

تَحِيَّةٌ مَدَّ عَلَى حَيْزَةِ سَعِيدٍ

أبْنُ النَّاطِلِ النَّجْوِيُّ

رسالة ماجستير بمرتبة جيد جداً من جامعة بغداد

ساعتت جامعة بغداد على نشره

تسلسل التعضيد ١١٧ لسنة ٧٤-٧٥

مَحَمَّدٌ عَلَى حَمْرَةٍ سَعِيدٌ

ابن الناظر النحوي

رسالة ماجستير بمرتبة جيد جداً من جامعة بغداد

ساعات جامعة بغداد على نشره

تسلسل التعضيد ١١٧ لسنة ٧٤-٧٥

مَكْتَبَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ

أ. علاء الدين شوقي

رابطہ بدیل
lisanerab.com

www.lisanarb.com



مقدمة

عرفت ابن الناظم نحويًا ، في شرح ابن عقيل وغيره من شروح الألفية ، وعرفته نحويًا مبرزًا فيما كتبه عنه مترجمو سيرته ، حيث أجمعوا على تقدمه في صناعة النحو • وزادت معرفتي بمنزته العلمية المتقدمة عند حصولي على شرحه المعروف بشرح ابن الناظم وقراءتي له • وعندئذ عزم على أن أدرسه نحويًا ، واستأنست لذلك ، برأي جمهرة من الباحثين العارفين فضله فشجعوني على ذلك •

وكنت قد ألزمت نفسي منذ بداية دراستي هذه ، أن أدرس النحو في طائفة من مظانه الأصيلة ، المتقدمة منها والمتأخرة • لأوفي بحثي حقه • وقد كلفني هذا الالتزام ، وقتًا طويلًا غير آسف على انقضائه ، وجهداً كبيراً غير نادم على بذله ، لما جنيت منه من خير كثير ، كان من ثماره هذه الرسالة • وحرصت على أن ألم بكل ما له صلة بابن الناظم ، ما استطعت إلى ذلك سبيلاً ، فكان من مصادر دراستي له :

أولاً : طائفة من كتب التراجم والسير ، وكتب عصريّته ، وكتب قريبي العهد به ، ممن أخذوا عن رفاقه في الطلب خاصة • فكانت عدتي في دراسة سيرته •

ثانياً : كتبه ، وكانت الأساس الذي اعتمده في دراسة نحوه ، وفي معرفة معالم شخصيته العلمية •

ثالثاً : طائفة من كتب النحاة المتقدمين منهم والمتأخرين ، ككتاب سيوييه ومقتضب المبرد وكامله ، وأصول ابن السراج ، وغيرها من كتب متقدمي البصريين ، وكمعاني القرآن للفراء ومجالس نعلب والصاحبى لابن فارس

وغيرها من كتب متقدمي الكوفيين ومن مال اليهم ، وكتب النسكاكي وابن يعيش وابن مالك وأبي حيان وابن هشام وابن عقيل والمكودي والانصاري والازهري والسيوطي والاسموني وغيرها من الكتب التي كانت طائفة منها من مصادر دراسته النحوية ، والتي نقل طائفة من أصحابها عنه وذكره فيها متابعين له أو مخالفين .

وحرصت كل الحرص على أن أنسب الآراء النحوية الى أصحابها بالاحالة الى مظانها الأصلية ، التزاما مني بشروط البحث العلمي الجاد . ولم أذكر المصادر المتأخرة الا على سبيل الاستئناس على حين أفادتي هذه المصادر كثيرا في معرفة روافد دراسته النحوية ، وأسهمت في رسم صورة واضحة عن أثره فيمن جاء بعده .

رابعا : طائفة من التفاسير القرآنية التي كان النحو فيها من العلوم التي أولاها أصحابها فيها فضل عناية خاصة كمجمع البيان للطبرسي والكشاف للزمخشري والجامع لأحكام القرآن للقرطبي والبحر والمحيط لأبي حيان وغيرها .

وانتظم البحث ثلاثة أبواب . بعد تمهيد عرضت فيه لمحات عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية في القرنين السادس والسابع .

وكان الباب الأول في فصلين ، الأول منهما في سيرته ، والثاني في آثاره عامة والنحوية منها خاصة . وتكفل الباب الثاني معرفة موقفه من الدراسة النحوية عند النحاة المتقدمين عليه وابن الحاجب والناظم ، فكان في فصلين ، درست في الأول منهما موقف ابن الناظم من الدراسة النحوية عند البصريين والكوفيين . وتد أوضحت فيه تطور الدراسة النحوية عنده من مرحلة تأثره بأبيه حيث أخذ بكثير من الآراء الكوفية في شرحه على كافية ابن الحاجب ، نتيجة لهذا التأثير ، الى مرحلة عدل فيها عن متابعتها لهم في كثير منها في شرحه على الألفية ، عندما تمكن الاتجاه البصري من نحوه ، فتابع فيها البصريين . وذكرت فيه أيضا طائفة من المسائل النحوية التي تابع فيها كلا من البصريين

والكوفيين • ودرست في الثاني منهما موقفه من ابن الحاجب ومن أبيه (ابن مالك) لأن موقفه من الأخير ، متابعة له ومخالفة ، يشكل معلمة بارزة من معالم نحوه • وكان موقفه من ابن الحاجب قد أملاه عليه موقفه من أبيه ، وهو في مرحلته الأولى من دراسته النحوية • أما الباب الثالث ، فكان في فصلين تكلمت في الأول منهما على آرائه النحوية ، وموقف المتأخرين منها • وفي الثاني منهما على مذهبه النحوي •

وقد أوليت دراسة الجانب النحوي فضل عناية ، من نشاطه العلمي ، لأن عنوان الرسالة هو : «ابن الناظم النحوي» ، ولأن النحو موضوع تخصصي الدراسي • وبهذا تكون الدراسة - في تقديري - قد استقرت على أصول منهجية قوية ، أمل أن أكون قد وفقت فيها لأن أعطي صورة واضحة عن شخصية ابن الناظم النحوية • وقد توسّلت من أجل ذلك بكل الوسائل الضامنة لسلامة الدراسة من كل هوى يتحيف الحقيقة العلمية ، ولم أدرج وسعاً في أن أمنح دراستي هذه كل ما تطلبت مني من العمل الجاد والوقت المتطاوّل •

ولست بمدع ، أن دراستي هذه قد خلت من الهنات ، فخلو أية دراسة منها ، غاية لا تدرك ، مهما يسع صاحبها الى تجنب الوقوع فيها ، فالكمال لله وحده • وعذيري عما وقعت فيه منها ، أنها دراستي العلمية البكر ، واني لسعيد أن أُنبه الى تلك الهنات لأصلحها ، لعلم الدارسين المطلعين « أن الخطأ بعد التحري موضوع عن المخطئ » ، (*) •

والله وليّ التوفيق •

محمدعلي حمزة سعيد

(*) الايضاح العضدي ٥ •

تمهيد

لمحة عن عصر ابن الناظم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية

أ - الحياة الاجتماعية والاقتصادية :

كان المجتمع الشامي في عصر ابن الناظم - مثل غيره من المجتمعات الاسلامية آنذاك - منقسما الى طبقات^(٢) ، منها السائدة المستغلة ، ومنها المسودة المستغلة . واذا ما شبهنا المجتمع الشامي وقتئذ بالهرم ، فالسلطان كان قمته ، ثم يليه الامراء والوزراء وقواد الجيش وكبار التجار والمتنفذون من كبار العلماء بدرجات متفاوتة من حيث الجاه والثروة والسلطان ، وكانت عامة الشعب من صنّاع وفلاحين وغيرهم من فئات الشعب الدنيا ، قاعدة ذلك الهرم العريض وقد استأثرت الطبقات السائدة بالقسم الاعظم مما كانت تستجبه الطبقات المسودة من الخيرات ، على حين وقع على كاهل عامة الشعب ، العبء الاعظم مما أورثته حياة الفوضى والاضطراب ، وما خلفته الحروب من مأس وخراب في جميع نواحي الحياة .

وفد انعكس كل ذلك على حياة الناس الاجتماعية ، فانتشر الفساد بين مختلف فئات المجتمع ، وشاع القتل والنسب والعزل ومصادرة الاموال ، واستعداد ذوي السلطان على الخصوم . ولم تكن البيئات العلمية بمنأى عما كان يصيب الناس من هذه الامراض الاجتماعية . وكانت الخلافات المذهبية والتنافس على المناصب الدينية من الاسباب الرئيسة فيما شجر بين علماء ذلك العصر . وقد وصل اليانا من أخبارهم طرف ، يصور لنا جانبا من علاقاتهم .

(٢) ينظر فيما يتعلق بالتركيب الطبقي في مصر والشام آنذاك : الحركة الفكرية في مصر - الدكتور عبداللطيف حمزة ٦٦-٦٧ ، وابن تيمية - الدكتور محمد يوسف موسى ٢٥ وما بعدها .

من ذلك ما ذكره عبدالقادر النعمي عن القاضي نجم الدين بن سني الدولة في ترجمته له • قال : « ولد سنة ست عشرة وست مئة ، ٠٠٠٠ واشتغل ، وناب عن والده في القضاء بدمشق ثم ولي قضاء القضاة عقب كسرة انتار على عين الجالوت في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ، فبقي سنة وعزل ، ثم أسكن مصر وصوردر ثم ولي قضاء دمشق أياما عقب زوال سنقر الدمشقي في صفر سنة تسع وسبعين وست مئة ، وكان ولي قضاء حلب قبل ذلك ، وحينئذ انتزع منه تدريس الامينية ، قاضي القضاة شمس الدين احمد بن خلكان ، في محرم السنة المذكورة ، وباشرها أياما ، ثم لما قدم نجم الدين في صفر المذكور انتزعا منه » (٣) •

ولم تكن الحياة الاقتصادية آنذاك ، بأحسن حالا من الحياة الاجتماعية وخاصة في النصف الثاني من القرن السابع • فقد ساءت حياة الناس المعيشية بعد انتعاشها نسبيا أيام قوة وفتاء الدولة الايوبية^(٤) ، لوقوع الغلاء وارتفاع الاسعار • وقد وصلت أخبار كثيرة عما أصاب المجتمع الشامي ، منها ، ما أورده المقرئزي عند حديثه عن حوادث سنة ست وخمسين وست مئة • قال : « وفيها وقع الغلاء بسائر البلاد ، وارتفعت الاسعار بدمشق وحلب وأرض مصر ، وأبيع المكوك القمح بحلب بمئة درهم والشعير بستين درهما والبطيخة الخضراء بثلاثين درهما ، وبقيت الاسعار من هذه النسبة » (٥) •

وعلى الرغم من كل ذلك ، فإن وضع الشام ومصر الاقتصادي والاجتماعي أحسن وأمن مما كان عليه في البلدان الاسلامية الاخرى آنذاك • فقد كانت هذه البلدان في حال ، انهيار فيها كثير من مقوماتها الاقتصادية والاجتماعية • وقد اختلف الوضع الاجتماعي والاقتصادي لعلماء ذلك العصر ، فقد احتل

(٣) الدارس في تاريخ المدارس ١/ ١٩١ •

(٤) صلاح الدين الادوبي ، جب ٢٠٤ •

(٥) السلوك ١/ ٤٠٩ • أبعته : عرضته للبيع (القاموس المحيط - مادة

باع) ، وفي الحاشية (المكوك - جمعه مكايك ، مكيال للحبوب يسع صاعا ونصفا) ، والصاع قدر نصف وية ، والوية ثلاث كيلات (محيط المحيط) •

قسم منهم مكانا مرموقا في المجتمع معتمدين على ما كان للدين الاسلامي من سلطان على نفوس المسلمين ، بما فيهم السلاطين والامراء والموسرون . كان منهم محمد بن أحمد اليونيني (ت ٦٥٨هـ)^(٦) ، وعزالدين بن عبدالسلام (ت ٦٦٠هـ) ، الملقب بسلطان العلماء ، الذي قال فيه الظاهر بيرس عندما رأى جنازته وكثرة المشيعين له : «اليوم استقر امري في الملك»^(٧) ، وابن بنت الاعز (ت ٦٩٥هـ)^(٨) وابدراالدين بن جماعة (ت ٧٣٣هـ)^(٩) .

وعاشت طائفة من هؤلاء العلماء المتنفذين عيشة راضية ، لما كانت تدره عليهم الوظائف الدينية كالخطابة والقضاء والتدريس ومشیخة الشيوخ وغيرها من الوظائف التي كان السلاطين والامراء يُغدقونها عليهم ، إيماننا منهم بأنهم في حياة المجتمع الاسلامي ، وكسبا لودهم ، وضمانا لرضاهم عنهم .
وتم يكن العلماء جميعا ، على هذه الشاكلة من النفوذ والسلطان والحياة الرغيدة . فقد عاش قسم منهم عيشة الاملاق ، ونزل كثير منهم الى درك الاستجداء وفيما ذكره السيوطي (ت ٩١١هـ) عن ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ، ما يلقي ضوءا على جانب من حياة كثير من الناس الاجتماعية والاقتصادية ، مع ما يعطينا من صورة صادقة عن الحياة المعيشية لابن الناظم في صغره . قال السيوطي :

« نقلت من خط شيخنا الامام تقي الدين الشُّمُني ، قال : نقلت من خط الشيخ كمال الدين الدميري ، نقل من خط الشيخ جمال الدين بن هشام قال : من غريب ما رأيت على كواريس من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين بن مالك ، في أواخرها صورة قصة رفعها الفقير الى رحمة ربه محمد بن مالك : يقبل الارض ، وينهي الى السلطان أيّد الله جنوده ، وأبّد سعوده ، أنه أعرف

- (٦) ذيل مرآة الزمان ٣٨/٢ - لابنه قطب الدين اليونيني ، فقد ذكر فيه ان الملك الاشرف والملك الصالح اسماعيل كانا يخدمانه بأنفسهما .
(٧) أنظر : طبقات الشافعية الكبرى ٨٤/٥ .
(٨) ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٦٤/٥-٦٥ .
(٩) ترجمته في البداية والنهاية ١٦٣/١٤ ، الوافي بالوفيات ٢٠-١٨/٢ .

أهل زمانه بعلوم القراءات والنحو والمنطق وفنون الادب ، وأمله أن يعينه تقودا من سيد السلاطين وميد الشياطين ، خلد الله ملكه ، وجعل المشارق والمغرب ملكه على ما هو بصدد من افادة المستفيدين ، وافادة^(١٠) المسترشدين ، بصدقه تكفيه هم عياله ، وتغنيه عن التسبب في صلاح حاله ، فقد كان في الدولة الناصرية عناية تيسر بها الكفاية ، . . . ،^(١١) .

ب - الحياة الفكرية :

كانت بلاد الشام ومصر^(١٢) ، على الرغم من الحالة السياسية والاقتصادية والاجتماعية المضطربة - وقد ألمنا بطرف منها - أحسن حالا ، وأكثر نشاطا وأغزر إنتاجا في مجالات الدراسات الاسلامية وعلوم اللغة العربية ، من غيرها من البلدان الاسلامية كالعراق وفارس وما وراء النهر والهند والاندلس والشمال الافريقي في القرنين السادس والسابع . وقد تضافرت عدة عوامل جعلت الشام ومصر في وضع علمي يتميز بالتقدم عما كانت عليه غيرها من البلدان المذكورة آنفا ، ومن أهم تلك العوامل :

اولا : الحالة الاقتصادية المتقدمة ، والمقترنة بالتقدم الثقافي إضافة الى ما كانت عليه البلدان الاسلامية الاخرى ، وفي عهد الدولة الايوبية خاصة . وقد أشار السير هاملتون . أ . ر . جب الى ذلك الوضع الاقتصادي المتقدم عند حديثه عن اسباب استمرار الدولة الايوبية فقال : « ويتبدى استقرار الحكم الايوبي

(١٠) هكذا في النص ، وقد تنبه بركات - التسهيل ، التمهيد ١٦ ، الى ذلك وابدل كلمة (افادة) الثانية ب (هداية) وليس ماذهب اليه ببعيد .
(١١) حسن المحاضرة ٢/٩٦-٩٧ . وأنظر أيضا : ابن تيمية - محمد يوسف موسى ٢٧-٣٣ ففيه تفصيل عن حياة علماء ذلك العصر الاجتماعية والمعيشية .

(١٢) يذهب الدكتور عبداللطيف حمزة (الحركة الفكرية في مصر ٢٩٧) الى أن « في فترة كالتي نشير اليها الآن يكون من أصعب الامور على الباحث أن يفرق بين مصر والشام ، بل عليه في مثل هذه الحالة أن ينظر الى رجال كل قطر كل منهما على انهم رجال القطر الآخر » .

كذلك من خلال النمو السريع الذي شهده الازدهار المادي في بلاد الشام^١ ومصر ، والاتساع البارز في مجالات الثقافة من أدبية وفنية وفكرية فالأول جاء الى حد كبير بفضل السياسة المستنيرة التي انتهجها الامراء في تشجيع التطور الزراعي والاقتصادي وفي رعايتهم للعلاقات التجارية مع دول المدن الإيطالية « (١٣) » .

ثانيا : هجرة كثير من العلماء والادباء من البلدان الاسلامية التي أصابها الدمار على أيدي الغزاة التتر ، ومسيحيي اسبانيا وغيرهم ، الى الشام ومصر ، طلبا للأمان المفقود في أوطانهم . وكانت دمشق والقاهرة وغيرهما من مدن المصريين في القرن السادس والسابع ، في وضع يساعد على تقديم ما يشده هؤلاء العلماء النازحون عن أوطانهم من مأمن ومأكل وملبس ، ووجدوا أيضا المعاهد العلمية العامرة بكل ما تتطلبه دراساتهم من مساجد ومدارس ودور علم ومكتبات وغيرها من المؤسسات العلمية المعروفة آنذاك ، ووجدوا التشجيع والاسناد الكبارين من لدن ذوي السلطان والجاه واليسار ، مما ساعدهم على اداء مهماتهم الثقافية^(١٤) .

وكان من أبرز هؤلاء العلماء ، عالي بن ابراهيم الغزنوي (ت ٥٨٢هـ)^(١٥) وابن خروف (ت ٦٠٩هـ)^(١٦) وابن معط الزواوي المغربي (ت ٦٢٨هـ)^(١٧) ،

(١٣) صلاح الدين الايوبي - جب - ٣٠٤ .

(١٤) أنظر تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان ١٢٢/٣ وما بعدها، ابن تيمية - محمد أبو زهرة ١٥٦ ، عصر سلاطين المماليك - محمد رزق سليم ١٨/٢ وما بعدها . خطط الشام ٤٣/٤ .

(١٥) أنظر ترجمته في البغية ١٤٠/٢ .

(١٦) هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي المعروف بابن خروف . حضر من اشبيلية وأقام مدة بحلب . صنف شرح سيبويه ، وشرح الجمل . أنظر ترجمته في البغية ٢٠٣/٢ .

(١٧) هو : أبو الحسين زين الدين يحيى بن معط الزواوي ، صاحب الالفية المشهورة باسمه ، أنظر ترجمته في البغية ٣٤٤/٢ .

والمروسي السنلمي (ت ٦٥٥هـ)^(١٨) والقرطبي (ت ٦٧١هـ)^(١٩) وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) وابن خلكان الأربلي (ت ٦٨١هـ)^(٢٠) وشمس الدين الأيكي (ت ٦٩٧هـ)^(٢١) وصفي الدين الهندي (ت ٧١٠هـ)^(٢٢) وأبو حيان الأندلسي (ت ٧٤٥هـ) .

وكان للمغاربة والاندلسيين دور جليل في مجمل النشاط العلمي في ذلك العصر في الشام ومصر^(٢٣) .

وقد تلاقت قرائح العلماء المهاجرين مع علماء البلاد الاضليين كابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)^(٢٤) وابن عمرو (ت ٦٤٩هـ)^(٢٥) وابن الحاجب

(١٨) هو : محمد بن عبدالله بن محمد . تخرج إلى الحج سنة ٦٠٧هـ) وقام برحلات كثيرة في المشرق . أنظر ترجمته في البغية ٤٤/١ (٤٤٢) .

(١٩) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج بن ولد بقرطبة . من مؤلفاته : تفسيره المعروف بـ «الجامع لاحكام القرآن» . وتوفي بالمدينة . أنظر ترجمته في مقدمة تفسيره . ج١/١-وز .

(٢٠) هو : أحمد بن محمد بن أبي بكر . وُلِدَ بمدينة إربل . من مؤلفاته : وفيات الاعيان . أنظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣٧٢/٤ ، وفوات الوفيات ١٠٠/١ .

(٢١) هو : محمد بن أبي بكر بن محمد القارصمي المعروف بالأيكي . «أحد الفضلاء الحلاليين للمشكلات ، المسيرين المعضلات ، لا سيما في علم الاصطلي والمنطق وعلم الاوائل» . من ترجمته في البداية والنهاية ٣٥٢/١٢٢ .

(٢٢) هو : أبو عبدالله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الرموي الشافعي المتكلم ، ولد بالهندسة أربع وأربعين سنة سنة ٦٠٩ . ثم قدم إلى دمشق في سنة خمس وثمانين فأقام فيها واستوطنها ثم من ترجمته في البداية والنهاية ٧٤/١٤-٧٥ .

(٢٣) نشأة النحو : محمد الطنطاوي ٢٨٥-٢٨٦ .

(٢٤) هو : ابن يعيش ، موفق الدين بن يعيش بن علي بن شاذي الفصل . ترجمته في البغية ٣٥٢-٣٥١/٢ .

(٢٥) هو : أبو عبدالله محمد بن محمد بن أبي يعقوب بن عمرو بن شرح الفصل . ترجمته في البغية ٢٣١/١ .

(ت ١٦٤٦هـ) (٢٦) والعز بن عبدالسلام (ت ١٦٦٠هـ) (٢٧) وابن تيمية (ت ١٧٢٨هـ) (٢٨) وغيرهم ، فكانت حركة علمية نشيطة ، كان من معالمها تلك المصنفات الضخمة التي وصلت إلينا في علوم القرآن والحديث والفقه واصوله وعلوم اللغة العربية وغيرها ، والتي تمد من أهم مصادر دراستنا لتراثنا العربي والاسلامي (٢٩) .

ثالثا : كان للحملات الصليبية ولغزو التتر وما حملت معها من أخطار الى المسلمين ودينهم ، أثر في احداث حركة علمية نشيطة ، ردا على تحدي أعداء الاسلام والمسلمين . وقد شملت هذه الحركة كثيرا من مجالات الثقافة الاسلامية والعربية ، ولا سيما علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف ، وعلوم اللغة العربية . يضاف الى ذلك ان سقوط الدولة الفاطمية الشيعية (٣٠) ومجيء الدولة الايوبية السنية ، وما ترتب على ذلك من محاربة العقائد الشيعية الاسماعيلية ، ذات السمة العقلية والباطنية واستبدال العقائد السنية بتلك العقائد ، أثار في بعض ومدارسه تراث السلف كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف وهو بلا ريب تراث ضخم .

- (٢٦) هو : عثمان بن عمر ، جمال الدين ابن الحاجب ، صاحب الكافية والشافية المشهورتين . ترجمته في البغية ١٣٤/١ .
- (٢٧) هو : عبدالعزيز بن عبدالسلام بن القاسم ، الملقب بسلاطان العلماء . ولد سنة ٥٧٨هـ وتوفي سنة ٦٦٠هـ . انظر ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٨٠/٥ ، البداية والنهاية ٢٣٥/١٣ .
- (٢٨) هو : تقي الدين ، أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية ، ولد سنة ٦٦١هـ وتوفي سنة ٧٢٨هـ . انظر ترجمته في الذيل على طبقات الحنابلة ٢٨٧/٢ وما بعدها .
- (٢٩) انظر : ابن تيمية - محمد يوسف موسى ٤٥ .
- (٣٠) يرى الدكتور سعيد عبدالفتاح عاشور في كتابه : الناصر صلاح الدين ٧٢ ، ان من أسباب غزو شيركوه ، عم صلاح الدين مصر وقضائه على الدولة الفاطمية فيها ، هو سيادة المذهب السني الشام ومعظم العراق ، وسيادة المذهب الشيعي مصر .

ويمكن أن نسمي ، ونحن مطمئنون ، هذه المرحلة الزمنية من حياة المسلمين والعرب بأنها مرحلة إحياء للعلوم السلفية .
وأرى ان العناية الفائقة بتراث السلف ، وعلوم القراءات القرآنية^(٣١) ، والحديث الشريف^(٣٢) منه خاصة ، وهي من العلوم التي تعتمد على الحفظ والرواية ، هي التي هيأت المناخ المناسب لأحد علماء ذلك العصر المتضلمين بها ، وهو ابن مالك أن يجتهد ، فيطلق الاستشهاد بهما في النحو . وكان من أبرز الجهود العظيمة التي قام بها وخدم الحديث الشريف فيها ، معاوته أبا الحسين اليونيني (ت ٧٠٠هـ)^(٣٣) أحد أعلام ذلك العصر المبرزين في علوم الحديث ، في ضبط صحيح البخاري^(٣٤) . وكان من نتاج عمله هذا كتابه « شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح » هذا الكتاب الذي صحح فيه ابن مالك كثيرا من الاحاديث التي ظن النجاة المتقدمون عليه انها رويت بالمعنى^(٣٥) . وسنجد أثر ذلك واضحا عند الحديث عن وهو ابن الناظم .

المعاهد العلمية :

كانت في الشام في القرنين السادس والسابع ، معاهد علمية كثيرة ، ساعدت على نشر العلوم والمعارف ، وكانت خير مستجع للزادة العلم وشدهاته . ومن أهم تلك المعاهد :

أولا - الجوامع :

أدت الجوامع مهمتها العلمية في ذلك العصر كما أتت في مختلف الصور

(٣١) أنظر ابن الحاجب النحوي ١١-١٤ .

(٣٢) أنظر الحياة العقلية - بدوي ١٢٤-١٤٣ .

(٣٣) ترجمته في الذيل على طبقات الجنابلة ٢/٢٦٩ .

(٣٤) قال ابن رجب الحنبلي في المصدر السابق : «... واستنسخ

صحيح البخاري واعتنى بأمره كثيرا . وأنظر أيضا العربية - فك ٢٣٦ .

(٣٥) أنظر : الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية ١٧٣ -

٣١٦ فيه بحث مستفيض في هذه المسألة .

الإسلامية من فنيها يرسيت مختلف العلوم الإسلامية ، وعلوم اللغة العربية .
 وكان لكثرتها في بلاد الشيبان عامه وفي دمشق حاضرة الشام ، وموطن ابن
 الناطم خاصة ، اهتبه بالغة في نشاط الحركة العلمية انذاك . وقد ذكر
 عبد القادر النعماني (ت ٩٢٧هـ) (٤٧٤) مسجدا داخل دمشق وحدها ، عدا
 ما يان في ظاهرها ، وفي أرياضها (٢٦) . ولا شك ان كثيرا من تلك المساجد ان
 موجودا في القرنين السادس والسابع .

وكان الجامع الأموي ، أعظم تلك الجوامع اثرا في الحياة الفكرية
 الشامية ، فقد شهدت ازوقته وزواياه أكبر علماء ذلك العصر كابن عساكر
 (ت ٥٧١هـ) ، والمقدسي (ت ٦٠٠هـ) ، وهما ممن عنوا بالحديث وعلومه ،
 وعلم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) وابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) وابن مالك
 (ت ٦٧٣هـ) ، وهم ممن ادرسوا فيه علوم القراءات والفقهاء والنحو وغيرها
 من العلوم (٢٧)

فانيا - المدارس (٣٨) :

وكانت المدارس مركزا رئيسا آخر لنشر العلم . وكان عددها كثيرا ، ذكر
 النعماني منها في دمشق وحدها (١٢٣) مدرسة ، كان منها (٦٣) مدرسة
 للشافعية ، و(٥٢) مدرسة للحنفية ، و(٤) مدارس للمالكية ، و(١١) مدرسة
 للحنابلة و(٣) مدارس للطب (٢٩) . ومما لاشك فيه أن كثيرا من تلك المدارس

(٢٦) أنظر فهرس المدارس في تاريخ المدارس .

(٢٧) أنظر : الحياة العقلية - أحمد أحمد بدوي ٢٣-٢٤ ، ابن تيمية
 - محمد يوسف موسى ٥٤ ، الحركة الفكرية في مصر - الدكتور عبداللطيف
 حمزة ٢٢١ .

(٢٨) أنظر مقدمة ابن خلدون ٤٣٤-٤٣٥ ففيها بحث نفيس عن المدارس
 وخاصة في الشام ، وأنظر أيضا الخطط المقرية ٢/٣٦٣ ، وتاريخ آداب
 اللغة العربية - بيدان ١٢٤/٣-١٢٥ .

(٢٩) أنظر فهرس المدارس في تاريخ المدارس .

ذن قائما في القرنين السادس والسابع • وقد أحصى بدوي ما بني منها في عصر الحروب الصليبية فقط ، فوجدها « زهاء تسعين مدرسة : منها اثتر من ثلاثين لحنفية ، ونحو ثلاثين للشافعية ، وثمان للحنبلة ، وثمان للمالكية ، ومثلهما للشافعية والحنفية ، وثمان للحديث وأربع للطب » (٤٠) .

وقد لقيت هذه المدارس عناية فائقة من طائفة من الملوك والامراء والموسرين والعلماء ، وكفلوا لها كل ما تحتاج اليه من أموال وغيرها • وما إعطاء الصالح أيوب أهل المدارس والربط وارباب البيوت عشرين ألف درهم الا مثل واحد من أمثلة تلك الرعاية (٤١) .

وقد امتازت تلك المدارس ودور العلم في ذلك العصر بميزتين رئيسيتين : الأولى : ان كثيرا منها بُني على أساس مذهبي ، فقد قصد من إنشائها أكثرها ، نشر المذاهب الاربعة : الحنفية والشافعية والمالكية والحنبلية لمحاربة ما خالفها من المذاهب كالمذهب الشيعي الفاطمي الذي كان منتشراً في مصر والشام في عهد الدولة الفاطمية (٤٢) « ومن يرجع الى كتاب الدارس في تاريخ المدارس لعبدالقادر النعيمي (المتوفى سنة ٩٢٧هـ) يجد التصنيف المذهبي هو الذي ابتني عليه الكتاب ، وهو بلا ريب تقرير لواقع قائم » (٤٣) .

الثانية : اختصاص قسم من تلك المدارس ، بدراسة علوم بعينها • وقد ذكر النعيمي (٤٤) سبع دور منها لدراسة علوم القرآن ، وست عشرة دارا لدراسة علوم الحديث الشريف ، وثلاث دور لدراسة علوم القرآن والحديث معا ، وثلاث دور لدراسة الطب • وبلغ شغف الملك العظيم عيسى بالنحو مبلغا جعله يبني مكانا في القدس على آخر الصخرة من جهة القبلة « يسمى النحوية

(٤٠) الحياة العقلية - بدوي ٦٠-٦١ •

(٤١) السلوك ١/٣٢٦ •

(٤٢) أنظر الحركة الفكرية في مصر ٨٢ •

(٤٣) ابن الحاجب النحوي ٩ •

(٤٤) أنظر فهرس الدارس في تاريخ المدارس •

للاشتغال بعلم العربية ووقف على ذلك أوقافا حسنة «^(٤٥) . وكان كتاب سيويه هو الاصل في التدريس فيها^(٤٦) .

وقد ألحقت بالجموع ودور العلم والمدارس مكاتب ضخمة ، يؤمها الطلبة وانسيوخ لتحصيل مختلف العلوم . وقد خدمت خدمة جلييلة ، وتولى بعضها علماء مرموقون كالمليدومي الذي ولي خزانة كتب الكاملية^(٤٧) .

وكانت الكتب في ذلك العهد كثيرة ، ويدل على ذلك ما قاله السيوطي في ترجمته لأبي اليمن الكندي ان «له خزانة كتب بالجامع الأموي فيها كل نفيس»^(٤٨) . ويدل على ذلك أيضا ما رواه المقرئ في أحداث سنة احدى وثمانين قال : « وقعت نار بدمشق أقامت أياما فاحترق منها شيء كثير ، منها سوق الكتبيين . واحترق لشمس الدين الجزري الكتبي خمسة عشر ألف مجلدة سوى الكراريس »^(٤٩) .

العلوم المعروفة في عصر ابن الناظم :

كانت علوم الشريعة الاسلامية^(٥٠) ، الاساس الذي بُنيت عليه الثقافة العربية والاسلامية . وكانت علوم القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف والفقهاء وأصوله ، وأصول الدين^(٥١) ، والفرائض ، وعلم الكلام ، والتصوف وغيرها من العلوم ، الشغل الشاغل للعلماء المسلمين ، ومحور نشاطهم في مختلف عصورهم ولا سيما في القرنين السادس والسابع .

٤٥) الانس الجليل ٤٠٣/١

٤٦) أنظر خطط الشام ١١٩/٦ ، الحياة العقلية - بدوي ٧٢ ، مأمون

بني أيوب - بدوي ٧

٤٧) أنظر البغية ١٢/١

٤٨) نفسه ٥٧٠-٥٧١/١ و ١٥٨-١٥٩

٤٩) السلوك ٦٤١/١ و ٢٣٢/١ فيه معلومات قيمة عن خزانة القاضي

الاشرف أحمد بن القاضي الفاضل .

٥٠) أنظر مقدمة ابن خلدون ٤٣٥ وما بعدها .

٥١) ذكر الدكتور محمد يوسف موسى في كتابه : ابن تيمية ٧١ : أن

مؤرخي السيرة القدماء أطلقوا على أصول الدين وأصول الفقه لفظة (الاصليين)

وهما يكونان علم الكلام عند المسلمين .

وكان لا بد للمعني بهذه العلوم من ان يُلمَّ بعلوم اللغة العربية لما لها من عظيم الصلة بها . فوشائج علوم الشريعة ، وعلوم اللغة العربية ، مترابطة العرى . يقول ابن خلدون في علوم اللسان العربي : « أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والادب ، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة اذ مأخذ الاحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من لغاتهم ، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة . . . » (٥٢) .

وكان للعلوم العقلية ، وهي علوم الفلسفة والحكمة والمنطق ، وكذلك للعلوم الطبيعية والرياضية كالفلك والحساب والطب وغيرها سوق رائجة في بعض البيئات العلمية (٥٣) .

أما النحو واللغة ، فقد اتمت بحوثهما في القرنين السادس والسابع في مصر والشام ، بسمات من أهمها :

أ - النشاط الدائب في تأليف المصنفات اللغوية والنحوية ، اضافة الى ما كانت عليه في القرون السابقة عليهما . ففي هذين القرنين ، صنف النحويون واللغويون كثيرا من المصنفات المهمة ، منها شرح المفصل لابن يعيش ولسان العرب . وكان من أسباب هذا النشاط ، تشجيع طائفة من سلاطين الايوبيين وامرائهم للمدراسات النحوية واللغوية ، والاسهام في دراستهما . فالملك المعظم عيسى (ت ٦٢٤هـ) « . . . اشتغل في اللغة والنحو على التاج الكندي وكان محفوظه شرح مفصل الزمخشري ، وكان يجز من حفظه ثلاثين دينارا ، وكان قد أمر أن يجمع له كتاب في اللغة يشمل صحاح الجوهري والجمهرة لابن

(٥٢) المقدمة ٥٤٣ . وأنظر أيضا مقدمة مجمع البيان ٥/١ ففيها نقل عن الزمخشري يبين فيه ما يحتاجه اليه المفسرون من علوم اللغة العربية وغيرها . وأنظر أيضا مقدمة المفصل ٤ .

(٥٣) أنظر مقدمة ابن خلدون ٤٧٨ ، ابن تيمية - د . محمد يوسف موسى ٦١ .

دريد والتهذيب وغير ذلك ... «^(٥٠)» . وأخوه الملك الكامل (ت ٥٦٣٥هـ)
 شجع الدارسين في النحو ، ودرسه حتى وصل الى درجة الافتاء فيه^(٥١) .
 ونظم ابن الحاجب مقدمته المعروفة بـ « الكافية » للملك الناصر داود
 (ت ٥٦٥٥هـ)^(٥٢) ابن الملك المعظم .

ولم تكف هذه الطائفة بتشجيع دراسة النحو ومدارسته ، بل اشترك
 في التأليف فيه . فقد ألف « الملك المعظم شرف الدين الايوبي (٥٧٦-٥٦٨٤هـ) »
 رسالته (السهم المصيب في الرد على الخطيب) ، اجتهد في دفع جميع
 المغامز التي أثارها الخطيب في تاريخ بغداد ... «^(٥٧)» . وهذه المغامز
 تتعلق بقول أبي حنيفة (ولو ضرب رأسه بأبا قيس) بمجيء (ابا) علي
 لغة القصر^(٥٨) . وألف أبو الفداء اسماعيل الأيوبي (المتوفى سنة ٥٧٣٢هـ)
 كتابا في النحو سماه « الكناش في النحو والصرف »^(٥٩) ، وشرحا على كافية
 ابن الحاجب^(٦٠) .

هذه الرعاية لدراسة النحو والاسهام في التأليف فيه من الايويين ، أثرت
 في كثرة دارسه . وكانوا في عنايتهم بالعربية ، يحكون اسلافهم للسلاجفة

- (٥٤) البداية والنهاية ١٢١/٣ ، وأنظر أيضا: شذرات الذهب ١١٥/٥
- (٥٥) النجوم الزاهرة ٣٨٥/٥ ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات
 النحوية ١٧٧ .
- (٥٦) كشف الظنون ١٣٧٤/٢
- (٥٧) العربية - فك ٦٥-٦٦
- (٥٨) أثار هذا القول حمية قسم من الدارسين ، بين مصويين لقول أبي
 حنيفة ، ومخطئين له . وكان العامل المذهبي هو الفيصل في احكامهم .
 انظر : العربية - فك ٦٥-٦٦ .
- (٥٩) في دار الكتب المصرية منه نسخة رقمها ٨٨٢ نحو ، كتبت
 سنة ٧٢٧هـ .
- ويقول م فهرس المخطوطات في معهد المخطوطات العربية : يبدو انها
 بخط المؤلف . انظر فهرس المخطوطات العربية ١/٣٩٤ .
- (٦٠) كشف الظنون ١٣٧٤/٢

المدين أظهروا عناية فائقة في الحفاظ على العربية وعلومها . أما سلاطين المماليك الذين جاءوا بعد الايوبيين ، فلم تلق العربية من لدنهم ما كانت تلقاه من سابقهم من عناية ومشاركة .

ب - ان الوافدين من دارسي النحو على الشام من المشرق بما فيه العراق ، ومن الاندلس ومصر ، كانوا قطب الرحى في مدارس النحو في الحوزات العلمية الشامية . ولكي تبين طبيعة الدراسة النحوية في الشام ، نقف على أهم النحاة الشاميين والنحاة الوافدين على الشام ، وقد تبعتهم في كتب التراجم والسير ، ولا سيما البغية فوجدت :

اولا : أن صلة النحاة العراقيين بالشام قديمة . فقد أقام أبو علي الفارسي في حلب ودمشق وأملى فيهما ، وسكن ابن خالويه^(٦١) ، عصري الفارسي أيام سيف الدولة ، واختص به . وأملى أبو القاسم الزجاجي^(٦٢) في دمشق وسكن طبرية ، وتوفى بها . فاذا تقدمنا الى العصر الايوبي طالعنا شخصية نحوية كبيرة ، هي شخصية أبي اليمن تاج الدين الكندي^(٦٣) . فقد كان لمنزلته الاجتماعية الكبيرة ، ولما تمتع به من امكانيات علمية عالية ، أثر عظيم في أحداث حركة علمية ضخمة في البيئات العلمية الشامية . فقد تصدر فيها للإفادة والتدريس ، وتخرج به جماعة من الذين عنوا بدراسة النحو في الشام ، منهم الملك العظيم عيسى الذي قرأ عليه « كتاب سيويه والايضاح لأبي علي الفارسي » وشرح سيويه لابن درستويه^(٦٤) . وصحبه فخرالدين

(٦١) ترجمته في البغية ٥٢٩/١ .

(٦٢) ترجمته في البغية ٧٧/٢ .

(٦٣) هو : تاج الدين ، زيد بن الحسن ، أبو اليمن الكندي . قرأ النحو على أبي السعادات هبة الله بن الشجري وابن الخشاب ، واللغة على أبي منصور موهوب الجواليقي . ولد ببغداد (سنة ٥٢٠هـ) وتوفي بدمشق (سنة ٥٩٧هـ) ، أنظر ترجمته في ارشاد الاريب ٢٢٢-٢٢٣ ، البدايه والنهاية ٧١/١٣ ، البغية ٥٧٠/١ ، الدارس في تاريخ المدارس ٤٨٣/١ .

(٦٤) ارشاد الاريب ٢٢٣/٤ .

التركي^(٦٥) (ت ٦٢٦هـ) واجتمع به سعيد بن منصور الحلبي^(٦٦)
 (ت ٦٢٨هـ) وجالسه ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) ، وقرأ عليه مهذب الدين
 الحلبي^(٦٧) (ت ٦٤٢هـ) ، وعلم الدين السخاوي^(٦٨) (ت ٦٤٣هـ) ، وأحمد
 ابن علي المهلبى الحمصي^(٦٩) (ت ٦٤٤هـ) ، والحسين بن ابراهيم الكوراني^(٧٠)
 (ت ٦٥٦هـ) وعلم الدين اللورقي الاندلسي^(٧١) (ت ٦٦١هـ) وعبدالعزيز بن
 محمد الاصاري الدمشقي^(٧٢) (ت ٦٦٢هـ) .

ثانيا : وأنَّ كثيرا من الوافدين من النحاة على الشام في ذلك العصر ،
 كانوا من الاندلس والمغرب والشمال الافريقي ومصر^(٧٣) وكان من أشهرهم :
 أبو الحسن بن خروف الاندلسي (ت ٦٠٩هـ) ويحيى بن معط الزواوي المغربي
 (ت ٦٢٨هـ) والقاسم بن احمد اللورقي الاندلسي (ت ٦٦١هـ) وابن مالك
 الاندلسي (ت ٦٧٢هـ) وابن منظور الافريقي^(٧٤) (ت ٧١٠هـ) .

- (٦٥) ترجمته في البغية ١٥١/٢
- (٦٦) ترجمته في البغية ٥٩١/١ • (٦٧) ترجمته في البغية ١٨٤/١
- (٦٨) هو : أبو الحسن ، عليّ بن محمد بن عبدالصمد السخاوي
- أخذ عن الشنطبي والناج الكندي • ولد (سنة ٥٥٩هـ) ومات بدمشق (سنة
 ٦٤٣هـ) •• أنظر ترجمته في البغية ١٩٢/٢
- (٦٩) ترجمته في البغية ٣٤٨/١
- (٧٠) ترجمته في البغية ٥٢٨/١
- (٧١) هو : القاسم بن أحمد ، علم الدين اللورقي ، شرح المفصل وغيره،
 ولد سنة ٥٧٥هـ وتوفي سنة ٦٦١هـ • أنظر ترجمته في البغية ٢٥٠/١
- (٧٢) ترجمته في البغية ١٠٢/٢
- (٧٣) أنظر تراجمهم في البغية ، وقد راعيت تاريخ الوفاة في الاشارة
 اليهم : ٣٣٤/٢ ، ١٤٤/١ ، ١٨٤ ، ١٢٠ ، ٢٤٣ ، ٤٤ ،
 ٣٦٧ ، ٥٧٤ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٨
- (٧٤) هو : أبو الفضل محمد بن مكرم ، المشهور بابن منظور • صاحب
 لسان العرب • ولد سنة ٦٣٠هـ ، ومات سنة ٧١٠هـ • أنظر ترجمته في
 نكت الهميان على نكت العميان ٢٧٦ ، والبغية ٢٤٨/١

ثالثاً : وكان في بيئة الشام العلمية ، دارسون عنوا بدراسة النحو ، توحى تراجمهم أنّهم من الشام ، لم ينجم منهم في الدراسة النحوية غير ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) الذي شرح مفصل الزمخشري ، ومن اولئك الدارسين : علي بن الحسن الكلابي الدمشقي^(٧٥) (ت ٥٦٢هـ) وابن عمرو (ت ٦٤٩هـ) وعبدالواحد بن عبدالكريم الزملكاني^(٧٦) (ت ٦٥١هـ) وأبو شامة عبدالرحمن ابن اسماعيل^(٧٧) (ت ٦٦٥هـ) وشمس الدين محمد بن احمد الشافعي^(٧٨) (ت ٦٩٣هـ) ومحمد بن سالم الحموي^(٧٩) (ت ٦٩٧هـ) ومحمد بن يعقوب المعروف بابن النحوية^(٨٠) (ت ٧١٨هـ) وزين الدين الحريري^(٨١) (ت ٧١٦هـ) ويوسف بن محمد النحوي^(٨٢) (ت ٧٣٦هـ) واحمد بن السراج الدمشقي^(٨٣) (ت ٧٤٣هـ) ، وطه علم الدين النحوي^(٨٤) (ت ٧٥٩هـ) .

ومما تقدم نرى أنّ معظم دارسي النحو في الشام من النحاة الوافدين عليه من المشرق ومن الاندلس والمغرب ومصر . وهم في الواقع عماد الحركة العلمية الشامية آنذاك . وكان للكندي دور عظيم في شيوع الدراسات النحوية ذات الطابع البصري . أما الدارسون الشاميون فلم يبرز منهم في تلك الدراسات غير ابن يعيش .

ج - أنّ من أهم مصادر الدراسة النحوية ، كتاب سيويه (ت ١٨٠هـ) وكتب المبرد (ت ٢٨٥هـ) ، وكتب الزجاجي (ت ٣٣٩هـ) ككتاب الجمل

-
- (٧٥) ترجمته في البغية ١٥٥/٢ (٧٦) ترجمته في البغية ١١٩/٢
 - (٧٧) ترجمته في البغية ٧٧/٢
 - (٧٨) ترجمته في البغية ٢٣/١
 - (٧٩) ترجمته في البغية ١٠٨/١
 - (٨٠) ترجمته في البغية ٢٧٢/١
 - (٨١) المدارس في تاريخ المدارس ٢٦٩/٢
 - (٨٢) ترجمته في البغية ٣٦١/١
 - (٨٣) ترجمته في البغية ٢٠/١
 - (٨٤) ترجمته في البغية ٢١/١

واللامات وكتب أبي علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) كالإيضاح والحجة^(٨٥) والأغفال ، وكتب أبي الفتح ابن جني (ت ٣٩٢هـ) كالخصائص وسر صناعة الأعراب والمحتسب ، وكتب الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) كالكشف ، وكالمفصل الذي عني به غاية فائقة في الشام ، وشرحه نحاة كتيون^(٨٦) .

• وأصحاب هذه الكتب ، بصريون في مذهبهم النحوي .

د - شيوع أنماط من التأليف في الدراسة النحوية ، في ذلك العصر لم تكن شائعة في ما قبله من العصور ، من هذه الأنماط في التأليف وضع المقدمات والمتون الثرية والشعرية المختصرة ، بصورة واسعة^(٨٧) ثم شرحها ، والتعليق عليها^(٨٨) . صحيح إنَّ وضع المقدمات في النحو كان قديما ، قدم التأليف في النحو^(٨٩) ، من ذلك المقدمة المنسوبة الى خلف الأحمر (ت ١٨٠هـ) ،

(٨٥) قال محققو كتاب الحجة في مقدمتهم له ص ٣٠ «وتألف مادته اللغوية في الدراسة والاحتجاج من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر القديم في الجاهلية والاسلام ، ولهجات القبائل وأقوال أئمة اللغة والنحو ، يستعين بها في الإيضاح والشرح ، ويركن إليها في الاستشهاد والاحتجاج» . وقالوا أيضا في ص ٣٢ «وعني به أهل الشام في القرن السابع الهجري حتى كانوا يحفظونه» .

(٨٦) الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ١٠٢ وما بعدها .

(٨٧) مقدّمة ابن خلدون ٥٤٧ .

(٨٨) أنظر : نشأة النحو ٢١٠ ، رأي في بعض الاصول اللغوية والنحوية

- عباس حسن ١٣ ، ابن الحاجب النحوي - طارق الجنابي ١٥ .

(٨٩) ينظر ما أورده حاجي خليفة في كشف الظنون من مقدمات في النحو (٢/١٧٩٥-١٨٠٤) وذهب طه الراوي - تاريخ علوم اللغة العربية ١٣٤ ، الى أن أول من فتح هذا الباب (أي نظم العلوم اللسانية) فيما نعلم يحيى بن معط الزواوي المغربي المتوفى سنة ٦٢٨هـ . والحقيقة ان ابن معط مسبق بهذا النوع من التأليف . فقد عرفت المنظومات العلمية قديما . وقال الشيخ يحيى عبدالعاطي - مجلة كلية الشريعة ١٥٣ ، العدد الثاني ١٩٦٥ - ١٩٦٦ أما أقدم منظومة في النحو فهي لمحمد بن يحيى القلطاوي من نحاة القرن الثالث الهجري . ثم جاء الحريري (ت ٥١٦هـ) ونظم منظومته المعروفة ب (ملحة الأعراب) وشرحها ، ثم شاع هذا النمط من التأليف الى زمن متأخر . وقد جمع كتاب «مجموع مهمات المتون» قسما من المتون في العلوم العقلية والنقلية .

ومقدمة أبي عمر الجرمي (ت ٢٢٥هـ) ، والتفاحة في النحو لأبي جعفر النحاس (ت ٣٣٨هـ) ، غير أن هذه المقدمات لم تنعقد عليها دراسات ، وشروح كما انعقد على مقدمتي الكافية^(٩٠) والشافية^(٩١) في النحو والصرف لابن الحاجب وتسهيل ابن مالك^(٩٢) .

أما المتون الشعرية ، فهي الأخرى ، قد احتلت مكانا متميزا في تأليف هذا العصر . وحظيت أليفنا ابن معط (ت ٦٢٨ هـ) ، وابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) بعناية فائقة من لدن الدارسين للنحو ، فمشرحتا^(٩٣) ، وكاتتا وشرحهما ، من الأصول الرئيسة للدراسة النحوية آنذاك ، وعلى الأخص الأخيرة وشروحها منهما^(٩٤) .

وكان لهذا النمط من التأليف ، أثر سيء وضرر بليغ في دراسة النحو ، وقد أشار الى هذا الضرر من الناحية التربوية والتعليمية ابن خلدون . قال : « وربما عمدوا الى الكتب الامهات المطولة في الفنون للتفسير والبيان ، فاختصروها تقريبا للحفظ كما فعله ابن الحاجب في الفقه ، وابن مالك في العربية والخونجي في المنطق ، وأمثالهم وهو فساد في التعليم ، وفيه اخلال بالتحصيل ، وذلك لأن فيه تخليطا على المبتدئ ، بالقاء الغايات من العلم عليه وهو لم يستعد لقبولها بعد . . . »^(٩٥) .

هـ - ولم يكن معظم نتاج ذلك العصر ، متسا بطابع الأصالة والعمق^(٩٦) فقد

(٩٠) الكشف ١٣٧٠/٢ ، ابن الحاجب النحوي ٦٠ .

(٩١) الكشف ١٠٢٠/٢ ، ابن الحاجب النحوي ٨٢ .

(٩٢) الكشف ٤٠٥/١ ، شرح التسهيل - ابن أم قاسم - المقدمة ٢٩

بقلم محققه حسين تورال .

(٩٣) الكشف ١٥١/١ .

(٩٤) نفسه ١٥٧-١٥١/١ .

(٩٥) مقدمة ابن خلدون ٥٣٢-٥٣٣ .

(٩٦) أنظر عن اسلوب تأليف ذلك العصر وعيوبه ، من ايجاز شديد ، والتواء في العرض ، وابهام ، وعدم اطالة مطلوبة لتوفية البحث حقه الى غير

كان بعيدا عن أن يكون صادرا عن طبيعة البحث اللغوي الصحيح ، فالنحويون في ذلك العصر ، لم يظهر فيهم مبدعون ، متميزون بشخصياتهم العلمية ، كشخصية الخليل ، وسيبويه ، والفراء ، بحيث يضيفون إضافات جديدة ذات أصالة وغناء في الدراسات اللغوية والنحوية لأن « العبقريّة بنت زمانها ولكنها دائما تعدوه ، وصغار الكتاب ، حيسو عصرهم في كل شيء فحاراتهم من حرارته ، ومستواهم في مستوى الجمهور » (٩٧) .

ان الحياة الثقافية ، بما اكتنفها من عوامل ، أدت الى تحديد أطرها وطبيعتها لم تساعد على وجود تلك الشخصية العبقريّة التي كان بإمكانها أن تضيف من نفعاتها العبقريّة ، كما أضاف الخليل وسيبويه والفراء للدراسات النحوية واللغوية .

وانا إذ أقرر ما أراه حقيقة ، نتيجة لتبعمي للحياة الثقافية ونتاجاتها أرجو ألا أكون ظالما لدارسي ذلك العصر .

إن ما أرجوه ، هو أن أسهم في وضعهم في موضعهم الحقيقي من الحياة الفكرية العربية .

لقد ذهب الدكتور حسن عون الى ان كتاب المفصل للزمخشري اعظم كتاب ظهر بعد كتاب سيبويه ، من حيث مادته ، وطريقة معالجته للتضايا النحوية (٩٨) . وذهب الدكتور يوسف خليف الى أن ابن مالك نظير سيبويه فيما قام به . قال : « ... إن أهمية ابن مالك ترجع الى أنه هو الذي قام بأكبر عملية تصفية تمت في تاريخ هذا النحو ، وكأنما ظن الزمن بعد سيبويه

ذلك من العيوب : نظرات في اللغة والنحو - طه الراوي ٣٨ ، اللغة والنحو بين القديم والحديث - عباس حسن ٢١٤ ، رأي في بعض الاصول اللغوية والنحوية - عباس حسن ١٣-١٤ ، من تاريخ النحو - سعيد الافغاني ١٨٠ ، علم اللغة - السعمران ٣٥٤-٣٥٥ ، ابن الحاجب النحوي - طارق الجنابي ٥٧ .

(٩٧) منهج البحث في تاريخ الآداب - لانسون ٤١٤ .

(٩٨) تطور الدرس النحوي - الدكتور حسن عون ٨٩ .

بمقاييد خزائنه ليسلمها لابن مالك في القرن السابع حتى يفتح بها هذه الخزائن النفيسة ليستخرج مافيها من كدوز غالية وهي كنوز لم تتحها مقاليد سيبويه لئناس كما آتاحتها مقاليد ابن مالك . . . الخ» (٩٩) .

إنَّ مثل هذه الاحكام غير المشفوعة بمسوغات علمية ، تجني على الحقيقة العلمية جناية كبيرة . فليس المفصل أعظم كتاب بعد كتاب سيبويه ، والا فأين نضع كتاب «المقتضب» للمبرد ، و «الاصول» لابن السراج ، و «الايضاح العسدي» للفارسي ، و شرح السيرافي ، الذي يقول فيه الأب هنري فليش اليسوعي بأن هنالك نقضا كبيرا في فقه اللغة العربي ، لعدم نشره حتى الآن (١٠٠) وغيرها من امهات كتب النحاة التي سبقته ؟ . وليس ابن مالك فاتح خزائن النحو العربي بعد سيبويه ، ولم يكن الا أحد الدارسين المجتهدين له . وعندني ان «الجمال» للزجاجي ، أجمل عرضا لمادة النحو ، وأقرب مأخذا لدارسيها من كتاب «التسهيل» .

لم يكن لنحاة ذلك العصر مندوحة من أن يقوموا بما قاموا به من أعمال علمية لأنهم وليدو عصرهم . هذا العصر الذي افتقد بعض المصادر الحية للدراسات النحوية والمفوية ، المتمثلة في البيئات اللغوية التي استقى منها النحاة واللغويون الأوائل طائفة من المادة اللغوية التي على أساسها انبنى صرح علم اللغة والنحو في العربية (١٠١) . ولأن الاجناس الوافدة على الشام كالمغول والخوارزمية والافرنج ، لم تكن عندهم المقومات الحضارية ، التي تفيد منها الحركة الفكرية العربية والاسلامية ، عند امتزاجها بالعرب والمسلمين ، على حين عاد امتزاج الفرس واليونانيين والهنود بالعرب والمسلمين ، بالنفع الكبير على الحركة الفكرية العربية والاسلامية ، لأنهم من الاجناس التي

• (٩٩) تسهيل الفوائد - التمهيد ه

• (١٠٠) العربية الفصحى ١٩٨ .

(١٠١) أنظر محاضرات الدكتور المخزومي التي ألقاها على طلبة

الدكتوراه في جامعة بغداد (عام ١٩٧٢-١٩٧٣) .

ضربت بقسط وافر من التقدم الحضاري وكان من مظاهرها نشاط الحركة اللغوية العربية على أيدي روادها الأوائل الذين أغنوا الحركة الفكرية بفيض وافر من جهودهم العلمية الخالدة .

وممها يكن رأينا في علماء ذلك العصر ، وناجهم العلمي ، فاننا نُجِلُّ موقفهم العظيم في محافظتهم على العربية الفصحى تجاه زحف اللهجات العامية التي استفحل أمرها ، واصبحت لغة العامة منذ أمد بعيد (١٠٢) . ونُجِلُّ صبرهم وجأدهم في جمع المادة اللغوية وتبويبها . وما لسان العرب لابن منظور (ت ٧١٠هـ) الا مثال لتلك الجهود البارعة في الميدان اللغوي .

ان عمل علماء ذلك العصر ، ليس بالهين . فلولاهم لكان العربية مصير غير مصيرها الذي هي عليه اليوم .

الباب الأول

« سيرته وكتبه »

الفصل الأول

سيرته

اسمه وكنيته ولقبه :

هو : أبو عبدالله^(١) ، محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك^(٢) بدرالدين الشافعي الطائفي الكتاني^(٣) الدمشقي^(٤) النحوي^(٥) ، المعروف بابن الناظم .

وقد أثبت محمد كامل بركات محقق كتاب التسهيل^(٦) ، اسم «محمد» بين اسمي «عبدالله» عند كلامه على نسب أبيه ابن مالك ، اعتمادا على سلسلة النسب المذكورة في أوّل شرح التسهيل للدما ميني ، وعلى بروكلسن ، ودائرة المعارف الاسلامية . وعلل ذلك بأنّ اسقاط اسم من سلسلة النسب لا يكفي دليلا على عدم وجوده ولا سيما اذا ورد ذكره في أكثر من مصدر يُطمأن اليه^(٧) . وتمحل في ذكر الادلة لاثبات مراده ، على الرغم من اعترافه أن « أكثر الروايات قد أسقطته »^(٨) . وليس ما ذهب اليه بسليم ، لأن نقله عن شرح التسهيل غير أمين . فهو لم ينقل النص كما جاء فيه ، بل أسقط لفظة «أيضا» المذكورة في الشرح نفسه عوضا عن اسم «عبدالله» اختصارا ، وزاد

(١) المصباح ٢ ، شرح التسهيل - لابن مالك وابنه ق٢١٦ ، ذيل
مرآة الزمان ٤/٣٢٩ .

- (٢) الوافي بالوفيات ١/٢٠٤ .
- (٣) ذيل مرآة الزمان ٤/٣٢٩ .
- (٤) معجم المؤلفين ١١/٢٣٩ .
- (٥) روضات الجنات ٧١١ .
- (٦) التسهيل - التمهيد ١ .
- (٧) نفسه .
- (٨) نفسه .

على الفقرة لفظة «محمد» . وهذا نص الدماميني منقولا من أول شرحه على التسهيل ، حين تحدث عن ابن مالك . قال : « هو العلامة . . . جمال الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله « أيضا » ابن مالك الطائي الاندلسي الجياني . . . »^(٩) . وأما الاعتماد على بروكلمن ، ودائرة المعارف الاسلامية ، فأمر غير سليم ، لأن الاعتماد على المصادر الموثوقة المعاصرة له ، والقريبة العهد به ، أحجى من الاعتماد على مرجعين حديثين .

وقد كناه المقرئزي^(١٠) ، بأبي الفضل ، وسماه ابن كثير^(١١) «عبدالله» . والظاهر أن لفظه «أبو» سقطت من كنيته . وعدة اسماعيل باشا البغدادي^(١٢) مالكي المذهب ، كما عدّ أباه^(١٣) . وأظن أن هذا الوهم جاء من أن ابن مالك ، كان مالكا في الاندلس ، غير أنه تشفّع في المشرق . فنظر الى مالكيته في الاندلس ، ولم يعتدّ بشافعيته في المشرق^(١٤) ، ومن أجل ذلك عدّ ابنه مالكا أيضا .

وعُرف بـ «اسم» ابن الناظم عند النحاة ، وعند شراح اللفية خاصة . ولعل عصره أبا حيان الاندلسي^(١٥) أول من سمّاه به ، ثم جاء بعده ابن هشام^(١٦) وغيره ، فسمّوه بهذا الاسم . أما سبب تسميته بهذا الاسم فلأنه ابن

(٩) انظر مقدمة شرح التسهيل للدماميني - مخطوط في مكتبة الاوقاف في بغداد . وقد أثبت ابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين ١٣٣ ، كلمة (مرتين) بعد اسم عبدالله الثانية ، زيادة في التأكيد على أن كلمة عبدالله في نسب ابن مالك ، جاءت مرتين متتاليتين .

(١٠) السلوك ٧٣٨/١ . (١١) البداية والنهاية ٣١٣/١٣ .

(١٢) هدية العارفين ١٣٥/٢ ، ايضاح المكنون ٢٢٦/١ .

(١٣) نفسه . (١٤) نفع الطيب ٤٢١/٢ .

(١٥) منهج السالك ٣٣١ ، ٣٣٢ ،

٣٧٣ ، ٣٧٤ .

(١٦) اوضح المسالك ٢٢ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٨٧ وغيرها .

ناظم الالفية^(١٧) ، وأول شارح لها ، فأضيفت لفظة «ابن» الى لفظة «الناظم» .
 وعرف كذلك بـ «الشارح» عند طائفة من شراح الالفية كالمكودي^(١٨)
 والأشموني^(١٩) ، حتى صار علماء له بالقلبة ، اذا ما ذُكر في نسروحهم
 للألفية^(٢٠) .
ولادته :

لا نجد فيما ذكر عن ابن الناظم في مصادر ترجمته ما يشير الى سنة
 ولادته ، غير ما رجَّحه محمد كامل بركات بقوله : « يرجَّح أن يكون مولده
 حوالي سنة ٦٤٠هـ أو بعدها بقليل »^(٢١) . اعتمادا على رواية من قال بوفاته
 كهلا سنة ست وثمانين وست مئة . وهي - عندي - رواية مرجوحة برواية
 من قال بوفاته شابا قبل الكهولة . وللتوصل الى معرفة سنة ولادته وعمره عند
 وفاته ، يجب علينا أن نعرض لمختلف الروايات التي تناولت خبر وفاته .

كاد اجماع المؤرخين له ، يعتقد على أن سنة ست وثمانين وست مئة ،
 هي سنة وفاته ، غير أنهم اختلفوا في أيّ طور من أطوار حياته تُوقّي ، أفي
 طور الشباب أم في طور الكهولة ؟ فالمقّرّي يحكي عن الذهبي عصريّ ابن
 الناظم قوله : « مات شابا قبل الكهولة »^(٢٢) . ويؤيد هذه الرواية ، رواية
 الصفدي القائلة «مات قبل الكهولة»^(٢٣) . غير ان الأسنوي^(٢٤) والسبكي^(٢٥)

(١٧) اشتهر ابن مالك عند شراح الالفية بالناظم ، لانه ناظما وعليه
 فلا بد ان يلقبوه بالناظم عند شرح أبيات النظم . أنظر : منهج السالك
 ٢٤ ، ٤٠ ، ٩٠ .

(١٨) شرح المكودي ١٠١ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ، وغيرها .

(١٩) شرح الاشموني ٤٢/١ ، ١٢٢ ، ١٣٣ وغيرها .

(٢٠) نشأة النحو ٢٣١ .

(٢١) التسهيل - التمهيد ١٤ .

(٢٢) نفع الطيب ٤٣٣/٢ .

(٢٣) الوافي بالوفيات ٢٠٥/١ .

(٢٤) طبقات الشافعية ٤٥٥/٢ .

(٢٥) طبقات الشافعية الكبرى ٤١/٥ .

يُصَان على أنه تُوفى كهلا ، وتابعهما على ذلك كحالة^(٢٦) . أما ابن العماد الحنبلي ، فانه ينقل عدة روايات فيقول : « قال الشيخ تاج الدين ... تُوفى في المحرم من قولنج كان يعتريه كثيرا ، قال الذهبي لم يكتهل ، وقال غيره توفي كهلا ، وقال ابن حبيب توفي عن نيف وأربعين سنة ، ودفن بباب الصغير »^(٢٧) . ويظهر أن الزركلي^(٢٨) اعتمد رواية ابن حبيب حينما ترجم له .

إن انقسام المؤرخين الى فئتين : فئة تؤيد موته شابا قبل الكهولة ، والثانية تذكر موته كهلا ، ناف على الاربعين ، يسبح لنا ترجيح ما رواه الذهبي والصفدي ، لسكنهما دمشق ، وطن ابن الناظم ، ولماصرة الاول له ، وقرب عهد الثاني منه وتلمذته لرفيقه في الطلب ، الشيخ شهاب الدين محمود^(٢٩) ، تلميذ ابن مالك^(٣٠) .

واذا ترجَّح لدينا أنه تُوفى شابا لم يكتهل ، أمكن تخمين عام ولادته ، وعمره عند وفاته ، برجعونا الى المعجمات اللغوية ، لمعرفة المدلول اللغوي لكلمتي الشباب والكهولة . يقول الجوهري : « الكهل من الرجال : الذي جاوز الثلاثين وخطه الشيب »^(٣١) . ويُفصَّلُ الفيروز آبادي في معنى الكهل فيقول : « الكهل من وخطه الشيب ، ورأيت له بجالة ، أو من جاوز الثلاثين أو أربعا وثلاثين الى احدى وخمسين »^(٣٢) . أما الزبيدي فيقول : « وقيل

(٢٦) معجم المؤلفين ٢٣٩/١١ .

(٢٧) شذرات الذهب ٣٩٨/٥ ، وانظر أيضا طبقات النحاة

واللغويين ٢٢٧ .

(٢٨) الاعلام ٢٦٠/٧ .

(٢٩) مقدمة الوافي بالوفيات ٣٠ . وانظر أيضا ترجمته في الدرر الكامنة

٩٣-٩٢/٥ .

(٣٠) الوافي بالوفيات ٣٦٢/٣ ، دائرة المعارف للبستاني ١٦/٤ .

(٣١) الصحاح ١٨١٣/٥ .

(٣٢) القاموس ٤٧/٤ .

الشاب : البالغ الى أن يكمل الثلاثين ، وقيل : ابن ست عشرة الى اثنتين وثلاثين ثم هو كهل ، (٣٣) .

مما تقدم ، يترجّح عندنا ان ابن الناظم مات شابا لم يتجاوز الرابعة والثلاثين بأية حال ، وأن ولادته كانت حوالي سنة اثنتين وخمسين وست مئة أو بعدها بقليل ، لا كما ذكر بركات .

وذكر كحالة (٣٤) والزركلي (٣٥) ، أن ابن الناظم ، ولد بدمشق ، ولم يذكرنا مصادرهما ، وما قالاه ، هو المرّجّح ، حيث سكن ابن مالك دمشق ، بعد تطواف في طائفة من المدن الشاملة (٣٦) .

وفاته :

سبق أن أشرنا الى أن هناك خلافا في أنه مات كهلا أم مات شابا ، وقد رجّحنا أنه توفي شابا وكان ذلك سنة ست وثمانين وست مئة (٣٧) ، حيث « كان كثيرا ما يعتريه قولنج فيجد منه ألما شديدا ، واعتراه قبل وفاته بأيام فكان سبب موته ، وتوفي بدمشق يوم الاحد ثامن المحرم ، وكان دفنه يوم الاثنين ودفن بمقا بر باب الصغير » (٣٨) ، وتأسّف الناس عليه (٣٩) ، وعدّه ابن كثير (٤٠) من بين من ماتوا سنة سبع وثمانين وست مئة . ولم أجد من تابعه على ذلك .

نشأته واهلته :

لم تذكر لنا مصادر ترجمته أو ترجمة أبيه وأخيه تقي الدين الاسد (٤١) ،

- (٣٣) تاج العروس ٩٢/٣
- (٣٤) معجم المؤلفين ٢٣٩/١١
- (٣٥) الاعلام ٢٦٠/٧
- (٣٦) غاية النهاية ١٨٠/٢
- (٣٧) النجوم الزاهرة ٣٧٣/٧
- (٣٨) ذيل مرآة الزمان ٣٣٠/٤
- (٣٩) مفتاح السعادة ١٥٦/١
- (٤٠) البداية والنهاية ٣١٣/١٣

ما يعيننا على رسم صورة واضحة عن حياته أو قريته منها . فلا نعرف تاريخ ولادته او مكانها على وجه التحقيق ، ولا نعرف البلدان التي طوَّفَ بهب ، أو سكنها ، أو من التقى به وتردد عليه ، غير ما ذكّر من سكنه ببلدك مدة سنين^(٤٢) بعد مغادرته دمشق ومفارقه أباه مغاضبا ، وكذلك لا نعرف عن أخلاقه غير ما ذكره عنه الذهبي والصفدي ، من أنه غلب عليه اللعب وعشرة من لا يصلح . فقد قال فيه الذهبي ، فيما نقله عنه الياضي ، أنه « كان لعبا معاشرًا »^(٤٣) . أما الصفدي فقد فصل في أمر لعبه وعشرته فقال : « وكان اللعب يغلب عليه والعشرة ، حكى لي الشيخ الامام العلامة شهاب الدين محمود الكاتب رحمه الله تعالى حكاية جرت له مع الامير علم الدين سنجر الدواداري ، وهي غريبة ما أثر ذكرها ، وحكى لي غيره عنه ما يوافقها من اللعب »^(٤٤) . ويغلب على الظن أن محمد الطنطاوي قد اعتمد على ما ذكره الذهبي والصفدي فقال : « ... غلبت عليه معاشرته الشذاذ فأقصاه أبوه فأقام في ببلدك ... »^(٤٥) . والظاهر أن سلوكه الذي أشار اليه الذهبي والصفدي قد تجاوز الحدود التي يرتضيها المجتمع الدمشقي وخرج عن نطاق الدعاية المأجنة ، والعبث الكلامي المستهجن ، الى ما يزرى به ، ويضر بسمعته . حيث أن في أخبار أبيه من الدعايات المأجنة ، والاحماض المستهجنة ، ما لا يليق ذكرها هنا ، الا أنه - على مجونه - كان مقبولا من لدن ذلك المجتمع ، وعُدَّ ضربا من ظرف المقاربة^(٤٦) . ولكن ، هل نسلّم بكل ما قيل فيه ، ونقبله على علانه ،

-
- (٤١) قال الصفدي في الوافي ٢٠٦/١ ، في ترجمته لتقي الدين الاسد : « هو محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد الله تقي الدين المعروف بالاسد . توفي في سنة تسع وسبع مئة ٠٠٠ » . في النص ست مئة ، والصحيح ما اثبتته .
- (٤٢) ذيل مرآة الزمان ٣٣٠/٤ .
- (٤٣) مرآة الجنان ٢٠٣/٤ ، وانظر ايضا طبقات النحاة واللغويين ٢٤٧ .
- (٤٤) الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ .
- (٤٥) نشأة النحو ٢٣٠ .
- (٤٦) نفح الطيب ٣٢١/٢ .

من دون أن نقف منه موقف الناقد المبتغي الحقيقة ؟ ألا يمكن أن يكون قد تزيّد قادحوه فيما قالوا فيه لدوافع لعل من أهمها منافسة الأقران ، وما تجلبه من تزيّد في الحوادث . ان سيرة ابن الناظم تدلنا على أنه فاق أقرانه في علوم العربية مما أهله لأن يجلس مجلس أبيه ، في مدرسة كانت مشيختها الكبرى مطمح الطامحين^(٤٧) . وفي أخبار علماء ذلك العصر كثير من أوجه الصراع والتنافس ، مبعثها الظفر بمنصب التدريس ، وقد ألحضا الى قسم منها . ولعل من أسباب ذلك التزيّد أيضا غلظته في اتصاله مع المشتغلين في الحوزة العلمية الدمشقية ، وهذا ما تبيّن من قصته مع الشيخ شمس الدين الأيكي^(٤٨) (ت ٦٩٧هـ) . قال الصفدي عن بدرالدين : « وقيل إنّه حضر مجلس الشيخ شمس الدين الأيكي ، وكان يعرف الكشاف معرفة مليحة ، فقعد لا يتكلم ، والأيكي يذكر درسه ، الى أن أطال فقال له يا شيخ بدرالدين لأي شيء ما تتكلم ؟ فقال ما أقول ، ومن وقت تكلمت فيه لحد الآن عدت عليك احدى وثلاثين لحنة »^(٤٩) . فابن الناظم لم يرعَ حرمة لهذا الشيخ في مجلسه ، وبين طلابه ، ولم يحترم قواعد الضيافة ، وأصول الزمالة العلمية ، فكيف به مع سائر الناس ؟ وعلى أية حال ، قد يكون لحياة العوز التي عرفها في طفولته ، ومرضه بعلّة القولنج أثر في أخلاقه الفظة هذه ، فكان من أثرها هذا التقوّل .

إنّ ما قيل فيه ، وفي حكايته مع الامير علم الدين الدويداري ، مدفوع بطلبه الى دمشق بعد وفاة والده ، وتوليته وظيفته ، وهي وظيفة دينية لها

(٤٧) سيأتي ذكر لقصة الشاغوري ، ومغادرته دمشق ، لعدم جلوسه مجلس ابن مالك ، وهو مشيخة النحو والاقراء في العادلية بعد وفاة ابن مالك . نظر (ص ٣٩) من هذه الرسالة .

(٤٨) ترجمته في البداية والنهاية ١٣/٣٥٣ ، الدارس في تاريخ المدارس ٤٢٢/١ ، ١٦٠/٢ .
 (٤٩) الوافي بالوفيات ٢٠٥/١ .

أهميتها ، وبما عُرف به هذا الأمير من صلاح وتقوى وتدين^(٥٠) .
 وأثير الظن ان وصف عصرية اليونيني له بـ « لطافة الاخلاق ، وحسن
 العشرة »^(٥١) ، ووصف ابن كثير له بأنه « كان لطيفا ظريفا فاضلا »^(٥٢) ،
 هو أقرب الى حقيقة أخلاقه .

ثقافته ومآثره العلمية :

أحاط ابن الناظم بكثير من علوم عصره العقلية منها والنقلية ، واستوعب
 دقائقها ، وتمثلها خير تمثيل . يظهر ذلك من أقوال مؤرخي سيرته ، ومن
 عنوانات كتبه ، ومما وصل الينا منها .

أجمع الذين ترجموا له على براعته ، وتبريزه في النحو والمعاني والبديع
 والعروض والمنطق ، ومشاركته في الفقه والاصول^(٥٣) ، والممامه بالقراءات^(٥٤)
 والتفسير^(٥٥) ، واطلاعه على اللطائف البلاغية في القرآن الكريم^(٥٦) ،

(٥٠) قال الذهبي في «العبر في خبر من غبر» ٣٩٩/٥ ، عند حديثه عن
 توفي سنة ثمان وتسعين وست مئة : « والدويداري الامير الكبير علم الدين
 سنجر التركي الصالح من نجباء الترك وشجعانهم وعلمائهم ، وله مشاركة
 جيدة في الفقه والحديث ، وفيه ديانة وكرم ، وسمع الكثير من الزكي المنذري
 والرشييد العطار... » .

(٥١) ذيل مرآة الزمان ٣٣٠/٤ ، وانظر أيضاً طبقات النحاة واللغويين
 ٤٤٧ . وأغلب الظن ان اليونيني (٦٤٠هـ - ٦٨٦هـ) ، المولود في بعلبك ،
 عرف ابن الناظم في اثناء اقامة الاخير فيها ، وأغلب الظن أيضا أنه عرف من
 أخلاقه كثيرا . فاذا اخذنا تدين اليونيني وورعه وصدقه بعين الاعتبار ، تبين
 لنا رجاحة وصفه لابن الناظم .

انظر ترجمة اليونيني في : الذيل على طبقات الحنابلة - لابن رجب الحنبلي
 ٣٧٩/٢ ، وشذرات الذهب - لابن العماد الحنبلي ٧٣/٦-٧٤ .

(٥٢) البداية والنهاية ٣١٣/١٣ .

(٥٣) الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ .

(٥٤) غاية النهاية ١٨١/١ ، وانظر أيضا لحظ اللاحاظ بذيل طبقات

الحفاظ ٨٠ .

(٥٥) الوافي بالوفيات ٢٠٥/١ .

(٥٦) عروس الافراح ٣١٥/٤ .

وروايته الحديث الشريف^(٥٧) . ولم يكتف بدراسته هذه العلوم وتدريس بعضها ، بل صنّف في أكثرها . غير ان أفضل ما صنّف كان في النحو ، وبه اشتهر .

كانت احاطة ابن الناظم بعلوم عصره ، وعلوم اللغة العربية خاصة ، احاطة الواعي المستوعب لما يتلقى . فلم يكتف بما أخذه عن أبيه ، بل تعداه الى مجالات رحبية ، وسّعت من آفاق ثقافته ، وأكسبته طابعاً متميزاً بين دارسي النحو في عصره . وكانت دراسته مصنفات المشاركة ذات الطابع العقلي ، كمصنفات الزمخشري ، والسكاكي وغيرها . ووقوفه على ما شاع عند المدرسين آنذاك ، واعتمده في دراساتهم في ذلك العصر من الكتب المؤلفة في علوم العربية وعلوم القرآن ، وغيرها من العلوم الاسلامية ، خير زاد يتروّد به ، ويستوعبه ، ويتمثله أحسن تمثيل . إن دراسته لمفتاح العلوم واختصاره لقسم المعاني منه ، وانتفاعه به ، دليل على ذوق لغوي سليم . على حين اتجه كثير من المدرسين النحويين الى الاهتمام بكب لم تغد منها اللغة العربية كثيراً ، ولا يمكن موازنتها بالمفتاح . وقد تجسّد ذلك كله في أجلى صورته في شرحه على ألفية والده ، فقد درس النحو فيه دراسة المنطقه الذين أغرقوا النحو بفيض من أصول المنطق وقواعده حتى أرهقوه ، ولذا عد في غاية الاخلاق ، لما تحمّل من أوضاع المنطق وعمله ، وعلى الرغم من كمال هذا ، أزعج أن ابن الناظم كان من أكثر المدرسين تمكناً من مادة النحو ، وأشملهم معرفة بدقائقها ومشكلاتها ، في عصره ، حتى عدّ شرحه على الألفية نظير شرح الرضي على الكافية^(٥٨) ، وفي هذا التنظير ما يدل على مكانته العلمية .

إن أهم ما امتازت به ثقافة ابن الناظم ، هي النزعة العقلية . وهي بلا شك أثر من آثار دراسته لكتب المناطقة ، ولكتاب مفتاح العلوم خاصة . ولمعرفة تأثير المنطق في ثقافته ، واصطباغها به ، يجمل بنا أن نورد شيئاً مما

(٥٧) الواقي بالوفيات ٣/٣٦٢ ، نفع الطيب ٢/٤٢٤ .

(٥٨) نفع الطيب - المقرئ ٢/٤٣٣ .

ذكره السيوطي في الأشباه والنظائر . قال : « سئل الشيخ بدر الدين ابن العلامة جمال الدين بن مالك رحمهم الله تعالى عن قوله تعالى « وَكَوَّعَلِيمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا » الآية^(٥٩) ، والبحث عن تركيبها ، فأجاب : ان الآية على صورة الضرب الأول من الشكل الأول من القياس الأول المؤلف من متصلتين لأنها مشتملة على قضيتين متصلتين موجبتين كلتيني وبينهما حد أوسط هو تال في الصغرى ، مقدم في الكبرى ، وذلك يستلزم قضية أخرى متصلة مركبة من مقدم الصغرى ، وتالي الكبرى ، وهو « وَكَوَّعَلِيمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ »^(٦٠) . ثم يستمر على هذا المنهج الى أن يُلمَّ بتفسيرها منطقيًا من جميع أطرافها بكلام طويل لا مجال لذكره هنا .

وهذا نص آخر يظهر لنا كيف كان ابن الناظم يعالج القضايا البلاغية . قال : « وأما تقديمه (يقصد المسند اليه) على المسند ، فكونه أهم . أما لأز أصله التقديم أو دل على العموم كما تقول كل انسان لم يقم . فيقدم ليفيد نفي القيام عن كل واحد من الناس لأن الموجبة المدولة في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي الحكم عن جملة الافراد دون كل واحد منها ، فاذا سُوِّرت بكلّي ، وجب أن يكون لافادة العموم لا لتوكيد نفي الحكم عن جملة الأفراد . . . »^(٦١) .

والظاهر أن ثقافته هذه بما اتسمت به ، وتميزت ، وبدا أحاطت به من معارف ، كانت قد لاقت هوى في نفوس الدارسين في ذلك العصر ، ونالت اعجابهم، فأحلوه المكان اللائق به على الرغم من حداثة سنه ، بآية أنه طُلب الى

(٥٩) الأنفال/٢٣ ، والآية بتمامها : (وَكَوَّعَلِيمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَكَوَّعَلِيمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ) .
(٦٠) الأشباه والنظائر ٤/٢١٢-٢١٣ . وأغلب الظن أن ابن هشام تأثر بابن الناظم ، عند تناوله هذه الآية الكريمة تناولا منطقيًا ، في معنى اللبيب ١/٢٦٠-٢٦١ .
(٦١) الصباح ١٣ . وهذا النص غير موجود في المفتاح ، وهو من زيادات ابن الناظم عليه .

دمشق ، وتصدر مجلس أبيه^(٦٢) ، مفضلاً على منافسه الشيخ شهاب الدين الشاغوري الذي « ظن أنه يلي ابن مالك اذا توفي ، فلما خرجت عنه الوظيفة ، تألم من ذلك ، وتوجه الى اليمن غضباً على أهل دمشق »^(٦٣) .
والشاغوري هذا ، هو الذي قال فيه ابن حجر : « كان ماهراً في العلوم حتى كان يلقي ثلاثين درسا في ثلاثين علماً »^(٦٤) .

إن استدعاه بعد أبيه ، دليل كبير على مكانته العلمية من جهة ، وعلى أهليته ، وجدارته لأن يتبوأ مكانه من جهة أخرى . لأن اسناد المناصب التدريسية الى الماهرين من الاساتذة ، كان أحد الأسس التربوية السليمة عند العرب والمسلمين . قال ابن خلدون : « كان السند في التعلم في كل علم أو صناعة الى مشاهير المعلمين فيها معتبرا عند أهل كل أفق وجيل »^(٦٥) .
لقد كان ابن الناظم ، في زمانه ، شخصية علمية كبيرة ، واضحة المعالم ، بيّنة القسمات ، فرضت وجودها ، ودفعت بمؤرخين لها الى الأشهاد بها . وكان خير تقويم لابن الناظم ما ذكره عاصريه اليوناني عنه بقوله : « الامام العلامة في علوم النحو والعربية والبيان مع الذكاء المفرط ، وجودة الذهن ... وسمعت جماعة من الفضلاء العارفين بهذا الفن (يعني علوم اللغة العربية) أن ولده (الضمير يعود على ابن مالك) بدرالدين ... التحق به وبرز عليه في بعض العلوم ، ثم قال عنه : « ولم يترك بعده في هذا العلم مثله في الشام فيما علمنا »^(٦٦) . وقال فيه ان قاضي شهبة : « لم يكن في وقته مثله »^(٦٧) .
وعدّه السيوطي من أئمة العربية ، وقرنه بفحولها^(٦٨) . وقد بالغ بعض من

(٦٢) أنظر : الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ .

(٦٣) بغية الوعاة ٤٧٣/١ .

(٦٤) الدرر الكامنة ٤٦٨/١ .

(٦٥) مقدمة ابن خلدون ٤٣٠ .

(٦٦) ذيل مرآة الزمان ٣٣٠/٤ .

(٦٧) طبقات النحاة واللغويين ٢٤٧ .

(٦٨) الحاوي للفتاوى ٤٧٩/٢ .

أرّخ له ، ففتحته بشيخ العربية ، وامام أهل اللسن ، وقدوة أهل المعاني والبيان^(٦٩) ، والمتفرد بالعربية^(٧٠) ، والامام في فنون العربية والأصول والأحكام^(٧١) ، والمحقق المدقق الفرد الوحيد^(٧٢) ، الى غير ذلك من الصفات التي تلقي ضوءاً على عظم منزلته العلمية بين علماء عصره .

نشاطه العلمي :

ان ما وصل الينا عن نشاط ابن الناظم العلمي ، هو تصدره للتدريس في بعلبك ، بعد أن سكن فيها عدّة سنوات^(٧٣) ، وطلبه الى دمشق بعد موت والده ليتولى وظيفته ، وكانت هذه الوظيفة ، المشيخة الكبرى في العادلية^(٧٤) ، وتصدّيه للاشتغال والتدريس ، وولايته الاعادة في الأمانة^(٧٥) .

واستكثر عليه بعض الباحثين أن يلي وظيفة التدريس في العادلية ، بعد وفاة أبيه ، وهي بلا شك وظيفة مهمة ، فشكك في هذه الولاية عند تعليقه على قول الصفدي الصريح في نصّه على هذه التولية ، فقال : « لم يُذكر اسمه (يقصد ابن الناظم) ضمن من ولي المشيخة الكبرى ، فلعلّه ولي مشيخة العادلية الصغرى أو الأمانة . »^(٧٦) .

وأرى أن هذا التشكك واهٍ لا سند له ، لأنّ محقق التسهيل اعتمد تبيه الطالب للنعمي مصدراً نقل منه أسماء من ولي مشيخة العادلية الكبرى ،

- (٦٩) مرآة الجنان ٢٠٣/٤ .
- (٧٠) شذرات الذهب ٣٩٨/٥ .
- (٧١) روضات الجنات ٧١٠ .
- (٧٢) شرح شواهد ابن الناظم للعامل ٢ .
- وانظر ايضا الورقة الاخيرة من حاشية العبادي .
- (٧٣) ذيل مرآة الجنان ٣٣٠/٤ .
- (٧٤) الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ .
- (٧٥) الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ .
- (٧٦) التسهيل - التمهيد ١٤ .

وادعى أن ابن مالك^(٧٧) كان احدهم . وعند الرجوع الى هذا المصدر^(٧٨) تبيّن لنا :

- ١ - أن المحقق لم يكن أميناً فيما نقل . فقد ذكر أشخاصاً ، لم يُذكروا في التنبيه ، وأغفل آخرين مذكورين فيه .
- ٢ - وأنه أورد اسم ابن مالك ، على أنه أحد الذين تولوا التربية العادلة ، على حين لم يذكره النعمي ، فيمن وليها .
- ٣ - وأنه بنى تشككه في تولية ابن الناظم هذه المدرسة ، على عدم ذكره في تنبيه الطالب ، وهذا الشك مدفوع ، بأن عدم ذكر اسم ابن الناظم في تنبيه الطالب ، من بين أسماء من ولي هذه المشيخة ، لا يعني بأية حال عدم ولايته إياها . لأننا لو سلمنا جدلاً ، بما ذهب إليه محقق التسهيل ، لكانت تولية ابن مالك إياها مشکوكا فيها أيضاً ، وهذا إما لا يرضاه هو نفسه ، لأن تلك التولية ثابتة له^(٧٩) .

شيوخه :

لم يذكر الذين ترجموا لابن الناظم شيوخا أخذ عنهم غير أبيه . وقد ذكر ابن الناظم نفسه ، في شرحه على الكافية شيخا له سماه « تقي الدين »^(٨٠) ومن المرجح أن يكون ابن الناظم قد أخذ عن غير والده ، وان بخلت كتب التراجم في ذكر واحد منهم . ومع ذلك ، فإن لوالده أثرا كبيرا على تكوين

(٧٧) نفسه ١٣-١٤ .

(٧٨) المدارس في تاريخ المدارس ٢/٢٦١ وما بعدها ، والكتاب نفسه هو (تنبيه الطالب) .

(٧٩) غاية النهاية ٢/١٨٠ .

(٨٠) شرح الكافية لابن الناظم ، ورقة ٨٦ . ولم أجد في تراجم من عنوا بالنحو في ذلك الزمن ، من يلقب بـ « تقي الدين » يمكن أن يكون ابن الناظم قد أخذ عنه . نعم وجدت في الذيل على طبقات الحنابلة (٢/٢١٧) ترجمة لـ تقي الدين بن طرخان الدمشقي (ت ٦٢٧هـ) وترجمة لـ تقي الدين بن تيمية المولود سنة ٦٦١هـ ، وهذا وحده يمنع من لقائه بهما ، وأخذه عنهما .

شخصيته العلمية وتحديد سماتها ، ومن هنا لابد أن نعرض لابن مالك ، لصلة
ابنه به ، وأخذه عنه ، وتأثره به .

ابن مالك :

هو : جمال الدين ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك
الطائي الجبالي النحوي اللغوي (٨١) .

ولد بـجيان (سنة ٦٠٠ هـ) على أرجح الروايات (٨١) ، ثم رحل الى
المشرق ، وطوف به حتى استقر بدمشق ، وجعلها دار سكن له (٨٣) ، ونزل
بالتربة العادلية وولى مشيخها الكبرى (٨٤) ، وانصرف للاشتغال
والصنيف (٨٥) ، وتخرج به كثير من اعيان ذلك العصر (٨٦) ، وانصرف طيلة
حياته للافادة والاشتغال والتصنيف حتى وفته منيته (سنة ٦٧٢ هـ) بدمشق ،
ودفن بسفح قاسيون (٨٧) .

ملاحم من ثقافة ابن مالك ومنهجه النحوي :

كان ابن مالك طلعة ، طلب العلم ، وتحمل من أجله الكثير من المشاق
حتى دانت له قطوفه . وقد مرَّ بنا طرف من أخبار سيرته ، وطرف من أقوال
العلماء فيه ، فاذا أضفنا الى ذلك معرفة ما ترك من كتب (٨٨) ، تبين لنا سعة
اطلاعه ، وكثرة حفظه ، فقد كانت ثقافته دينية ، تمثل في القراءات والحديث ،
وعربية تمثل في النحو والصرف . وقد صورَّ الصفدي شخصيته العلمية ،
ومميزات ثقافته ، وملاحم من منهجه في دراسة اللغة والنحو فقال : « وصرف

(٨١) العبر ٣٠٠/٥ .

(٨٢) فوات الوفيات ٤٥٢/٢ ، البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ .

(٨٣) غاية النهاية ١٨٠/٢ .

(٨٤) غاية النهاية ١٨٠/٢ .

(٨٥) الوا في الوفيات ٣٥٩/٣ .

(٨٦) نفسه ٣٦٢/٣ .

(٨٧) ذيل مرآة الزمان ٧٦/٣ .

(٨٨) ذكر محمد كامل بركات في تمهيد للتسهيل (٣٨) كتابا لابن مالك .

هَمَّه الى إرتقان لسان العرب حتى بلغ فيه الغاية ، وأرَبِي على المتقدمين ، وكان إماما في القراءات وعللها أما اللغة فكان اليه المنتهى فيها . أخبرني الشيخ الإمام شهاب الدين أبو الثناء محمود رحمه الله من لفظه قال : جلس يوما ، وذكر ما انفرد به صاحب المحكم عن الأزهري في اللغة وأما النحو والتصريف ، فكان فيهما بحرا لا يشق لِحْته ، وأمَّا اطلاعه على أشعار العرب التي يُستشهد بها على النحو واللغة ، فكان أمرا عجيبا ، وكان الأئمة الأعلام ينحIRON في أمره ، وأما اطلاعه على الحديث ، فكان فيه آية لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن ، فان لم يكن فيه شاهد عدل الى الحديث فان لم يكن فيه شيء عدل الى أشعار العرب ، (٨٩) .

وسرى تأثير ثقافته ابن مالك ومنهجه في دراسة النحو ، في ثقافة ابنه ، ومنهجه .

تلاميذ ابن الناظم :

لم يُذكر لابن الناظم الا قليل من تلاميذه ، لا يتناسب عددهم مع ما ذكر عن تصديه للاشتغال والتدريس ، حينما سكن بعلبك ، ثم حينما طلب الى دمشق ليتولى وظيفة والده . ومر بنا أن مجلس والده كان زاخرا بطلبة العلم ، وأكبر الظن أن يكون كذلك حينما وليه .

وقد تبعت الدارسين الذين أخذوا عن ابن الناظم في كثير من المصادر ، فلم أقف الا على نفر قليل منهم ، لم يشتهروا في الدرس النحوي واللغوي ، وهم :

١ - بدرالدين بن جماعة :

هو قاضي القضاة أبو عبدالله ، محمد بن ابراهيم بن سعد بن جماعة الحموي . ولد بجماعة سنة تسع وثلاثين وست مئة . أخذ عن بدرالدين بن مالك ، وسمع بديار مصر من أصحاب البوصيري ، ومن ابن الصمقلائي ،

(٨٩) الوافي بالوفيات ٣/٣٥٩-٣٦٠ ، البغية ١/١٣٤ .

وأجازاه ابن سلمة وغيره • ولي قضاء القدس ودمشق ، وقضاء القضاة بالديار المصرية • توفي بمصر سنة ثلاث وثلاثين وسبع مئة ودفن بالقرافة (٩٠) •

٢ - شمس الدين الأذري :

هو قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن داود بن حازم الأذري • ولد سنة أربع وأربعين وست مئة ، بأذرعات ، وتفقه على الشيخ رشيد الدين سعيد البصروي • وأخذ النحو عن بدر الدين بن مالك (٩١) •

٣ - أبو بكر بن الصواف :

هو : أبو بكر ، محمد بن عبدالله بن عبد المنعم بن رضوان ، الكناشي المصري المعروف بابن الصواف • « مقرر » متصدر مشهور ، تلا بالسبع على الكمال الضرير ، ومرضى بن جماعة ، وروى الشاطبية عنهما ، وعن محمد بن الناظم ، وعيسى بن مكى بن حسين وابن الأزرق • • • • وكان مصدرا بالجامع العتيق • • • • توفي سنة خمس عشرة وسبع مئة بمصر ، (٩٢) •

٤ - كمال الدين بن الزملكاني :

هو : قاضي القضاة ، محمد بن علي بن عبدالواحد بن عبدالكريم ، كمال الدين بن الزملكاني • ولد سنة سبع وستين وست مئة ، سمع من يونس ابن المجاور وأبي الفائم بن عدلان وعدة مشايخ ، وطلب الحديث بنفسه ،

(٩٠) طبقات الشافعية الكبرى - للسبكي ٢٣٠/٥ • الدرر الكامنة

• ٢٨٠/٣

(٩١) المدارس في تاريخ المدارس ج/٥٥٩ •

(٩٢) غاية النهاية ١/١٨١ • قال حاجي خليفة في الكشف (١/٦٤٦)

عن الشاطبية : « حرز الاماني ووجه التهاني في القراءات السبع المثاني وهي القصيدة المشهورة بالشاطبية للشيخ أبي محمد القاسم بن فيره الشاطبي الضرير المتوفى سنة ٥٦٠ تسعين وخمسة • نظم فيه التيسير كما ذكر ابن الجزري في التخيير وأبياته ألف ومئة وثلاثة وسبعون بيتا أبدع فيه كل الابداع فصار عمدة الفن » •

وقرأ الأصول على الشيخ صفى الدين الهندي والنحو على الشيخ بدرالدين بن مالك . توفي سنة سبع وعشرين وسبع مئة^(٩٣) .

٥ - صدرالدين بن الوكيل :

هو : أبو عبدالله ، محمد بن أبي حفص عمر بن مكى بن عبدالصمد العثماني المعروف بابن المرغل ، وابن الوكيل . ولد بدمياط سنة خمس وسنين وست مئة ، وسمع الحديث على جماعة من المشايخ ، وتفقه على والده ، زعلى الشيخ شرفالدين المقدسي ، والشيخ تاجالدين الفزاري وغيرهم . وأخذ الأصلين عن الصفى الهندي ، والنحو عن بدرالدين بن مالك . وقد أجاد معرفة المذهب والأصلين ، ولم يكن في النحو بذلك القوى ، فكان يقع فيه اللحن الكثير . توفي سنة ست عشرة وسبع مئة^(٩٤) .

٦ - نجمالدين العبادي :

هو أبو يوسف ، يعقوب بن يوسف بن قاسم بن الحصين بن عوض المدلكي النحوي . قال السيوطي عنه **إِنَّهُ** : « قرأ على بدرالدين بن مالك التسهيل ، لأبيه ، وعلى ابن إِيَّاز ، والفخر بن مقله الاربلي النحوي . ودرس بالمستنصرية . مولده في ذي الحجة سنة احدى وأربعين وست مئة^(٩٥) .

٧ - بلالالدين بن زيد :

ذكره الصفدي^(٩٦) عند كلامه على ابن الناظم ، حين سكن ببلبك ، ولم أعر على ترجمة له فيما تيسر لي من المصادر .

-
- (٩٣) طبقات الشافعية الكبرى ٢٥١/٥-٢٥٢ ، البداية والنهاية ١٣١/١٤ ، الدرر الكامنة ٧٤/٤ .
(٩٤) الدارس في تاريخ المدارس ٢٧/١ ، وانظر أيضاً : الدرر الكامنة ٤٧٣/٣ ، شذرات الذهب ١١٨/٦ .
(٩٥) البغية ٣٥١/٢ .
(٩٦) الوافي بالوفيات ٢٠٤/١ .

الفصل الثاني

كتبه

ألّف ابن الناظم عدّة كتب في الأصول والمنطق والعروض والبلاغة والنحو . وكان أغلبها شروحا لمتون أو مختصرات لكتب ألفها من تقدمه من المؤلفين ، ووالده خصوصا . ولم يصل إلينا منها الا القليل . وكان معظمها في علوم اللغة العربية . ولذا سأعرض لها ، وسأتناول كتبه النحوية بالدرس وخاصة شرحه على خلاصة والده المعروفة بالألفية ، الذي يُعدّ أهم كتبه .

١ - بغية الأريب ، وغنية الأديب :

ذكره حاجي خليفة ، وقال فيه : « مختصر في الأصول مرتب على أربعة مطالع وخاتمة »^(١) . وذكره أيضا عمر كحالة^(٢) . وهو من كتبه المفقودة . فلم أعر على ذكر له فيما تيسّر لي من فهارس المكتبات .

٢ - مقدمة في المنطق :

ذكر الصفدي أنه رآه^(٣) ، وذكره السيوطي^(٤) ، وطاش كبرى زادة^(٥) والخوانساري^(٦) ، واسماعيل باشا البغدادي^(٧) .

-
- (١) كشف الظنون ١/٢٤٧-٢٤٨ .
 - (٢) معجم المؤلفين ١١/٢٣٩ .
 - (٣) الوافي بالوفيات ١/٢٠٥ .
 - (٤) البغية ١/٢٢٥ .
 - (٥) مفتاح السعادة ١/١٥٦ .
 - (٦) روضات الجنات ٧١١ .
 - (٧) هدية العارفين ٢/١٣٥ .

ويغلب على ظني أن الأصل الذي اعتمد عليه ابن الناظم في تأليفه مقدمته هذه ، هو القسم الخاص بعلم الاستدلال ، وما تعلق به من مبحث الحد من كتاب «مفتاح العلوم» للسكاكي^(٨) . وعلم الاستدلال ، وما تعلق به من مبحث الحد من أهم مباحث علم المنطق . وقد جعلهما السكاكي تكملة لعلم المنطقي^(٩) . وما يعزز ما أذهب إليه ، هو أن ابن الناظم اختصر القسم الثالث من المفتاح ، وسمّاه «المصباح» من دون أن يُشير إلى عمله في هذا الاختصار ، بل ادعى تأليفه ، كما ستبينه عند الحديث عن المصباح .

١ - مقدمة في العروض :

ذكره الصلاح الصفدي^(١٠) ، والسيوطي^(١١) ، وطاش كبرى زادة^(١٢) ، والخوانساري^(١٣) ، وحاجي خليفة^(١٤) ، والزركلني^(١٥) ، وعمر كحالة^(١٦) .

وعدّ اسماعيل باشا البغدادي^(١٧) ، هذه المقدمة من كتب لجن مالك ، وهذا وهم منه بآية أن أحدا من المترجمين له لم ينسب إليه مصنفا في العروض . وقد وقع في الوهم نفسه ، بروكلمن^(١٨) ، ومحمد رزق سليم^(١٩) ،

(٨) هو ابو يعقوب ، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ، ولد عام (٥٥٥) للهجرة ، وتوفي سنة (٦٢٦) للهجرة . ترجمته في البغية ٣٦٤/٢ .

(٩) المفتاح ٢٠٧ .

(١٠) الوافي بالوفيات ٢٠٥/١ .

(١١) البغية ٢٢٥/١ .

(١٢) مفتاح السعادة ١٥٦/١ .

(١٣) روضات الجنات ٧١١ .

(١٤) الكشف ١١٣٤ .

(١٥) الأعلام ٢٦٠/٧ .

(١٦) معجم المؤلفين ٢٣٩/١١ .

(١٧) هدية العارفين ١٣٥/٢ .

(١٨) تاريخ الادب العربي ، الاصل ٣٦٣/١ .

(١٩) عصر سلاطين الماليك ١٥٦/٣ .

وطه الراوي^(٢٠) ، ومحمد بن أبي شنب^(٢١) .

وأغلب الظن أن الذي أوقع بروكلمن وغيره في وهمهم هذا ، هو ما جاء في مقدمة نسخة منها ، لعلها هي الوحيدة ، موجودة في الاسكوريال ، منسوبة الى ابن مالك خطأ ، وصفها ميخائيل الغزيري^(٢٢) . ثم أشار الى موطن ذكرها في كشف الظنون ، ولم يشر الى الخطأ في عنوانها بنسبتها الى ابن مالك ، على حين أن صاحب الكشف ، قد نسبها الى ابنه بدرالدين .

في البلاغة :

٤ - كراسة في البديع :

أشار اليها الصلاح الصفدي بقوله : « وقيل لي انه أملى على قول أبي جلنك :

وَالْبَانَ تَحْسَبُهُ سَنَانِيْرًا رَأَتْ
قَاضِي الْقَضَاةِ فَنَفَّشَتْ أَذْنَابَهَا

كراسة ، وتكلم على ما في هذا البيت من علوم البلاغة سبحانه الله العظيم ،^(٢٣) . أما ابن حجة الحموي فقد ذكر ان بدرالدين ، أملى هذه الكراسة في البديع على بيتين قالهما ابن جلنك الحلبي وهما :

لِلَّهِ بَسْمَتَانِ حَلَلْنَا دَوْحَهُ
فِي جَنَّةٍ قَدْ فَتَحَتْ أَبْوَابَهَا
وَالْبَانَ تَحْسَبُهَا سَنَانِيْرًا رَأَتْ
قَاضِي الْقَضَاةِ فَنَفَّشَتْ أَذْنَابَهَا

• (٢٠) تاريخ علوم اللغة العربية ١٣٤

• (٢١) دائرة المعارف الاسلامية ٢٧٣/١

• (٢٢) الغزيري : هو مفهرس مكتبة الاسكوريال . انظر مقدمة كتاب «الفتح على أبي الفتح» ص ٨ ، بقلم محققه الاستاذ عبدالكريم الدجيلي . انظر فهرس الاسكوريال .

• (٢٣) الوافي بالوفيات ٢٠٤/١

ثم قال : « وأنا بالأشواق الى رؤيتها » (٢٤) .

٥ - روض الأذهان في المعاني والبيان :

سمّاه الصلاح الصفدي (٢٥) « روضة الأذهان ، وسمّاه القلقشندي (٢٦) « روض الأزهار » ونسبه خطأ الى ابن مالك . وذكره السبكي (٢٧) والسيوطي (٢٨) وطاش كبرى زادة (٢٩) ، والخوانساري (٣٠) ، وحاجي خليفة (٣١) ، واسماعيل باشا البغدادي (٣٢) ، والزركلي (٣٣) ، وعمسر كحالة (٣٤) .

وذكر الدكتور احمد مطلوب أن روض الأذهان : « أحد مصادر كتاب بهاء الدين السبكي ، وقد نقل عنه في مواضع كثيرة ، والكتاب لا يزال مخطوطا في مكتبة (ليدن) ولا يختلف كثيرا عن كتابه الأول (يعني المصباح الآتي ذكره) ومنهجه قريب منه » (٣٥) .

٦ - المصباح في علم المعاني والبيان والبديع (٣٦) :

أُفِّق عند هذا الكتاب ، وقفة طويلة لأهميته الكبيرة في البلاغة وتاريخها ، ولادعاء ابن الناظم تأليفه ابتداعا ، ولصلة علم المعاني بالنحو ، ولصلة الكتاب

(٢٤) خزانة الادب - للحموي ٤٦ .

(٢٥) الوافي بالوفيات ٢٠٥/١ .

(٢٦) صبح الأعشى ٤٦٩/١ .

(٢٧) عروس الافراح ٣٧٦/١ . (٢٨) البغية ٢٢٥/١ .

(٢٩) مفتاح السعادة ١٥٦/١ . وقد سماه « روض الأزهار » .

(٣٠) روضات الجنات ٧١١ . (٣١) الكشف ٩١٦/١ .

(٣٢) هدية العارفين ١٣٥/٢ . (٣٣) الاعلام ٢٦٠/٧ .

(٣٤) معجم المؤلفين ٢٣٩/١١ .

(٣٥) القزويني وشروح التلخيص ٩٢ . وقد ذكر الدكتور مطلوب انه

حصل على نسخة مصورة ، ظهر ان فيها خرما .

(٣٦) وسمّاه اسماعيل باشا البغدادي في (ايضاح المكنون ٢٢٦/١)

«تتمة المصباح في اختصار المصباح» . ولم أجد في كتب المتقدمين ما يؤيد مقاله .

بنحو ابن الناظم خاصة •

احتل المصباح مكانة بارزة عند الدارسين البلاغيين • فقد اختصره عصره
ابن النحوية^(١٧) ، بكتابه « ضوء المصباح » ثم وضع عليه شرحا سماه « اسفار
الصباح عن ضوء المصباح »^(١٨) ، ونظمه رجزا محمد بن عبدالرحمن
المراكشي^(١٩) ، وأفاد منه عصره محمد بن عبدالرحمن القزويني^(٢٠) في
تأليفه كتابيه التلخيص والايضاح ، وان لم يشر اليه^(٢١) ، واعتمده السبكي^(٢٢)
ضمن مصادرہ عند تأليفه كتابه « عروس الافراح »^(٢٣) ، ونقل عنه في عدة
مواضع^(٢٤) • وانفع به السيوطي عند تأليفه كتابه « معترك الاقران في اعجاز
القرآن »^(٢٥) ، و « الاتقان في علوم القرآن »^(٢٦) ، وعدّه « من الكتب المتعلقة
بالاعجاز وفنون البلاغة »^(٢٧) • وكان من أمهات الكتب المتداولة على عهد ابن

-
- عنقته
- (٢٧) هو : محمد بن يعقوب بن الياس الدمشقي ، المعروف بابن
النحوية • ولد (سنة ٦٥٩ هـ) ، ومات (سنة ٧١٨ هـ) • ترجمته في « الدرر
الكامنة » ٢٨٥-٢٨٦/٤ • طبقات النحاة واللغويين ٢٨٧ ، البغية ١/٢٧٢ •
(٢٨) الدرر الكامنة ٢٨٥-٢٨٦/٤ ، طبقات النحاة واللغويين ٢٧٢ •
(٢٩) الكشف ١٧٠٧/٢ •
(٤٠) هو : أبو المعالي ، محمد بن عبدالرحمن القزويني ، ولد (سنة
٦٦٦ هـ) ومات (سنة ٧٣٩ هـ) • ترجمته في طبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٢٨ ،
البغية ١/١٥٦-١٥٧ •
(٤١) القزويني وشروح التلخيص ١٩١-١٩٢ •
(٤٢) هو : محمد بن عبدالبر بن يحيى بن علي السبكي • ولد (سنة
٧٠٧ هـ) ومات (سنة ٧٠٧ هـ) • ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٤٣٢ ،
البغية ١/١٥٢ •
(٤٣) عروس الافراح ١/٢٨ ، ٣٠ •
(٤٤) نفسه ١/١٥٩ ، ٣٧٦ ، ٢٤٧/٢ ، ٣١٥/٤ وغيرها •
(٤٥) انظر : معترك الاقران ، القسم الثالث ٧٤١ •
(٤٦) الاتقان ٣/١٤٥ •
(٤٧) نفسه ١/١٩ • وذكر الدكتور احمد مطلوب في كتابه « القزويني
وشروح التلخيص ٥١٠ » ان « مصباح » بدرالدين ، كان أحد أربعة كتب ، اعتمد

خلدون^(٤٨) ، والقلقشندي^(٤٩) اللذين نسباه وهما الى ابن مالك ، وتابعهما في هذه النسبة ، طه الراوي^(٥٠) ، وأسد طلس^(٥١) .
ويرى الدكتور احمد مطلوب أن « المصباح » أول تلخيص لمفتاح العلوم وصل النيا^(٥٢) .

وكنت أنوي أن أعمد المصباح ، احد مصادر دراستي لنحو ابن الناظم ، لتواشج علمي المعاني والنحو وتداخل موضوعاتهما ، حتى كأن المعاني بعض من النحو^(٥٣) ، ولكن ما أن شرعت بقراءته وموازنته بكتاب « المفتاح » حتى تبين لي مصداق قول بروكلمن في وصفه له بأنه : « مقتبسات من جميع المفتاح »^(٥٤) وقصده على ما أظن بالمفتاح هو قسم البلاغة منه ، فأثرت أن لا اعتمده أصلا من أصول الدرس ، وان اتفقت منه في دراستي كما سنتينه في موضعه . فالكتاب في أساسه للسكاكي ، فعباراته الا القليل منها ، عبارات المفتاح ، ولم يصف ابن

عليها العلوي عند تأليفه كتابه الطراز ، والحق ان المصباح الذي ذكره العلوي في مقدمة كتابه (٤/١) وفي صلبه (١/٣٦٧ ، ٣٦٩) هو لابن سراج المالكي لا لبدرالدين بن مالك . والعلوي هو : يحيى بن حمزة ، ولي اماراة المؤمنين في اليمن (سنة ٧٢٩هـ) . ولد (سنة ٦٦٩هـ) ومات (سنة ٧٤٩هـ) ترجمته في البدر الطالع ٣٣١/٢ .

• مقدمة ابن خلدون ٥٥٢ .

• (٤٩) صبح الاعشى ٤٩٩/١ ، وسمّاه وهما « الايضاح » .

• (٥٠) تاريخ علوم اللغة العربية ١٣٤ .

• (٥١) الكشاف ، رقمه فيه ٢٧٦٧ .

• (٥٢) البلاغة عند السكاكي ١٨ .

• (٥٣) قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز (٦٤) ، وهو يشرح

نظريته في النظم : « اعلم ان ليس النظم الا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه

علم النحو ، وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ

عنها ، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها . . . » . وانظر

أيضا : في النحو العربي نقد وتوجيه ٢٢٥-٢٣٣ ، علم المعاني - للدكتور درويش

الجندي ٥-٦ ، ١٩٤ .

• (٥٤) بروكلمان ، الاصل ٣٥٣/١ .

الناظم من عنده شيئا له أهميته حتى يباح لنا أن نُعدَّ الكتاب له ، على حين نجد
عصريه القزويني ، أكثر أصالة في تلخيصه لكتاب المفتاح ، وأظهر شخصية
منه ، يظهر ذلك من موازنة المفتاح بالتلخيص المصباح . ثم انه ذكر عمله
في خاتمة كتابه ، ونص على تسميته « تلخيص المفتاح »^(٥٥) . ولا نجد مثل
ذلك عند بدرالدين .

وليس من ضمير في نظر دارسي ذلك العصر ، أن يختصر او يشرح عالم
كتابا له او لغيره . ولدن الضير حقا ان يدعي بدرالدين تأليف المصباح ابتداء
في خاتمة كتابه : « وليكن هذا اخر الكتاب ، واعلم اني قد مهدت لك المناهج ،
متى سلكتها اعترف لك بكمال الحذق والبلاغة ابناؤها ، ونصبت لك أعلاما متى
انتهجتها ، أعترت على ضوال منشودة وحشدت لك الأمثلة ، ما ليست عند أحد
بمحمسودة . فمن لم يستضيء بهذا المصباح فليس ينفعه نور الصباح »^(٥٦) .
وهذه الخاتمة نفسها مأخوذة من المفتاح ، بعد اضافة طائفة من العبارات
وحذف أخرى بحيث لا تغير من واقع كلام السكاكي كثيرا . قال السكاكي :
« واعلم اني مهدت لك في هذا العلم قواعد متى بنيت عليها اعجب كل شاهد بناؤها ،
واعترف لك بكمال الحذق في صناعة البلاغة ابناؤها ونصبت لك أعلاما
متى انتهجتها أعترت على ضوال منشودة ، وحشدت منها ما ليست عند أحد
بمحمسودة »^(٥٧) .

واذا رجعنا الى القزويني^(٥٨) لا نجد مثل هذا الأخذ والاختصار .
وهذه نصوص أخرى ، توخيت أن تكون من مواضع متفرقة ، وقصيرة ،
فيها مصداق ما ذهب اليه من أن المصباح - الا القليل منه - للسكاكي ، وليس
لبدرالدين .

• (٥٥) التلخيص ٢٣

• (٥٦) المصباح ١٢٨

• (٥٧) المفتاح ١٤٥

• (٥٨) التلخيص ٤٠٨

قال بدرالدين في أول كتابه : « . . . (فان علم الادب) وهو معرفة ما يحترز عن جميع وجوه الخطأ في العربية ، أنواع تفاوتت كثرة شعب وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة . فمن نوع قريب المأخذ يكفي تحصيله بعض قوة ، وأدنى تمييز وهو علم اللغة ، ويحترز به عن الخطأ في أوضاع المفردات العربية . ومن نوع بعيد المرام ، نائي المطلب ، موقوف على مزيد ذكاء ، وفضل قوة طبع وهو علم التصريف ، ويحترز به عن الخطأ في التفريع من أصول وأوضاع المفردات ، ومن آخر كالملزوز في قرنه ، وهو علم النحو ، ويحترز به عن الخطأ في التركيب لتأدية أصل معنى الكلام ، ومن رابع لا يملك الا بعدد جمة مع فضل الهي في ضمن كثرة مراجعات ، وطول ممارسات ، وهو علم البلاغة والفصاحة . . . » (٥٩) .

أخذ بدرالدين كلامه هذا من المفتاح . قال السكاكي : « وبعد فان نوع الأدب نوع يتفاوتت كثرة شعب وقلة ، وصعوبة فنون وسهولة . . . فمن نوع لين الشكيمة ، سلس المقاد ، يكفي في اقتياده بعض قوة ، وأدنى تمييز . ومن آخر هو بعيد المأخذ ، نائي المطلب ، رهين الارتياح بمزيد ذكاء ، وفضل قوة طبع ، ومن آخر كالملزوز في قرن ومن رابع لا يملك الا بعدد متكاثرة ، وأوهاق متضافرة ، مع فضل الهي في ضمن ممارسات كثيرة ، ومراجعات طويلة . . . » (٦٠) .

وهذا نص آخر من صلب الكتاب يدل على ما ذهبت اليه .

قال بدرالدين : « واعلم ان أرباب البلاغة مطبقون على أن الاستعارة أقوى من التصريح بال تشبيه . وان المجاز أبلغ من الحقيقة ، وان الكناية أوقع في النفس من التصريح . . . الخ » (٦١) . وقوله هذا مأخوذ من قول السكاكي :

(٥٩) المصباح ٢ .

(٦٠) المفتاح ٢ . وانظر ايضا كلام الرضي على علوم العربية في شرحه

على الكافية ٤/١ .

« واعلم أنَّ أرباب البلاغة وأصحاب الصياغة للمعاني مطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وأن الاستعارة أقوى من التصريح بالتشبيه . وأن الكناية أوقع من الإفصاح بالذكر ... الخ ، (٦٢) .

وسياتي نصاب آخران ، يعضدان ما أذهب إليه ، عند دراستي لمصادر ابن الناظم .

إنَّ ادعاء بدرالدين تأليف المصباح ، ابتداعا ، يقوى ظننا بأن مفتاح العلوم ، كان الأصل الذي اعتمده في تأليف مقدمته في المنطق والعروض ، كما سبق أن ذكرنا .

وبعد ، فمن حق ابن الناظم علينا أن نصفه في ميدان ، كان من المبرزين فيه ، وهو علم البديع . ويرى الدكتور احمد مطلوب ، أن بدرالدين أول من أطلق لفظة « البديع » بمعناها الاصطلاحي (٦٣) . وعنه أخذ القزويني هذا المصطلح لا كما ذكر الدكتور حفني محمد شرف ، فيما ذهب إليه من أن القزويني هو الذي أطلق مصطلح البديع على المحسنات اللفظية (٦٤) . ولم يكنف بدرالدين بهذا بل زاد أنواعا بديعية لم يذكرها السكاكي ، وأخذها عنه القزويني والمتأخرون من البلاغيين ، لا مجال لذكرها هنا .

طبع المصباح (٦٥) في القاهرة سنة ١٣٤١ للهجرة ، بالمطبعة الخيرية . ومنه نسخ مخطوطة . ففي الاوسكوريال ، نسخة منه رقمها (٢٥٠) (٦٦) ، وثانية في

(٦١) المصباح ٧٥ .

(٦٢) المفتاح ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٦٣) السكاكي ١٢١ ، ٣٧٣ ، وانظر ايضا : طراز الحلة وشفاء الغلة ٧٥ .

(٦٤) التصوير البياني ٨١-٨٢ .

(٦٥) لم أجد من هذه النسخة غير واحدة أعارنيها مشكوراً الدكتور احمد

مطلوب .

(٦٦) فهرس الاوسكوريال ١٥٤ .

برلين ، رقمها (٧٢٤٩)^(٦٧) . وذكر اسعد طلس^(٦٨) أن نسخة منه في مكتبة
الاقواف في بغداد ، ورقمها (٢٧٦٧) .

في النحو والصرف :

مر بنا ان ابن الناظم غلب على مؤلفاته طابع الشرح والاختصار . غير ان
طابع الشرح في مؤلفاته النحوية والصرفية ابين . والغالب على مؤلفاته أنها شروح
لكتب والده . ولعل سبب سلوكه هذا المسلك في التأليف ، تصدره مجلس
أبيه للتدريس . وكانت كتب ابن مالك قد شاعت في البيئات العلمية
آنذاك^(٦٩) ، ووجدت هوى عند الدارسين ، وعند تلامذته خاصة . وكان منهم
من تلمذ له ، ولابنه كبدراالدين بن جماعة^(٧٠) . ولذا وجب عليه شرحها ،
وفاء لأبيه ، وعناية بميراثه العلمي أولا ، ولأنها المادة التعليمية الرئيسة المرغوب
فيها ، في تلك البيئات ، وهي تحتاج الى ايضاح ما استبهم منها ، وتفسير
غريبها^(٧١) ، وحل مشكلاتها ، وفتح مقلها^(٧٢) ثانيا .

ومما تجدر الاشارة اليه أن طريقة الشرح في التأليف آنذاك ، لم تكن
معيبة ، ولا تقدر بصاحبها ، فلم يعرف لابن يعيش ، وهو من أبرز نحاة القرنين
السادس والسابع ، غير ثلاثة شروح هي : شرح المفصل ، وشرح الكافية وشرح
تصريف ابن جنبي^(٧٣) . ولم نجد من يقدر به لأنه قصر تأليفه على الشرح .

-
- (٦٧) بروكلمن ، الاصل ٣٥٣/١ .
(٦٨) الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف ١٩٩ .
وقد راجعت المكتبة المذكورة عدة مرات ، فلم أجدها .
(٦٩) انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٢٨/٥ .
(٧٠) الوافي بالوفيات ١/٢٠٤ ، ٣/٣٥٩ .
(٧١) شرح لامية الافعال ٢ .
(٧٢) شرح الالفية ٢ .
(٧٣) لم يذكر السيوطي في البغية (٣٥٢/٢) غير شرحين لابن يعيش هما :
شرح المفصل وشرح تصريف ابن جنبي ، وقد ذكر له البغدادي في خزانته
(٦٣٥/٣) شرحا على كافية ابن الحاجب .

٧ - شرح شافية ابن الحاجب :

ذكره خالد الأزهرى^(٧٤) . ويرجّح ان يكون هو الشرح الذي أشار اليه الأسنوي بقوله : « ووضع (يعني ابن الناظم) شرحا على غريب التصريف لابن الحاجب »^(٧٥) . ولم أجد في ثبت شروح شافية ابن الحاجب ، التي أوردها حاجي خليفة^(٧٦) ، وطارق الجنابي^(٧٧) ما يشير اليه . وهو مفقود ، لم أعثر على اشارة الى مكان وجوده .

٨ - شرح الكافية لابن مالك :

نظم ابن مالك منظومته الكافية في حلب ، في أثناء اقامته فيها^(٧٨) . وهي في سبعة وخمسين وسبع مئة وألفي بيت^(٧٩) ، تنظم فيها موضوعات النحو والصرف جميعا^(٨٠) . وقد اختصرها في خلاصته المشهورة بالألفية كما سيأتي بيانه .

وقد شرح ابن مالك كافيته هذه بشرح سمّاه الوافية^(٨١) . منه عدة نسخ في دمشق والقاهرة ، يهمنها منها ، قطعة في دار الكتب المصرية ، رقمها

-
- (٧٤) التصريح ٣١٩/٢ ، ٣٥٢ .
 - (٧٥) طبقات الشافعية ٤٥٥/٢ .
 - (٧٦) الكشف ١٠٢١/٢ .
 - (٧٧) ابن الحاجب النحوي ٨٢ .
 - (٧٨) غاية النهاية ١٨١/٢ .

(٧٩) تاريخ علوم اللغة العربية ١٣٤ . وذكر بركات - التسهيل ، التمهيد - ١٨ ، ان الكافية تقرب من ثلاثة آلاف بيت . أما الدكتور احمد علم الدين الجندي ، فقد قال في مجلة مجمع اللغة العربية (الجزء الخامس والعشرين ، ١١٦) أنها « تقع في ثلاثة وسبعين وسبع مئة وألفي بيت من الرجز » .

- (٨٠) التسهيل - التمهيد ١٨ .

(٨١) ذكر عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في اقليد الخزانة (٨٥) ان شرح ابن مالك هذا طبع في المغرب الاقصى ، ومنه نسختان مخطوطتان قديمتان بيانكي بور وحبيب كنج .

٢٣٦/نحو وعنوانها « قطعة من شرح على كافية ابن مالك » ، نفى محمد كامل بركات كونها قطعة من شرح ابن مالك ، وحجته فيما ذهب اليه قوله : « ويبدو من صيغة الشرح انه لغير ابن مالك ، لأن الشارح غير المصنف ... فلعله شرح ابنه بدرالدين »^(٨٢) وفاته مانقله هو نفسه قبل كلامه هذا بقليل عندما قال : « وقد وجدت لها شرحين بدار الكتب أحدهما تحت رقم ٢٣٦/نحو بعنوان : قطعة من شرح على كافية ابن مالك ، وأوله : سألتني بعض الألباء المعتنين بحقائق الأنباء ، أن أتلو الكافية الشافية بشرح ... الخ »^(٨٣) . فمن ذا الذي يتلو الكافية بشرح ان لم يكن ناظرها ابن مالك ، كما يستفاد من كلامه ؟ إنَّ أمر نسبة هذه القطعة من شرح الكافية الى ابن مالك واضحة . وكان ينبغي لبركات أن يدعم رأيه بنقل نص منه ، ونص من الشرح الآخر الذي وثق نسبته الى ابن مالك ، حتى نستطيع أن تبين صحة دعواه . وقد نقلت أسماء الحمصي النص الذي نقله بركات من مطلع مخطوطة «الوافية في شرح الكافية» ، ونصت على أن المخطوطة لابن مالك لا لابنه^(٨٤) . وفيما نقاته أسماء الحمصي رد مقنع على بركات .

• وقد شرح الكافية الشافية نحاة غير ابن مالك منهم ابنه بدرالدين^(٨٥) .

٩ - شرح ملحة الاعراب :

أشار اليه كل من السيوطي^(٨٦) ، وطاش كبرى زاده^(٨٧) ، وحاجي

(٨٢) التسهيل - التمهيد ١٩ .

(٨٣) نفسه ١٨ .

(٨٤) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية . علوم اللغة العربية -

النحو ٥٥٨ .

(٨٥) البغية ٢٢٥/١ ، الكشف ١٣٦٩/٢ .

(٨٦) البغية ٢٢٥/١ .

(٨٧) مفتاح السعادة ١٥٦/١ .

خليفة^(٨٨) واسماعيل باشا البغدادي^(٨٩) . وهو شرح لمنظومة الحريري^(٩٠) ،
 المعروفة بـ «ملحة الاعراب» ، وهي في ثلاث مئة وخمسة وسبعين بيتا^(٩١) ،
 كلها في النحو . وقد شرحها الحريري نفسه .
 وشرح ابن الناظم لها ، مفقود ، لم أعر على ما يشير الى مكان وجوده .
 ١٠ - شرح لامية الأفعال لابن مالك :

وهو شرح مختصر لمنظومة والده الموسومة بـ «لامية الأفعال»^(٩٢) . وعدد
 أبياتها أربعة عشر ومئة بيت من البحر الطويل ، وعلى روى واحد هو اللام .
 وهي في خمسة أبواب هي : باب أبنية الفعل المجرد وتصاريفه وباب أبنية
 الفعل المزيد فيه ، وباب أبنية أسماء الفاعلين والمفعولين وباب أبنية المصادر ،
 وباب المفعَل والمَفْعَل ومعانيهما ، وهذه كلها موضوعات صرفية في رأي
 جمهوره المتأخرين من النحاة .

وقد حظيت هذه المنظومة بقدر وافر من جهود كثير من الدارسين ،
 فشرحوها عدة شروح ، كان أولها شرح بدرالدين^(٩٣) .
 وقد وهم بركات بنسبة هذا الشرح الى ابن مالك^(٩٤) أولا ، وبعده من

(٨٨) الكشف ١٨١٧/٢ .

(٨٩) هدية العارفين ١٣٥/٢ .

(٩٠) هو : أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري . صاحب المقامات
 المعروفة باسمه . ولد (سنة ٤٤٦هـ) ومات (سنة ٥١٦هـ) . ترجمته في ارشاد
 الارب ١٦٧/٦ ، البغية ٢٥٧/٢ .

(٩١) انظر : ملحة الاعراب ٢٢٢ طبعة باريس .

(٩٢) سماه بروكلمن في (تاريخ الادب العربي ، الاصل ٣٦٢/١) «الافتاح
 في أبنية الافعال» ، وتابعه على هذه التسمية جرجي زيدان - تاريخ آداب اللغة
 العربية ١٥٢/٣ .

(٩٣) بروكلمن ، الاصل ٣٦٢/١ ، وانظر ايضا : فهرس الاسكوريال
 ٨/١ رقم ٩ .

(٩٤) التسهيل - التمهيد ٣٠ .

بين كتبه اللغوية^(٩٥) ثانيا . فالشرح الذي أشار إليه هو في الحقيقة شرح ابنه بدرالدين ، وموضوعاته موضوعات صرفية^(٩٦) .

اهميته :

كان ابن الناظم أول من شرح لامية أبيه ، وبذلك مهد السبيل لشارحيها من بعده . ولم يحظ هذا الشرح بما حظي به شرحه على ألفية أبيه ، من مكانة عند الدارسين . فلم أجد الا نقولا قليلة نقلها (بحرق)^(٩٧) والخضري في حاشيته على ابن عقيل^(٩٨) وأغلب الظن أن لمادته الصرفية علاقة في عدم انتشاره ، كما انتشر شرحه على الألفية ، لأن المادة النحوية أكثر تناولا عند النحاة من المادة الصرفية .

وإذا ما وازنا بين الشرحين ، شرح ابن الناظم ، وشرح بحرق ، نجد ان شرح ابن الناظم ، أسهل عبارة ، وأرشق أسلوبا ، وأحسن سبكا من شرح بحرق^(٩٩) .

وفي أثناء دراستي له تجمعت لدي ملاحظات منهجية منها :

- ١ - انه لم يشرح خطبة المنظومة^(١٠٠) . وقد شرحها بحرق^(١٠١) .
- ٢ - وأنه توغّر في شرحه لقسم من الأبيات ، كشرحه للبيت الأول ،

(٩٥) نفسه ٢٤ ، ٣٠ .

(٩٦) أدرجت أسماء الحمصي هذا الشرح في قسم المخطوطات الصرفية في كتابها « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية » - اللغة - الصرف ٥١١ ، ٥٥٠ .

(٩٧) حاشية الرفاعي على شرح بحرق ٤٢ ، ٤٧ .

(٩٨) حاشية الخضري على ابن عقيل ٣٠/٢ .

(٩٩) انظر على سبيل المثال ، باب أسماء الفاعلين والمفعولين في شرح

بدرالدين ١٩ ، وشرح بحرق ٣٦ ، مطبوع بحاشية الرفاعي عليه .

(١٠٠) شرح اللامية لبدرالدين ٢ .

(١٠١) حاشية الرفاعي على شرح بحرق ٦ وما بعدها .

- وبذلك عارض ما ذكره في مقدمته من أنه يوضح ما استبهم منها^(١٠٢) . وعلى الرغم من ذلك فإنه في عموم شرحه ، كان سهل العبارة ، قريب المأخذ .
- ٣ - وانه فسّر ما رآه صعبا من المفردات ، الا انه ترك تفسير قسم منها ، وكان عليه تفسيرها مثل قسّت تقسّ^(١٠٣) .
- ٤ - وانه استشهد بقراءة العطاردي (فَاتَّبِعُونِي يَحَبِّبْكُمْ اللهُ)^(١٠٤) على شذوذ مجي مضارع (حب) مكسورا^(١٠٥) .
- ٥ - وأنه استدرك على أبيه أوزانا لم يذكرها في النظم . قال :
« .. وقد كثر الفعل في السير ونحوه ولم ينبه على ذلك قالوا ذملا
ووجف وجيفا ... »^(١٠٦) .
- ٦ - وانه قليلا ما كان يذكر النحاة واللغويين . فقد ذكر سيويه^(١٠٧) ، ونقل عنه في موضعين ، والكسائي^(١٠٨) ، مرة واحدة وهو في صدد مخالفته .
- نشراته :

نال شرح بدرالدين هذا ، عناية فائقة من المستشرقين والعرب فنشروه ، وكتبوا عنه ، وقد ذكر بروكلمن^(١٠٩) نشراته الأوروبية الثلاث وهي :

-
- ١٠٢) شرح اللامية لبدرالدين ٢ .
١٠٣) شرح اللامية لبدرالدين ٣ . قال صاحب القاموس المحيط (٢٤٠/٢) : (القس) مثلثة ، تتبع الشيء وطلبه ... وقسمهم آذاهم بكلام قبيح ... والقسوس ، ناقة ترعى وحدها . وقد قست والتي ضجرت وساء خلقها أو ولي لبنها .
- ١٠٤) النساء/ ٣١ .
١٠٥) شرح اللامية لبدرالدين ٥ .
١٠٦) نفسه ٢٨ .
١٠٧) نفسه ٣ ، ٣٩ .
١٠٨) نفسه ٨ .
١٠٩) تاريخ الادب العربي ، الاصل ١/ ٣٦٢ .
- اشكر للاستاذين الفاضلين الدكتور عبد الباقي الشواي والدكتور صبحي رشيد ما جاوني به من جميل مشكور ، بترجمتهما النصوص المنقولة عن بروكلمن ، ومقدمة لامية الافعال لفولك عن الالمانية .

اولا : نشرة المستشرق كلجرن ، في هلسنكفورس عام (١٨٥٤م) وقد
وهم فؤاد أفرام البستاني^(١١١) في عده عام (١٨٥١م) تاريخا لهذه الطبعة .
وشاركه يعقوب سر كيس^(١١١) في هذا الوهم أيضا . وخلط بينها وبين
طبعة فولك .

ثانيا : نشرة كلجرن وفولك عام (١٨٦٤م) في بطرسبرج . وقد أشار
اليها فولك في مقدمة نشرة لايبزك . والى دراسة المستشرق فيشر ، ونقده لها،
في مجلة الجمعية الالمانية الشرفية (ج١٩/٦٧٣-٦٧٨)^(١١٢) . وأشار اليها
جرجي زيدان أيضا^(١١٣) .

ثالثا : نشرة فولك عام (١٨٦٦م) في ليزرك^(١١٤) ، وطبعت في مطبعه
«برل» بعنوان : « شرح العلامة بدرالدين على قصيدة والده العلامة ابن مالك
المشهورة بلامية الأفعال » ، في (٤١) صفحة ، مع مقدمة بالالمانية في (٧)
صفحات ، بقلم ناشرها «فولك» ، تحدث فيها عن نقد فيشر لطبعته السابقة ،
وهو نقد يتعلق بمنهج النشر . وشكر له ذلك ، ثم ذكر انه أخذ بها عند
اعادة طبعتها منقحة ، ووسم عنوانها ب «لامية الافعال مع تعليقات لبدرالدين» .
ثم ذكر عمله في النشر^(١١٥) . وفي العنوان الاخير اشكال لا بد من التبيه
عليه . فهو مخالف للعنوان المثبت على غلاف هذه الطبعة ، وان هذا الكتاب في
حقيقة أمره شرح مختصر ، لا تعليقات كما ذكر فولك .
وأشار نجيب العقيقي^(١١٦) الى هذه النشرة فقط .

-
- (١١٠) دائرة معارف البستاني ١٨/٤
 - (١١١) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٢٣٥
 - (١١٢) مقدمة شرح اللامية لبدرالدين - بالالمانية -
 - (١١٣) تاريخ آداب اللغة العربية ١٥٢/٣
 - (١١٤) اصيحت طبعة لايبزك نادرة ، منها نسخة في مكتبة المتحف العراقي
رقمها ٥٢٧/٤١٥ م
 - (١١٥) مقدمة شرح اللامية لبدرالدين - بالالمانية
 - (١١٦) المستشرقون ٧١٧/٢

رابعا : ونشر حسام النيمي هذا الكتاب في مجلة كلية الدراسات
الاسلامية (العدد الرابع ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م) عن طبعة لايبزك . ولم يفعل
غير اعادة النشر بأسلوب اكثر دقة ، كما أشار هو نفسه الى ذلك في
المقدمة (١١٧) .

ذكر السيوطي (١١٨) وطاش كبرى زاده (١١٩) والخوانساري (١٢٠) في
احدى روايته ، أن ابن الناظم لم يتمّ تكملة شرح التسهيل ، على حين ذكر
حاجي خليفة (١٢١) والخوانساري (١٢٢) في روايته الاخرى انه اتمها .
والصحيح ما قاله السيوطي ومن وافقه . ففي دار الكتب المصرية ،
مخطوطة (١٢٣) ، رقمها ١٠١ش (١٢٤) في (٢٣٢) ورقة ، وقد صورت مصورة

-
- (١١٧) المجلة ٢٢٦
 - (١١٨) البغية ١٣٤١ ، ٢٢٥
 - (١١٩) مفتاح السعادة ١/١٥٦
 - (١٢٠) روضات الجنات ٧١٠
 - (١٢١) الكشف ١/٤٠٥
 - (١٢٢) روضات الجنات ٧١٠
 - (١٢٣) وصف بركات هذه المخطوطة في (التسهيل - التمهيد ٢٣-٧٥)
 - وقد ذكر حسين تورال محقق الجزء الاول من كتاب « شرح التسهيل » لابن أم
قاسم المرادي (٢٩) ان نسخة مخطوطة من شرح ابن مالك للتسهيل في « مكتبة
عاطف افندي باستانبول ، ورقمها (٢٤٩٣) ، وعدد اوراقها ٣١٨ ورقة » .
 - (١٢٤) قال الاستاذ عبدالرحيم محمود ، محقق كتاب « اعراب ثلاثين
سورة ٠٠ » وهو يصف مخطوطة دار الكتب المصرية من الكتاب المحقق
(المقدمة - ز) : « هي من مكتبة امام اللغة والادب محمد محمود بن التلاميذ
التركزي الشنقيطي مسجلة في الدار برقم (٧) تفسير (ش) ، والشين اشارة الى
مكتبة الشنقيطي » ، وفي الورقة الاولى من شرح التسهيل المتكلم عنه هنا اشارة
الى انه من اوقاف الشنقيطي بالجامع الازهر اوقفه على عصبته .

(مكروفلم) لي منها^(١٢٥) .

وما يهمننا من هذه المخطوطة هنا هو ما شرحه ابن الناظم من التسهيل

فهو لم يتعد ست عشرة ورقة (١٢٦-٢٣٢) .

وقد جاء في بداية الورقة (٢١٦) :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا ومولانا محمد .

قال الامام العالم الفاضل المحقق العلامة بدرالدين أبو عبدالله محمد بن

عبدالله بن مالك الطائي رحمه الله :

باب اعراب الفعل وعوامله : قوله : يرفع المضارع لتعريبه من

الناصب والجازم . . .

وجاء في نهاية الورقة (٢٣٢) : مطلب : وكثر (ألا) قبل النداء و (أما)

قبل القسم ، وتبدل همزتهما هاء أو عينا ، وقد تحذف في الاحوال الثلاث . . .

هذا آخر ما ألفي من كلام ابن المصنف رحمه الله من تكميل شرح

التسهيل والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد . . . الخ .

وقد لخص أبو حيان هذا الشرح بكتابه « التخليخ الملخص عن شرح

التسهيل للمصنف وابنه بدرالدين ،^(١٢٦) . وشرحه بمعلمته النحوية الضخمة

«التذيل والتكميل في شرح التسهيل» في عشر مجلدات . وقال السيوطي في

التذيل والتكميل أنه : « مطول الارشاف ومختصره - مجلدان - ولم يؤلف

في العربية أعظم من هذين الكتابين ، ولا أجمع ولا أحصى للخلاف والاحوال

وعليهما اعتمدت في كتابي جمع الجوامع نفع الله به ،^(١٢٧) .

ونهج بدرالدين في شرحه ، لما شرحه من التسهيل ، منهج أبيه في

تصدير الأصل بالحرف (ص) والشرح (ش) .

(١٢٥) اشكر للزميل الفاضل حمود عبدالامير حمادي ما تفضل به عليّ

بتصويره هذه المخطوطة من دار الكتب المصرية وارسالها لي بعد جهود كثيرة

غير مجدبة للحصول عليها .

(١٢٦) البغية ٢٨٢/١

(١٢٧) نفسه . وانظر ايضا : أبو حيان النحوي ١٢٨ .

١٢ - شرح كافية ابن الحاجب :

ذكر السيوطي^(١٢٨) ، وطائش كبرى زادة^(١٢٩) ، وسميَّاه « شرح الحاجية » . وسمَّاه خالد الأزهري « نكت الحاجية » ، ونقل منه في موضعين من شرحه على أوضح المسالك^(١٣٠) . وذكره بروكلمن^(١٣١) بين شروح الكافية ، وأشار الى نسخة ، في مكتبة الاسكوريال (رقمها ٢٠٠) ، لعلها نسخة فريدة ، اذ لم أجد ما يشير الى وجود غيرها . وقد حصلت على نسخة مصورة (مكروفلم) منها .

وبعد دراستي لها ظهر لي :

- ١ - أن نسبة الشرح الى ابن الناظم صحيحة ، وذلك أني وجدت ما نقله خالد الأزهري^(١٣٢) منه مطابقا للاصل .
- ٢ - وأن تسمية الكتاب بالشرح فيه تسمَّح كثير . وكان الأزهري أقرب الى حقيقته عندما سمَّاه « نكت الحاجية » . فهو أقرب الى النكت منه الى الشرح^(١٣٣) . ولا يمكن وضعه نظير شروح الرضي أو ركن الدين الاسترابادي ،

(١٢٨) البغية ٢٢٥/١ .

(١٢٩) مفتاح السعادة ١٥٦/١ .

(١٣٠) التصريح ٢٨/١ ، ٣٧ .

(١٣١) تاريخ الادب العربي ، الاصل ٣٦٧/١ .

(١٣٢) انظر كلا من شرح ابن الناظم على الكافية ق ٣ ، ٨٨ والتصريح

٢٨/١ ، ٣٧ .

(١٣٣) قال السيد الشريف الجرجاني في كتابه التعريفات ١٠٨ :

« (النكتة) هي مسألة لطيفة اخرجت بدقة نظر وامعان فكر ، من نكت رمحه بارض اذا أثر فيها . وسميت المسألة الدقيقة نكتة لتأثير الخواطر في استنباطها » . هذه هي اهم مميزات النكتة ، فالواضع لها ، مدفوع بوضعها بدافع التأكيد على جوانب معينة ، فهي قدحات فكر لها طابعها الخاص ، غير الشرح الذي يلتزم فيه الشارح في اغلب الاحيان ان يشرح كل ما هو بصدد شرحه ، مهما تكن طبيعة المشروح ، على حين لا يلتزم من يضع النكت ذلك كما هو عند ابن الناظم في كتابه هذا .

وستأتي نماذج كثيرة من أقوال ابن الناظم تبين اسلوب عرض هذا

الكتاب .

أو شرح الجامي على الكافية بأية حال .

٣ - وأن المخطوطة تقع في (٩١) ورقة ، وليس في (٨٨) ورقة كما هو
مذكور في فهرس الاسكوريال^(١٣٤) . وقد وقع المفهرس في اضطراب كبير
في ترقيم الاوراق . وكان في كل صفحة سبعة عشر سطرا ، ومتوسط عدد
الكلمات في كل سطر ثمانني كلمات . وقد كتبت بخط مغربي رديء . لقيت
عنا شديدا في قراءتها . وقليل من كلماتها مضبوط . وقد وقع الناسخ بطائفة من
الغلطات في الرسم والنحو . وأوراقها قديمة ، وفيها خروق ، وطمس وأثر
رطوبة ، وقد عبثت الارضة في قسم منها . وسقط جزء من الورقة الاولى
والورقة الاخيرة .

وليس في المخطوطة أية تملكات ، أو تعليقات . ولم يذكر اسم
ناسخها ، ولا تاريخ نسخها . وذكر المفهرس « الغزيري » انها كتبت في
القرن العاشر^(١٣٥) .

منهجه :

قلنا ان اطلاق كلمة « شرح » فيه تسمّح كثير ، فهو نكت وتعليقات على
الكافية . وكانت هذه النكت ذكية ، تم على تمكّن مبكر من الدرس النحوي .
وفيما ذكره ابن الناظم في مقدمته له ، ما يبيّن منهجه في الشرح . قال :
بسم الله الرحمن الرحيم . . . هذا مختصر مشتمل على فوائد عزيز نفعها ،
وفوائد عزيز جمعها ، ومنبه على مأخذ ، فيه اختصار المقدمة الحاجية ، مما
تدعو الحاجة اليه في علم العربية من الضوابط والحدود
مما قيده معنى عن شيخنا . . . جمال الدين أبي عبدالله محمد بن مالك رحمه

(١٣٤) انظر فهرس الاسكوريال ١١٨/١ .

(١٣٥) اشكر للدكتور الفاضل محسن جمال الدين تكرمته علي بترجمة

ما تعلق بالمخطوطة عن الفرنسية ، من فهرس الاسكوريال .

الله . . . ، (١٣٦) .

• وقد التزم ابن الناظم بمنهجه هذا في الشرح ،
قيمه العلمية في دراسة نحو ابن الناظم :

يغلب على الظن ، أن ابن الناظم قد ألفه ، في حياة أبيه وهو شاب ، فهو
يذكره من دون ان يترحم عليه ، عندما ينقل عنه أقوالا ، أو يذكر له آراء ،
خلافًا لما عهدناه عندما كان يذكره في بعض المواضع من شرحه على الألفية^(١٣٧) ،
وشرحه على قسم من التسهيل^(١٣٨) .

ومر بنا نص مقدمته لشرحه على الكافية هذا ، وفيها ذكر أباه من دون
أن يترحم عليه ، وفي النص الآتي ما يُقَوَّى ما أذهب إليه . قال : « قلت
وهذا ضابط حسن عرضته على شيخنا فارتضاه . . . ، (١٣٩) . فاذا كان الأمر
كذلك ، فإن هذا الشرح من أوائل مؤلفات ابن الناظم النحوية ، وفيه نلمس
باكورة جهوده ، واتجاهاته النحوية . ونجد أيضا أثر أبيه فيه . على حين
نرى تأثير أبيه فيه في شرحه على الألفية أضعف ، لأن الدراسة النحوية قد
نضجت عند تأليفه الشرح الأخير .

وفي شرحه على الكافية ، يتضح جانب من أهم ما امتاز به ابن الناظم
في دراسته النحوية ، وهو عنايته الفائقة بالضوابط النحوية ، التي هي من نتاج
تأثير المنطق في الدراسات النحوية .

١٣ - شرح ألفية ابن مالك ، المشهور بـ « شرح ابن الناظم » :

وهو شرح متوسط ، لخلاصة والده المعروفة بالألفية ، أودعه عصارة

(١٣٦) شرح ابن الناظم على الكافية ق ١ . يلاحظ اضطراب عبارة ابن

الناظم .

(١٣٧) الشرح ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٢٨ .

(١٣٨) شرح التسهيل ق ٢١٦ ، ٢١٧ .

(١٣٩) ابن الناظم على الكافية ق ٧٤ ، وانظر أيضا ق ٤٣ .

جهوده الدراسية في عدد من العلوم التي ألمَّ بها . فهو بحق أهم مؤلفاته ، ولولاه لما عُرف نحويا بارعا عند الدارسين . وقبل أن نفضّل القول في هذا الشرح ، علينا أن نلم قليلا بالالفية ، وأن نعرف أهم شروحها ، لنعرف موضع شرح ابن الناظم بينها .

الالفية :

ألف ابن مالك خلاصته المعروفة بـ « الفافية » بحماه للشيخ شرف الدين البارزي^(١٤٠) ، في ثمانية وسبعين بابا وفصلا^(١٤١) ، احتوت أهم أبواب النحو والصرف . والالفية في الحقيقة مختصر الكافية ، وكثير من أبياتها بلفظها^(١٤٢) . والى ذلك أشار في مقدمته لها بقوله :

وَاسْتَمِينُ اللهُ فِي الْفِيهِ مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَةٌ
وبقوله في خاتمتها :

أَحْصَى مِنَ الْكُفَايَةِ الْخُلَاصَةَ كَمَا اقْتَضَى غِنَى بِلَا خِصَاصَةٍ

أهميتها :

وقد كتب لالفية ابن مالك أن تشيع ، وتشتهر في حلقات الدرس النحوي ،

(١٤٠) قال ابن الوردي في تاريخه (٢/٢٢٢) : « ٠٠٠ وأخبرني قاضي القضاة شرف الدين هبة الله بن البارزي قال : نظم الشيخ جمال الدين الخلاصة الفافية بحماه عندنا برسم اشتغالي فيها » . وانظر أيضا : غاية النهاية ١٨١/٢ ، نفع الطيب ٤٣١/٢ . والبارزي هذا هو : قاضي القضاة شرف الدين بن البارزي ، ولد (سنة ٦٤٥هـ) وتوفي (سنة ٧٢٨هـ) . انظر ترجمته في : طبقات الشافعية الكبرى ، للسبكي ٦/٢٤٨-٢٤٩ ، شروح سقط الزند - المقدمة ه . (١٤١) انظر أبواب الفافية وفصولها ، في طبعة دار الكتب المصرية - تحقيق عبدالفتاح الصعيدي وحسين يوسف موسى .

(١٤٢) أنظر : نفع الطيب ٤٣١/٢ . وللمقرئ فيه موازنة جيدة بين الفية ابن معط والفية ابن مالك . وقد قرأت الفية ابن معط ، وشرحها لابن الخباز ، فوجدت فيهما من المميزات ما لا نجد في الفية ابن مالك ، ولا في كثير من شروحها لا مجال لذكرها هنا .

وأصبحت أهم منظومة ، استقطبت جهود الدارسين ، وصارت محور نشاطهم ، وكانت ، هي ، وما أُلّف عليها من شروح ، وما وضع على شروحها من حواشٍ وتقريرات ، من أهمّ أعمدة الدرس النحوي الرئيسة ، منذ تأليفها الى زماننا هذا ، وقد هجر معظم الدارسين الكتب النحوية الأصيلة ككتاب سيويوه ، ومقتضب المبرد ، وأصول ابن السراج ، وايضاح الفارسي ، وغيرها . وكان من أسباب اشتهارها ، « إقبال دارسي النحو على مدرسة المنظوم لأنه أسهل حفظا من المنثور »^(١٤٣) ، ولما تمتعت به من حيث النظم من موسيقى داخلية عالية وبساطة وسلاسة في لغتها بوجه عام .

شروحها :

شروحها : شرحت الالفية ، شروحا كثيرة ، فقد شرحها ابنه بدرالدين ، وتلميذه محمد ابن أبي الفتح البلي^(١٤٤) (ت سنة ٧٠٩ هـ) ، ومحمد بن يوسف الجزري^(١٤٥) (ت ٧١١ هـ) . ثم جاء الشراح من بعدهم ، فشرحوها لدواعٍ ذكروها في مقدمات شروحهم^(١٤٦) .

وعد حاجي خليفة^(١٤٧) حوالي أربعين شرحا من شروحها ، وذكر أيضا عددا من المختصرين والنائرين والمعربين لها ، وعددا من أصحاب الحواشي على تلك الشروح . وكذلك ذكر عددا من شارحي شواهد طائفة من شروحها . وقد ذكر أغا بزرك الطهراني^(١٤٨) أحد عشر شرحا للألفية في اللتين العربية والفارسية .

-
- (١٤٣) تاريخ علوم اللغة العربية ١٣٤
 - (١٤٤) ترجمته في البغية ٢٠٧/١-٢٠٨
 - (١٤٥) ترجمته في الدر الكامنة ٢٩٩/٤-٣٠٠ ، البغية ٢٧٨/١
 - (١٤٦) انظر مثلا : مقدمة كل من ابي حيان لكتابه منهج السالك ١ ، وابن هشام لـ « اوضح المسالك » ٣ ، والاشموني لشرحه ٦/١-٧
 - (١٤٧) انظر : الكشف ١٥١/١
 - (١٤٨) انظر : النريعة الى تصانيف الشيعة ١٣/١٠٥

ومن أهم شروحها المطبوعة :

- ١ - شرح ابن الناظم • وستناوله بالحديث مفصلاً •
- ٢ - « منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك » (١٤٩) : تصنيف أبي حيان الاندلسي (١٥٠) (ت ٧٤٥هـ) لم يتمه • فقد وصل في شرحه الى باب « افعال التفضيل » • ويلاحظ الدارس لهذا المصنّف ، نقداً أبي حيان الشديدة لآراء ابن مالك وابنه (١٥١) •
- ٣ - أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك ، تصنيف ، جمال الدين بن هشام (١٥٢) (ت ٧٦١هـ) وهو نثر للالفية ، امتاز ببساطة العرض ، ووضوحه وبكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية ، وبموافقته لابن مالك في معظم ما ذهب اليه •
- ٤ - شرح ابن عقيل ، تصنيف بهاء الدين عبدالله بن عقيل (١٥٣) (ت ٧٦٩هـ) ، وهو شرح سهل العبارة ، مناسب لتوسطي الثقافة النحوية (١٥٤) •
- ٥ - شرح المكوذي ، تصنيف أبي زيد عبدالرحمن بن علي المكوذي (١٥٥) (ت ٨٠٧هـ) وللمكوذي على الألفية شرحان (١٥٦) ، اخال أن المطبوع منهما أصغرهما • ولم يشتهر شهرة غيره من الشروح المطبوعة في البيئات العلمية •

-
- (١٤٩) نشره المستشرق الامريكي « سدني كلازر » سنة ١٩٤٧م
 - (١٥٠) انظر ترجمته في طبقات النحاة واللغويين ٢٨٩ ، البغية ١/٢٨٠
 - (١٥١) منهج السالك ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٣٨١ •
 - (١٥٢) ترجمته في البغية ٦٨/٣ •
 - (١٥٣) ترجمته في البغية ٤٨-٤٧/٢ •
 - (١٥٤) انظر : المدارس النحوية ٣٥٥ وقد ذكر الدكتور شوقي ضيف انه قريب من اذهان الناشئة •
 - (١٥٥) ترجمته في البغية ٨٣/٢ •
 - (١٥٦) الكشف ١/١٥١ •

٦ - البهجة^(١٥٧) المرضية في شرح الالفية ، تصنيف جلال الدين عبدالرحمن السيوطي^(١٥٨) (ت ٩١١هـ) وهو شرح موجز ، لا يرقى بفائدته الى بقية الشروح المطبوعة .

٧ - منهج السالك الى الفية ابن مالك ، المشهور بشرح الاشموني ، تصنيف ، نورالدين علي بن محمد الاشموني^(١٥٩) (ت ٩٢٩هـ) . وهو من الشروح النافعة الجامعة لكثير من الفوائد النحوية ، الا أنه كثيرا ما يسطو على مصنفات غيره ، فيأخذ منها مسائل ونقولا ، ويودعها شرحه من دون أن يشير الى مصدر أخذه ، فيخال الدارس غير المتثبت ، أنها له ، يظهر ذلك من أخذه كثيرا من النصوص من ابن الناظم^(١٦٠) وابن هشام^(١٦١) ، على حين أنه أخذ كثيرا من كتب ابن مالك ، كشرح التسهيل ، وشرح الكافية ونص على أخذه منها^(١٦٢) .

(١٥٧) هذا هو عنوان الشرح المطبوع ، وتُسَمَّى ايضا «النهجة المرضية» .
(١٥٨) ترجمته في حسن المحاضرة ١/٨٨ ، الضوء اللامع ٤/٢٠٣ .
(١٥٩) ترجمته في الضوء اللامع ٦/٥ ، شذرات الذهب ٨/١٦٥ .
(١٦٠) بمسأعرض الى أخذ الاشموني ، وتأثره بابن الناظم في مكانه المناسب .
(١٦١) من أمثلة أخذ الاشموني عن ابن هشام حرفيا ، ما أخذه في باب الفاعل ، قال ابن هشام في اوضح المسالك ٨٢ « ٠٠٠ واحتجوا بنحو (الا الذين آمنتم به بنو اسرائيل) . (اذا جاءك المؤمنات) وقوله : فيكي بناتي شجوهن وزوجتي . وأجيب بأن البنين والبنات لم يسلم فيهما لفظ الواحد ، وبأن التذكير في (جاءك) للفصل ، أو لأن الاصل النساء المؤمنات ، أو لأن (آل) مقدره باللاتي وهو اسم جمع » . أخذ الاشموني كلام ابن هشام هذا حرفيا وأودعه شرحه (٥١/٢) .

وقال ابن هشام في اوضح المسالك ٢٤١ : « هذا باب الاخبار بالذي وفروعه وبالألف واللام ، ويسميه بعضهم (باب السبك) وهو باب وضعه النحويون للتدريب في الاحكام النحوية ، كما وضع التصريفيون مسائل في القواعد التصريفية » ، أخذ الاشموني كلام ابن هشام هذا حرفيا ايضا وأودعه شرحه (٤/٥٠) . وهناك نقول اخرى لا يتسع المقام لذكرها .
(١٦٢) الاشموني ١/٣٤ ، ٤٥ ، ٦٢ ، ٨٣ ، ٩٩ .

مَنْ أَوْلُ شَارِحٍ لِلألفية ؟

نقل السيوطي^(١٦٣) ، وحاجي خليفة^(١٦٤) ، عن الذهبي في تاريخ الاسلام ، أن لابن مالك شرحا على ألفيته . وقال السيوطي أيضا : ومن أنرب ما رأيته في شرح الشواهد لقاضي القضاة العلامة بدرالدين محمود العيني ، قال في شواهد المبتدأ : « وَكَوْلًا بَنُوهاً حَوْلَهَا لَخَطَبَتْها » ، كذا وقع في كتاب ابن الناظم ، وكذا في شرح الكافية ، والخلاصة لأبيه . وهو تصحيف ، وما ذكره من أن والده شرح الخلاصة ليس بمعروف ، والظاهر إنه سهو^(١٦٥) .

وعند رجوعي الى مَنْ ترجم لابن مالك من القدماء كاليونيسي^(١٦٦) والسبكي^(١٦٧) والصفدي^(١٦٨) ، وابن كثير^(١٦٩) ، وابن السوردي^(١٧٠) ، وابن شاکر الكتبي^(١٧١) وابن الجزري^(١٧٢) ، وهؤلاء ممن عاصروه أو ممن أخذوا عن تلاميذه ، لم أجد أحدا منهم يذكر لابن مالك شرحا على ألفيته . على حين ذكروا شرحه لكافيته وتسهيله . وعلى كثرة مراجعتي لمصنفات النحاة ، الناقلين عنه ، كالاشموني ، والأزهري ، لم أجد عندهم نقلا واحدا من شرحه المزعوم هذا .

-
- ١ . (١٦٣) البغية ١٣٣/١
 - ٢ . (١٦٤) الكشف ١٥١/١
 - ٣ . (١٦٥) البغية ١٣٣/١ ، وانظر أيضا شرح الشواهد للعيني ، مطبوع على هامش الخزانة ١/٥٧١ ، شرح شواهد العالمي ٧٠ .
 - ٤ . (١٦٦) ذيل مرآة الزمان ٣/٧٦
 - ٥ . (١٦٧) طبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٨
 - ٦ . (١٦٨) الوافي بالوفيات ٣/٣٦٠
 - ٧ . (١٦٩) البداية والنهاية ١٣/٢٦٧
 - ٨ . (١٧٠) تاريخ ابن الوردي ٢/٢٢٢ ومن الجدير بالذكر ان ابن الوردي كان احد شارِحِ الألفية . انظر الكشف ١٥١/١ .
 - ٩ . (١٧١) فوات الوفيات ٢/٤٥٢-٤٥٣
 - ١٠ . (١٧٢) غاية النهاية ٢/١٨٠-١٨١

ولهذا كله ، أشارك محمد الطنطاوي في عدّه ابن الناظم أول شارح للألفية^(١٧٣) . وبشرحه لها مهّد السبيل للشارح الذين جاءوا بعده .

شرح ابن الناظم وقيّمته العلمية :

كان ابن الناظم يرى في الألفية خير مصنف لأبيه في النحو . يظهر ذلك من قوله : « ما زال أبي يتخبّط حتى نظم الألفية »^(١٧٤) ولعل هذا هو الدافع الى شرحها .

وقد نال شرحه هذا اعجاب المؤرخين ودارسي النحو ، واحتل مكانة مرموقة بين شروح الألفية . فقد قال الصفدي فيه : « وهو شرح فاضل منقّى منقح . . . ولم تشرح الخلاصة بأحسن ولا أسدّ ولا أجزل على كثرة شروحها ، وأراها في الشروح كالشرح الذي لابن يونس على التسيه »^(١٧٥) . وقال المقرئ فيه : « ومن أجلّ تصانيفه شرحه على ألفية والده ، وهو كتاب في غاية الاغلاق ، ويقال أنه نظير الرضي في شرح الكافية ، وللناس عليه حواش كثيرة »^(١٧٦) . وجعله أبو حيان أحد مصادره في الارشاف^(١٧٧) . ونقل منه في كتابه « منهج السالك »^(١٧٨) . وألّف عمادالدين الاقنيسي كتابه « الشرح النيل الحاوي لكلام ابن المصنف وابن عقيل »^(١٧٩) جمع فيه بين الشرحين كما يظهر من عنوانه .

-
- (١٧٣) نشأة النحو ٢٣١
 - (١٧٤) تاريخ ابن الوردي ٢٢٢/٢
 - (١٧٥) الوافي بالوفيات ٢٠٥/١
 - (١٧٦) نفع الطيب ٤٣٣/٢ ، وقريب من اقوال هؤلاء المؤرخين ، قال في شرح ابن الناظم ، ابن كثير في البداية والنهاية ٢٦٧/١٣ ، ابن قاضي شهبّة في طبقات النحاة والفلويين ٢٤٧ ، ابن العماد في شذرات الذهب ٣٩٩/٥
 - (١٧٧) ابو حيان النحوي ١٣٨
 - (١٧٨) منهج السالك ١٧٤ ، ١٧٦
 - (١٧٩) الكشف ١٥١/١

تسميته وزمن تأليفه :

لم يضع ابن الناظم عنوانا محددا لكتابه ، ولم يشر الى ذلك في مقدمة شرحه ، ولا في غيرها ، على حين كان كثير من النحاة ، ممن سبقوه^(١٨٠) ، أو ممن جاءوا بعده^(١٨١) ، يضعون عناوانات لكتبهم في مقدمتها أو انهم يشيرون اليها في كتبهم الاخرى .

ولم أر أحدا من المترجمين لابن الناظم القدماء ، ولا من النحاة الناقلين من شرحه^(١٨٢) ، ولا ممن وضعوا الحواشي عليه قد وضع اسما له . كما سماه بروكلمن «الدرة المضيئة»^(١٨٣) وقد تابعه كل من أسعد طلس^(١٨٤) وعبدالله الجبوري^(١٨٥) واسماء الحمصي^(١٨٦) في هذه التسمية . ولعلها جاءت عنوانا لقسم من النسخ المتأخرة .

ولقد نصَّ حاجي خليفة على تاريخ تأليف ابن الناظم شرحه على الألفية ، فقال : « . . . فرغ من تأليفه في محرّم سنة ست وسبعين وست مئة »^(١٨٧) .

-
- (١٨٠) انظر الاصول ٣٨/١ . وقد ورد ذكر المقتضب للمبرد في كتابه الكامل في اكثر من موضع ، منها ٨٣/١ ، ١٧٦ .
- (١٨١) انظر مقدمة ابي حيان لمنهج السالك ١ ، ومقدمة ابن هشام لـ « اوضح المسالك ٣ » .
- (١٨٢) فقد ذكر البغدادي في خزائنه مثلا اسم شرح ابن الناظم أو ما هو قريب منه ، من دون اقترانه بأي اسم آخر ، في خزائنه في اكثر من (٤٠) موضعا . انظر : اقليد الخزانة ١٣ .
- (١٨٣) تاريخ الادب العربي ، الاصل ٣٦٠/١ .
- (١٨٤) الكشاف ١٧٨ .
- (١٨٥) المستدرک على الكشاف ٢٥٨ .
- (١٨٦) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم اللغة العربية - النحو ١٩٢ ، ١٩٣ . وقد ذكرت المفهرسة في الصفحة ٢٦٨ ، خمس نسخ من شرح ابن الناظم ، من دون ان تسميه بهذا الاسم .
- (١٨٧) الكشاف ١٥١/١ .

منهجه :

لخصّ ابن الناظم منهجه في شرحه على الألفية في فاتحته ، فقال :
« ... فإني ذاكراً في هذا الكتاب أرجوزة والدي ... ومرصّعها بشرح يحل
منها كل مشكل ، ويفتح من أبوابها كل مقل ، جانب فيها الإيجاز المخل ،
والاطناب الممل ، حرصاً على التقريب لفهم مقاصدها ، والحصول على جملة
فوائدها ... » (١٨٨) .

وقد تجمّعت لدى ملاحظات منهجية ، بعد دراسة الشرح ، منها :

١ - أن ابن الناظم لم يشرح البيتين الأولين وهما فاتحة النظم ، ولم يشرح
الآيات الأربعة وهي خاتمة الخلاصة ، خلافاً للأشموني (١٨٩) ، وهذا سليم ،
لأن المقدمة والخاتمة ليستا من مسائل النحو فتشرح . وما عدا ذلك فقد أتم
الشرح ، ولم يهمل أي بيت من دون أن يشرحه ، خلافاً لأبي حيان الذي لم
يتم شرحه (١٩٠) .

٢ - أسلوب شرحه تعليمي ، ولذلك نجده يكثر من كلمات فان قلت :
قلت (١٩١) ، ونحوها ، ولم يكن ابن الناظم بدعاً في ذلك ، فقد غلب الطابع
التعليمي على المصنفات النحوية منذ بدأ التأليف في النحو .

٣ - كتب لبعض الابواب مقدمات لضرورة رآها ، كما فعل عند شرحه

(١٨٨) الشرح ٢ .

(١٨٩) لم يرد بيت النظم :

ووصل ذي الهاء أجز بكل ما حرك تحريك بناء لزمّا

في شرح الاشموني ، ولذا لم يشرحه ، وقد نبه على ذلك الصيبان .

انظر : شرح الاشموني ٢٢٣/٤ . وقد شرحه ابن الناظم . انظر الشرح ٣٢٣ .

(١٩٠) وصل ابو حيان في شرحه للألفية في « منهج السالك » الى باب

« افعال التفضيل » كما سبق ان اشرت اليه . .

(١٩١) الشرح ١١ ، ١٢٣ ، ٢٦٤ :

لأبيات باب جمع المذكر السالم^(١٩٢) ، فقد تكلم على اسم الجمع ، واسم الجنس ، بما يوافق ما قاله سيويه^(١٩٣) . ولم أجد مثل هذا التقديم في أوضح المسالك^(١٩٤) وشرح ابن عقيل^(١٩٥) ، وشرح الأشموني^(١٩٦) ، والبهجة المرضية^(١٩٧) .

٤ - أطال في شرحه لبعض المباحث النحوية ، كباي الاستثناء ، وأوجز في شرح قسم منها ، كشرحه باب المفعول معه . فإذا وازنا بين شرحه هذه الأبواب وبين شرح ابن هشام وابن عقيل والمكودي لها ، رأينا ان ابن الناظم قد أطنب في شرحه المبحثين الأولين ، على حين اعتدل الآخرون ، وأوجز في شرح مبحث المفعول معه ، على حين بسط الآخرون القول فيه أكثر . هنا من ناحية ، ومن ناحية أخرى نجد مقتصداً في شرحه على كثير من أبواب الصرف .

٥ - لم يستقص جميع الأوجه المعتبرة عند النحاة في طائفة من المسائل النحوية . فلم يذكر مثلاً- «لولا» على أنها حرف جر عندما ذكر استعمالها وفاقاً لأبيه في النظم^(١٩٨) . وهي حرف جر عند سيويه^(١٩٩) ، وقد ذكرها ابن عقيل^(٢٠٠) ، والأشموني^(٢٠١) . ولم يذكر أيضاً أوجه الشبه بين الفعل المضارع والاسم جميعها ، فقد ذكر ثلاثة منها ، وأسقط اثنين ، على حين ذكر الانباري الأوجه

-
- ٠ الشرح ١٤ (١٩٢)
 - ٠ الكتاب ٢/٢٠٣ ، ١٨٣ (١٩٣)
 - ٠ أوضح المسالك ١٢ (١٩٤)
 - ٠ ابن عقيل ١/٥٦ (١٩٥)
 - ٠ الأشموني ١/٨٩ (١٩٦)
 - ٠ البهجة المرضية (طبع على هامش ابن عقيل) ١٠-١١ (١٩٧)
 - ٠ الشرح ١٣٩ (١٩٨)
 - ٠ الكتاب ١/٣٨٨ (١٩٩)
 - ٠ ابن عقيل ٢/٨-٩ (٢٠٠)
 - ٠ الأشموني ٢/٢١٣ (٢٠١)

الخمسة (٢٠٢) •

٦ - تابع ابن الناظم أباه في اغفاله طائفة من المسائل النحوية ، مما كانت مدار خلاف بين البصريين والكوفيين ، كالخلاف في أصل اشتقاق الاسم (٢٠٣) ، والخلاف في السين وسوف (٢٠٤) •

٧ - استدرك على أبيه بعض المسائل النحوية التي لم تُذكر في النظم ، كذكرة الموصولات الجرفية ، وقد اقتصر ابن مالك في النظم على ذكر الموصولات الاسمية (٢٠٥) ، وكذكرة المعرف بالنداء من بين المعارف ، وقد أغفله أبوه ولم يعدّه منها (٢٠٦) ، ولكنه التزم في شرحه بما ذكره أبوه في النظم بوجه عام •
فمثلاً أهمل ذكر مواضع حذف المبتدأ وجوبا ، وأهمل ذكر لا سيما ، تبعاً للنظم • على حين أن ابن هشام في أوضح المسالك (٢٠٧) وابن عقيل (٢٠٨) ، والاشموني (٢٠٩) في شرحهما ، استدركوا على ابن مالك في النظم ، وأوردوا مواضع حذف المبتدأ وجوبا ، وأن الاشموني (٢١٠) استدرك على ابن مالك وذكر لا سيما •

(٢٠٢) اسرار العربية ٣٥-٢٧ •

(٢٠٣) الانصاف ، المسألة ١ •

وذكر ابن معط هذه المسألة الخلاقية في ألفيته ، ورقة ٩ قال :

واشتق الاسم من سما البصريون واشتقته من وسم الكوفيون

والمذهب المقدم الجلي دليله الاسماء والسمى

وقد شرح ابن الخباز هذين البيتين • ويرى ابن هشام ان هذه المسألة

لا تتعلق بالاعراب ، ولذلك لم يتناولها في المعني ، انظر مقدمة المعني ١١/١ •

(٢٠٤) الانصاف ، المسألة ٩٢ •

(٢٠٥) الشرح ٣١ •

(٢٠٦) نفسه ٢٠ •

(٢٠٧) اوضح المسالك ٤٠ •

(٢٠٨) ابن عقيل ١/٢٢٠ •

(٢٠٩) الاشموني ١/٣٢١ •

(٢١٠) نفسه ٢/١٧٢ •

٨ - ونقوله عن الكتاب ، نقول أمينة بصورة عامة (٢١١) .

حواشيه :

عرفت ، بعد بحث طويل ، عشر حواشٍ ، قسم منها موجود ، لم يطبع منه شيء . وقسم منها مفقود لم أهد إلى مكان وجوده . ولعلته مما ذهب من تراثنا الضخم . وهذا ثبت بها :

١ - حاشية لجمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ) نقل عنها كثيرا الشيخ ياسين العليمي (ت ١٠٦١هـ) (٢١٢) .

٢ - حاشية لغزالدين محمد بن أبي بكر بن جماعة الكناشي (٢١٣) (ت ٨١٩هـ) .

٣ - حاشية لبدرالدين محمود بن أحمد العيني (ت ٨٥٥هـ) (٢١٤) .

٤ - حاشية لأبي بكر محمد سيف الدين خضر السيوطي ، والد جلال الدين السيوطي ، (ت ٨٥٥هـ) (٢١٥) .

٥ - حاشية لمحي الدين عبدالقادر بن أبي القاسم الملكي (ت ٨٨٠هـ) (٢١٦) ،

(٢١١) سوف اثبت نصوصا نقلها ابن الناظم عن الكتاب عند الحديث عن مصادره .

(٢١٢) حاشية العليمي على التصريح ١/١٦٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠ ، ٣٤١ ، ٣٧٠ الخ .

(٢١٣) انظر البغية ١/٦٥ ، الكشف ١/١٥١ ، وذكرت اسماء الحمصي ان من هذه الحاشية خمس نسخ في دار الكتب الظاهرية . انظر فهرسها ١٣٠ .

(٢١٤) الكشف ١/١٥١ ، ترجمته في البغية ٢/٢٧٥-٢٧٦ .

(٢١٥) البغية ١/٤٧٢ ، الهمع ١/١٠٢ ، البهجة المرضية ٣٥ ، مطبوع بهامش ابن عقيل .

(٢١٦) الكشف ١/١٥١ ، الصبان ٣/٢٤٥ ، ٤/٨٩ . ترجمته في

البغية ٢/١٠٤-١٠٥ .

- عنوانها « الموضح المرفق لما اشكل في ابن المصنّف ، (٢١٧) .
- ٦ - حاشية لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) وصل فيها إلى الاضافة سماها « المصنّف على ابن المصنّف ، (١٢٨) .
- ٧ - حاشية لأبي يحيى زكريا بن محمد الانصاري (ت ٩١٩هـ) ، عنوانها « الدرّة السنية في شرح الالفية » ، منها نسخ مخطوطة كثيرة (٢١٩) .
- ٨ - حاشية لتقي الدين بن عبدالقادر التميمي (ت ١٠٠٥هـ) (٢٢٠) .
- ٩ - حاشية لشهاب الدين احمد بن القاسم العبادي (ت ٩٩٤هـ) ، وجردها محمد الشومري (٢٢١) .
- ١٠ - حاشية لمحمد جواد الجزائري النجفي (٢٢٢) (ت ١٩٥٩م) (٢٢٣) .

شرح شواهد :

المقصود بالشواهد النحوية ، عند الاطلاق ، الشواهد الشعرية . وقد يشرح غيرها من الشواهد ندورا .
واهتمام بشرح الشواهد ، قديم ، وأول كتاب غني النحاة بشواهد ، هو كتاب سيويه (٢٢٤) . وكان مفصل الزمخشري (٢٢٥) ، وشرح الرضي على

(٢١٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم اللغة العربية - النحو ٥١٨ .

- (٢١٨) الكشف ١٥١/١ .
- (٢١٩) في مكتبة المتحف ببغداد نسختان منها رقماهما (١٤٢٣ ، ٣٤٤٨) . وفي مكتبة الاوقاف ببغداد أربع نسخ منها أرقامها : (٢٣٤٥ ، ٢٣٨٥ ، ٢٣٨٦ ، ٢٣٨٧) .
- (٢٢٠) الكشف ١٥١/١ .
- (٢٢١) الكشف ١٥١/١ ، ومنها نسخة في مكتبة الاوقاف ببغداد ، رقما (٢٣٤٤) .
- (٢٢٢) الذريعة الى تصانيف الشيعة ١١٢/٦ .
- (٢٢٣) افادني بتاريخ وفاة الشيخ الجزائري ، الاخ طارق الخالسي ، وأكد ذلك الشيخ علي الخاقاني .
- (٢٢٤) انظر مقدمة الكتاب (٣٩/١-٤٠) بقلم محققه عبدالسلام هارون .
- (٢٢٥) انظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ١٠٦-١٠٧ .

الكافية^(٢٢٦) ، وشروح الألفية ، من أهم الكتب التي عني الدارسون النحويون بشرح شواهدا .

وقد صنفت مصنفات عديدة في شرح شواهد ابن الناظم ، عرفت منها :
١ - تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد • صنّفه جمال الدين بن هشام (ت ٧٦١هـ) لم يتمه ، فقد وصل في شرحه للشواهد إلى باب الفاعل • ونقل عنه الشيخ ياسين العليمي في حاشيته على شرح التصريح^(٢٢٧) ، والبغدادي في خزائنه^(٢٢٨) • ولم يطبع^(٢٢٩) .

٢ - المقاصد النحويّة في شرح شواهد الألفيّة ، المشهور بشرح الشواهد الكبرى^(٢٣٠) صنّفه العيني بدرالدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥هـ) • وهو شرح لشواهد ابن الناظم وابن أم قاسم وابن هشام وابن عقيل ، التي وردت في شروحهم على الألفية • ورمز بحرف الظاء لشرح ابن الناظم والقاف لشرح ابن أم قاسم والهاء لشرح ابن هشام ، والعين لشرح ابن عقيل^(٢٣١) • وله أيضا

(٢٢٦) تعد خزانة الادب للبغدادي - وهي شرح لشواهد شرح الرضي على الكافية - معلمة ضخمة من معالم الدراسات اللغوية والنحوية والادبية في العربية .

(٢٢٧) انظر العليمي على التصريح ١/٦٣ •
(٢٢٨) انظر الخزانة ١/٩ ، ٢٩ ، ٣٨ ، ٥٠٠٠ وعده اليميني في اقليد الخزانة ١٤ ، سبعة وستين موضعا ، ورد ذكر هذا الشرح في الخزانة •
(٢٢٩) منه نسخة في مكتبة المتحف رقمها (٢٨٢٩) فرغ من كتابتها (سنة ٧٦٤هـ) وأخرى في المدينة المنورة في مكتبة عارف حكمة ، ذكرها عمر كحالة في كتابه «المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة» ٥٣ ، ب «تلخيص الشواهد وتلخيص الفوائد» • وفي هذا العنوان تصحيف لا يخفى على الدارس المدقق واعطى لها وصفا مفيدا ، تاريخ نسخها ٧٥٧هـ •

(٢٣٠) الكشف ١/١٥١ •
(٢٣١) شرح شواهد العيني ، بهامش الخزانة ١/٣ • وانظر ايضا : الكشف ١/١٥١ ، مقدمة هارون للخزانة (١/٢١ طبعته) ، مقدمة معجم شواهد العربية لهارون نفسه ١/١٠-١١ •

« فوائد القلائد في مختصر الشواهد ، وهو المعروف بـ « شرح الشواهد الصغرى ، (٢٣٢) » .

وقد تعقّب العالميّ (٢٣٣) ، والبغداديّ (٢٣٤) ، العينيّ فيما وقع فيه من أوام ، في شرحه للشواهد .

طبع هذا المصنّف ، بحاشية خزّانة الأدب للبغداديّ ، بالمطبعة الأميريّة ببولاق سنة ١٢٩٩هـ (٢٣٥) .

٣ - شرح ، صنّفه محمد آل السيد عليّ العامليّ ، لم يضع له عنواناً (٢٣٦) . أمّا المطبوع ، فعنوانه « الشواهد على شرح ألفيّة ابن مالك » . وذكر العامليّ أنّه صنّفه بإشارة من مخدومه السيد بدرالدين الحسينيّ العامليّ الأنصاريّ .

طبع هذا الشرح (سنة ١٣٤٣هـ) ، بالمطبعة العلويّة في النجف الاشرف .
طبعتاه :

طبع شرح ابن الناظم ، طبعين ، الأولى في بيروت (٢٣٧) (سنة ١٣١٢هـ)

(٢٣٢) الكشف ١/١٥١ ، فهرس المخطوطات الظاهرية - علوم اللغة العربية - النحو ٣٠٠ ، ٣٨٦ .

• (٢٣٤) شرح الشواهد للعامليّ ٣ .

• (٢٣٣) انظر : اقليد الخزّانة ١٥ .

• (٢٣٥) انظر : الخزّانة ٤/٥٩٩ .

وبهامش حاشية الصبان على الاشمونيّ (ط/البابيّ الحلبيّ ، بدون تاريخ) كل ما تعرّض العينيّ لشرحه من شواهد الاشمونيّ فقط (انظر الحاشية نفسها ١/٢٨) .

• (٢٣٦) شرح شواهد العامليّ ٢ ، ٣ .

• انظر : الكتاب ٣/١ (ط/بولاق) .

(٢٣٧) طبعت في مطبعة القديس جارجيوس في بيروت ، بتصحيح وتنقيح

محمد بن سليم اللبائديّ .

وقد وقع في هذه الطبعة قسم من الاخطاء المطبعية من أهمها :

والثانية في النجف الاشرف^(٢٣٨) (سنة ١٣٤٣ هـ) . وظهر لي من موازنة الطبعتين ، ان ناشر طبعة النجف اعتمد الطبعة البيروتية في نشره ، فالأخطاء المطبعية التي في الطبعة الاولى هي نفسها في الطبعة الثانية . وقد صورت^(٢٣٩) الطبعة الاولى في ايران ، وهي التي اعتمدها في بحثي هذا .

أ - وردت كلمة «التنوين» في الصفحة ٥ ، السطر ١٥ والصحيح «التوفيق» .
انظر : مخطوطات شرح ابن الناظم في المتحف :
- رقم ٣١٤ مبحث الكلام وما يتألف منه .
- رقم ٤٢٧ مبحث الكلام وما يتألف منه .
- رقم ٤٥٤ مبحث الكلام وما يتألف منه .
وانظر : ايضا : شرح الاشموني ٤٢/١ ، وحاشية الخضري علي ابن عقيل ٢٢/١ .

ب - وردت (أن) الثانية في قوله : « قال سيبويه : تقول عسيت أن تفعل كذا فان ههنا بمنزلتها في قاربت أن تفعل ٠٠٠ » مشددة النون ، في الصفحة ٥٩ السطر ٢٢ . والصحيح بدون تشديد ، كما في الكتاب (٤٧٧/١) .

ج - وقال في الصفحة ٩٣ ، السطر ٢٢ ، قال الشجري ، والصحيح ابن الشجري باثبات ابن . وقد رجعت الى الامالي الشجرية ، فوجدت ابن الشجري يذكر البيت : فارسا ما غادروه معلما غير زميل ولا نكس وكل في الجزء الاول ١٨٧ ، ٣٣٣ .

د - ورت كلمة «أم» في قوله : وحكى يونس عن بعض العرب يا أم لا تفعلني مضمومة ، على حين وردت لفظة «أم» بالفتح في الكتاب (٣٠٧/١/بولاق) ، (٢١٣/٢ ط/هارون) .

هـ - وردت جملة : «وقد ذكر أبو الحسن في كتابه المقرَّب : أن في ذو الموصولة لفتين احدهما اجراؤها مجرى من والاخرى اجراؤها مجرى الذي في اختلاف حاله في الافراد والتذكير وفروعهما» ولم ترد هذه الجملة في مخطوطات الشرح الموجودة في المتحف المذكور سلفا . انظر المخطوطة الاولى ص ١٠ ، والثانية ٢٣ ، والثالثة ١٩ . وقد رجعت الى كتاب المقرَّب لابي الحسن بن عصفور فلم اجد هذه الجملة .

(٢٣٨) طبعت في المطبعة العلوية في النجف سنة ١٣٤٣ هـ .
(٢٣٩) يفهم من كلام عبدالسلام هارون في ص ٥٤ من مقدمة طبعته للكتاب ، أن ما يصور بالطباعة التصويرية (الافوست) يعد طبعة بذاتها ، ولا أرى رأيه لانها صورة لغيرها ، وليس فيها ما يميزها عن الاصل الا فيما ندر .

الباب الثاني

**ابن الناظم والدراسة النحوية عند النجاة
المتقدمين وعند ابن الحاجب والناظم**

الفصل الاول

ابن الناظم والدراسة النحوية

عند النحاة المتقدمين

« البصريين والكوفيين »

١ - تطور الدراسة النحوية عند ابن الناظم (١) :

كان ابن مالك بصري المذهب في دراسته النحوية بوجه عام (٢) . وعلى الرغم من ذلك ، فقد تسمَّح وأخذ بكثير من الآراء الكوفية وأودعها كنهه . وقد أَلف ابنه شرحه على كافية ابن الحاجب ، وهو متأثر بأبيه ، وتابع له في جملة من الآراء النحوية ، وكان من مظاهر تأثره بأبيه ، وتبعيته له ، أن تأخذ بطائفة من الآراء الكوفية . ولكنه عدل عن متابعتها الكوفيين في كثير من تلك الآراء في شرحه على الألفية ، حينما تأصَّل الاتجاه البصري في دراسته النحوية . وقد تبعت الآراء التي أخذ بها في شرح الكافية ، وعدل عنها في شرحه على الألفية ، فتجمعت لدى مجموعة من المسائل النحوية ، وكونت مطعمة بارزة من معالم نحوه . وهذه طائفة من تلك المسائل :

تنوينا الترنم والغالي :

ذهب ابن مالك الى « أن تسمية اللواحق للقوافي المطلقة والقوافي المقيدة تنوينا مجاز ، وانما هو نون أخرى زائدة ، ولهذا لا يختص بالاسم ، ويجامع الألف واللام ويثبت في الوقف » (٣) . وتبعه ابنه فيما ذهب اليه في شرحه على

(١) أقصد بتطور الدراسة النحوية عند ابن الناظم ، انتقالها من طور أخذ فيه بكثير من آراء الكوفيين ، الى طور عدل فيه عن متابعتهم في كثير منها .
(٢) انظر ١٨-٢٢ .
(٣) المغني ٢/٣٤٣ .

الكافية^(٤) . أما في شرحه على الألفية ، فظاهر كلامه أنهما تنويان حقيقة^(٥) . فقد ذهب إلى أن تنوين الترتيم ، مبدل من حرف الاطلاق نحو قول المعجاج :

يا صَاحِ مَا هَاجَ الْمُعِينُ الذُّرْقَنُ
مِنْ طَلَلٍ كَالْأَحْتَمِيِّ أَنهَجَنُ^(٦)

وأن التنوين الغالي ، لاحق للروي المقيد كقول الشاعر :

وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِنُ

مُشْتَبِهَ الْأَعْلَامِ لِمَاعِ الْخَفَقِنُ

على ما حكاه الاخفش^(٦) . فابن الناظم في تنوين الترتيم ، موافق لظاهر كلام سيويه^(٧) ، أما في التنوين الغالي ، فهو عنده تنوين ، وليس بنون أخرى زائدة . وما قاله موافق لمذهب جمهور النحاة^(٨) .

(٤) ق ٨٨ ، وانظر ايضا : التصريح ٣٧/١ .

(٥) حاجمية الانصاري ق ٦ .

(٦) هكذا ورد في شرحه على الألفية . والصحيح كما ورد في الديوان ٣٤٨ :
مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَا مِنْ طَلَلٍ كَالْأَحْتَمِيِّ أَنهَجَا

وقد أخذه قسم من النحاة المتأخرين على روايته ، كما سيأتي بيانه .

(*) الشرح ٤-٥ وانظر : كتاب القوافي للاخفش ٣٥-٣٦ ، فقد ورد البيت فيه مرويًا هكذا :

مَا هَاجَ أَحْزَانًا وَشَجْوًا قَدْ شَجَنُ

مِنْ طَلَلٍ كَالْأَحْتَمِيِّ أَنهَجَنُ

(٧) الكتاب ٢/٢٩٩ ، وانظر ايضا : الخصائص ١/١٧١ . ولم أجد في

الكتاب (٢/٣٠١) نصًا لسيويه في التنوين الغالي . فقد روى قول الشاعر هكذا :

« وَقَاتِمِ الْأَعْمَاقِ خَاوِيِ الْمُخْتَرَقِ » من دون التنوين الغالي .

(٨) يُستفاد من قول الرضي ١/١٢-١٣ أن النحاة يقولون بأنه تنوين .

« إن » المخففة من الثقيلة :

وذهب ابن الحاجب إلى أن « إن » المخففة من الثقيلة : « يجوز دخولها على فعل من أفعال المبتدأ خلافاً للكوفيين في التعميم^(٩) وردّ عليه ابن الناظم ، بقوله : « للكوفيين في ذلك شواهد منها قول أسماء رضي الله عنها :

نكَلتَكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا

حَلَّتْ عَلَيْكَ عُقُوبَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنه قولهم : إِنْ يَزِيْرُنِكَ لِنَفْسِكَ وَإِنْ يَشِيْرُنِكَ لِهِيْءِهِ ،^(١٠) .
أما في شرحه على الألفية فقال : إِنْ مَا حَكَاهُ الْكُوفِيُوْنَ : « إِنْ يَزِيْرُنِكَ لِنَفْسِكَ » . الخ أقل من القليل ،^(١١) .

إِنْ وهما كبيراً وقع فيه ابن الحاجب وابن مالك وابنه وكثير غيرهم من النحاة المتأخرين^(١٢) في هذه المسألة الخلافية التي شجر بسببها خلاف منذ زمن مبكر بين البصريين والكوفيين . وأغلب الظن أن أبا البركات الانباري^(١٣) ، هو الذي أوقعهم فيه . فأصل الخلاف بين الفريقين هو أن البصريين^(١٤) ، يذهبون إلى أن « إِنْ » في هذه الأمثلة ونحوها ، مخففة من الثقيلة ، وإن اللام دخلت الجملة تأكيداً ، وفرقاً بين « إِنْ » ، هذه و « إِنْ » النافية ، على حين ذهب الكوفيون إلى أن معنى إِنْ واللام في هذه الأمثلة ونحوها هو ما وال^(١٥) .

(٩) مجموع مهمات المنون ٤٢٥ .

(١٠) ابن الناظم على الكافية ق ٩٠ .

(١١) الشرح ٦٨ .

(١٢) المغني ٢٤-٢٥ ، أوضح المسالك ٦٣ ، ابن عقيل ٣٢٦/١ ،

التصريح ٢٣٢/١ ، الأشموني ٢٩٨/١ ، الهمع ١٤٢/١ .

(١٣) الانصاف المسألة ٩٠ .

(١٤) الكتاب ٤٧٥/١ ، المقتضب ٥٠/١ ، الاصول ٣١٦/١ .

(١٥) معاني القرآن ٣٩٥/٢ . وفيه أن «ان» بمعنى «ما» النافية . وذكر

ابن السراج في الاصول (٣١٦/١) ، وابن الانباري في الاضداد (١٨٩-١٩٠) أن

«ان» عند الفراء بمعنى قد . وذكر ابن السراج أيضاً والرضي (٣٣٤/٢) أن

الكسائي هو صاحب الرأي القائل بأن «ان» اذا دخلت على الافعال فهي واللام

بمعنى ما والا .

ورد السيرافي مذهب الكوفيين هذا بقوله : « انا لا نعلم اللام تستعمل بمعنى الا » والا^(١٦) لجاز أن تقول : جاءني القوم لزيدا بمعنى الا زيدا ،^(١٧) .
وما أحسب رد السيرافي سديدا ، لأن ما استشهد به الكوفيون ينهض بتصحيح مذهبهم . أما تخريجات البصريين ، لما استشهد به لهذه المسألة ، فهي تخريجات غير مقبولة لغويا لأنها صدرت عن نظر عقلي تحكمت فيه نظرية العامل .

الظرف (إذ) :

« إذ » ظرف لما مضى من الزمان عند ابن الحاجب^(١٨) ، وفاقا للبصريين^(١٩) . واستدرك عليه ابن الناظم بقوله : « هذا في الأكثر ، وقد تجيء للمستقبل كقوله تعالى : « فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلَاسِلُ »^(٢٠) فان « إذ » مفعول^(٢١) لفعل دخل عليه سوف وهي تخلص الفعل للاستقبال ، ويقع بعدها الجملتان لأنها بمعنى زمان مجرد عن الشرط فصح تفسيرها بهما^(٢٢) .

وأغلب الظن ، أن ابن الناظم تأثر أباه في هذه المسألة . ففي شواهد التوضيح والتصحيح ، قال ابن مالك عند حديثه عن الحديث الشريف « إِذْ يُخْرَجُكَ قَوْمُكَ » : « استعمال فيه (اذ) موافقة ل (اذا) في افادة الاستقبال . وهو استعمال صحيح غفل عن التنبيه اليه اكثر النحويين »^(٢٣) . ثم أورد ثلاث آيات من القرآن الكريم ، احداها الآية التي استشهد بها ابنه . وكلها شواهد قوية

(١٦) لا تدخل اللام هنا ولعله وهم .

(١٧) هامش الكتاب للسيرافي (١/٤٧٥) . ويظهر ان ابا البركات الانباري (الانصاف) المسألة ٩٠ حكم بفساد مذهب الكوفيين ، بحجة السيرافي السالفة الذكر .

(١٨) الرضي ٢/١٠٨ ، وظاهر كلام الرضي ، أنه يؤيد المصنف .

(١٩) المقترض ٢/٥٤ .

(٢٠) المؤمن ٦٩-٧٠ .

(٢١) في النص (مفعولة) والصحيح ما أثبتته .

(٢٢) ابن الناظم على الكافية ق ٥٣ .

(٢٣) شواهد التوضيح ٩ .

تصحح مذهب ابن مالك ، لأن ما جوز استعمال « إِذْ » ، وهي لما مضى في أصل استعمالها مكان « إِذَا » ، وهي لما استقبل من الزمان ، هو أن الأفعال الآتية بعدها متيقنة الوقوع ، ومقطوع بها . قال الزمخشري : « ... الأمور المستقبلية لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها عبّر عنها بلفظ ما كان ووجد والمعنى على الاستقبال » (٢٤) ، يقال في الأمور المستقبلية بأخبار رسوله: (ص) أيضا .

ولم يذكر ابن الناظم استعمال « إِذْ » مكان « إِذَا » ، في شرحه على الألفية ، بل ذكرها على أنه للماضي فقط ، وفاقا للبصريين (٢٥) .

حروف الإضافة (من) :

قال ابن الحاجب : المرنّ مینّ « تأتي زائدة في غير الموجب خلافا للكوفيين والأخفش وقد كان من مطر وشبهه متأول » (٢٦) . ونقض عليه ابن الناظم مذهب اليه بقوله : « التأويل تكلف فحمله على الجواز بقلة أولى . قال الله تعالى ... (يَنْفِرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) » (٢٧) . والمراد أن أسلموا فلا يرد احتمال غفران بعض ذنوبكم كما قال بعضهم في قصة قوم نوح . ولا يجوز أن يكون الجار والمجرور مقامه اذا كان صفة له . نص عليه أبو علي ، (٢٨) .

وقد عدل عن رأيه في شرحه على الألفية ، وفاقا للسيوييه (٢٩) ، ومن تابعه من البصريين (٣٠) ، وخلافا لأبيه في متابعه الكسائي وهشاما (٣١) من الكوفيين ،

(٢٤) انظر : الكشف ١٧٨/٤ ، وانظر أيضا : البحر المحيط ٤٧٤/٧ .

(٢٥) الشرح ١٥٢ .

(٢٦) مجموع مهمات المتون ٤٢٣ ، الرضي ٢٩٨/٢ .

(٢٧) ابراهيم / ١٠ .

(٢٨) ابن الناظم على الكافية ق ٨٣ .

(٢٩) الكتاب ٢٠٧/٢ .

(٣٠) المقضب ١٣٦/٤ ، وللمبرد رأي آخر ذكره في المقضب أيضا (٤٥/١)

وهو أن (من) لا تكون زائدة «وذلك أن كل كلمة اذا وقعت ، وقع معها معنى ،

فانما حدثت لذلك المعنى وليست زائدة ... » . ونسب ابن الخباز في شرحه

على ألفية ابن معط (ق ٣٥) هذا الرأي الى الزجاج . وانظر أيضا : الاصول

٧٦/١ ، الايضاح العضدي ٢٥١ .

(٣١) الازهية ٢٣٦-٢٣٧ .

وأبا عبيدة^(٣٢) والأخفش^(٣٣) من البصريين • فقد اشترط سيويه ومن تابعه ،
ومنهم ابن الناظم ، في زيادتها شرطين ، أولهما : أن يكون مجرورها نكرة ،
وثانيهما : أن تكون مسبوقه بنفي أو نهي أو استفهام • ولم يشترط مخالفتهم
ذلك ، لثبوت زيادتها دون الشرطين نثرا ونظما^(٣٤) • وقد أورد ابن مالك في تأييد
كلامه نصوصا من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ، ومن أشعار العرب^(٣٥)
منها قول الشاعر :

وَكُنْتُ أَرَى كَأَلْمَوْتِ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ
فَكَيْفَ بَيِّنٍ كَانَ مَوْعِدَهُ الْجَحْشُ

وقول الآخر :

يَظَلُّ بِهِ الْحَرْبَاءُ يَمْتَلُّ قَائِمًا
وَيَكْتُرُ فِيهِ مِنْ حَنِينِ الْأَبَاعِرِ^(٣٦)

وقد علق ابن الناظم على استشهاد أبيه بهذين البيتين فقال : « ولا حجة
فيهما لامكان كون (من) في البيت الاول لابتداء الغاية ، والكاف قبلها اسم •
والغنى ، وكني أرى من بين ساعة حالا مثل الموت على حد قولهم : رأيت منك
أسدا ، وفي البيت الثاني لبيان الجنس وهي متعلقة بالاستقرار في موضع نصب على
الحال من فاعل يكثر ، وهو ضمير ما دلَّ عليه العطف على (يظل به الحرباء يمثل
قائما) كأنه قيل ، ويكثر فيه شيء من حنين الأباعر ،^(٣٧) »

والواقع ان البصريين ابن الناظم ومن تابعهم ، لم يوفقوا في تأويلاتهم للنصوص
الفصيحة التي لم يكن بإمكانهم ردها أو وصمها بالشذوذ فعمدوا الى تأويلها ،

(٣٢) الصاحبى ١٧٣ •

(٣٣) التسهيل ١٤٤ ، شرحه ق ١٦١ •

(٣٤) شواهد التوضيح ١٢٥ •

(٣٥) شواهد التوضيح ١٢٥ ، شرح التسهيل ق ١٦١ •

(٣٦) الشرح ١٤١-١٤٢ •

(٣٧) الشرح ١٤١-١٤٢ •

عملا بالقاعدة التي قدها وهي : « اذا دخل الدليل الاحتمال سقط الاستدلال » (٣٨) .

وعندي أنّ (مِنْ) في الجملة المثبتة ، تضي عليها توكيدا سواء كان مجرورها معرفة أم نكرة ، كما أنّها في الجملة المنفية تقوى النفي فيها .
معنى الاضافة :

وافق ابن الناظم أباه في شرح الكافية ، في اختياره مذهب الجرجاني وابن الحاجب (٣٩) ، وهو أن الاضافة كما تكون بمعنى (مِنْ) ، واللام تكون بمعنى (في) (٤٠) . قال : « قوله (يعني ابن الحاجب) وبمعنى في ظرفه ، أي الزمان والمكان ، ومنه قوله تعالى (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ) (٤١) أي في الليل ، (وَيَا صَاحِبِي السَّجْنِ) (٤٢) أي في السجن ، (وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ) (٤٣) أي فيه ، ومنه : يَا سَارِقَ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الْبَهَارِ » (٤٤) .

وقد عدل عن متابعتة الجرجاني وابن الحاجب وأباه ، في شرحه على الألفية ، ووفقا لسيويه والجمهور (٤٥) ، ورد عليهم بقوله : « والذي عليه سيويه وأكثر المحققين أن الاضافة لا تعدو أن تكون بمعنى (اللام) أو بمعنى (من) . وموهم الاضافة بمعنى (في) محمول على أنّها فيه بمعنى اللام على المجاز . ويدل على ذلك أمور ، أحدها : أن دعوى كون الاضافة بمعنى (في) يستلزم دعوى كثرة الاشتراك في معناها ، وهو على خلاف الأصل فيجب اجتنابها . الثاني : أن كل

(٣٨) الاقتراح ٢٩ ، وانظر ايضا : منهج السالك ١٦٥ .

(٣٩) مجموع مهمات المتون ٣٩٨ ، الهمع ٤٦/٢ .

(٤٠) التسهيل ١٥٥ ، شرحه ق ١٧٢-١٧٣ . وانظر ايضا : ابن عقيل

٣٨/٢ ، الهمع ٤٦/٢ .

(٤١) سبأ/٣٣ .

(٤٢) يوسف/٣٩ .

(٤٣) البقرة/٢٠٤ .

(٤٤) ابن الناظم على الكافية ق ٣٦ .

(٤٥) الاصول ٣/٢ ، التصريح ٢٦/٢ ، الاشموني ٢٤٥/٢ .

ما ادُعِيَ فِيهِ أَنْ أَضَافَهُ بِمَعْنَى (فِي) حَقِيقَةً يَصِحُّ فِيهِ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى السَّلَامِ
مَجَازًا فَيَجِبُ حَمْلُهُ عَلَيْهِ لَوْجْهَيْنِ : أَحَدُهُمَا : أَنْ الْمَصِيرَ إِلَى الْمَجَازِ خَيْرٌ مِنَ الْمَصِيرِ
إِلَى الْإِشْتِرَاكِ . وَالثَّانِي : أَنْ الْإِضَافَةَ لِمَجَازِ الْمَلِكِ وَالِإِخْتِصَاصَ ثَابِتَةً بِالِاتِّفَاقِ كَمَا
فِي قَوْلِهِ :

إِذَا كَوَّكَبُ الْخَرْقَاءِ لَاحَ بِسِحْرَةٍ
سَهِيلٍ أَذَا عَتَّ غَزَلَهَا فِي الْقَرَائِبِ

وقول الآخر :

إِذَا قَالَ قُدَيْسِي قَالَ بِاللَّهِ حِلْفَةً
لِتَغْنِي عَنِّي ذَا الْإِنْسَانِكِ أَجْمَعًا

والإضافة بمعنى (فِي) مختلف فيها ، والحمل على المتفق عليه أولى من
الحمل على المختلف فيه . الثالث : أن الإضافة في نحو (بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ)
أما بمعنى اللام على جعل الطرف مفعولا به على سعة الكلام وأما بمعنى (فِي) على
بقاء الظرفية ، لكن الاتفاق على جواز جعل الطرف مفعولا به على السعة كما في
صيد عليه يومئذ ، وولد له ستون عاما . والاختلاف في جواز جعل الإضافة بمعنى
فِي يَرَجِّحُ الْحَمْلَ عَلَى الْأَوَّلِ دُونَ الثَّانِي ، (٤٦) .

وكان للرضي (٤٧) رد على ابن الحاجب قريب من رد ابن الناظم هذا ،
وان كان أوجز ، ووافقهما الخضري . فبعد أن ذكر الخضري ملخصا لقولهما
قال : « ولا حاجة للتوسع لأن معنى لام الاختصاص ظاهر في الظرف ، (٤٨) .

أقول : أية فائدة جنى الدرس النحوي من هذا الخلاف ، ومن هذا الجدل
والحجاج ، الذي أقل ما يقال فيه ، أنه ليس من النحو في شيء ، وأنه ألقم في
الدرس النحوي إقحاما ، فجنى عليه وأبعده عن وظيفته الأصلية ، ووظيفة وصف

(٤٦) الشرح ١٤٧-١٤٨ .

(٤٧) الرضي ٣٥٢/١-٢٥٣ .

(٤٨) الخضري علي ابن عقيل ٣/٢ .

ما في لغة العرب من صيغ وأساليب ، ثم بناء قواعد كلية شاملة على هديها •
 إنَّ الاضافة ، نسبة شيء الى شيء ، وعلمها الكسرة ، كما هو متفق عليه
 عند جميع النحاة وهو المؤيد باستقراء كلام العرب ، فاذا كان الأمر كذلك فما
 أغنانا عن جدل النحاة في معنى الاضافة •

البطل :

ورد ابن الناظم ابن الحاجب^(٤٩) في ذهابه الى أنَّ النكرة اذا أبدلت من
 معرفة وجب نعتها ، مثل : « لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةً كَازِبَةً »^(٥٠) .
 ورد عليه ابن الناظم بأن ما قاله « هو الأكثر » وقد قيل في قوله تعالى :
 (وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ)^(٥١) « إِنَّ إِلَهًا ، بدل من الضمير الذي
 في الموصول »^(٥٢) . واذا رجعنا الى شرحه على الألفية ، وجدناه يرى أن الضمير
 العائد على الاسم الموصول في الآية التي استشهد بها ، قد حسن حينئذ لأن الصلة
 طالت ، وعليه فان الها عنده خبر لمبتدأ محذوف^(٥٣) كما ذهب اليه المفسرون^(٥٤) .
 وفي باب البدل نصَّ على ابدال النكرة من المعرفة^(٥٥) . واستشهد بالآية التي
 استشهد بها ابن الحاجب ، وفاقا لسيبويه^(٥٦) .

عطف النسق :

١ - لم يرتض ابن الناظم قول ابن الحاجب : « واذا عطف على الضمير

-
- (٤٩) مجموع مهمات المتون ٤٠٢ .
 - (٥٠) العلق/ ١٥ .
 - (٥١) الزخرف/ ٨٤ .
 - (٥٢) ابن الناظم على الكافية ق ٤١ .
 - (٥٣) الشرح ٣٦ ، وانظر ايضا : شواهد التوضيح ١٢٤ .
 - (٥٤) مجمع البيان ٥٧/٩ ، الكشاف ٢٦٧/٤ ، القرطبي ١٦/١٢١ البحر المحيط ٢٩/٨ .
 - (٥٥) الشرح ٢١٧ .
 - (٥٦) الكتاب ١/٢٢١-٢٢٢ .

المرفوع المتصل ، أكد بمنفصل ... « (٥٧) وفاقا لسيبويه (٥٨) ومن تابعه من البصريين (٥٩) . فرد عليه بقوله : « ليس التوكيد والفصل لازما ولا بد . قال الله تعالى : (مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا) (٦٠) ولا يقال حصل فصل بلا لأنها بعد حرف العطف فلم يفصل . وفي حديث علي رضي الله عنه (رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ ، فَلَقَدْ كُنْتُ كَثِيرًا مَا أَسْمَعُ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : كُنْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ ، وَأَنْطَلَقْتُ وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ) . قال الشاعر :

قَالَ الْأَخِيطِلُ مَعَ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ
مَا لَمْ يَقُلْ وَأَبٌ لَهُ لِيْنَالَا

وقال آخر :

قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى
كِنِجَاجِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمْلًا

ولا يقال هذا للضرورة لأن نصبهما على المفعول معه كان ممكنا فعلم أن رفعهما اختيار « (٦١) .

(٥٧) مجموع مهمات المتون ٤٠٠ .

(٥٨) الكتاب ١/١٤٠ ، ٣٨٩-٣٩٠ .

(٥٩) المقتضب ٣/٢١٢ ، الكامل ١/٣٢١ ، الاصول ٢/٧٩ ،

الخصائص ٢/٣٨٦ .

(٦٠) الانعام/١٤٨ .

(٦١) ابن الناظم على الكافية ق ٣٩ . وفي شرحه على الالفية ٢١٢ روى

البيت الاول وهو لجريير هكذا :

ورجا الاخيطل من سفاهة رأيه ما لم يكن وأب له لينالا

وهذه الرواية هي الصحيحة التي عليها ديوان جريير ٤٥١ .

لقد تأثر ابن الناظم أباه ، وفاقا للكوفيين^(٦٢) . فبعد أن أورد ابن مالك قول علي (رض) المار ذكره ، وقول عمر (رض) : « كَتَّ وَجَارٌ لِي مِّنَ الْأَنْصَارِ » . قال : « وتضمن الحديث الثاني والثالث (يعني حديثي علي وعمر - رضي الله عنهما -) صحة العطف على ضمير الرفع المتصل غير المفصول بتوكيد او غيره ، وهو مما لا يبيحزه النحويون في النثر الا على ضعف ، ويزعمون أن بابه الشعر . والصحيح جوازه نثرا ونظما . فمن النثر ما تقدم من قول علي وعمر رضي الله عنهما . ومنهما قوله تعالى : (لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا) «^(٦٣) .

وقد عدل ابن الناظم عما قرَّره في هذه المسألة ، وتابع البصريين ، والمبرد منهم خاصة^(٦٤) . فقد استحسِن العطف على الضمير المرفوع مع الفصل ، ونص على أن « الغالب كونه بضمير منفصل مؤكد للمعطوف عليه » . وأورد البيهقي اللذين استشهد بهما ، وقد مر ذكرهما ، ثم عقب بقوله : « وليس بمقصود على الشعر . . ومع ذلك فهو قليل في الكلام ضعيف في القياس لما فيه من إيهام عطف الاسم على الفعل »^(٦٥) .

ان البصريين في منعهم العطف على الضمير المرفوع الا مع الفصل بضمير منفصل مؤكد للمعطوف عليه في الغالب ، ولا يبيحونه الا في ضرورة الشعر^(٦٦) ، أو في النثر على قبح أو ضعف^(٦٧) ، انما يضيقون على اللغة ، ويوصدون في وجه

(٦٢) معاني القرآن ١/٣٠٤ ، وانظر أيضا : هامش الكتاب ١/٣٩٠

للسيرافي ، الفصل ١٢٤ ، وشرح شواهدہ للنعساني ، الانصاف المسألة ٦٦ ،

الرضي ١/٢٩٥ ، الصبان ٣/١١٦ .

(٦٣) شواهد التوضيح ١١٢ .

(٦٤) الكامل ١/٣٢١ .

(٦٥) الشرح ٢١١-٢١٢ .

(٦٦) لم يجوز سيبويه مثل هذا العطف الا في ضرورة الشعر . انظر

الكتاب ١/٣٨٩-٣٩٠ ، وانظر أيضا هامشه للسيرافي ١/٣٩٠ .

(٦٧) جوز المبرد مثل هذا العطف على قبح ، انظر : المقتضب ٣/٢١٢ ،

الكامل ٣/٣٩٠ .

متكلمها أبواباً رجة من الطرائق الكلامية الفصيحة • ولم يكن ذلك إلا بناظر
من النظر المنطقي في هذه اللغة السمحة •

٢- لم يرتض ابن الناظم قول ابن الحاجب : « وإذا عطف على الضمير
المجرور أعيد الخافض نحو : مررت بك وبزيد والمعطوف في حكم المعطوف
عليه » (٦٨) وفاقاً للبصريين (٦٩) • فردّ عليه وفاقاً ليونس والاختش وقطرب من
البصريين (٧٠) ، وللكوفيين (٧١) غير الفراء (٧٢) في معاني القرآن ، ولأبيه (٧٣) •
قال : « ليس إعادة الخافض بلازم ولا بدّ ، بل هو أولى • قال الله تعالى :
(يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ) الآية حتى قال : (وَكُفِّرْ بِهِ
وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ) (٧٤) • لا يقال هو معطوف على سبيل • إذ لو كان
من تمته ، ويلزم أن يكون عطفاً على الاسم قبل تمامه ، وهو غير جائز • قال
الشاعر :

فَالْيَوْمَ قَرَّبْتَ تَهْجُونَا وَتَشْتَمُنَا

فَإِذَا هَبَّ فَمَا بِكَ وَالْآيَامِ مِنْ عَجَبٍ

والقسم بالآيام بعيد لم يعهد فتمين العطف • ومنه :

(٦٨) مجموع مهمات المتون ٤٠٠-٤٠١ •

(٦٩) الكتاب ٣٩١/١ ، المقنن ١٥٢/٤ ، الكامل ٣٨/٣ ، الجمل ٣١ •

(٧٠) شواهد التوضيح ٥٣ ، شرح التسهيل ١٩٧ •

(٧١) نفسهما ، وانظر أيضا : الانصاف المسألة ٦٥ ، ابن يعيش ٧٨/٣ ،

شرح ابن الخباز على ألفية ابن معط ق ٦٠ •

(٧٢) نسب ابن الناظم الى الفراء القول بمعطف الظاهر على المضمر ، غير

أن الفراء قد وافق البصريين في هذه المسألة في معاني القرآن (١/٢٥٢-٢٥٣) •

قال عند حديثه على الآية الكريمة (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) /

النساء ١١٤ ، بخفض الارحام : « هو كقولهم بالله والرحم • وفيه قبح لان

العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كني عنه ، وانما يجوز هذا

في الشعر لضيقه » •

(٧٤) البقرة/٢١٧ •

رواه الأئمة بالجبر ولم يعيبوه • ورؤي على الابتداء • أي والضحاك كذلك، (٧٥).

ولم يلتزم ابن الناظم بمذهب أبيه ومن وافقهم في شرحه على الألفية • ففي مبحث المفعول معه قال : «وأما ما يجب نصبه مفعولا معه فما لا يمكن عطفه على ما قبله من جهة اللفظ أو من جهة المعنى • فالأول : كقولهم مالك وزيداً ، بنصب زيد على المفعول معه بما في ذلك من معنى الاستقرار • ولا يجوز جره بالمعطف على الكاف لأنه لا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار كما سنيته في موضعه » (٧٦) • وقد بيّن ذلك في باب المعطف • فقد شرح قول الناظم :

وَعَوْدُ خَافِضٍ لَدَى عَطْفِ عَلَى
ضَمِيرِ خَفْضٍ لَازِمًا قَدْ جُمِلًا
وَلَيْسَ عِنْدِي لَازِمًا إِذْ قَدْ أَتَى

فِي التَّنْظِيمِ وَالشَّرْحِ الصَّحِيحِ مُشْتَبَا
وذكر رأى أبيه بقوله : « فجعل الدليل على عدم لزوم إعادة الخافض مع المعطوف على الضمير المجرور وروده في السماع نظماً ونشراً كقراءة حمزة (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) (٧٧) بخفض الأرحام وهي قراءة ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والنخعي وغيرهم ••• » (٧٨) • وأورد أيضاً شواهد من القرآن الكريم ومن أقوال العرب وأشعارهم • وما أن انتهى من عرض وجهة نظر أبيه حتى ألزمه نزوعه البصري الى نقض ما ذهب

(٧٥) ابن الناظم على الكافية ق ٣٩ وانظر أيضاً : شرح العمدة

ق ١٠٧ ، ١٨٧-١٨٨ •

• (٧٦) الشرح ١١٢

• (٧٧) النساء/ ١

• (٧٨) الشرح ٢١٢

اليه أبوه ومن تابعهم بكلام طويل أثبت قسما منه ، لما امتاز به من وجهة نظر عقلية عمادها القياس والتاويل والعرض العقلي . قال : « ولا يبعد أن يقال في هذه المسألة ان العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار غير جائز في القياس . وما ورد منه في السماع ، محمول على شذوذ واضمار الجار كما اضمر في مواضع اخر نحو ما كل بيضاء شحمة ولا سوداء نمرة والدليل على أن المعطوف المذكور لا يجوز في القياس من جهتين ، أحدهما : أن الضمير المجرور شبيه بالتنوين لمعاقبته له وكونه على حرف واحد فلا يجوز العطف عليه كما لم يجز العطف على التنوين . الثاني : أن الضمير المتصل ، متصل كاسمه ، والجار والمجرور كشيء واحد . فإذا اجتمع على الضمير الاتصالان أشبه العطف عليه العطف على بعض الكلمة فلم يجز ووجب اما تكرير الجار واما النصب باضمار فعل » (٧٩) . وواصل كلامه في تناول هذه المسألة ، واستخدم للبرهنة على صحة ما ذهب اليه كثيرا من أصول المنطق والجدل . وكان عليه الا يركب هذا المركب الصعب الذي الجأته اليه الأصول العقلية . والافأية أصول لغوية سليمة ألزمت البصريين ومنهم ابن الناظم رد قراءة سبعة ، كان عليهم أن يأخذوا بها لـ « أن القراءة لا تخالف لأنها السنة » (٨٠) على حد قول سيويه ، وأية نظرية علمية للغة تدفع بالمبرد الى القول بعدم حليلة القراءة بقراءة حمزة (٨١) مع أنه قرأ بها جماعة من الصحابة ومتقدمي المقرئين الاثبات ، كابن مسعود وابن عباس

(٧٩) الشرح ٢١٣ .

(٨٠) الكتاب ٧٤/١ .

(٨١) المقتضب ١٥١/٤ ، ابن يعيش ٧٨/٣ . وقال المبرد في السكامل (٣٨-٣٩) : « . . . ومن زعم أنه أراد « من المقيمين الصلاة » مخطيء في قول البصريين ، لانهم لا يعطفون الظاهر على المضمرة المخفوض ، ومن أجازها من غيرهم فعلى قبح ، كالضرورة . والقرآن انما يحمل على اشرف المذاهب . وقرأ حمزة (٠٠) الذي تساءلون به والارحام) . وهذا مما لا يجوز عندنا الا أن يضطر اليه شاعر كما قال :

فاليوم قريت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والايام من عجب
وللرضي (٢٩٦/١) رأي في القراءات السبع ، ومنها قراءة حمزة ، فليراجع .

والقاسم و ابراهيم النخعي والأعمش والحسن البصري و قتادة ومجاهد . * واذا
صحت الرواية لم يكن سبيل الى ردها ، (٨٢) .

ان مذهب يونس ومن تابعه من الكوفيين في هذه المسألة أقرب الى المنهج
الوصفي في دراسة اللغة وفي تقرير قواعدها ، لأنه يعتمد على قراءة سبعة ، وعلى
المنقول من فصح لغة العرب ، وهذا وحده يكفي لرفض مذهب البصريين
ومنهم ابن الناظم ، الذين ينكرون قراءة حمزة ، وهي قراءة سبعة صحيحة ،
ويغرقون في التأويل والتخريج والتعليل جريا وراء أصول منطقية لا تمت الى
طبيعة اللغة بشيء . *

النداء :

١ - ردَّ ابن الناظم ابن الحاجب في ذهابه الى أنه لا يجوز حذف حرف
النداء مع اسم الاشارة (٨٣) ، وفاقا للبصريين (٨٤) ، فرد عليه ، وفاقا
للكوفيين (٨٥) ، وأبيه (٨٦) بقوله : « وقد ورد حذفه فيه . قال ذو الرمة :

إِذَا هَمَلْتَ عَيْنِي لَهُ قَالَ صَاحِبِي
بِنَفْسِكَ هَذَا لَوْعَةً وَغَرَامٌ (٨٧)

وقد عدل عن متابعت الكوفيين وأباه ، عند غلبة الاتجاه البصري في شرحه
على الألفية . قال في شرحه بيتي النظم :

وَعَبْرٌ مَنْدُوبٌ وَمُضْمَرٌ وَمَا
جَا مُسْتَفَاتًا قَدْ يُعَرَى فَاعْلَمَا

(٨٢) ابن يعيش ٧٨/٣ .

(٨٣) مجموع مهمات المتون ٣٩١ .

(٨٤) الكتاب ٣٢٦/١ ، المقتضب ٢٦١/٤ ، الاصول ٤٠١/١ ، الجمل

للزجاجي ١٦٩ .

(٨٥) ابن يعيش ١٥/٢-١٦ ، الرضي ١٤٥/١-١٤٦ ، التصريح

١٦٥/٢ ، الاشموني ١٣٨/٣ .

(٨٦) شواهد التوضيح ٢١١-٢١٢ ، التسهيل ١٧٩ ، شرح

العمدة ٧٢ .

(٨٧) ابن الناظم على الكافية ق ٢٥-٢٦ .

وَذَاكَ فِي اسْمِ الْجِنْسِ وَالْمُشَارِ لَهُ
 قَلَّ وَمَنْ يَمْنَعَهُ فَاَنْصُرْ عَاذِلَهُ

••••• وأما اسم الجنس ، واسم الإشارة ، فلا يحذف منهما حرف
 النداء الا فيما ندر من نحو قولهم : (اَصْبِحْ لَيْلٌ ، وَأَطْرِقِ كَرَأٌ ،
 وَأَيْتِدِ مِخْنُوقٌ) • وقوله في الحديث الشريف : (ثَوْبِي حَجْرٌ)
 وقول الله سبحانه وتعالى : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ) (٨٨)
 وذلك لأن حرف النداء في اسم الجنس كالعوض من أداة التعريف ، فحقه
 ألا يحذف كما لم تحذف الأداة • واسم الإشارة في معنى اسم الجنس فجرى
 مجراه • وعند الكوفيين أن حذف حرف النداء من اسم الجنس والمشار اليه
 قياس مطرد ، والبصريون يقصرونه على السماع • وقول الشيخ : (ومن يمنعه
 فانصر عاذله) يوهم اختيار مذهب الكوفيين « (٨٩) » .

والقول ما قاله الكوفيون ، لأنه يستند الى ما ورد في القرآن الكريم
 والحديث الشريف وهما أعلى مراتب الفصاحة ، ومن ثم ورد أيضا في المأثور
 الفصح من كلام العرب • أما حجج البصريين ، فهي حجج عقلية لاتصلح
 لتععيد اللغة •

٢ - ورد ابن الناظم قول ابن الحاجب : « وقالوا يا الله خاصة » (٩٠) ،
 وفاقا للبصريين (٩١) ، فقال : إن الكوفيين قد جوزوه مطلقا (٩٢) • وقد وضحت
 متابعتي للبصريين في شرحه على الألفية • فقد ذهب الى أنه لا يجمع بين حرف

• (٨٨) البقرة/ ٨٥

• (٨٩) الشرح ٢٢٠

• (٩٠) مجموع مهمات المتون ٣٩٠

(٩١) الكتاب ٣٠٩/١ - ٣١٠ هامشه للسيرافي ٣١٠/١ ، المقتضب

• ٢٤٣/٤ ، ٥٢٣ ، الاصول ٤٥٤/١

• وانظر أيضا : الانصاف المسألة ٤٦ ، شرح العمدة ق ٧٣ ، الرضي ١٣٢/١

• (٩٢) ابن الناظم على الكافية ق ٢٣

النداء والألف واللام في الاسم الأعظم (الله) وفي محكي الجمل فقط ولا يجمع في سواهما الا في الضرورة كقوله :

فِيَا الْغُلَامَانَ اللَّذَانَ فَرَا
إِيَاكُمْمَا أَنْ تُعْتَبَانَا شَرَا

وعلل ذلك بقوله : « وانما لم يجر مثل هذا في السعة كراهة الجمع بين أداتي تعريف على شيء واحد • واغتفر الجمع في يا الله اذا كانت الألف واللام فيه لازمة معوضا بها عن همزة الاله ، فلا يقاس عليه سواء • وقد أجاز البغداديون يا الرجل في السعة • قالوا : لأننا لم نر موضعا يدخله التنوين ولا تدخله الألف واللام ، (٩٣) •

وأغلب الظن أن ابن الناظم قصد بالبغداديين الكوفيين ، والاولايل منهم خاصة (٩٤) • وأغلب الظن أيضا أنه تأثر بابن السراج في أصوله في هذه التسمية ، فعبارته قريبة من عبارته (٩٥) •

وعندي أن البصريين كانوا على صواب في هذه المسألة ، بفض النظر عن تعليقاتهم المتكلفة في تصحيح مذهبهم اذ اتنا لا نملك من النصوص الفصيحة من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومن أقوال العرب واشعارهم

• (٩٣) الشرح ٢٢٢

(٩٤) عندما يطلق المتأخرون لفظة «البغداديين» قانما يعنون بها «الكوفيين» ومما يدل على ذلك ان ابن هشام ذكر لفظة البغداديين في أوضح المسالك (١٨٤) وهو يذكر أن ليس من حروف العطف عندهم • ومن يرجع الى الصاحبى (١٧٠) والازهية (٢٠٥) يجد أن ابن فارس ينسب القول الى الكسائي ، ويجد أيضا أن الهروي ينسب القول الى الكوفيين •

(٩٥) قال ابن السراج في الاصول ٤٥٤/١ : «وأهل بغداد يقولون : يا الرجل أقبل ، ويقولون لم نر موضعا يدخله التنوين يمتنع من الالف واللام ، وينشدون :

فِيَا الْغُلَامَانَ اللَّذَانَ فَرَا إِيَاكُمْمَا أَنْ تُعْتَبَانَا شَرَا

الفصيحة ما يعضد مذهب الكوفيين ، حتى نصححه ، وما استشهد به الكوفيون من شعر ، فهو مع قلته ، لا يصح أن تقعد القواعد اعتمادا عليه فقط لأن للشعر ضرورات تبيح ارتكاب ما هو محذور منه في السعة .

٣ - قال ابن الحاجب : « لا يندب الا المعروف » (٩٦) وفاقا للبصريين (٩٧) .
ورد عليه ابن الناظم ، وفاقا للكوفيين (٩٨) ، بقوله : « قد صح في الحديث قول أخت عبدالله بن رواحة تندبه (وَأَجَلَاة) » (٩٩) . وقول ابن الناظم هذا ليس بسديد لأن النادبة تصدت ندبة أخ لها بعينه . فالنكرة المقصودة هنا في حكم المعرفة .

وقد عدل عن متابعت الكوفيين ، وتابع البصريين في شرحه على الألفية .
قال : « القصد من الندبة الاعلام بمظمة المصاب ، فلذلك لا يندب الا العلم ونحوه كالمضاد اضافة توضّح المنسوب كما يوضّح الاسم العلم ولا يندب الاسم النكرة . . . » (١٠٠) .

إعراب الفعل :

١ - وجزم ابن الحاجب بامتناع « لا تكفر تدخل النار خلافا للكسائي لأن التقدير أن لا تكفر » (١٠١) . ورد عليه ابن الناظم بقوله : « . . . وفي الحديث الشريف ما يؤيده (يعني الكسائي وهو قول الصحابي للنبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين (لا تُشْرَفُ يُصَبِّكَ سَهْمٌ) » (١٠٢) . وقد استشهد لصحة مذهب الكسائي أيضا بقوله صلى الله عليه وسلم : (مَنْ أَكَلَ مِنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ فَلَا يَقْرَبُ مَسْجِدَنَا يُؤْذِنَا

(٩٦) مجموع مهمات المتون ٣٩١ .

(٩٧) الكتاب ١/٣٢٤ ، المقتضب ٤/٢٦٨ .

(٩٨) الانصاف المسألة ٥١ ، الرضي ١/١٤٤-١٤٥ ، التصريح ٢/١٨٢ .

(٩٩) ابن الناظم على الكافية ق ٢٥ .

(١٠٠) الشرح ٢٢٩ .

(١٠١) مجموع مهمات المتون ٤١٨ .

(١٠٢) ابن الناظم على الكافية ق ٧٣ .

بِريحِ الثَّومِ (١٠٣) .

وقد عدل ابن الناظم في شرحه على الألفية عن متابته الكسائي ، وتابع سيويه وجمهور البصريين في اشتراطهم كون الشرط المقدر موانقا للمطلوب فيصح أن يدل عليه (١٠٤) . وخرّج ما احتجّ به للكسائي من قول الرسول (ص) وقول الصحابي (رض) على الابدال من فعل النهي لا على الجواب (١٠٤) .

والحق مع الكسائي ، لأن لا تكفر تدخل النار ، عنده إن تكفر تدخل النار . وقد علق الرضي على مذهب الكسائي بعد أن ذكره فقل : « وليس ماذهب اليه الكسائي بعيد لو ساعده نقل ، (١٠٦) . وفاته ما استشهد له به من قول الرسول الكريم (ص) وقول الصحابي (رض) . وكلاهما في المرتبة المتقدمة من مراتب الاستشهاد النحوي .

٢ - ذهب البصريون (١٠٧) الى أن فعل الشرط وجوابه ، اذا كانا فعلين مضارعين وجب جزمهما . وجوز الكوفيون (١٠٨) في الثاني الرفع ، وان كان فعل الشرط مضارعا .

وقد صحح ابن الناظم مذهب الكوفيين في شرحه على الكافية ، فبعد أن ذكر قول ابن الحاجب : «فان كانا مضارعين أو الأول فالجزم» قال : «أي عند البصريين» . . . وجوز الكوفيون في الثاني الرفع أيضا مثل أن تأتي اكرمك ، ولا فرق عندهم بين أن يكون الشرط ماضيا أو مضارعا . وعلّة ارتفاع الجزاء ضعف أداة الشرط ، لأنها تقتضي جزما . وقد حصل ذلك بجزم الأول ويقوى ذلك

(١٠٣) ابن يعيش ٥٠/٧ .

(١٠٤) التصريح ٢٤٢/٢ ، الاشموني ٣١٥/٣ .

(١٠٥) الشرح ٢٦٩ .

(١٠٦) الرضي ٢٤٨/٢ .

(١٠٧) الكتاب ٤٣٦-٤٣٧/١ .

(١٠٨) أنظر : الامالي الشجرية ٣٥٦/١ ، الرضي ٢٤٣/٢ ، المغني

٤٩-٤٨/١ ، البحر المحيط ٤٢٨-٤٢٩ .

اتفاقهم على جواز رفعه اذا كان الأول ماضيا • والمختار جزم الثاني ••• وهو عند سيويه في حكم التقديم ••• وعند المبرد أنه خبر مبتدأ محذوف ، تقديره فأنا أكرمك • والتحقيق ما ذكرناه أولا لأن أداة الشرط لم تعمل فيه لضغطها ولا حاجة الى تقديره ولا تقديم ولا تأخير ، (١٠٩)

وقد عدل عن متابعتة الكوفيين في شرحه على الألفية ، وتابع البصريين • قال : « وأما المضارع ، فان كان شرطا وجب جزمه لفظا وكذا ان كان جوابا والشرط مضارع ••• » (١١٠) •

وعندي أن الحق مع الكوفيين لاعتمادهم على ما ورد من العرب كقول الشاعر :

يَا أَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ يَا أَقْرَعَ
إِنَّكَ إِنْ يَصْرَعْ أَخُوكَ تُصْرَعْ

ولا داعي لمنع سيويه مجيء جواب الشرط مرفوعا بحجة أن « ان » هي العاملة (١١١) ، ولا مسوغ أيضا لأن يعد هذا البيت وغيره (١١٢) من باب التقديم والتأخير ، فقه قدر الأول : « انك تصرع ان يصرع أخوك » (١١٣) والجواب محذوف •

لقد انطلق سيويه وغيره من البصريين في تناولهم لهذه المسألة النحوية من

(١٠٩) ابن الناطم على الكافية ق ٧١-٧٢ • وانظر أيضا : الكتاب ٤٣٦-٤٣٧/١ ، المقتضب ٧٢/٢ •

• الشرح ٢٧٣ •

• الكتاب ٤٣٦/١ •

(١١٢) نفسه ٤٣٨/١ فقد أنشد قول الشاعر :

فقلت تحمل فوق طوقك انها مطبعة من ياتها لا يضيرها

وقدره بقوله « كأنه قال : لا يضيرها من ياتها » •

(١١٣) نفسه ٤٣٧/١ • وانظر أيضا : شرح العمدة ق ٩١ •

منطلق نظرية العلمى ، وهي نظرية فلسفية ، لا يمكن على ضوءها أن نفسر ما أثر من فصيح اللغة • وكان عليهم أن يصفوا مثل هذه الظواهر كما وردت عن العرب ويتجنبوا الولوج الى تطبيق قوانين علم المنطق في اللغة التي لها قوايتها التي تخالف قوانين المنطق • وعلى أية حال ، إن ما ذهب اليه الكوفيون أقرب الى العجاجة لعدم الحاجة الى التقديم والتأخير ولا الى التقدير •

ب - ابن الناظم والبصريون :

ومن المظاهر البارزة ، في دراسة ابن الناظم النحوية ، هو متابعته البصريين في أغلب الآراء النحوية ، واتهاجه منهجهم في تناولها^(١٣٤) • وقد ألمنا بطائفة منها •

وهنا أورد طائفة أخرى من المسائل التي تابع بها ابن الناظم البصريين أظنها تكفي لأن تجلو جانباً من دراسته النحوية ، ولأن تبيين أهم معلّم الأصول المنهجية التي صدر عنها في دراسته النحو •

ابن الناظم وجمهور البصريين :

في النحو العربي ، مسائل نحوية ، عُرِفَتْ بأنها مسائل خلافية ، شجر بين جمهور البصريين ، وجمهور الكوفيين خلاف طويل حولها ، وتكلفت بذكرها كتب مخصصة لدراستها كالانصاف ، لأبي البركات الانباري ، وغيره • ومن المسائل الخلافية ، هذه المسائل التي تابع بها ابن الناظم البصريين •

البنى والمصرب :

١ - فعل الأمر :

فعل الأمر عند ابن الناظم ، صيغة مشتقة من المصدر ، كالماضي والمضارع ،

(١٣٤) أذكر هنا متابعته للبصريين ، من حيث كونها مادة نحوية عولجت في أغلب الأحيان على أساس منطقي أصولي ، وسأذكر نسبة متابعته البصريين إضافة الى مسائل الخلاف بالارقام ، عند الحديث عن مدرسته النحوية •

وفاقا للبصريين^(١١٥) . ونص على خلافه للكوفيين في ذهابهم الى أنه معرب مجزوم^(١١٦) ، وأنه مقتطع من المضارع . فأصل « افعل » ، « لتفعل » فجزم بلام الأمر المحذوفة^(١١٧) ، على حين أنه عند البصريين^(١١٨) قسيم الماضي والمضارع في الفعلية ، وأنه مبني على السكون ، لمحبيته على مقتضى الأصل . والبناء في الافعال هو الأصل .

٢ - « أي » الموصولة :

وذهب الى أن « أي » الموصولة ، قد تبنى ، وذلك اذا صرح بما تضاف اليه ، وكان العائد محذوفاً^(١١٩) وفاقا للبصريين^(١٢٠) . أما الكوفيون^(١٢١) فانهم أعربوها في جميع حالاتها ، وضممتها ضمة اعراب لا ضمة بناء في الآية الكريمة : « نُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَيَّ الرَّحْمَنِ عِتِيًّا »^(١٢٢) .

-
- (١١٥) الكتاب ٤/١ المقتضب ١٣١،٣/٢ ، الايضاح العضيدي ٣٠٧ ،
الخصائص ٨٣/٣ .
- (١١٦) ابن الناظم على الكافية ق ٧٣ ، شرح التسهيل ق ٢٢١ ، وانظر
ايضا : الشرح ٨ .
- (١١٧) معاني القرآن ٤٦٩/١-٤٩١،٤٧٠ ، مجالس ثعلب ٤٥٦/٢ ،
اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ٢٧ ، ٥٤ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ٠٠ الخ .
وانظر ايضا حد الفعل في (الصاحبي ٨٥-٨٦) .
- (١١٨) ايضاح الزجاجي ٧٧ ، الجمل ٢٦٠ ، لمح الأدلة ١٤١-١٤٢ ،
الانصاف المسألة ٨٢ ، اسرار العربية ٣١٧ ، الرضي ٢٤٧/٢ ، الاثنسبناه
والنظائر ١٢٧/٢ .
- (١١٩) الشرح ٣٦ .
- (١٢٠) الكتاب ٣٩٧/١ .
- (١٢١) معاني القرآن ٤٧/١-٤٨ .
- (١٢٢) مريم/٦٩ . وانظر ايضا في هذه المسألة : مجالس العلماء
٣٠١-٣٠٢ ، الانصاف المسألة ١٠٢ ، اسرار العربية ٣٨٣ ، ابن يعيش
٨٧/٧ ، الرضي ٥٤/٢ . وانظر ايضا : مجمع البيان ٥٢٢/٦ ، الكشاف
٣٤/٣ ففي هذه المصادر آراء كثيرة في علة بناء «أي» في الآية الكريمة .

وذهب الى أن « الآن » مبني لتضمنه معنى أداة التعريف^(١٢٣) ، وفاقا للفارسي من البصريين^(١٢٤) . أما الكوفيون فانهم ذهبوا الى أنه مبني « لأن الألف والسلام ، دخلتا على فعل ماض من قولهم : آن يئين أي حان وبقي على فتحه ،^(١٢٥) .

لسيويه تحليل لغوي سليم لمجيء « أي » و « الآن » و « خمسة عشر » ونحوها ، بنيات لصدوره عن رصد نابه وأصيل لأساليب العرب في كلامهم . قال : « وأرى قولهم : اضرب أيهم أفضل على أنهم جعلوا هذه الضمة بمنزلة الفتحة في خمسة عشر ، وبمنزلة الفتحة في الآن حتى قالوا من الآن الى غد ،^(١٢٦) . وقال في موضع آخر : « اعلم أن العرب تدع خمسة عشر في الاضافة والألف واللام على حال واحدة كما تقول : اضرب أيهم أفضل ، وكالآن ، وذلك لكثرتها في الكلام وأنها نكرة فلا تتغير ،^(١٢٧) .

تحليل سيويه هنا تحليل لغوي ، انطلق به من فهمه العميق لأساليب العرب . فأبي وخمسة عشر والآن ، عنده اسماء ، كان لكثرتها في الكلام العامل الرئيس في صياغتها على ما هي عليه ، ان هذه الاسماء أصبحت كالامثال لا تتغير في استعمالها اللغوية المختلفة كافة .

١٢٣) الشرح ٣٩ .

١٢٤) الانصاف المسألة ٧١ . وذكر الانباري أيضا مذاهب اخرى للبصريين ، وكلها مجمعة على اسمية «الآن» قبل دخول الالف واللام عليها . وانظر أيضا : الامالي الشجرية ٢/٢٦٠-٢٦١ ، التصريح ١/١٥١ ، الاسموني ١/١٨٩-١٩٠ .

١٢٥) نفسه . وانظر أيضا : معاني القرآن ١/٤٦٨-٤٦٩ ،

الصاحبي ١٤٣ .

١٢٦) الكتاب ١/٣٩٧ .

١٢٧) نفسه ٢/٥١ .

١ - وذهب الى أن الوصف ، اذا جاء مبتدأ ، وأُسند الى فاعل أو نائبه ، استغنى عن الخبر ، لشدة شبهه بالفعل ، وحسن أن يعتمد على النفي أو الاستفهام لأنهما يقرّبانه من الفعل • واذا لم يعتمد عليهما « كان الابتداء به قبيحا وهو جائز على قبحه ... » (١٢٨) .

وما ذهب اليه مستفاد من قول الخليل (١٢٩) ، وموافق لمذهب ابن السراج (١٣٠) • أما الأخفش والكوفيون ، فقد أجازوا أن يبتدأ بالوصف من دون أن يعتمد على نفي أو استفهام (١٣١) •

ان الوصف عند البصريين اسم ويقرب من الفعلية اذا سبق بنفي أو استفهام فيعمل ، عى حين أنه فعل دائم (١٣٢) عند الكوفيين ، ولذلك لا حاجة لأن يعتمد على نفي أو استفهام •

٢ - وذهب الى أن المبتدأ مرفوع بالابتداء ، وأن الخبر مرفوع بالمبتدأ (١٣٣) ، وفاقا لسيبويه وجمهور البصريين • قال سيبويه : « فأما الذي يبني على شيء هو هو ، فان المبني عليه يرتفع به كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك كقولك : عبدالله منطلق » (١٣٤) •

-
- (١٢٨) الشرح ٤١ •
 (١٢٩) الكتاب ٢٧٨/١ ، وانظر تعليق السيرافي على قول الخليل في هلمش الكتاب للسيرافي ١٢٧/٢ ، ط/هارون) •
 (١٣٠) الاصول ٦٤/١ •
 (١٣١) مجالس ثعلب ٣١٣/١ • وانظر أيضا : الرضي ٧٧/١ ، ابن عقيل ١٦٧/١ ، الاشموني ٢٠٠/١ ، الهمع ٩٤ •
 (١٣٢) انظر منهجه النحوي مبحث المصطلحات النحوية •• من هذه الدراسة •
 (١٣٣) الشرح ٤١-٤٢ •
 (١٣٤) الكتاب ٢٧٨/١ ، وانظر أيضا : الاصول ٦٣.٥٥/١ ، الايضاح المضدي ٢٩ • الخصائص ١٦٦/١ •

وقد نقل ابن الناظم كلام سيبويه هذا بنصه ، ورد مذاهب مخالفه .
 فمذهب الأخفش هو أن : « رافع الجزئين هو الابتداء ، لأنه اقتضاهما فعمل
 فيهما » ونقض عليه ابن الناظم مذهبه هذا بقوله : « وهو ضعيف لأن أقوى
 العوامل وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون اتباع فما ليس أقوى أولى أن لا يعمل
 ذلك » (١٣٥) . ومذهب المبرد في أحد قوليهِ هو أن : « رفع المبتدأ بالابتداء . . .
 والابتداء والمبتدأ يرفعان الخبر » (١٣٦) . ورده بأنه : « قول لا نظير له » (١٣٧) .
 أما الكوفيون فذهبوا الى أن كلا من المبتدأ والخبر قد ترافعا (١٣٨) . ورده بأن
 قال : « ويبطله أن الخبر يرفع الفاعل ، كما في نحو زيد قائم أبوه ، فلا يصلح
 لرفع المبتدأ ، لأن أقوى العوامل ، وهو الفعل لا يعمل رفعين بدون اتباع ، فما
 ليس أقوى لا ينبغي له ذلك » (١٣٩) .

مما تقدم من ردود ابن الناظم على الكوفيين ، والأخفش ، والمبرد ، يظهر
 لنا مدى تمكن نظرية العامل من نحو ابن الناظم . وكان عليه ، وعلى غيره من
 النحاة أن ينظروا الى مسألة رفع المبتدأ والخبر ، نظرة لغوية لا فلسفية (١٤٠) ،
 فالمبتدأ ارتفع لأنه مسند اليه ، والضمه فيه ، هي علم الاسناد (١٤١) . اما الخبر
 فارتفع ، لأنه هو عين المبتدأ في المعنى ، في قولنا محمد رسول الله . فان لم

• (١٣٥) الشرح ٤٢

(١٣٦) المقتضب ١٢٦/٤ ، وللمبرد قول ثان في المقتضب نفسه (٤/١٢)
 يوافق فيه سيبويه وجمهور البصريين . قال : « . . . أما حيث كان خبرا فانه
 مرفوع بالمبتدأ ، كما كان المبتدأ رفعا بالابتداء » .

• (١٣٧) الشرح ٤٢

(١٣٨) انظر : معاني القرآن ١٢/١-١٣ ، ٥٧/٢ ، مجالس ثعلب
 • شرح القصائد السبع الطوال ٣١٧

(١٣٩) الشرح ٤٢ ، وانظر أيضا : الانصاف المسألة ٥ ، الرضي ٧٨/١ ،
 منهج السالك ٣٨ ، ابن عقيل ١٧٤/١ ، الهمع ٩٤-٩٥ .

• (١٤٠) انظر : النحو العربي - نقد وبناء ٤٥ .

• (١٤١) احياء النحو ٥٣ ، في النحو العربي نقد وتوجيه ٧٠ .

يكن هو عين المبتدأ في المعنى ، في نحو زيد أمامك ، انتصب على الخلاف ، كما قال الكوفيون (١٤٢) .

٣ - وتابع البصريين (١٤٣) في أن الخبر « إن كان جامدا لم يتحمل ضمير المبتدأ ، خلافا للكوفيين ، لأن الجامد لا يصلح لتحمل الضمير الا على تأويله بالمشتق كقولك زيد أسد ، والجارية قمر على تأويل هو شجاع وهي منيرة ، والجامد اذا كان خبرا لا يحتاج الى ذلك لأنه لا يكفي في صحة الاخبار به كونه صادقا على ما صدق عليه المبتدأ ، وذلك كقولك زيد أخوك وهذا عبدالله .» (١٤٤) .

وما أغنى الفريقين عن هذا الخلاف المفتعل ، فلو درسنا النحو دراسة وصفية ، لما كانت هذه المسألة الخلافية . فأبي حكم إعرابي في قولك : عبدالله أسد ، يترتب عليه الخلاف بينهما ؟

٤ - وذهب الى أن الخبر يحذف وجوبا بعد واو تفيد المصاحبة ، نحو كل رجل وضعته ، فالخبر في هذا مضمير بعد المعطوف تقديره مقر ونان (١٤٥) . وهذا الذي ذكره ، هو مذهب البصريين (١٤٦) ، أما الكوفيون ، فذهبوا الى أن « الواو بمعنى مع وهي الخبر » (١٤٧) .

(١٤٢) الانصاف المسألة ٢٩ . وانظر أيضا : في النحو العربي - نقد وتوجيه ٧٣-٧٤ ، ١٨١-١٨٢ ، ٢٢٠ .

(١٤٣) الانصاف المسألة ٧ ، التسهيل ٤٧-٤٨ ، منهج السالك ٤٠ ، ابن عقيل ١٨٧/١ ، التصريح ١٦٠/١ .

(١٤٤) الشرح ٤٣ .

(١٤٥) الشرح ٤٩ ، وانظر أيضا الشرح نفسه ١١٠ .

(١٤٦) الكتاب ١٥٠/١ ، ١٥١ ، ١٥٤ ، ٢٧٠ . الايضاح العسدي ٣٦-٣٥ .

(١٤٧) هامش الكتاب للسيرافي ٢٧٠/١ ط/بولاق ، نفسه ١٠٧/١ ط/هارون . وانظر أيضا : أوضح المسالك ٤١ ، حاشية الانصاري ق ٧٤ ، الهمع ١٠٥/١ .

٥ - وذهب الى أن الاسم بعد لولا في نحو : لولا زيد لاكرمتك يرتفع بالابتداء^(١٤٨) ، وفاقا للبصريين^(١٤٩) . وذهب الكوفيون الى أنه يرتفع بها . قال الفراء في قوله تعالى : « وَكَوَلَّا رِجَالَ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءَ مُؤْمِنَاتٍ » رفعهم بـ «لولا» ، ثم قال : « أن تطوهم » ، فإن في موضع رفع بـ «لولا»^(١٥٠) .

« ما » العاملة عمل ليس :

وذهب الى أن خبر «ما» الحجازية ، منصوب بها ، وفاقا للبصريين^(١٥١) . قال : « ألحق أهل الحجاز ما النافية بليس في العمل اذا كانت مثلها في المعنى ، فرفعوا بها الاسم ، ونصبوا الخبر نحو : (ما هَذَا بَشَرًا)^(١٥٢) ، و (مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ)^(١٥٣) ، وأهملها التيميون لعدم اختصاصها بالاسماء وهو القياس^(١٥٤) .

* وذهب الكوفيون الى أنه منصوب بنزع الخافض^(١٥٥) .

وذهب الى أن (إن) بعد (ما) النافية المشبهة بليس زائدة ، في نحو :

- (١٤٨) الشرح ٤٨ ، ٢٨٠ .
 (١٤٩) الكتاب ٢٧٩/١ ، ٤٦٢ ، المقتضب ٧٦/٣ ، الكامل ٢٧٧/١ ،
 ٣٤٥/٣ ، الايضاح العضدي ٣٠ ، ٥١ ، الاصول ٧٥/١ .
 (١٥٠) معاني القرآن ٤٠٤/١ ، وذهب في (٨٥-٨٤/٢) الى هذا المنهـب نفسه . وانظر في هذه المسألة أيضا : الامالي الشجرية ٢/٢١٠ ، الانصاف المسألة ١٠ ، التسهيل ٢٥ ، الرضي ٩٣/١ .
 (١٥١) الكتاب ٢٨/١ ، المقتضب ١٨٨/١ ، الايضاح العضدي ١١٠ ،
 الخصائص ٢٥/١ ، ١٦٧ ،
 (١٥٢) يوسف/٣١ ،
 (١٥٣) المجادلة/٢ ،
 (١٥٤) الشرح ٥٦ ،
 (١٥٥) معاني القرآن ٤٢/٢ ، مجالس ثعلب ٤٢٢/٢ ، ٦٦٤-٦٦٥ ،
 وانظر أيضا : الامالي الشجرية ٢/٢٣٨-٢٣٩ ، الانصاف المسألة ١٩ .

بَنِي غُدَانَةَ مَا إِنْ أَنْتُمْ ذَهَبٌ
 وَلَا صَرِيفٌ ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ خَزَفٌ (١٥٦)
 وما ذهب اليه هو مذهب البصريين (١٥٧) . وذهب الكوفيون الى أنها بمعنى
 (ما) جاءت مؤكدة لا زائدة (١٥٨) .

وعندي أن مذهب الكوفيين أقرب الى الصواب ، لأن القول بزيادتها بدون
 فائدة يعني التظويل ، ولأنه ما من كلمة في جملة نصيحة في العربية الا وهي
 تؤدي وظيفة لغوية . و (إِنْ) هنا تؤدي وظيفة تأكيد النفي المتحصل ب (ما) ،
 ليكون هذا النفي أكد ، كما هو الحال في اقتران اللام في خبر (إِنْ) للمبالغة
 في التوكيد . وحذف (إِنْ) من الجملة إخلال بما قصد اليه المتكلم (١٥٩) .

إِنَّ وَأَخَوَاتُهَا :

وذهب الى أن (إِنَّ) وأخواتها عملت عكس عمل (كَانَ) . نصبت الاسم
 ورفعت الخبر . . ، (١٦٠) ، وفاقا للبصريين . قال سيويه : « وزعم الخليل
 انها عملت عملين الرفع والنصب كما عملت كان الرفع والنصب . . ، (١٦١) .
 وذهب الكوفيون الى أنها نصبت ما بعدها ، أما المرفوع ، فهو باق على ما كان
 عليه قبل دخولها (١٦٢) .

- (١٥٦) الشرح ٥٦ .
 (١٥٧) الكتاب ٢٨/١ ، ٣٦٢ ، ٤٧٥ ، ٣٠٥/٢ ، المقتضب ٥١/١ ،
 ٣٦٢ ، الكامل ٣٤١/١ .
 (١٥٨) الانصاف المسألة ٨٩ ، الهمع ١٢٣/١ .
 (١٥٩) مر بنسا في (ص ٨٩) من هذا البحث قول المبرد في المقتضب
 (٤٥/١) فيما يسمى بالزيادة ومنها زيادة (من) .
 (١٦٠) الشرح ٦٢ .
 (١٦١) الكتاب ٢٨٠/١ . وانظر أيضا/المقتضب ١٠٩/٤ ، الايضاح
 العضدي ١١٥ ، الاصول ٥٩/١ ، الجمل ٦٥ .
 (١٦٢) معاني القرآن ٣١٠-٣١١ . وانظر أيضا الاصول ٢٧٨-٢٧٩ ،
 الانصاف المسألة ٢٢ ، التصريح ٢١٠/١ ، الهمع ١٣٤/١ .
 وللدكتور السيد يعقوب بكر مبحث طريف في (إِنَّ) ، في كتابه (دراسات
 في فقه اللغة العربية ٤٨) . فليراجع .

وذهب الى أن اللام في خبر (لكن) في قول الشاعر :

يَلْمُؤْمُونِي فِي حَبِّ لَيْلِي عَوَاذِي
وَلَكِنِّي مِّنْ حَبِّهَا لَعَيْدٌ

مزيدة ، وملحقة بالنوادر^(١١١) ، وفاقا للبصريين^(١١٤) . وذهب الكوفيون الى أنه يجوز دخول اللام على خبر (لكن) ، مثل جواز دخولها في خبر (إن)^(١١٥) .

إن الوظيفة اللغوية التي تؤديها (إن) في العربية ، غير ما تؤديه (لكن) فيها فلاولى تفيد التوكيد^(١١٦) ، أما الثانية ، فتفيد الاستدراك . فإذا جاءت لكن بمعنى إن ، كما قال الفراء^(١١٧) ، جاز مجيء اللام في خبرها . أما مجيء اللام مقترنا بخبر (لكن) مع بقائها على معناها الاصلية ، وهو الاستدراك ، فذلك من الشاذ الذي لا يقاس عليه .

وذهب الى أنه لا يجوز رفع المعطوف على اسم (إن) قبل تمام الخبر . ورد مذهب الكسائي الذي أجازته مطلقا ، ورد أيضا مذهب الفراء الذي أجازته فيما خفي فيه اعراب المعطوف عليه : « لأنه يلزم منه تعدد العامل في الخبر إذ الرفع للخبر في هذا الباب هو الناسخ للابتداء ، وفي باب المبتدأ هو المبتدأ فلو جيء بخبر واحد لاسم إن ، ومبتدأ معطوف عليه لكان عامله متعدد اوانه ممنوع ، ولهذا لا يجوز رفع المعطوف قبل الخبر . . . وما أوهم ذلك فهو اما شاذ لا عبرة فيه ، واما محمول على التقديم والتأخير . . . »^(١١٨) .

• (١٦٣) الشرح ٦٦

• (١٦٤) أنظر الكتاب ٤٧٣/١ وما بعدها ، المقتضب ٣٤٥/٢ ، ٣٤٨ ،

الجميل ٦٧-٦٨ .

• (١٦٥) معاني القرآن ٤٦٥-٤٦٦ . وانظر أيضا : الانصاف المسألة

• ٢٥ ، الرضي ٣٣٢/٢ ، المغني ٢٩٢/١ ، الهمع ١٤٠/١ .

• (١٦٦) أنظر : دراسات نقدية ١٩٨-١٩٩ .

• (١٦٧) معاني القرآن ٤٦٥-٤٦٦ .

• (١٦٨) الشرح ٦٧ .

وعلى التقديم والتأخير خرج ابن الناظم الآية الكريمة : « إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون » ، (١٦٦) ، قال : « فرغ (الصابئون) على التقديم والتأخير لافادة انه يتاب عليهم ان آمنوا وأصلحوا مع أنهم أشد غيا لخروجهم عن الأديان فما الظن بغيرهم . ومثله قول الشاعر :

وإلا فاعلمنوا أننا وأنتم ببغاة ما بقنا في شقاق

فقدم فيه أتم على خبر ان تسيها على ان المخاطبين أوغل في البغي من قومه ... ، (١٧٠) . وما ذهب اليه هو مذهب البصريين (١٧١) . ومر بنا رأي الكسائي والفراء (١٧٢) ، ورد ابن الناظم عليهما .

المصدر اصل أو فرع :

وذهب الى ان المصدر أصل للفعل ، وللوصف في الاشتقاق ، (١٧٣) ، وفاقا للبصريين (١٧٤) . ورد الكوفيين ، بأسلوبه المنطقي المعروف . قال : « وذهب

(١٦٩) المائدة/٦٩ .

(١٧٠) أشرح ٦٧ .

(١٧١) الكتاب ٢٩٠/١ ، الاصول ٣١١-٣١٢ .

(١٧٢) معاني القرآن ٣١٠-٣١١ ، مجالس ثعلب ٢٦٢/١ . وانظر

ايضا : الكشف ٦٦٠-٦٦٢ ، وأغلب الظن أن ابن الناظم قد أفاد من عرض الزمخشري لهذه المسألة الخلافية .

الانصاف المسألة ٢٣ ، ابن يعيش ٦٨/٨ ، الرضي ٣٢٩/٢-٣٣٠ ، الهمع

١٤٤/٢ ، خزانة الادب ٣٢٣/٤-٣٢٤ .

(١٧٣) الشرح ١٠٢ .

(١٧٤) الكتاب ٢٠-٢١ (ط/هارون) ، الاصول ١٩٠/١ ، الجمل ١٧ ،

٤٤ ، الايضاح في علل النحو ٥٦ ، ٦٠ ، الخصائص ١١٣/١ ، ١١٩ ، المنصف

٦٥/١ ، الانصاف المسألة ٧٨ ، مسائل خلافية ٧٢ ، الرضي على الكافية

١٧٨/٢ . وقد ذكر السيوطي في الهمع (١٨٦/١) قول ابي حيان في هذه

المسألة الخلافية بعد أن ذكر رأي البصريين والكوفيين : « وهذا الخلاف لا يجدي

كثير منفعة » .

الكوفيون الى أن الفعل أصل للمصدر ، وهو باطل لأن الفرع لا بد فيه من معنى الأصل وزيادة ، ولا شك أن الفصل يدل على المصدر والزمان ، ففيه معنى المصدر وزيادة . فهو فرع والمصدر أصل لانه دال على بعض ما يدل عليه الفعل ، (١٧٥) .

لقد مال بعض الدارسين المحدثين الى رأي الكوفيين ، لأن الفعل هو الأصل في اللغات السامية ، وما ذهب البصريين الى أن المصدر هو الأصل ، والفعل فرع عليه ، الا نتيجة لتأثير الثقافة الآرية في العربية (١٧٦) .

نائب الظرف الواقع خبرا :

وذهب الى أن نائب الظرف الواقع خبرا نحو : زيد عندك هو الفعل نحو كان أو استقر ، أو شبهه نحو كائن أو مستقر (١٧٧) ، وفاقا للبصريين (١٧٨) . وذهب الكوفيون الى أنه منصوب على الخلاف (١٧٩) .

ولسيويه رأي ، جدير بأن ينظر فيه . قال : « هذا باب ما يتصب من الأماكن والوقت) وذلك لأنها ظروف تقع فيها الأشياء ، وتكون فيها فاتصب لأنه موقع فيها ، ومكون فيها ، وعمل فيها ما قبلها كما أن العلم اذا قلت أنت الرجل علما عمل فيه ما قبله ، وكما عمل في الدرهم عشرون اذا قلت عشرون درهما . . . » (١٨٠) . ولم يأسن السيرافي لقول سيويه فذكر ان كلامه « ملتبس

(١٧٥) الشرح ١٠٢ .

(١٧٦) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ٤١ ، ١٠٣ وما بعدها . وقد نقل

الدكتور المخزومي رأي ولغنتسون في (تاريخ اللغات السامية ص ١٤ ، ١٥) . وللدكتور ابراهيم السامرائي في (الفعل زمانه وأبنيته ٥١-٥٣) رأي مفصل جدير بأن يرجع اليه .

(١٧٧) الشرح ٤٣-٤٤ ، وانظر الشرح نفسه ١٠٨ .

(١٧٨) الاصول ٦٨/١ .

(١٧٩) هامش الكتاب للسيرافي ٢٠١/١ (ط/بولاق) ، ٤٠٣-٤٠٤

(ط: هارون) ففيها نص على رأي الكوفيين . وانظر أيضا : الانصاف المسألة ٢٩ ، الرضي ٨٣/١ .

(١٨٠) الكتاب ٢٠١/١ .

لأنه جعل ما قبل الظرف هو الفاعل، (١٨١) وفسر كلامه ، موافقا لمذهب البصريين قال : « ولكن مراده على ما ينتظم من مذهبه أن الذي ظهر دل على المحذوف عنه فهو موافق للبصريين ، (١٨٢) » .

لقد جعل سيويه نصب الظرف بالاسم الذي قبله ، كنصب التمييز بما قبله وهو ما لم يرتض به السيرافي . ان ما يعنينا هنا ليس منطلق سيويه من نظرية العامل ، وانما يعنينا ، هو حمل نصب الظرف على نصب التمييز ، وكل من المنصوبين الظرف والتمييز ليس هو عين الاسم الذي قبله في المعنى ، فلذا انتصب ، لأنه قد خالف الاسم المتقدم عليه (١٨٣) .

المفعول معه :

وذهب الى أن الاسم المنصوب بعد واو المعية ، منصوب « بما قبلها من الفعل أو شبهه ، (١٨٤) وفاقا للبصريين (١٨٥) . وذهب الكوفيون الى أنه منصوب على الخلاف (١٨٦) .

(١٨١) يريد السيرافي بقوله : « هو الفاعل ، ، وهو العامل ، » .

(١٨٢) هامش الكتاب للسيرافي ٢٠١/١ (ط/بولاق) .

(١٨٣) جمع الدكتور مهدي المخزومي في كتابه «في النحو العربي ، نقد

وتوجيه» ٨١ وما بعدها ، منصوبات ، كان للخليل وسيويه والقراء ومن في طبقتهم آراء فيها ، تكون اطارا لغويا سليما ، يصلح لان ينطلق منه في دراسة كثير من المسائل النحوية . فقد عولجت فيه تلك المسائل على اصول صادرة عن طبيعة اللغة ، لا عن الاصول الفلسفية التي اصلها النحاة المناطقة .

(١٨٤) الشرح ١١١ .

(١٨٥) الكتاب ١/١٥٠ ، الكامل ١/٣٣٣ ، الايضاح العضدي ١٩٣ ،

الاصول ١/٢٥٣ ، سر صناعة الاعراب ١/١٤٢ وما بعدها فيه بحث مفصل .

وانظر أيضا رأي الزجاج في هامش الكتاب للسيرافي ١/١٥٠ .

(١٨٦) معاني القرآن ١/٣٣-٣٤ . وانظر أيضا : الانصاف المسألة ٣٠ ،

الرضي ٢/١٧٨ ، الهمع ١/٢١٩-٢٢٠ .

حروف الاضافة :

وذهب الى أنه يجوز حذف رب بعد الواو ، وابقاء عملها^(١٨٧) ، وفقاً للبصريين^(١٨٨) . وذهب الكوفيون^(١٨٩) والمبرد^(١٩٠) ، إلى أن الواو نفسها هي الخافضة ، لأنها نابت منها فعلت عملها .

التعجب :

وذهب الى أن صيغة أفعل في التعجب في قولهم : ما أفعلته فعل ماض لا يتصرف ، مسندا الى (ما) . والدليل على فعليته لزومه متصلا بياء المتكلم ونون الوقاية نحو : « ما أعرفني بكذا ، وما أرغبني في عفو الله ، ولا يكون كذلك الا الفعل » . ورد مذهب بعض الكوفيين فقال : « وعند بعض الكوفيين ، أن أفعل في التعجب اسم لمجيئه مصغراً نحو قوله :

يَا مَآ أَمِيلِحَ غَيْرَ لَنَا شَدَنَّا لَنَا

مِنْ هُوَ لِيَايَكُنَّ الضَّالِّ وَالسَّمُورِ

وانما التصغير للاسما ، ولا حجة فيما أوردوه لشذوذه ، ولا مكان أن يكون التصغير دخله لشبهه بأفعل التفضيل لفظا ومعنى ، والشئ يخرج عن بابه لمجرد الشبه بغيره^(١٩١) . وما ذهب اليه ، هو مذهب البصريين^(١٩٢) .

(١٨٧) الشرح ١٤٦ ، ابن الناظم على الكافية ق ٨٥ .

(١٨٨) الكتاب ١٣٣/١ ، ٤٦٥ ، الاصول ٥١٢/١-٥١٣ .

(١٨٩) الانصاف المسألة ٥٥ ، الرضي ٣١٠/٢ ، المغني ٣٦١/٢ .

(١٩٠) المقتضب ٣١٩/٢ ، ٣٤٧-٣٤٨ ، الكامل ٣٦٩/١ .

(١٩١) الشرح ١٧٧ .

(١٩٢) الكتاب ٣٧/١ ، ١٣٥/٢ ، المقتضب ١٨٥/٤ ، الاصول ١١٧/١ ،

المنصف ٢٤١/١ . وقال السيرافي (هامش الكتاب ٣٨٦/١) : « ذكر الكوفيون في فعل التعجب اسقاط النون نحو ما أقربي منك ، وما أحسني ، وهم يعنون ما أحسنني . ولم يذكر البصريون من هذا شيئا ، ولست أدري عن العرب حكوا هذا أو قاسوه على منبههم في ما أفعل زيدا لانه اسم عندهم في الاصل » . وانظر أيضا : الامالي الشجرية ١٢٩/٢ ، الانصاف المسألة ١٥ ، ابن يعيش على

الفصل ١٤٣/٧ ، الرضي على الكافية ٢٨٧/٢ .

نعم وبش :

وذهب الى أنّ نعم وبش ، فعلان «ماضيا للفظ لا يتصرفان» ، والدليل على فعليتها جواز دخول تاء التانيث الساكنة عليهما عند جميع العرب ، واتصال ضمير الرفع البارز بهما في لغة قوم حكي الكسائي عنهم ، الزيدان نعما رجلين ، الزيدون نعموا رجالا^(١٩٣) . وما ذهب اليه هو مذهب البصريين^(١٩٤) . ونسب الى الفراء القول باسميتهما ، كما نسب كثير من النحاة المتأخرين^(١٩٥) . وردّ عليه ردّاً طويلا ، على حين ان الفراء صريح القول بفعليتهما في معاني القرآن^(١٩٦) .

إنّ نعم وبش ، من الكلمات اللغوية القديمة التي جمدت على ماكانت عليه ، ولم تتطور لتلحق بالافعال أو الاسماء ، فجاءت في الاستعمال بخصائص متميزة .

النداء :

وذهب الى أنّ الميم في (اللهم) عوض عن حرف النداء (يا) وفاقا للبصريين^(١٩٧) ، وردّ الكوفيين بقوله : « ولم يجمع بينهما الا في الضرورة كقول الراجز :

(١٩٣) الشرح ١٨١ .

(١٩٤) الكتاب ١/٣٠٠ ، وانظر ايضا : هامش الكتاب للسيرافي في

الصفحة نفسها . المقتضب ٢/١٤٠ ، الاصول ١/١٣٠ ، المنصف ١/٢٤١ .

(١٩٥) الظاهر من كلام ابن الشجري في (اماليه ٢/١٤٨) أن ابا بكر

ابن الانباري هو النبي نسب القول باسمية نعم وبش الى الفراء ، وأغلب الظن

أن النحاة المتأخرين ، كتلميذ ابن الشجري ، أبي البركات الانباري في الانصاف

المسألة : ١٤ ، وابن يعيش ٧/١٢٧-١٢٨ ، والرضي ٢/٢٩٠ ، والسيوطي في

الهمع ٢/٨٤ ، اخلوا هذا القول عن ابن الشجري .

(١٩٦) ٢/١٤١-١٤٣ .

(١٩٧) الكتاب ١/٣١٠ ، المقتضب ٤/٢٣٩ ، الاصول ١/٤١٢ ،

الجميل ١٧١-١٧٢ .

إِنِّي إِذَا مَا حَدَّثَ أَلَمًا أَقُولُ يَا اللَّهُمَّ يَا اللَّهُمَّ
ولو كان أصل اللهم (يَا اللَّهُ أُمَّنَا) كما يراه الكوفيون للزم باطراد جواز
أمرين : أحدهما يَا اللَّهُ أُمَّنَا ارحمنا بلا عطف قياسا على اللهم ارحمنا ،
والثاني اللهم و ارحمنا بالعطف قياسا على يَا اللَّهُ أُمَّنَا و ارحمنا ، واللازم منتف
اجمعا ، (١٩٨) .

ان النظر العقلي ، هو الذي أملى على ابن الناظم ، كما أملى على
أصحابه البصريين ، الرد على الكوفيين . فاليم في اللهم ، على ما نقل
الاب استاس ماري الكرملی (١٩٩) ، بقية من علامة الجمع عند العبريين .
وعلى هذا صحح الدكتور المخزومي رأي الكوفيين ، في جواز الجمع بين الميم
ويا في اللهم (٢٠٠) .

العدد :

وذهب الى أنه ، اذا أضيف العدد المركب استصحب البناء في صدره
وفي عجزه أيضا الا على لفة قال سيويه : ومن العرب من يقول خمسة عشر
وهي لفة رديئة ، وعند الكوفيين ان العدد المركب اذا أضيف أعرب صدره
بما تقتضيه العوامل وجر عجزه بالاضافة والبصريون لا يرون ذلك بل
يستصحب عندهم البناء في الاضافة كما يستصحب (٢٠١) مع الألف واللام

(١٩٨) الشرح ٢٢٣ . وقد أورد أبو زيد البيت في نوادره ١٦٥ هكذا :
إني اذا ما لم أَلَمًا أقولُ يا اللهم يا اللهم
وانظر أيضا رأي الكوفيين في : معاني القرآن ١/٢٠٣ ، الصاحبي ١٧٥ ،
الامالي الشجرية ٢/١٠٣-١٠٤ ، الانصاف المسألة ٤٧ ، اسرار العربية ٢٣٢ -
٢٣٥ ، الرضي على الكافية ١/١٣٢ ، الاشباه والنظائر ١/١٨١ ، ١٦٢/٢ .
(١٩٩) مجلة لفة العرب ، السنة السابعة ١٩٢٩ ، (١٣٧/٢) .
(٢٠٠) مدرسة الكوفة ٢٢٣ . ونعت الدكتور ابراهيم السامرائي في «النحو
العربي ، نقد وبناء ١١٤» رأي الكوفيين بالقول السخيف .
(٢٠١) الاستصحاب من أصول الفقه ، وقد استخدمه ابن الناظم هنا في
القول ببناء المركب بجزيه عند اضافته .

باجماع ، (٢٠٣) .

وقد عد ابن الناظم ما استشهد به الكوفيون من قول الشاعر :

كَلَّفَ مَنِ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ
بِنْتَ ثَمَانِي عَشْرَةَ مِنْ حِجَّتِهِ^٥ (٢٠٣)

من الشاذ (٢٠٤) .

التأنيث :

وذهب الى أن تاء التأنيث ، لا تلحق الصفات المختصة بال مؤنث ، لأنه لم يقصد بها تصد فعلها « من افادة الحدوث نحو حائض وطامث بمعنى ذات أهلية للحيض والطمث دون تعرض لوجود الفعل . فلو قصد أنه تجدد لها ، الحيض أو الطمث في أحد الأزمنة لحقت تاء التأنيث فقبل حائضة وطامثة » (٢٠٥) ومذهبه هنا موافق لمذهب البصريين (٢٠٦) . أما الكوفيون فذهبوا الى أن حذف التاء منها لاختصاص المؤنث بها (٢٠٧) .

-
- (٢٠٢) الشرح ٢٨٧-٢٨٨ . وأنظر مذهب البصريين في : الكتاب ٥١/٢ ، المقتضب ١٧٩/٢ .
- (٢٠٣) انظر : معاني القرآن ٢/٢٤٢ .
- (٢٠٤) ابن الناظم على الكافية ق ٣٠ . وأنظر مذهب الكوفيين في : معاني القرآن ٢/٣٣-٣٤ ، مجالس ثعلب ٢/٦٥٨-٦٥٩ ، الانصاف المسألة ٤٢ ، حاشية الانصاري ق ٦٦٧ ، الاشموني ٤/٧٠ .
- (٢٠٥) الشرح ٢٩٥ . وانظر أيضا : شرح العمدة ق ٢٣٢-٢٣٣ .
- (٢٠٦) الكتاب ٢/٩١ ، المقتضب ٢/١٦٣-١٦٤ ، المذكر والمؤنث للمبرد ١٠١-١٠٧ ، الاصول ٢/٤٣٨ .
- (٢٠٧) معاني القرآن ٢/٢١٤ ، فصيح ثعلب ٧٤-٧٥ ، الاضداد لابن الانباري ٣٥٩ ، المذکور والمؤنث لابن الانباري ق ١٩ وفيه بحث طويل في هذه المسألة .
- وأنظر أيضا : الانصاف المسألة ٤٦ ، ابن يعيش ٥/١٠٠-١٠١ ، الرضي ٢/١٥٤ .

وذهب الى أن علته حذف الواو من الفعل المثال نحو : (بعد) هو الاستقلال « لوقوعها ساكنة بين ياء مفتوحة وكسرة لازمة ، وحمل على ذي الياء أخواته من أعد ونعد وتعد .. » (٢٠٨) وما ذهب اليه موافق لمذهب البصريين (٢٠٩) . أما الكوفيون فذهبوا الى أن الواو حذفت من نحو يعد ، للفرق بين المتعدي واللازم (٢١٠) .

٢ - ابن الناظم والنحاة المتقدمون من البصريين :

آ - الخليل :

١ - قد وقط :

ذهب ابن الناظم الى أن قد وأختها قط بمعنى حسب (٢١١) ، وفاقا للخليل (٢١٢) . وذهب الكوفيون الى أنهما بمعنى حسب ، بغير نون الوقاية . أما اذا اقترتا بها ، فهما اسما فعل بمعنى اكفي (٢١٣) .

٢ - وذهب الى ان المركب المزجي المنتهي بـ « ويه » نحو : سيويه وعمرويه ، يبنى لأن «ويه» صوت فلا حظ له من الاعراب (٢١٤) ، وفاقا

(٢٠٨) الشرح ٣٤٩ ، وانظر ايضا : شرح ابن الناطم على لامية الافعال ٢٢٩ .

(٢٠٩) الكتاب ٢/٢٣٢ ، الكامل ١/٨٥ ، ٨٦ ، ٢٦٩ .

(٢١٠) معاني القرآن ٢/١٥٠ ، وقد تابع ثعلب في مجالسه (٢/٣٦٠) ، وابن الانباري في شرح القصائد السبع الطوال ٢٨٧ ، البصريين فيما ذهبوا اليه . وانظر ايضا : الرضي على الشافية ٣/٨٧ ، ٩٣ ، نجم الدين الاسترآبادي على الشافية ٢٨٠-٢٨١ ، التصريح ٢/٣٩٦ ، الاشموني ٤/٣٦١-٣٦٢ .

(٢١١) الشرح ٢٦ .

(٢١٢) الكتاب ١/٣٨٧ . وفيه أن قد وحسبي بمعنى واحد . وانظر

ايضا : المقتضب ١/٤٢ ، ٤٥ .

(٢١٣) الاشموني ١/١٣٦ ، التصريح ١/١١٣ .

(٢١٤) الشرح ٢٩ .

للكليل (٢١٥) . وذهب الجرمي الى جواز اعرابه اعراب ما لا ينصرف (٢١٦) .

٣ - المنوع من الصرف :

وذهب الى أن تنوين «جوار» ونحوه ، عوض عن الياء المحذوفة ، وفاقا للكليل (٢١٧) . وعلل ما ذهب اليه فقال : « وسبب ذلك أن في آخر نحو جوار مزيد نقل لكونه ياء في آخر اسم لا ينصرف فاذا أعل في الرفع والجر بتقدير اعرابه استقلا للضمة والفتحة النسابة عن الكسرة على اياء المكسور ما قبلها وخلا ماهي فيه من الألف واللام والاضافة تطرق اليه التغير وامكن فيه التخفيف بالحذف مع التمييز فحذف الياء ، وعوض عنها بالتنوين لثلا يكون في اللفظ إخلال بصيغة الجمع ولم يخفف في النصب لعدم تطرق التغير ولا مع الألف واللام والاضافة لعدم التمكن من التمييز ، (٢١٨) . وذكر مذاهب كل من الأخفش والمبرد (٢١٩) والزجاج (٢٢٠) وردّها : قال :

(٢١٥) الكتاب ٥٢/٢-٥٣ ، وفيه «عمرويه» فقط . وانظر ايضا المقتضب

١٨١/٣ ، ٣١/٤ .

(٢١٦) منهج السالك ٢٢ ، التصريح ١١٨/١ .

(٢١٧) نسب الاشموني (٢٤٨/٣) هذا المنهب الى سيبويه ، وهو للكليل .

قال سيبويه (الكتاب ٥٧/٢) : « وسالت الكليل عن رجل يسمى بجوار فقال هو في حال الجر والرفع بمنزلة قبل أن يكون اسما . . . » . وانظر ايضا : الكتاب نفسه ٥٦/٢ .

(٢١٨) الشرح ٢٥٢ .

(٢١٩) المقتضب ١٤٣/١ .

(٢٢٠) قال الزجاج في (ما ينصرف وما لا ينصرف ١١٢) : « قال سيبويه :

ان التنوين دخل هذا الباب عوضا من الياء . يريد حركة الياء فيما احسب وقال محمد بن يزيد : التنوين عندي عوض من حركة الياء لاغير ، وذلك ان الياء كان يجب أن تكون في هذا الباب ساكنة غير محذوفة . الاصل في هذا عند النحوين (جوارى) بضمة وتنوين ، ثم حذف التنوين لانه لا ينصرف فيبقى (جوارى يا هذا) بضمة الياء ، ثم حذف الضمة لثقلها مع الياء فيبقى (جوارى) باسكان الياء ثم تدخل التنوين عوضا عن الضمة فيصير (جوارين) فتحذف الياء لسكونها وسكون التنوين فيبقى (جوار) » .

• وذهب الأخفش الى ان الياء لما حذفت تخفيفا بقي الاسم في اللفظ كجناح ، وزالت صيغة منتهى الجموع فدخله تنوين الصرف • ويرد عليه أن المحذوف في قوة الوجود والا كان آخر ما بقي حرف اعراب واللازم كما لا يخفى منتف • وذهب الزجاج الى أن التنوين عوض من ذهاب الحركة على الياء وأن الياء محذوفة لالتقاء الساكنين • وهو ضعيف لانه لو صح التعويض عن حركة الياء لكان التعويض عن حركة الألف في نحو عيسى وموسى أولى لأنها لا تظهر فيه بحال واللازم منتف فالملزوم كذلك • وذهب المبرد الى أن فيما لا ينصرف تنوينا مقدرا بدليل الرجوع اليه في الشعر فحكموا له في جوار ونحوه بحكم الوجود وحذفوا الياء لأجله في الرفع والجر لتوهم التقاء الساكنين ثم عوضوا عما حذفت بالتنوين الظاهر وهو بعيد لأن الحذف للملافة ساكن متوهم الوجود مما لم يوجد له نظير ولا يحسن ارتكاب مثله (٢٢١) •

ب - يونس :

١ - كان :

ذهب يونس الى أن نون «لم يكن» تحذف ، وان وليها حرف ساكن واشترط سيويه لصحة حذفها ، أن لا يأتي بعدها حرف ساكن ، قال : « ولا يقولون لم يك الرجل ، لأنها في موضع يحرك ، فلم يشبه بلا أدر •• » (٢٢٢) • وقد ذكر السيرافي أن أبا زيد ذكر « في نوادره شعرا حذفت فيه نون يكن قبل أل ، وهو قول الشاعر :

لَمْ يَكُ الْحَقُّ عَلَى أَنْ هَاجَهُ

رَسْمٌ دَارٍ قَدْ تَعَفَّى بِالسَّرَرِ

وهذا شاذ ، (٢٢٣) • وتابع ابن الناظم يونس • فقال بعد أن ذكر مذهب

(٢٢١) الشرح ٢٥٢ •

(٢٢٢) الكتاب ٢/٢٨٩ ، وانظر أيضا : الخصائص ٩٠/١ ،

الخزانة ٧٢/٤ •

(٢٢٣) الكتاب ، هامش السيرافي ٢/٢٨٩ ، والبيت الذي أورده السيرافي

هو في نوادر أبي زيد ٧٧ •

جمهور البصريين « ٥٥٥ الا عند يونس ، ويشهد له قول الشاعر :

فَإِنْ لَمْ تَكُ الْمِرْآةُ أَبَدَتْ وَسَامَةً

فَقَدَّ أَبَدَتْ الْمِرْآةُ جِبْهَةَ ضَيْغَمٍ (٢٢٤)

والحق ، مذهب اليه الجمهور ، لأن ضرورة الشعر هنا هي التي ألجأت الشاعر الى حذف النون ، ولو جاءت في المنثور الفصح ، شواهد لكان لنا مندوحة في تأييد مذهب يونس .

٢ - الندبة :

ذهب يونس الى أنه يجوز أن تلحق الصفة ألف الندبة ، نحو : وازيد الظريفاه ، واستشهد على صحة مذهبه بما رواه عن العرب « واجمجتني الشاميتناه » (٢٢٥) . ووافق الكوفيون (٢٢٦) على مذهبه هذا ، وخالفه الخليل ، وخطأ ما استشهد به ، وحجته في منع القائل « من أن يقول الظريفاه ، أن الظريف ليس بمنادى ، ولو جاز لقلت وازيدا أنت الفارس البطلاه ، لأن هذا غير نداء ، كما أن ذلك غير نداء . . . » (٢٢٧) .

وصحح ابن الناظم مذهب يونس ، فقال : « ويشهد له قول بعض العرب : واجمجتني الغاميتناه » (٢٢٨) .

ج - سيبويه :

١ - الضمير :

في « إِيَّايَ » ، و « إِيَّاكَ » ، و « إِيَّاهُ » مذاهب ستة (٢٢٩) ، اختار

(٢٢٤) الشرح ٥٦ .

(٢٢٥) الكتاب ١/٣٢٣-٣٢٤ .

(٢٢٦) انظر : الانصاف المسألة ٥٢ ، الرضي ١/١٤٥ ، الاشموني

٣/١٧١-١٧٢ ، الهمع ١/١٨٠ .

(٢٢٧) الكتاب ١/٣٢٣ .

(٢٢٨) الشرح ٢٢٩ .

(٢٢٩) الهمع ١/٦١ . وانظر أيضا : : سر صناعة الاعراب ١/٣١١ ،

الانصاف المسألة : ٩٨ ، ابن يعيىس ٣/٩٨-١٠٠ ، الرضي ٢/١٢ ، منهج

السالك ١٧ ، التصريح ١/١٠٣ ، أبو عثمان المازني ٢٢٧ .

ابن الناظم^(٢٣٠) منها مذهب سيويه ، وهو ان الضمير هو « إِيَّآ » ، والياء والكاف والهاء حروف مردفة تدل على أحوال المرجوع اليه من التكلم والخطاب والنية . وخالف أباه^(٢٣١) في اختياره مذهب الخليل ، وهو أن الياء والكاف والهاء أسماء مضمرة متصلة ، خصصت « إِيَّآ » باضافتها اليها ، لأنها ضمير مبهم ، محتجبا بقول العرب : « اذا بلغ الرجل الستين فإياه وايا الشواب »^(٢٣٢) .

٢ - الاسم الموصول :

وذهب الى أن الضمير العائد يحسن حذفه من جملة صلة الموصول إذا طالت ، نحو ، قوله تعالى : « وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ »^(٢٣٣) أما اذا لم تطل الصلة ، فالجذف قليل كقوله :

مَنْ يَمُنَ بِالْحَمْدِ لَا يَنْطِقُ بِمَا سَفِهَ

وَلَا يَجِدُ عَنْ سَبِيلِ الْحِلْمِ وَالْكَرَمِ

. ومنه قراءة بعضهم : (تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ) بالرفع^(٢٣٤) .
وما ذهب اليه ابن الناظم هو مذهب سيويه^(٢٣٥) . أما الكوفيون ، فقد أجازوا حذف الضمير العائد ، اذا لم تطل الصلة قياسا ، كما في الآية الكريمة^(٢٣٦) .

- الشرح ٢٣ (٢٣٠)
- التسهيل ٣٦ ، الاشموني ١٢٧/١ ، الهمع ٦١/١ (٢٣١)
- الكتاب ٣٨٢/١ (٢٣٢)
- الزخرف/٨٤ (٢٣٣)
- الشرح ٣٦-٣٧ (٢٣٤)
- الكتاب ٢٧٠/١ (٢٣٥)
- تخليص الشواهد ٦٧-٦٨ ، ابن عقيل ١٤٤/١ ، التصريح (٢٣٦)
- الاشموني ١٧٧/١ (١٤٤/١)

ومذهب الكوفيين ، صواب أيضا ، لاعتماد الكوفيين على قراءة يحيى بن يعمر^(٢٣٧) ، في تصحيح مذهبهم ، وإن عدت من الشواذ^(٢٣٨) .

٣ - « ما » الحجازية :

وذهب الى أن « ما » لا تعمل اذا تقدم خبرها على اسمها ، لان « ما » عامل ضعيف ، لا قوة لها على شيء من التصرف ، فلذلك لم تعمل حال تقدم خبرها على الاسم الا فيما ندر من قول الفرزدق :

فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ نَعْمَتَهُمْ
إِذْ هُمْ قَرَّيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَنَرٌ^(٢٣٩)

وما ذهب اليه موافق لمذهب سيويه^(٢٤٠) .

٤ - أفعال المقاربة :

وذهب الى « أن أفعال المقاربة ملحقة بكان اذا لم يقترن الفعل بعدها بأن ، أما اذا اقترن بها فلا »^(٢٤١) . و (عسى) عنده - مثلا - في « عسى زيد أن يقوم » ، فعل تام ، و (أن وصلتها) مفعول به على اسقاط الجار . وهذا ما بإستفاده من كلام سيويه الذي أورد نصه وهو : « تقول عسيت أن تفعل كذا فان ههنا بمنزلتها في قاربت أن تفعل وبمنزلة دنوت أن تفعل واخولقت السماء أن تمطر »^(٢٤٢) . وعلق على قول سيويه هذا بقوله : « فهذا نص منه على أن (أن تفعل) بمد (عسى) ليس خبرا »^(٢٤٣) . أما

• (٢٣٧) الكشف ٢/٨٠-٨١ .

• (٢٣٨) مجمع البيان ٤/٣٨٥ .

• (٢٣٩) الشرح ٥٦ .

• (٢٤٠) الكتاب ١/٢٩ .

• (٢٤١) الشرح ٥٩ .

• (٢٤٢) نفسه ، وانظر الكتاب ١/٤٧٧ ، ويلاحظ أن بين نص الكتاب ،

ونص ابن الناظم الذي نقله ، فارق سيأتي التنبيه عليه . وانظر أيضا :

المقتضب ٣/٦٩ .

• (٢٤٣) الشرح ٥٩ .

جمهور البصريين فذهبوا الى أن (عسى) في المثال المذكور مثل كان ، أي أنها فعل ناقص ، وأن (أن يقوم) خبرها^(٢٤٤) . وقد أورده ابن الناطم ، وفضل عليه مذهب سيبويه .

وهناك قولان آخران في عسى ذكرهما ابن هشام بعد ذكره القولين المار ذكرهما ، وهما :

القول الأول : أن عسى : فعل قاصر بمنزلة قُرْب ، وأن يفعل ، بدل اشتغال من فاعلها ، وهو مذهب الكوفيين .

القول الثاني : أنها فعل ناقص كما يقول الجمهور ، وأن والفعل بدل اشتغال كما يقول الكوفيون ، وأن هذا البدل سد مسد الجزئين كما سد مسد المفعولين في قراءة حمزة رحمه الله : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُضِلُّهُمْ لَهُمْ خَيْرٌ)^(٢٤٥) بالخطاب ، واختاره ابن مالك^(٢٤٧) .

وهو كما يظهر تركيب من كلا المذهبين .

٥ - وذهب الى أن الفعل المضارع بعد «عسى» يقترن بـ «أن» المصدرية وربما تجرد منها كقول الشاعر :

عَسَى الْهَمُّ الَّذِي آمَسَيْتَ فِيهِ
يَكُونُ وَرَأَاهُ فَرَجٌ قَرِيبٌ

وما ذهب اليه ، هو مذهب سيبويه^(٢٤٧) ، أما جمهور البصريين ، فقد ذهبوا

(٢٤٤) المغني ١/١٥١-١٥٢ ، الهمع ١/١٣٠ . ويرى عضيمة في حاشية المقتضب (٦٩/٣) أن سيبويه والمبرد يريان ان أفعال المقاربة تعمل عمل كان واخواتها . . . ورد على ابن هشام والسيوطي فيما نسباً الى سيبويه من رأي . ولا أرى ان ماذهب اليه سديد . ينظر هامش السيرافي على الكتاب (١/٤٧٧) ففيه تفسير مقنع لنص سيبويه بحذف حرف الجر .

(٢٤٥) آل عمران/١٧٨ .

(٢٤٦) المغني ١/١٥٢ . وانظر : شرح العمدة ق ٢٢٩ .

(٢٤٧) الكتاب ١/٤٧٨ .

الى أن خبرها لا يتجرد من «أن» الا في ضرورة الشعر (٢٤٨) .

ان فكرة العامل ، هي التي وحدث ما سمي بأفعال المقاربة في باب واحد ، وألحقها بكان في العمل . فهي ليست من واد واحد ، وهي تختلف أيضا عن كان في دلالتها ، فكان تدل على الوجود العام ، وما يسمى بخبرها حال مشتقا كان أم فعلا أم اسما جامدا ، وجيء به لأن كان لا تكفي بمرفوعها .

أما أفعال هذا الباب ، فهي ليست كلها للمقاربة ، و « تسميتها بأفعال المقاربة من باب تسمية الكل باسم البعض » (٢٤٩) ، وأن ما يسمى بـ (أخبارها) ، تفيد « ترقب الحدود أو امكان مقارنته البدء به ، أن الشيء لم يكن ، ولكنه متوقع أن يكون ، أو محتمل أن يكون ، أو بديء به منذ حين ، وهذا مما يناسبه الفعل دون غيره » (٢٥٠) ، ولا يؤثر اقترانه بأن في هذه الوظيفة اللغوية ، كثر ذلك الاقتران بها أم قل ، وجب أم امتنع .

٦ - الإضافة :

وذهب الى أن المضاف اليه يجز بالمضاف (٢٥١) ، وفاقا لسيبويه (٢٥٢) ، لا بمعنى اللام ، خلافا للزجاج (٢٥٣) ، ولا بالمضاف لنيابته عن الحرف العامل ، خلافا لأبي علي (٢٥٤) ، « ولا بالاضافة خلافا للسهميلي وأبي

(٢٤٨) منهج السالك ٦٩ ، ابن عقيل ٢٨٠/١ ، التصريح ٢٠٦/١ ،
وظاهر كلام المبرد في المقتضب ٦٩/٣-٧٠ ، موافقة الجمهور ، أما في
الكامل ١٩٦/١ ، فقد وافق سيبويه .

(٢٤٩) ابن عقيل ٢٧٧/١ ، وانظر ايضا : الرضي ٢٨٠/٢ .

(٢٥٠) في النحو العربي ، نقد وتوجيه ١٨٨ .

(٢٥١) الشرح ١٤٧ .

(٢٥٢) الكتاب ٢٠٩/١ .

(٢٥٣) اوضح المسالك ١٣٦ ، الاشموني ٢٤٣/٢ .

(٢٥٤) الرضي ٢٥١/١ .

حيان في النكت الحسان ، ولا بحرف مقدر ناب عنه المضاف خلافا لابن
البادش ، (٢٥٥) .

ان نظرية العامل ، هي التي دعت النحاة الى أن يقولوا ما قالوه ، والى
أن يختلفوا فيما اختلفوا فيه ، ولا داعي لكل ذلك ، لأن الكسرة علم
الاضافة (٢٥٦) ، فمجيئها في آخر الاسم ، دليل على أن الاسم أُضيف اليه
ما قبله ، ليفيد منه تعريفا أو تخصيصا (٢٥٧) ، وعلى هذا الأساس اللغوي ،
يمكن أن نفسر سبب خفض الاسم .

٧ - النداء :

وذهب الى أن ماسمَّاء النحاة ، نكرة غير مقصودة من أقسام المنادى (٢٥٨) ،
وفاقا لسيبويه (٢٥٩) ، نحو : «راكبا» في قول الشاعر :

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا
نَدَامَايَ مِنْ نَجْرَانِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
وأنكر المازني ، هذا النوع من النداء (٢٦٠) ، بحجّة « أن نداء غير
المعين لا يمكن ، وان التثوين في ذلك شاذ » (٢٦١) .

أما الكسائي والفراء ، فانهما لا يُجيزان نداء النكرة المفردة ، وجاز البيت
المذكور ، « أما لكون (راكبا) وصفا لموصوف مقدّر أي رجلا راكبا أو
لكونه معرفة » (٢٦٢) .

-
- (٢٥٥) التصريح ٢٥/٢
 - (٢٥٦) احياء النحو ٧٢ ، في النحو العربي نقد وتوجيه ٧٦
 - (٢٥٧) الشرح ١٤٨ ، وانظر ايضا : في النحو العربي قواعد
وتطبيق ١٧٣
 - (٢٥٨) الشرح ٢٢١
 - (٢٥٩) الكتاب ٣١١/١-٣١٢
 - (٢٦٠) اوضح المسالك ١٩٨
 - (٢٦١) التصريح ١٦٧/٢ ، وانظر ايضا : الهمع ١/١٧٣
 - (٢٦٢) الرضي ١/١٢٣

وأرى أن ما ذهب إليه المازني هو الأقرب إلى السداد ، لأن القصد من النداء ، هو : تنبيه المنادى ، ولا يكون ذلك إلا إلى متعين ومعلوم لا مجهول عند المنادى ، وبذلك تخرج النكرة غير المقصودة منه ، ولم يأت القائلون ببناء النكرة غير المقصودة ، بآيات من القرآن الكريم أو من الحديث الشريف ، أو من نصيح كلام العرب ، ليصحوا مذهبهم . وجل ما جاء به سيبويه ، هو آيات شعرية أربعة في هذه المسألة^(٢٦٣) ، وللشعر ضرورات وأحكام فلا يمكن الركون إليه في تقعيد اللغة .

٨ - ما لا ينصرف :

ذهب سيبويه إلى أن «أحمر» إن سُمِّيَ به ، ثم نكَّر ، لا ينصرف ، نظرا إلى كونه صفة في الأصل^(٢٦٤) . وذهب الأخفش^(٢٦٥) والمبرد إلى انصرافه . قال المبرد بعد أن ذكر رأي سيبويه : « هذا قول النحويين ، ولست أراه كما قالوا . . . »^(٢٦٦) .

وذكر ابن الناظم رأي الفريقين ، وانتصر لسيبويه بقوله : « والحجة لسيبويه النقل والمعنى ، أما النقل فروى أبو زيد الأنصاري عن العرب : أعرف منهم عشرين أحمر . غير مصروف . . . وأما المعنى ، فلأن الأمر العارض مع بقاء الجنسية لا يغير الأصل ، وكذلك لو وضعت الاسم في قولك مررت برجل أرنب ضعفاً ، صرفت (أرنب) ولم تؤثر الصفة شيئا لأنها عارضة »^(٢٦٧) .

٩ - صرف الأفعال إذا سُمِّيَ بها :

وذهب إلى أن الأفعال نحو : ضرب ودحرج ، لو سُمِّيَ بها ،

• (٢٦٣) الكتاب ١/٣١١-٣١٢

• (٢٦٤) نفسه ٤/٢

• (٢٦٥) الرضي ١/٦٠

• (٢٦٦) المقتضب ٣/٣١٢

• (٢٦٧) ابن الناظم على الكافية ق ١١

لاصرفت^(٢٦٨) ، وفاقا لسيبويه^(٢٦٩) . وذكر مذهب عيسى بن عمرو ، وردت عليه بقوله : « وكان عيسى بن عمر لا يصرف المنقول من فعل تمسكا بنحو قول الشاعر :

أَنَا ابْنُ جَلَاً وَطَلَّاعُ الشَّيَا

مَتَى أَضْعَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

ولا حجة فيه لأنه محمول على ارادة أنا ابن جلا الأمور ، وجر بها ، فجلا من فعل وفاعل فهو محكي لا ممنوع من الصرف ، والذي يدل على صحته ذلك ، إجماع العرب على صرف كسب اسم رجل مع أنه منقول من كَسَّبَ إذا أسرع^(٢٧٠) .

د - المازني :

١ - اسم لا التي لنفي الجنس :

إذا جاء اسم «لا» التي لنفي الجنس ، جمع مؤنث سالما ، قللنحاة فيه أربعة أقوال ، ذكرها خالد الأزهرى^(٢٧١) ، وهي :

القول الأول : أن يبنى على الكسر ، كما كان منصوبا بالكسرة نيابة عن الفتحة ، في حالة إعرابه ، وهو قول الأكثرين .

الثاني : أن يبنون لأن تنوينه كنون مسلمين لا كثنوين زيد فلا ينافي البناء . وقد جزم بهذا ابن مالك في سبك المنظوم ، ونقله ابن الدهان عن قوم وتابعه ابن خروف^(٢٧٢) .

الثالث : أن يفتح « لأن الحركة ليست له ، بل لمجموع المركب وهو

• (٢٦٨) الشرح ٢٥٦

• (٢٦٩) الكتاب ٧/٢ ، المتضيب ٣/٣١٤

• (٢٧٠) الشرح ٢٥٦

• (٢٧١) التصريح ١/٢٣٩

• (٢٧٢) نفسه

الاسم ، قاله المازني والفارسي وهو حسن ، (٢٧٣) واختاره ابن الناظم ، وفاق
لأبيه في التسهيل (٢٧٤) وشرحه (٢٧٥) ، وإن أجاز ابن الناظم فيه الكسر ،
قال : «وقد أنشدوا قول الشاعر :

لَا سَابِغَاتٍ وَلَا جَاوَاءَ بِأَسَلَةٍ
تَقِي الْمَنُونِ لَدَى اسْتِيفَاءِ آجَالِ
بِالْوَجْهِينِ» (٢٧٦) ، ورجَّحه ابن هشام (٢٧٧) .

الرابع : يجوز فيه الفتح والكسر بغير توين ، ورجحه خالد الأزهرى (٢٧٨) .

٢ - المفعول المطلق :

ينتصب «جلوسا» في نحو : قعدت جلوسا ، بالفعل المذكور بمعناه وإن لم
يكن من لفظه ، عند المازني ومن تابعه كالبرد والسيرافي (٢٧٩) ، أما سيويه فقد
ذهب الى أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه ، وحذف لدلالة المذكور عليه . وقد
صحح ابن الناظم مذهب المازني بقوله : «الأول أصح لأن ضربته كل الضرب
واشتمل الصماء وقعد القرفصاء ونحو ذلك منصوبات انتصاب المصادر ولا عامل
لها من لفظها ولا معناها . فانتصاب المصدر بفعل من معناه أولى من تقدير
محذوف من غير ضرورة» (٢٨٠) . وبمثل هذا القول قال الرشدي (٢٨١) .
ورأى المازني ومن تابعه أسلم لبعده عن التسف في التقدير .

(٢٧٣) نفسه ، وانظر الخصائص ٣/٣٠٢-٣٠٥ ، الرضي ١/٢٣٦ ،

• أبو عثمان المازني ٢١٨ .

• (٢٧٤) التسهيل ٦٧ .

• (٢٧٥) شرح التسهيل ق ٧٣ .

• (٢٧٦) الشرح ٧١ .

• (٢٧٧) المغني ١/٢٣٨ .

• (٢٧٨) التصريح ١/٢٣٩ .

• (٢٧٩) الرضي ١/١٠٤ .

• (٢٨٠) ابن الناظم على الكافية ق ٢١ .

(٢٨١) قال الرضي (١/١٠٤) في تأييده مذهب المازني : «وهو أولى لأن

الأصل عدم التقدير بلا ضرورة ملجئة إليه» .

١ - النصب ب « حاشا »

وتابع ابن الناظم المبرد وفاقا لأبيه^(٢٨٢) ، في ذهابه الى أن «حاشا» تأتي حرف جر ، وتأتي فعلا أيضا^(٢٨٣) ، وردّ مذهب سيبويه في الزامه حرفيتها^(٢٨٤) ، بقوله : « ولم يُتابع عليه لأنه قد ثبت بالنقل الصحيح النصب بعد حاشا ... حكى أبو عمرو الشيباني اللهم اغفر لي ولمن يسمع حاشا الشيطان وأبا الاصعب ، وقال المرزوقي في قول الشاعر :

حَاشَا أَبِي ثَوْبَانَ إِنَّ أَبَا

ثَوْبَانَ لَيْسَ بِكُمَّةٍ قَدِيمٍ

رواه الضبي حاشا أبا ثوبان بالنصب»^(٢٨٥) .

وعندي أن مذهب المبرد أقوى ، لأن المفضل الضبي^(٢٨٦) ، راوية ثبت ، يُطمأنُ اليه فيما يرويه . وروايته هنا لهذا البيت ، يصح القياس عليها ، لأنها غير مدفوعة بأصول لغوية ، ولم تتحكم فيها الضرورة الشعرية .

٢ - الجمع بين الفاعل والتمييز في باب نعم وبئس :

وصحح ابن الناظم ، وفاقا لأبيه^(٢٨٧) ، مذهب المبرد^(٢٨٨) في جواز الجمع بين الفاعل الظاهر والتمييز ، ورد مذهب سيبويه^(٢٨٩) في منعه الجمع

-
- (٢٨٢) شرح التسهيل ق ١١٨ ، شرح العمدة ق ٦٤ ، ٩٧ .
(٢٨٣) المقتضب ٣٩١/٤ . ونقل عضيمة فيه (٣٩٢-٣٩٣) رد المبرد على سيبويه ، ورد ابن ولاد على المبرد انتصارا لسيبويه ، فليراجع .
(٢٨٤) الكتاب ٣٧٧/١ .
(٢٨٥) الشرح ١٢٣ . وانظر : ديوان المفضليات ٧١٨ .
(٢٨٦) هو «المفضل بن محمد بن يعلي ، أبو عبدالرحمن الضبي الرواية الاديب النحوي اللغوي كان من اكابر علماء الكوفة ٠٠٠» من ترجمته في ارشاد الاريب ١٧١/٧ .
(٢٨٧) التسهيل ١٢٦ ، شرحه ق ١٤٠ ، شرح العمدة ق ٢٢١-٢٢٢ .
(٢٨٨) المقتضب ١٥٠/٢ .
(٢٨٩) الكتاب ٣٠١-٣٠٠/١ .

بينهما • قال : «منع سيبويه الجمع بين الفاعل والنظر والتمييز فلا يعجز نعم الرجل رجلا زيدا ، لأن الإبهام قد ارتفع بظهور الفاعل فلا حاجة الى التمييز . وقد أجاز المبرد تمسكا بمثل قول الشاعر :

وَالْتَقَلِبُونَ بِئْسَ الْمَحَلُّ فَحَلُّهُمْ
فَحَلًّا وَأُمَّهُمْ زَلَاءٌ مِنْطِيقٌ

وما ذهب اليه المبرد هو الأصح ، فان التمييز كما جاء لرفع الإبهام كذلك قد يجيء للتوكيد • قال الله تعالى : (إِنْ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) (٢٩٠) .

ومثله قول أبي طالب :

وَلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ دِينَ مُحَمَّدٍ
مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينًا (٢٩١)

وما قاله ابن الناظم في تصحيح مذهب المبرد وجيه ، لأن التمييز في الآية الكريمة (٢٩٢) وفي بيت أبي طالب أفاد التوكيد •

٣ - لو :

ذهب سيبويه (٢٩٣) الى أنه اذا جاءت أن وصلتها بعد لو ، نحو : لو أنك جنتي لأكرمتك وشبهه ، فهي وصلتها في محل رفع مبتدأ • وذهب المبرد الى أنها وصلتها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور بعدها (٢٩٤) • وذكر

(٢٩٠) التوبة/٣٦ •

(٢٩١) الشرح ١٨٣ وانظر ايضا : الخصائص ٨٣/١ ، ٣٩٥-٣٩٦ ،

شرح المفصل ١٣٢-١٣٣ ، الرضي ٢٩٤/٢ ، الخزانة ٤/١١٠ •

(٢٩٢) انظر : القرطبي ١٣٢/٨ ، البحر المحيط ٥/٣٨ •

(٢٩٣) قال سيبويه (٤٦٢/١) : «وتقول لو انه ذاهب لكان خيرا له فان

مبنية على لو كما كانت مبنية على لولا كأنك قلت لو ذاك ثم جعلت أن وما

بعدها في موضعه فهذا تمثيل وان كانوا لا يبنون على لو غير أن ، ، ، •

(٢٩٤) الرضي ٣٦٣/٢ •

ولم أجد في المقتضب (٣٤٠-٣٤٣ ، ٣٧٦-٣٧٨) ، والكامل

(٢٧٨-٢٧٩) ما يشير الى هذه المسألة صراحة • غير انه قال في (المقتضب =

ابن الناظم مذهب سيبويه ومذهب المبرد ثم رجح المذهب الأخير بقوله : « وهو أقرب في القياس مما ذهب إليه سيبويه » (٢٩٥) .

و - الرهاني :

١ - الضمير :

ذهب سيبويه الى أنّ الأكثر انفصال الضمير في بابي كان وظن . قال : « .. كأنه قليلة ولم تستحکم هذه الحروف ههنا . لا تقول كأنني وليسني ولا كأنك ... وبلغني عن بعض العرب الموثوق بهم أنهم يقولون ليسني وكأنني » (٢٩٦) . وقال في موضع آخر : « وتقول حسبك إِيَّاه وحسبتي إِيَّاه ، لأن حسبتي وحسبته قليل في كلامهم وذلك لأن حسبت بمنزلة كان إنما يدخلان على المبتدأ والخبر والمبني عليه فيكونان في الاحتياج على حال ألا ترى أنّك لا تقتصر على الاسم الذي يقع بعدهما كما لا يقتصر عليه مبتدأ والمنصوبان بعد حسبت بمنزلة المرفوع والمنصوب بعد ليس وكان وكذلك الحروف التي بمنزلة حسبت وكان لأنهما انما يجعلان المبتدأ والمبني عليه فيما مضى يقينا أو شكاً أو علماً وليس بفعل أحدثته منك الى غيرك كضربت وأعطيت وانما تجعل الأمر في علمك يقيناً أو شكاً فيما مضى ولا يجوز أن تقول ضربتني ولا ضربت إِيَّاي . لا يجوز واحد منهما لأنهم قد استغنوا عن

= (٧٧/٣) : ولو لا تقع الا على فعل . فان قدمت الاسم قبل الفعل فيها كان على فعل مضمرة وذلك كقوله عز وجل : (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي) . انما رفع بفعل يفسره ما بعده .. «وبمثل قوله هذا قال في الكامل (١/٢٧٨) - (٢٧٩) . ومن هنا نعرف ان مانسبه المتأخرون اليه في هذه المسألة صحيح لان أن وصلتها تؤول بمصدر هو الفاعل في مثل ما مثل به المبرد . ومن الجدير بالذكر انه قال في المقتضب (٣/٧٨) : «وقولهم : لو انك جئت لاكرمتك . وقد مر تفسيره في باب ان وان» . وعند الرجوع الى هذين البابين في الجزء الثاني من المقتضب ٣٤٠-٣٤٣ ، لا نجده يتكلم على هذه المسألة .

(٢٩٥) الشرح ٢٧٨

(٢٩٦) الكتاب ٣٨١/١

(٢٩٧) نفسه ٣٨٤-٣٨٥

ذلك بضربت نفسي وإيمايَ ضربت ، (٢٩٧) . وقد تابعه جمهور البصريين (٢٩٨) على ماذهب إليه .

أما الرماني (٢٩٩) ، فقد ذهب الى أن الأكثر الاتصال . وقد تابعه على مذهبه هذا ابن الطراوة وتلميذه السهيلي وابن مالك (٣٠٠) .

وقد أورد ابن الناظم مذهب كلا الفريقين ، وصحح مذهب الرماني ومن تابعه . قال : « المبيح لجواز اتصال الضمير وانفصاله هو كونه اما ثاني ضميرين اولهما أخص وغير مرفوع ، وأما كونه خبرا لكان أو لإحدى أخواتها . أما الأول فالهاء في سلتيه ومنعكها وأما الثاني فالهاء من قولك أما الصديق فكنته فانه يجوز فيه الاتصال لشبهه بالمفعول والانفصال أيضا لأن منصوب كان خبر في الأصل والخبر لا حظ له في الاتصال . واختار أكثرهم الانفصال والصحيح اختيار الاتصال لكثرتة في النظم والنثر الفصح كقوله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في ابن صياد : (إِنْ يَكُنْهُ فَلَئِنْ تَسَلَّطَ عَلَيْهِ وَإِنْ لَا يَكُنْهُ فَلَا خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ) ، وحكى سيويه عن يوثق به (عليه رجلا لسني) وأنشد لأبي الاسود :

فَإِنْ لَا يَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ
أَخُوهَا غَدَتَهُ أُمُّهُ بِلِيَانِهَا (٣٠١)

وأما الانفصال فجاء في الشعر كقوله :

(٢٩٨) المقتضب ٩٨/٣ ، الاصول ١٠٤/١ ، هامش السيراني على الكتاب ٣٨١/١ ، المفصل ١٣١ ، شرحه ١٠٧/٣ ، وانظر أيضا : الرضي ١٨/٢ ، ابن عقيل ٩١-٩٢ ، التصريح ١٠٧/١-١٠٨ ، الهمع ٦٣/١ .

(٢٩٩) اوضح المسالك ٢٠ .

(٣٠٠) تخليص الشواهد ٣٠ .

(٣٠١) قال الاعملم في شرحه لبيت أبي الاسود (الكتاب ١-٢١) : «أراد سيويه أنها (أي كان) لتصرفها تجري مجرى الافعال الحقيقية في عملها فيتصل بها ضمير خبرها اتصال ضمير المفعول بالفعل الحقيقي في نحو ضربته وضربني وما اشبهه» .

لَئِنْ كَانَ إِيَّاهُ لَقَدْ حَالَ بَعْدَنَا

عَنِ الْعَهْدِ وَالْإِنْسَانِ قَدْ يَتَغَيَّرُ

ولم يجيء في النثر الا في الاستثناء ، نحو أتوني ليس إياك • ولا يكون إياك فإن الاتصال فيه من الضرورة كقوله :

عَدَدَتْ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ

إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكِرَامُ لَيْسِي ، (٣٠٢)

ومما عرضه ابن الناظم يتبين لنا أن مذهب الرماني ومن تابعه قوي لما

بعضه من شواهد فصيحة كالحديث الشريف وكقول العرب على ما نقله سيويه نفسه ، وكيت أبي الاسود •

٢ - لولا ؛

أوجب جمهور البصريين حذف خبر المبتدأ بعد لولا مطلقا ، بهواء دل على

كون عام أم خاص ، وسواء دل عليه دليل أم لا (٣٠٣) • وأجاز الرماني (٣٠٤) ،

ومن تابعه كابن الشجري والشلوبين (٣٠٥) ، والناظم (٣٠٦) وابنه ، حذفه

وذكره إن دل عليه دليل ، فان لم يدل عليه دليل وجب ذكره •

قال ابن الناظم في شرحه على الكافية : « ... فان دل سياق الكلام

عليه جاز حذفه وذكره خلافا لابن عصفور في قوله : وقد أخذ على أبي العلاء

قوله : فَلَوْلَا الْعَمِيدُ يُمَسِّكُهُ لَسَالًا

وان لم يدل السياق عليه وجب ذكره كما قيل في قوله تعالى : (لَوْلَا فَضْلُ

اللَّهِ عَلَيْكُمْ) إِنَّ عَلَيْكُمْ هُوَ الْخَيْرُ ، (٣٠٧) •

• الشرح ٢٣-٢٤ (٣٠٢)

• الرضي ٩٣/١-٩٤ ، الاشموني ٢٢٦/١ ، التصريح ١٧٩/١ (٣٠٣)

• شواهد التوضيح ٦٥ ، الرماني النحوي ٣٠٠ (٣٠٤)

• الهمع ١٠٤/١ (٣٠٥)

• شواهد للتوضيح ٦٥ ، التسهيل ٤٤-٤٥ ، شرحه ٤٥-٤٦ (٣٠٦)

• ابن الناظم على الكافية ق ١٨ ، وانظر أيضا : المقرب لابن

عصفور ٨٤/١ •

وقد فصل في شرحه على الألفية في هذه المسألة ، واستشهد على وجوب ذكر الخبر بقول الزبير بن العوام :

وَلَوْلَا بَنُوهُمَا حَوْلَهُمَا لَخَبَطَتْهُمَا

كَخَبَطَةَ عَصْفُورٍ وَلَمْ أَتَلَعْنِمِ
وقوله صلى الله عليه وسلم « لَوْلَا قَوْمُكَ حَدِيثُ عَهْدٍ بِالإِسْلَامِ لَهَدَمْتُ الكَعْبَةَ فَجَعَلْتُ لَهَا بَابَيْنِ » ، واستشهد على جواز ذكر الخبر وحذفه بقول أبي العلاء المار ذكره ، وعلق عليه بقوله : « ولو قيل في الكلام لولا الغمد لسال لصحّ ، ولكنه آثر ذكر الخبر رفعا لايهام تعليق الامتناع على نفس الغمد بطريق المجاز » (٣٠٨) .

ان ما ذهب اليه الرماني ومن تابعه ، حقيق بأن يؤخذ به لما فيه من دقة في التعبير ، عرفت بها العربية ، وأصبحت من مميزاتها البارزة ، أما تأويل الجمهور لهذه الشواهد وتلحينهم المرعي والشافعي في قوله :

وَلَوْلَا الشَّعْرُ بِالْعُلَمَاءِ يُزْرِي
لَكُنْتُ الْيَوْمَ أَشْعَرَ مِنْ لَيْدٍ (٣٠٩)

فلا يعتد به .

إنّ « الفضل في أخذ النجاة المتأخرين برأي الرماني في هذه المسألة يعود الى ابن مالك » (٣١٠) وابن الناظم ، لتبينهما رأيه ، وإيراد الشواهد المقنعة فيه من القرآن الكريم ومن الحديث الشريف ومن شعر المولدين المشهود لهم بالفصاحة وغزارة العلم كالمرعي . وقد أخذ دارسو النحو المحدثون به (٣١١) .

(٣٠٨) الشرح ٤٨-٤٩ .

(٣٠٩) شرح شواهد ابن الناظم للعالمي ٧١ .

(٣١٠) الرماني النحوي ٣٠٠ .

(٣١١) انظر : النحو الوافي ١/٣٧٥ ، ففيه بحث حسن في هذه المسألة .
وانظر ايضا : دراسات نقدية ١٤٨ ، في النحو العربي قواعد وتطبيق ١٥١ .
ومن طريق ماقرات ، قول الدكتور محمد كامل حسين في (مجموع البحوث والمحاضرات ١٦٤) . القيت هذه البحوث والمحاضرات في الدورة السادسة

ج - ابن الناظم والكوفيون :

أخذ ابن الناظم بطائفة من الآراء الكوفية في عدد من المسائل النحوية ، على الرغم من تمكن الاتجاه البصري في دراسته النحوية . وهذه المسائل ، من القلة بحيث لا تشكل الا نسبة قليلة ، كما سيتبين لنا ذلك^(٣١٢) . وهذه طائفة من تلك المسائل :

العلم :

ذهب البصريون^(٣١٣) الى أنه لا يجوز في الجمع بين الاسم واللقب ، اذا كانا مفردين الا الاضافة نحو : هذا سعيد كرز ، على تأويل الاسم الاول بالمسمى والثاني بالاسم ، والتقدير : هذا صاحب هذا الاسم^(٣١٤) .

وذهب الكوفيون الى أنه يجوز فيه الاضافة والانباع والقطع بالرفع والنصب^(٣١٥) .

والعشرين ١٩٥٩-١٩٦٠ لمجمع اللغة العربية في القاهرة : «وقالوا : ان أما العلاء لحن في قوله :

يذيب الرعب فيه كل غضب فلولاً الغمد يمسكه لسالا

والبيت وان لم يكن من خير ما قاله المرعي الا انه عندي مستقيم لا غبار عليه . ونحن لانريد ان نقول للنحاة : ان لحن أبي العلاء خير من صوابهم ، وانما اتول لهم : اذا كان أبو العلاء يلحن في اللغة فما أمل الناس في صحة لفثهم ، وهل تفيد للغة شيئاً من جعلها من الصعوبة بحيث يخطئ فيها أبو العلاء ؟ وكان خيراً لو عكفوا على بيان دلالة التركيب الذي صدره لولا

(٣١٢) انظر (٢٧٦) من هذه الرسالة .

(٣١٣) الكتاب ٤٩/٢ ، المقتضب ١٦/٤ . وقد وافق ابن مالك

البصريين بقوله :

وإنْ يَكُونَا مُفْرَدَيْنِ فَاصِيفٌ

حَتْمًا

اما في التسهيل ٣٠-٣١ ، وشرحه ق ٢٩ فقد تابع الكوفيين

(٣١٤) انظر : الرضي ١/٢٦٤-٢٦٥ ، منهج السالك ٢١ ، ابن عقيل

١٠٧/١ ، التصريح ١/١٢٢-١٢٣ ، الاشموني ١/١٤٠ .

(٣١٥) المصادر نفسها .

وذكر ابن الناظم رأي البصريين والكوفيين ، ورجح مذهب الاخيرين بقوله : « وما قاله الكوفيون في ذلك لا ياباه القياس » (٣١٦) .

وعندي ان قول الكوفيين هو الاصوب ، لبعده عن الاصول المنطقية التي اعتمدها البصريون في هذه المسألة .

المبتدأ والخبر :

وذهب البصريون الى انه اذا وقع المشتق (خبراً) وجرى على غير من هو له أبرز الضمير المستكن مطلقاً سواء أُن من اللبس أم لم يؤمن إجراً لهذا النوع من الخبر على نسق واحد نحو : زيد عمرو ضاربه هو ، وهد زيد ضاربه هي (٣١٧) .

وذهب الكوفيون الى أنه يجوز الأمران : إبراز الضمير وعدمه إن أُن اللبس . أما اذا خيف اللبس فيجب اظهاره (٣١٨) .

وقد ذكر ابن الناظم مذهب الفريقين ، وتابع الكوفيين . قال : « ومما يدل على صحة قولهم قول الشاعر :

قَوْمِي ذُرَى الْمَجْدِ بَانُوها وَقَدْ عَلِمْتَ
بِصِدْقِ ذَلِكَ عَدْنانُ وَقَحْطانُ
اذ لم يقل بانوها هم (٣١٩) .

(٣١٦) الشرح ٢٨ . وذكر خالد الازهري (التصريح ١/١٢٢-١٢٣) أن الزجاج وافق الكوفيين في مذهبهم هذا ، وقال انه الصحيح . كذلك ذكر الصبان في (حاشيته ١/١٤٠) بأن مذهب الكوفيين هذا لبعض البصريين ، وعده المذهب الحق .

(٣١٧) انظر : المقتضب ٢/٢٩٩ ، ٣/٢٦٢ ، الاصول ٧٨-٧٩ ، الشرح ٤٣ .

(٣١٨) انظر : هامش الكتاب (١/٢٤٤) للسيرافي ، فقد اورد الخلاف في هذه المسألة . الانصاف ١/٥٧ ، مسألة ٨ ، ابن عقيل ١/١٨٠ . وذكر السجاعي في حاشيته على ابن عقيل (٦٣) ، أن ابن عقيل تابع ابن الناظم في هذه المسألة .

(٣١٩) الشرح ٤٣ .

وقد تأوّل البصريون هذا البيت فقالوا : « باحتمال أن يكون ذرى المجد معمولاً لوصف محضوف يفسّره المذكور والاصل : بانون ذرى المجد بانوها » (٣٢٠) . وفي هذا التأويل تصبّف ظاهر ، والقول ما قاله الكوفيون لأن اجراء هذا النوع من الخبر على نسق واحد ، حجة عقلية واهية ، ألجأهم إليها الطرد المنطقي ، فتصفوا في تأويلهم .

مفعول ما لم يسم فاعله :

ذهب البصريون إلى أنه إذا وجد المفعول في جملة ، وبني فعلها للمفعول ، حذف فاعلها ، وتعين إنابة المفعول به منابه بحجة أن طلب الفعل للمفعول به بعد الفاعل أشد منه لسائر المنصوبات .

وذهب الكوفيون إلى أن إنابته ، أولى لا واجب (٣٢١) .

وقد تابع ابن الناظم الكوفيين وفاقاً لأبيه (٣٢٢) ، فقد رد على ابن الحاجب في قوله : « وإذا وجد المفعول به تعين له » (٣٢٣) . قال : « لم يتعين بل هو أولى لأشتراك المفاعيل كلها في الفضلية ، ويجوز أن يقسام غيره مقام الفاعل ومنه قراءة أبي جعفر بن القعقاع « لِيَجْزَى قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (٣٢٤) فنصب المفعول به ، وأقام الجار والمجرور ، مقام الفاعل ، وهو مذهب الأخفش والكوفيين . » (٣٢٥) .

(٣٢٠) الصبان ٢٠٩/١ .

(٣٢١) ابن يعيش ٢٢/٣ ، الرضي ٧٥/١ ، ابن عقيل ٤٣٢/١ ،
الاشموني ٦٤/٢ ، التصريح ٢٩٠-٢٩١/١ ، الهمع ١٦٢/١ .
(٣٢٢) قال ابن مالك :

وَلَا يَنْوِبُ بَعْضُ هَذَا إِنْ وَجِدَ
فِي اللَّفْظِ مَفْعُولٌ بِهِ ، وَقَدْ يَرِدُ

وانظر : التسهيل ٧٧ .

(٣٢٣) مجموع مهمات المتون ٣٨٦ .

(٣٢٤) الجائية/١٤ .

(٣٢٥) ابن الناظم على الكافية ٧ ، وأنظر : الشرح ٩٠ . وانظر تخريج
المبرد في المقتضب ٢١٦/٣ لقراءة الآية الكريمة « وَيَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا » بالياء وضمها وفتح الراء من كلمة
(ليخرج) . وهي قراءة أبي جعفر . وانظر البحر المحيط ١٥/٦ .

وذهب سيويه الى أن «سواء» لا يكون الا ظرفا ، ولا يكون اسما الا في الشعر ، وتابعه جمهور البصريين على ما ذهب اليه (٣٢٦) .

وذهب الكوفيون الى أن سوى وسواء يكونان اسمين ويكونان ظرفين (٣٢٧) .
وتابعهم ابن الناطم وفاقا لأبيه (٣٢٨) عندما رد قول ابن الحاجب : « واعراب سوى وسواء النصب » . قال : « هذا مذهب سيويه ، وهما عنده منصوبتان على الظرف تقديرا في المتصورة ، ولفظا في المدودة ، وجعل قوله :

تَجَانَفُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نَاقَتِي

وَمَا قَصَدَتْ مِنْ أَهْلِهَا لِسِوَانِكَا

شاذا للضرورة ، والصحيح مذهب الكوفيين أن سوى وسواء اسم كثير بديل أنها جاءت مبتدأ وخبرا وفعلا واسم ليس . . . » (٣٢٩) . والى مثل ما ذهب اليه هنا ذهب في شرح النظم ، مستشهدا بقوله صلى الله عليه وسلم : « دَعَوْتُ رَبِّي أَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيَّ أُمَّتِي عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ » . ويقول صلى الله عليه وسلم : « مَا أَنْتُمْ فِي سِوَاكُمْ مِنْ الْأُمَّمِ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَبْيَضِ » . وبما حكاه الفراء عن العرب ، وبأبيات شعرية ، كانت عدّة الكوفيين في تصحيح مذهبهم ، ثم ذكره

(٣٢٦) انظر : الكتاب ١٢/١ - ١٣ ، ٢٠٢ - ٢٠٣ .

انظر : المقتضب ٤/٣٤٩ - ٣٥٠ ، الرضي ١/٢٢٨ ، ابن عقيل ٨٨ (ط) :
الديدي ، البهجة المرضية للسيوطي على هامشه ، الاشموني ٢/١٦٣ - ١٦٤ .
(٣٢٧) مجالس ثعلب ١/٢٤٩ ، الصاحبى ١٥٤ ، الانصاف المسألة ٣٩ .
(٣٢٨) قال ابن مالك :

لسوى سوى سواء اجعلا على الاصح ما لغير جملا

وانظر : التسهيل ١٠٧ ، التصريح ١/٣٦٢ .

(٣٢٩) ابن الناطم على الكافية ق ٣٣ .

رأي سيويه ، وناقشه وردده (٣٣٠) .

والظاهر ان سوى وسواء ، تانيان ظرفا غالبا ، وكثير قليلا ، وهو ما قال به الرماني والعكبري ، وتابعهما فيه ابن هشام (٣٣١) .

حروف الاضافة (من) :

وذهب الى أن (من) تجيء لابتداء الغاية في المكان ، وفي الزمان أيضا ، وفاقا للكوفيين (٣٣٢) وأبيه (٣٣٣) . قال : « والمختار أنه (يعني مجيء من) لابتداء الغاية في الزمان كقوله تعالى : (مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ) (٣٣٤) وقولهم فمعناه من تأسيس أول يوم لا يرد ذلك ، اذ لا بد من تقدير وقت تأسيس لأن المصادر ليست بإمكانة ، وقد جاء ذلك في الحديث كثيرا كقول أنس بن مالك : فمطرنا من الجمعة الى الجمعة ، ومنه قول الشاعر يصف السيوف والدروع :

(٣٣٠) انظر : الشرح ١٢١-١٢٢ .

(٣٣١) انظر : اوضح المسالك ١١٢ . وعجيب امر أبي حيان في منهج السالك ١٧٣ ، فبعد ان اورد شواهد استشهد ابن مالك بها على صحة مذهبه قال : «وانما كثر الناظم الشواهد لأنه ذهب مذهبا قل ان يتبع عليه لأن مستقرىء اللغة وعلم النحو لا يكاد أحد منهم ذهب الى مقالته بل هي عندهم منصوبة على الظرف هكذا نص الناس» . اقول : ألا يكفي لصحة ماذهب اليه ابن مالك ماورد في شعر العرب وما جاء في الحديث الشريف ، وهو كثير ، يوجب القياس عليه ؟ ألم يقل أبو حيان نفسه في مجيء (من) لابتداء الغاية في الزمان ، استنادا على مجيئها في القرآن الكريم كثيرا توجب القياس عليه . وسياتي نصه .

(٣٣٢) انظر : الانصاف ٣٧٠/١ مسألة ٥٤ ، الرضي ٢/٢٩٨ ، التسهيل ١٤٤ ، اوضح المسالك ١٩٨ . وقد ذكر خالد الازهري في التصريح ٨/٢ والسيوطي في الهمع ٢/٣٤ أن المبرد وافق الأخفش والكوفيين في مجيء من لابتداء الغاية في الزمان ، وعند رجوعي للمقتضب (١/٤٤ ، ٤/١٣٦) لم أجد ما يؤيد قولهما ، ففي هذين الموضعين دلت أقواله وامثلته على أن من لابتداء الغاية في المكان .

(٣٣٣) التسهيل ، شرحه ق ١٥٩-١٦٠ .

(٣٣٤) التوبة/١٠٨ .

تُخَيَّرَنَّ مِنْ أَرْزَمَانِ يَوْمِ حَلِيمَةَ
إِلَى الْيَوْمِ قَدْ جَرَّبَنَّ كُلَّ التَّجَارِبِ (٣٣٥)

ورأي الكوفيين هو السديد المنسجم مع منطق اللغة ، لا منطق النحاة
البحريين ، الذي الجأهم الى هذا التأويل والتقدير البعيد عن روح اللغة ،
فعندما لم يستطيعوا رد نصوص فصيحة ، نددت عن قواعدهم العقلية ، تأولوها ،
وتسفوها في تأويلهم .

ولأبي حيان رأي وجيه يحسن بنا ذكره . قال : « ومن على الزمان في
القرآن ، وأشعار العرب ، وكثرة توجب القياس ، وتأويل البحريين مع
كثرته ليس بشيء » (٣٣٦) .

الإضافة :

ذهب سيويه ، الى انه لا يجوز اضافة المضاف الى ضمير الموصوف الا في
ضرورة الشعر . قال : « وقد جاء في الشعر حسنة وجهها ، شبهوه بحسنة
الوجه ، وذلك رديء لأنه بالهاء معرفة كما كان بالألف واللام ، وهو من سبب
الأول ، كما أنه من سببه بالألف واللام . قال الشماخ :

أَمِنْ دِمْتَيْنِ عَرَسَ الرَّكْبُ فِيهِمَا
بِحَقْلِ الرَّخَامِيِّ قَدْ عَفَا طَلَلَاهُمَا

أَقَامَتْ عَلَيَّ رَبْعِيهِمَا جَارَتَا صَفَا
كَمَيْتَا الْأَعَالِيِّ جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا (٣٣٧)

(٣٣٥) شرح ابن الناظم على الكافية الورقة ٨٢ ، الشرح ١٤١ . وقد نص
سيويه ٣٠٧/٢ على (من) تكون لابتداء الغاية في الاماكن . وانظر أيضا :
الجلد ١٥٠ ، شرح ابن الخبازق ٣٤ . وقد ذكر ابن هشام في المغني ٣١٩/١
ردا للسهيلى قريبا من رد ابن الناظم :

(٣٣٦) منهج السالك ٢٣٨ .

(٣٣٧) الكتاب ١٠٢/١ . وانظر : المقتضب ١٥٩/٤ ، ابن يعيش
٨٤-٨٩ ، الرضي ١٩٣/٢ ، الجامي على الكافية ١٩١-١٩٢ ، التصريح
٨٤-٨٥/٢ .

وأجاز الكوفيون ذلك في السعة .

وقد أورد ابن الناظم رأي سيبويه ، وما استشهد به ، ورأي الكوفيين وصحح مذهبه ، واستشهد على ذلك بالأحاديث النبوية فقط . قال : «وأجازه الكوفيون وهو الصحيح لوروده في الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم في حديث أم زرع : (صَفْرٌ وَشَاحِيهَا) . . . ، وفي حديث الدجال : (أَعْوَرُ عَيْنُهُ الْيُمْنَى) ، وفي وصف النبي صلى الله عليه وسلم (شَتْنٌ أَصَابِعُهُ) . . . ، ومع جوازه ففيه ضعف لأنه يشبه إضافة الشيء إلى نفسه ، (٣٣٨) .

والحق مع ابن الناظم في متابعتهم للكوفيين ، لورود ما منع البصريون في الحديث الشريف .

التوكيد :

ذهب البصريون (٣٣٩) إلى أن توكيد النكرة بغير لفظها غير جائز ، سواء أكانت محدودة أم غير محدودة مثل : يوم وليلة وشهر وحول ، مما يدل على مدة معلومة المقدار ، وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز توكيدها بغير لفظها إذا كانت محدودة . أما النكرة غير المحدودة ، كحين ووقت وزمان مما لا يصلح للقليل والكثير فلا ، لعدم الفائدة في توكيدها .

وقد صوب ابن الناظم ما ذهب إليه الكوفيون . قال : «وقول الكوفيين أولى بالصواب لصحة السماع بذلك ، ولأن في توكيد النكرة المحدودة فائدة كالتي في توكيد المعرفة فإن من قال صمت شهرا قد يريد جميع الشهر وقد يريد أكثره ففي قوله احتمال فإذا قال صمت شهرا كله ارتفع الاحتمال وصار كلامه ناصا على مقصوده ، فلو لم يسمع من العرب لكان جديرا بأن يجوز قياسا فكيف به واستعماله ثابت كقوله :

(٣٣٨) الشرح ١٧٥ .

(٣٣٩) انظر : الانصاف ، المسألة ٦٣ ، الرضي ١/٣١٠ ، ابن عقيل

١٦٨/٢ ، التصريح ١٢٤-١٢٥ ، الاشموني ٣/٧٩ ، الهمع ٢/١٢٤ .

تَحْمِيلُنِي الذَّلْفَاءُ حَوْلًا اُكْتَمَا

وقول الآخر :

إِنَّمَا إِذَا خَطَّافُنَا تَقَمَّقَمَا

قَد صَرَّتِ الْبَكْرَةُ يَوْمًا أَجْمَمَا

وقول الآخر :

لَكِنَّهُ شَاقَهُ أَنْ قِيلَ ذَا رَجَبٍ

يَا لَيْتَ عَدَّةَ حَوْلٍ كُلَّهُ رَجَبٌ (٣٤٠)

ان ما احتج به ابن الناظم ، للكوفيين ، يجعلنا نقطع بصواب مذهبهم .

عطف البيان :

ذهب جمهور البصريين الى امتناع كون عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، وجوزه الكوفيون والفراسي ، وابن جنبي والزمخشري وابن عصفور وابن مالك (٣٤١) . ورد ابن الناظم المانعين بقوله : «وليس قول من منع ذلك بشيء» لأن النكرة تقبل التخصيص بالجامد كما تقبل المعرفة التوضيح به كقولك :

(٣٤٠) الشرح ١٩٨٠ . وفي مجالس ثعلب ٤٠٧/٢ ، ورد البيت الاخير من قصيدة لعبدالله بن مسلم بن جندب ، وروايته فيه :

لكنه شاقه ان قيل ذا رجب يا ليت عدة دهري كله رجبا

وقد جاء البيت كما رواه ابن الناظم في الانصاف ٤٥١/٢ ، واسرار العربية ٢٩٠ ، والهمع ١٣٤/١ .

(٣٤١) انظر:التسهيل ١١/١ . انظر ايضا شرح ابن عقيل ١٧٤/٢-١٧٥ ، شرح التصريح ١٣١/٢ ، شرح الاشموني ٢٨٧/٣ ، الهمع ١٢١/١ . ولم أجد في المقرب لابن عصفور ٢٤٨/١ ما يشير الى موافقته للكوفيين في هذه المسألة ، وتجويزه مجيء عطف البيان ومتبوعه نكرتين ، بل هو صريح بأن يكون عطف البيان معرفة . أما الزمخشري ففي الكشف ٥٤٦/٢ أعرب «صديده» في الآية الكريمة «يسقى من ماء صديده» عطف بيان لماء . وأعرب المانعون «صديده» بدلا ، ولم يعرب كلمة «مباركة» في الآية «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية» . على حين أعرب القرطبي (٢٥٩/١٢) كلمة «مباركة» من الآية المذكورة ، بدلا من «شجرة» . انظر : اوضح المسالك ١٨٢ .

لبست ثوباً جبة ، ونظيره من كتاب الله تعالى : (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ) (٣٤٢) ، وقوله تعالى : (يُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ) ، (٣٤٣) .

ما لا ينصرف :

ذهب البصريون (٣٤٥) الى أنه لا يجوز منع صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر . وذهب الكوفيون (٣٤٦) والأخفش والفارسي الى أنه يجوز . وصحح ابن الناظم ما ذهب اليه هؤلاء ، وفاقا لأبيه (٣٤٧) بعد ان ذكر مذهب الفريقين . قال : «والحاكم في ذلك استعمال العرب ...» (٣٤٨) . وأورد أبياتا استشهد بها الكوفيون على صحة مذهبهم .

ان ما احتج به البصريون بنمهم صرف ما ينصرف ، ب «كونه خروجاً عن الأصل ، بخلاف صرف ما لا ينصرف ، فانه رجوع الى الأصل ، مما احتمل في الضرورة» (٣٤٩) حجة عقلية تجانب روح اللغة ، والمأثور من نصيحها .

• (٣٤٢) النور/٣٥

• (٣٤٣) ابراهيم/١٦

• (٣٤٤) الشرح ٢٠٢

(٣٤٥) قال المبرد في المقتضب ٣/٣٥٤ : «واعلم ان الشاعر اذا اضطر صرف ما لا ينصرف ، جاز له ذلك لانه انما يرد الاسماء الى أصولها . وان اضطر الى ترك صرف ما ينصرف لم يجز له ذلك ، وذلك لان الضرورة لا تجوز للحن ، وانما يجوز فيها أن ترد الشيء الى ما كان له قبل دخول العلة» . وانظر أيضاً : الكامل ١/٢٥٦ . ولم ترد هذه المسألة في الكتاب ، ووردت فيه (٨/١) مسألة صرف ما لا ينصرف .

(٣٤٦) انظر : الانصاف ٢/٤٩٣ ، مسألة ٧٠ ، ابن يعيش ١/٦٨ ، الرضي ١/٣٤ ، التصريح ٢/٢٢٨ ، الاشموني ٣/٢٨٠ ، الهمع ١/٣٧ .
قد لا ينصرف .

(٣٤٧) انظر : التسهيل ٢٢٤ ، وقال ابن مالك في النظم : (٠٠٠) والمصروف

قد لا ينصرف) .

• (٣٤٨) الشرح ٢٥٩

• (٣٤٩) الصبان ٣/٢٨٠

إعراب الفعل :

ذهب البصريون^(٣٥٠) الى أن الأفعال المضارعة ترفع ، لأنها في موضع الاسماء . وذهب الكوفيون عدة مذاهب ، أشهرها مذهب الفراء ، وهو أن الرفع له ، التجرد عن الناصب والجازم^{(١) (٣٥١)} .

وقد كتب لمذهب الفراء أن يشيع في الدراسات النحوية المتأخرة خاصة ، حتى يومنا هذا . وعندني أن السبب في ذلك يرجع الى أن أهم نحويين في القرن السابع ، كتب لكتبهما أن تنتشر في البيئات النحوية ، وتمتد أساسا لمجمل النشاط النحوي منذ ذلك القرن ، هما ابن الحاجب ، وابن مالك ، اللذان تابعا الفراء ، ومن ثم شاع مذهبه عند شراح كتبهما ، ومنهم ابن الناظم . فقد صحح مذهب الفراء ورد مذهب البصريين ، بكلام طويل ، اتسم بالروح المنطقية المهدودة في دراسته النحوية^(٣٥٢) .

-
- (٣٥٠) انظر : الكتاب ١/٤٠٩-٤١٠ ، المقتضب ٥/٢ ، الاصول ١٥١/٢ .
(٣٥١) انظر : الانصاف ٢/٥٥٠ ، أسرار العربية ٢٨-٢٩ ، ابن يعيش ١٢/٧ ، الرضي ٢/٢١٤-٢١٥ ، الاشموني ٣/٢٨١-٢٨٢ ، الاشباه والنظائر ١/٢٤٣-٢٤٤ ففيه سبعة آراء مختلفة للنحاة في رفع الفعل المضارع ، وبعد أن عدّها ذكر قول أبي حيان : «وليس لهذا الخلاف فائدة ولا ينشأ عنه حكم منطقي» ، وانظر الهمع ١/١٦٤-١٦٥ . وقد أعاد فيه السيوطي قول أبي حيان .
(٣٥٢) انظر : شرح الكافية لابن الناظم ق٦٦ ، الشرح ٢٦٠-٢٦٣ ، وشرح التسهيل ق٢١٦ .

الفصل الثاني

موقف ابن الناظم من ابن الحاجب

ومن الناظم

تأثر ابن الناظم بأبيه تأثرا كبيرا ، في دراسته النحوية • وشكل موقفه منه متابعة له ومخالفة ، معلنة بارزة من معالم نحوه • ومما مر بنا ، يمكننا أن نتبين ملامح مرحلتين تتميز إحداهما عن الأخرى في طائفة من المعالم ، في حياته العلمية تبعاً لموقفه من أبيه ، يمكن أن نسمي أولاهما : مرحلة التأثر بأبيه ، والتبعية له ، وثانيتهما : مرحلة استقلاله عنه في نشاطه النحوي •

وكان شرحه على كافية ابن الحاجب من نتاج مرحلته الأولى • فقد ألفه وأبوه حي ، كما مر بنا ، وكان صريحا في قوله في المقدمة انه ميا قيده معنى عن أبيه^(١) • فهو في الحقيقة صدى لأراء أبيه ، فبتأثير منه ، ويهدى من توجيهاته ، نقد كثيرا مما ذهب إليه ابن الحاجب ، حتى اننا نستطيع أن نقول أن هذا الكتاب لم يؤلف الا للطنن في آراء ابن الحاجب لا لشرح كافيته • فهو يكاد الا يتفق مع ابن الحاجب في جميع المسائل النحوية التي تناولها بالتعليق وفاقا لأبيه ، وقد مرت طائفة منها^(٢) • ولم أجد في هذا الشرح كله الا مسألة واحدة وافق فيها ابن الناظم ابن الحاجب صراحة • وهذه المسألة هي : أن «لو» تكون للشرط في الماضي أم في المضي والمستقبل ؟ فقد ذهب ابن الحاجب الى أن «لو» تكون للشرط في المضي^(٣) ووافق ابن الناظم^(٤) خلافا

(١) انظر (٦٥-٦٦) من هذا البحث •

(٢) انظر (٨٥-١٠٥) من هذا البحث •

ومن الجدير بالذكر ان ابن الناظم لم يذكر اسم ابن الحاجب في شرحه على الالفية •

(٣) مجموع مهمات المتون ٤٢٧ •

(٤) ابن الناظم على الكافية ق ٩٣ ، الشرح ٢٧٧ ، شرح التسهيل ق ٢٢٩ •

وانظر ايضا : شرح الاشموني ٣٦-٣٥/٤ •

لأبيه^(٥) الذي ذهب الى أنها قد تلي فعلا مستقبلا نحو :
وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةَ سَلَّمَتْ

عَلَيَّ وَدُونِي جَنَدَلٌ وَصَفَائِحُ
نَسَلَّمَتْ تَسْلِيمَ الْبَشَائِشَةِ أَوْ زَقَا
إِلَيْهَا صَدَى مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَائِحُ

كان ابن مالك يظن في ابن الحاجب ويقول عنه : « أنه أخذ نحوه عن صاحب المفصل ، وصاحب المفصل نحوي صغير »^(٦) .
ولقد أملى موقف المتابعة لأبيه في المرحلة الأولى من دراسته النحوية ، موقف المخالفة لابن الحاجب ، ولذلك أدرجت موقفه من أبيه ومن ابن الحاجب في هذا الفصل .

أما شرحه على الألفية ، وما شرحه من التسهيل ، فكانا من نتاج المرحلة الثانية من نشاطه النحوي . فقد ألفهما بعد وفاة أبيه^(٧) ، أي في زمن لم يعد لأبيه فيه أي أثر مباشر في دراسته النحوية ، ولا يهمه فيه إلا الرأي الذي يراه قميئا بأن يأخذ به ، أو وافق فيه أباه أم خالفه . فوضوح شخصيته النحوية ظاهرة فيه على خلاف ما عهدناه في شرحه على كافية ابن الحاجب .
لقد تابع ابن الناظم أباه في شرحه على الألفية في كثير من المسائل وخالفه في كثير من المسائل النحوية أيضا .

ان دراستي لطائفة من المسائل التي خالف فيها ابن الناظم ابن الحاجب ، والتي وافق وخالف فيها أباه في هذا الفصل ، تسهم في الكشف عن تطور الدراسة النحوية عنده ، وتسهم أيضا في الكشف عن تمكن المنطق من دراسته

(٥) قال ابن مالك :

لو حرف شرط في مضي ويقل ايلاؤها مستقبلا لكن قبل

(٦) نفع الطيب ٤٢٤/٢ .

(٧) انظر (٧٢، ٦٤، ٧٣) من هذه الرسالة .

النحوية متجسداً ، فيما تجسد ، في عنايته الفائقة بالحدود النحوية منذ المرحلة الأولى من دراسته •

١ - موقف ابن الناظم من ابن الحاجب :

وقف ابن الناظم من ابن الحاجب موقف المخالف له في شرحه تلى الكافية • ولم يذكر اسمه مطلقاً في شرحه على الألفية • ولذا سأورد طائفة من مخالفاته له في شرحه على كافيته •

المرفوعات :

١ - حد المرفوعات : رد ابن الناظم قول ابن الحاجب : «المرفوعات ما اشتمل على علم الفاعلية فيه»^(٨) فقال : «وفيه تعريف الشيء ، لأنه أولى جعل الرفع علم الفاعلية ، فكأنه قال : المرفوع ما اشتمل على الرفع • ثم فيه دور ، لأنه أولى جعل الرفع علماً على الفاعلية ، لتعرف هي به • ثم هاهنا عرف الرفع وما عداه تابع • وليس ذلك مذهب سيويه ، ولذلك قدم المبتدأ في كتابه • والأولى : الرفع علم ما كان عمدة في الكلام ، فيدخل فيه الفاعل ، والمبتدأ والخبر على سبيل الاصلة»^(٩) •

وبمثل رده هذا ، رد ابن الحاجب في حد المنصوبات^(١٠) والمجرورات^(١١) • ومن رده هذا ، تبين الطابع المنطقي الغالب على دراسته النحوية •

٢ - مفعول ما لم يُسَمِ قاعله :

ورد ابن الناظم استعمال ابن الحاجب مصطلح «مفعول ما لم يُسَمِ

(٨) مجموع مهمات المتون ٣٨٤ •

(٩) ابن الناظم على الكافية ق ١٠ • وكان رد الرضي (٦٣/١) على ابن الحاجب قريباً من رد ابن الناظم عليه • أما ركن الدين الاستربادي فقد أقر ابن الحاجب على ماقاله ، وذلك في شرحه على الكافية ١١٠ •

(١٠) ابن الناظم على الكافية ق ٢١ •

(١١) نفسه ق ٣٦ •

فاعله»^(١٣) بقوله : «الأولى النائب عن الفاعل ...»^(١٣) .

ولم يكن دافع ابن الناظم في نقده هذا الا مخالفة ابن الحاجب ، والا ، فانه ذكر «ما لم يُسم فاعله» في هذا الشرح نفسه^(١٤) . وكذلك في شرحه على الالفية^(١٥) واللامية^(١٦) .

٣ - وقال ابن الحاجب : «لا يقع المفعول الثاني من باب علمت ولا الثالث من باب أعلمت مفعولا لما لم يُسم فاعله»^(١٧) . وقد ذكر ركن الدين الاستربادي حجة القائلين بذلك ومنهم ابن الحاجب ، قال : «المفعول الثاني

(١٢) مصطلح «ما لم يسم فاعله» مصطلح كوفي . ورد في معاني القرآن للفراء (٣٠١/١) . وأغلب الظن ان النحويين من كوفيين وبصريين جميعا أخذوه منه . ولم يرد هذا المصطلح بهذه الصيغة في الكتاب (١٩/١) ، أما في المقتضب (٥٠/٤) فقد ورد بهذه الصيغة «المفعول الذي لا يذكر فاعله» . وقريب من هذه الصيغة ، سمّاه ابن السراج في الاصول (٨٦/١) و (الموجز ٢٩) . أما السيرافي (هامش الكتاب ٢٥١/٢) ، والزجاجي (الجمال ٢١١) فقد استعملوا مصطلح الفراء . واستعمل مصطلح الفراء أيضا من الكوفيين ثعلب (مجالسه ١١٣/١ ، ٢٠٨) ، وابن خالويه (اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ١٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٥١ ، ١٥٠ الخ) . ومما يجدر ذكره هنا ان ابن الخباز سمّاه في شرحه على الالفية ابن معط (ق ٦٣) ب «الاسم القائم مقام الفاعل» .

(١٣) ابن الناظم على الكافية ق ٧ . وذكر الازهري في التصريح (٢٨٦/١) في باب «النائب عن الفاعل» ان أبا حيان قال : «لم أر مثل هذه الترجمة لغير ابن مالك . والمعروف باب المفعول الذي لم يسم فاعله . ولم أجد ما قاله الازهري في منهج السالك (١١١) . ورجح كل من الصبان (حاشيته ٥٧/٢) والخضري في حاشيته على ابن عقيل (١٦٧/١) تسمية ابن مالك ، مع العلم ان ابن مالك نفسه استعمل «مفعول ما لم يسم فاعله» في لامية الافعال (شرحها لابن الناظم ١٦) وفي شرح العمدة ق ١١١ . والملاحظ أن الرضي (٧٤/١) وركن الدين (١٤٢) وملا جامي (٤٩) وهم من شراح الكافية ، تابعوا القدماء في تسميتهم ، على حين شهر مصطلح ابن مالك عند شراح الفيتية ، وعند الدارسين المحدثين .

(١٤) ابن الناظم على الكافية ٧٧ ، ٧٤ .

(١٥) الشرح ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ .

(١٦) ابن الناظم على لامية الافعال ١٧ .

(١٧) مجموع مهمات المتون ٣٨٦ .

من باب علمت مسند الى المفعول الأول دائما ، يكونهما مبتدأ وخبراً في الأصل .
 فلو وقع الثاني مقام الفاعل لكان مسندا ومسندا اليه في حالة واحدة وهو غير
 جائز . وكذلك لا يقع الثالث من باب (أعلمت) نحو : أعلمت زيدا عمرا خير
 الناس ، موقع الفاعل ، لأن المفعول الثالث مسندا الى المفعول الثاني أبدا . فلو
 وقع الفاعل لكان مسندا ومسندا اليه في حالة واحدة وانه غير جائز^(١٨) . ورد
 ابن الناظم على ابن الحاجب بقوله «المختار جوازه إن يكن لبس مثل : عَلِمَ
 زَيْدًا صَالِحٌ . وَأَعْلِمَ زَيْدًا كَبِشَهُ سَمِينٌ» . فان وقع لبس فكما
 قال^(١٩) . ورأى ابن الناظم هذا موافق لمذهب ابن السراج^(٢٠) .

وزهب الرضي^(٢١) الى مثل ماذهب اليه ابن الناظم ، ولكن بتفصيل
 أبين ، ودقة أكثر .

وعندي ، أن مذهب ابن السراج ومن تابعه ، ومنهم ابن الناظم ، حقيق
 بأن يؤخذ به ، لقربه من طبيعة اللغة التي اعتمدت أمن اللبس ، أحد الاصول
 التي تكفل الافهام .

المنصوبات :

١ - المفعول المطلق :

ورد ابن الناظم ابن الحاجب في ذهابه الى أن الفعل في باب المفعول المطلق
 «يحذف لقرينة جوازا ووجوبا سماعا مثل سقيا ورعيا وخيبة وجدعا
 وحمدا وشكرا وعجبا»^(٢٢) فقال : «ان قَصِدَ به معنى الطلب كالأمر والدعاء

(١٨) ركن الدين على الكافية ١٤٣ . وانظر ايضا : الجامي على الكافية ٤٩٩ .
 وقال الرضي (٧٤/١) ان المتقدمين «منعوا من قيام ثاني مفعولي علمت مطلقا
 مقام الفاعل وانظر ايضا : الكتاب (١٩/١) ، والمقتضب (٥١/٤) ،
 والايضاح العضدي ٧٢ ، ٧٣ .

(١٩) ابن الناظم على الكافية ق ١٤ ، وانظر ايضا : الشرح ٩١ .

(٢٠) الاصول ١/٨٨-٨٩ .

(٢١) الرضي ٧٤/١ .

وشبهه ، كان وجوب حذف فعله قياسا باتفاق لا سماعا^(٢٣) . والطلب عنده «مايرد دعاء أو امرأ أو نهيا أو استفهاما بقصد التوبيخ . أما الدعاء فكقولهم سقيا ورعيا وجدعا وبعدا .»^(٢٤) . وظاهر كلام سيويه^(٢٥) في هذا الباب ، يؤيد ماذهب اليه ابن الناظم اذ انه لم يقصره على السماع . والحق مع ابن الناظم ، لأن الظروف القولية تستدعي عدم ذكر الفعل .

٢ - الندبة :

ورد ابن الناظم ابن الحاجب في ذهابه الى أن المندوب اختص بـ «وا»^(٢٦) فقال : «قوله : (اختص بـ «وا») ظاهره أنه لم يستعمل في غيره . وقد سمع عن العرب : وا مصيئته وشبهه وليس بندبة وقد يكون (وا) للتعجب كقول الشاعر :

وَأَبَايِي أَنْتَ وَقُوكَ الْأَشْنَبِ
كَأَنَّما ذُرٌّ عَلَيْهِ الزَّرْنَبُ ،^(٢٧)
وما رد^١ به على ابن الحاجب ، يرد به عليه أيضا . ففي شرحه على

(٢٢) مجموع مهمات المتون ٣٨٨ .

(٢٣) شرح ابن الناظم على الكافية ق ٢١ .

(٢٤) الشرح ١٠٥ . وكان للرضي في شرحه على الكافية (١٠٥/١) رأي

جليل ودقيق في هذه المسألة جدير بأن يذكر . قال شارحا قول ابن الحاجب «وجوبا سماعا» : «أي بعبارة يسمع حذفه وجوبا سماعا ولا يقاس عليه ، وبعضه يقاس عليه في وجوب الحذف قياسا ، وأقول والذي أرى ان هذه المصادر وأمثالها وان لم يأت بعدها ما يبينها ويعين ما تعلقت به من فاعل أو مفعول أما بحرف جر أو بإضافة المصدر اليه ، فليست مما يجب حذفه فيه بل يجوز نحو سقاك الله ورعاك الله ورعيا وجدعا وشكرت شكرا وحمدت حمدا . وفي نهج البلاغة في الخطبة البكالبة (نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه ، ونوامي فضله وامتنانه ، حمدا يكون لحقه اداء) . . . » . وانظر ايضا : ركن الدين على الكافية ١٨٨ .

(٢٥) الكتاب ١٥٦/١-١٥٧ .

(٢٦) مجموع مهمات المتون ٣٩١ .

(٢٧) ابن الناظم على الكافية ق ٢٥ .

الالفية ، لم يذكر استعمالا لـ «وا» الا في الندبة (٢٨) .

وأحسب أن الذي جعل ابن الحاجب لا يذكر استعمال «وا» جميعها كون كافيته متنا مختصرا ، وليس له مندوحة من أن يهمل طائفة من القضايا النحوية ، اذا كانت ثانوية كهذه القضية ، ولكن ماعذر ابن الناظم اذا أهملها في شرحه ؟ إنَّ روح المخالفة لابن الحاجب ظاهرة في نقده في هذه المسألة كما هو الحال في كثير من المسائل الأخرى .

٣ - المفعول فيه :

وذهب ابن الحاجب الى أنَّ الدار في نحو : «دخلت الدار» انتصب على الظرفية (٢٩) ، وفاقا لسيبويه (٣٠) ونقض عليه ابن الناظم ما ذهب اليه ، وعد «الدار» في المثال المار ذكره ، مفعولا به (٣١) ، وفاقا للجبرمي (٣٢) والمبرد (٣٣) والفارسي (٣٤) .

٤ - المفعول معه :

ورد ابن الناظم ابن الحاجب في ذهابه الى أنه تعين جر عمرو في مالزید وعمرو ، لأنَّ الفعل معنى (٣٥) . فقال : «لم يتعين ، بل هو أولى . نص على ذلك سيبويه فيجوز مالزید وعمرا وعمرو ، ولكن الثاني أولى ، (٣٦) .

(٢٨) الشرح ٢١٩ .

(٢٩) مجموع مهمات المتون ٣٩٢ .

(٣٠) الكتاب ١/١٥ ، ١٦ ، ٢٠٦ . وانظر أيضا : الاصول ١/٢٠٤ .

(٣١) ابن الناظم على الكافية ق٧٢ . وانظر أيضا : شرح العمدة ق١٠٩ .

(٣٢) الامالي الشجرية ١/٣٦٨ ، الرضي ١/١٧٠ .

(٣٣) المقتضب ٤/٣٣٧-٣٣٨ . وقد ذكر الشيخ عضيمة رد ابن ولاد على

المبرد انتصارا لسيبويه .

(٣٤) الايضاح العضدي ١٧٠-١٧١ .

(٣٥) مجموع مهمات المتون ٣٩٣ .

(٣٦) ابن الناظم على الكافية ق٢٨ . وانظر الكتاب ١/١٥٦ . قال سيبويه :

«... ومن نصب ايضا قال ما لزيد وأخاه يريد ما كان لزيد وأخاه يريد ما كان

شان زيد وأخاه يقع في هذا المعنى ههنا فكأنه قد كان تكلم به ومن ثم قالوا

حسبك وزيدا لما كان فيه معنى كفاك «...» .

وأسد من هذا الرد ، كان رد الرضي عى ابن الحاجب . قال : « قال المصنّف (يعني ابن الحاجب) العطف واجب فيه اذ هو الاصل فلا يصار الى غيره لغير ضرورة ، وليس بشيء لأن النص على المصاحبة هو الداعي الى النصب ، وقد يكون الداعي الى النصب ضروريا ولو سلمنا أنه ليس بضروري قلنا لم لا يجوز مخالفة الأصل لداع ، وان لم يكن ضروريا ؟ وقال غيره العطف هو المختار مع جواز النصب . والأولى أن يقال إن قصد النص على المصاحبة وجب النصب (★) والا فلا » (٣٧) .

٥ - الحال :

الأصح عند ابن الحاجب ألا يتقدم الحال على المجرور (٣٨) ، وفاقا لسيبويه (٣٩) وجمهور البصريين . ونقض عليه ابن الناظم رأيه بأن قال :
« والمختار جوازه . قال الشاعر :

غَافِلًا تَعْرِضُ الْمَنِيَّةُ لِلْمَرِّ
وَفِي دَعْوَى وَآلَاتٍ حِينَ إِسَاءِ
ومنه :

مَشْفُوفَةٌ بِبِكَ قَدِ شَغِفْتُ وَإِنَّمَا
حَمُّ الْفِرَاقِ فَمَا إِلَيْهِ سَنِيْلُ
لأن العمل للفعل وهو عامل متصرف ، والجار والمجرور مفعول فكما لا يجوز تقديمها على المفعول فكذلك الجار والمجرور ، ولأن قائل البيت جوزها قبل الفعل فبعده أولى ، (٤٠) .

(*) في المطبوع «النص» والصحيح ما أثبتته .
(٣٧) الرضي ١/١٧٩-١٨٠ . وانظر ايضا : ركن الدين على الكافية ٢٧٤ ، وما ذكره المحقق في الحاشية .
(٣٨) مجموع مهمات المتون ٣٩٤ .
(٣٩) الكتاب ١/٢٧٧ . قال سيبويه : «... قائما برجل لا يجوز لانه صار قبل العامل في الاسم وليس بفعل والعامل الباء ...» . وانظر ايضا :
المقتضب ٤/١٧١ ، ٣٠٧ ، الاصول ١/٢٦٠ .
(٤٠) ابن الناظم على الكافية ق ٢٩ .

وما ذهب اليه هو مذهب أبي علي الفارسي وابن كيسان وابن برهان^(٤١) وتابعهم عليه ابن مالك^(٤٢) ، واستدلوا على صحة دعواهم بقوله تعالى : « وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ »^(٤٣) . وبما ورد من أشعار العرب^(٤٤) .

ان ورود الحال متقدما على صاحبه المجرور في القرآن الكريم وفي المأثور الفصح من أشعار العرب يبيح لنا أن نصحح مذهب ابن كيسان وغيره من المجوزين . وليس بجيد تأويل أبي اسحاق الزجاج من « أَنَّ كَافَّةً لَيْسَ بِحَالٍ مِنَ النَّاسِ ... إِنْشَاءً هُوَ ... حَالٌ مِنَ الْكُفَّاءِ فِي أَرْسَلْنَاكَ وَالْمُرَادُ كَافَّةً إِنْشَاءً دَخَلَتْهُ الْبَاءُ لِلْمَبَالِغَةِ فِي الْوَصْفِ ... »^(٤٥) . وهو تصسف على حد قول الرضي^(٤٦) .

الاضافة :

١ - ما الذي تفيدُه الاضافة اللفظية ؟

ورد ابن الناظم ابن الحاجب في ذهابه الى أن الاضافة اللفظية لاتفيد الاتخفيفا في اللفظ^(٤٧) بأن قال : « قد تفيد تخفيفا لأن نحو مررت برجل حسن الوجه أخص من برجل حسن »^(٤٨) .

(٤١) الرضي ١/١٨٩ .

(٤٢) التسهيل ١١٠ ، شرحه ق ١٢٤-١٢٥ ، شرح العمدة ق ١١٥ ،

الشرح ١٢٨ .

(٤٣) سبأ/٢٨ .

(٤٤) الأمالي الشجرية ٢/٢٨٠-٢٨١ .

(٤٥) الأمالي الشجرية ٢/٢٨١ .

(٤٦) الرضي ١/١٨٩ . وانظر ايضا : مجمع البيان ٨/٣٩١ ، الكشف

٣/٥٨٣ ، القرطبي ١٤/٣٠٠ ، البحر المحيط ٧/٢٨١ ، الصبان ٢/١٨٣ ،

الشهاب على البيضاوي ٧/٢٠٣-٢٠٤ .

(٤٧) مجموع مهمات المتون ٣٩٨ .

(٤٨) ابن الناظم على الكافية ق ٣٦ .

ان روح الخلاف لابن الحاجب هي التسي أملت اعتراض ابن الناظم عليه . ذلك أنه في شرح الألفية قال : « وأما المضاف اضافة لفظية فلا يتخصص بالاضافة . ولا يتعرف بل هو معها على ابهامه قبل لأن المقصود منها اما مجرد تخفيف اللفظ بحذف التنوين أو نون التثنية أو الجمع على حدها وأما ذهاب قبح في الرفع والتصب علم التحقيق كما في الحسن الوجه أو التشبيه كما في الضارب الرجل » (٤٩) . ولم يذكر ان الاضافة اللفظية تفيد التخصيص .

٢ - المضاف الى ضمير يعود الى اسم فيه الف واللام :

ورد ابن الناظم ابن الحاجب في ذهابه الى أنه ضف اضافة بعدها في قوله : « الْوَاهِبُ الْمَائَةُ الْهَجَانُ وَعَبْدُهَا » (٥٠) وفاقا لسيبويه (٥١) فقال : « لم يضعفه الأئمة لأن بعدها مضاف الى ضمير ما فيه الألف واللام ، ولو قال الواهب عبد المائة لجاز كما يجوز الواهب المائة لأن المضاف الى ضمير ما فيه الألف واللام حكمه حكمه » (٥٢) .

وقول ابن الناظم هذا هو قول المبرد (٥٣) ، وهو الصحيح .

(٤٩) الشرح ١٤٨ .

(٥٠) مجموع مهمات المتون ٣٩٨ .

(٥١) الكتاب ٩٤/١ . قال الاعلم في شرحه لبيت الاعشى :

الوَاهِبُ الْمَائَةُ الْهَجَانُ وَعَبْدُهَا
عُودًا تَرْجَى بَيْنَهَا طِفَالَهَا

و وقد غلط سيبويه في استشهاده بهذا البيت لأن العبد مضاف الى ضمير المائة وضميرها بمنزلتها فكانه قال الواهب المائة وعبد المائة فهذا جائز باجماع وليس مثل الضارب الرجل وعبدالله لأن عبدالله علم كالمفرد لم يصف الى ضمير الاول فيكون بمنزلته وانظر : الاصول ١٥٩/١ ، ٣٢٢/٢ ،

الخزانة ١٨١/٢ ، الدرر اللوامع ٥٧/٢ .

(٥٢) ابن الناظم على الكافية ق ٣٧ .

(٥٣) المقنضب ١٦٢/٤ - ١٦٤ .

البنسي :

١ - ما الموصولة :

وذهب ابن الحاجب الى أن « ما » الموصولة تأتي صفة^(٥٤) . ونقض ابن الناظم ما ذهب اليه ، فقال : « ما لا تكون صفة وهي في ضربا ما ، وعندى شيء ما زائدة ، عوضا من الصفة ، وهي حرف وليس باسم بل هي كالواقعة بعد حيث عوضا عن مضاف اليه كغيرها ، فلما أريد اعمالها الجزم حذف منها المضاف اليه ، وعوض عنه ما . هذا قول المحققين ،^(٥٥) . والمستفاد مما ذكره الهروي^(٥٦) . والررضي^(٥٧) يؤيد ما قاله ابن الناظم .

وعندي أن ما قاله ابن الحاجب هو الصحيح ، لأن « ما » كلمة دخلت في الجملة لتؤدي وظيفة لغوية ، قصدتها المتكلم . أما القول بالزيادة ، فهو مما لا يقبل لغويا^(٥٨) . وعليه فإذا جاءت « ما » بعد نكرة ، وصفتها من

٢ - أي واية :

وجمل ابن الحاجب أي وأية كـ « من » ، وعليه فلا تأتي صفة عنده^(٥٩) . ورد عليه ابن الناظم بقوله : « قد تكون صفة أيضا إذا وقعت بعد نكرة كقولك : مررت برجل أي رجل ٠٠٠ »^(٦٠) . وقد شارك الررضي^(٦١) بن

(٥٤) مجموع مهمات المتون ٤٠٦ .

(٥٥) ابن الناظم على الكافية ق ٤٩ .

(٥٦) الازهية ٧٥-٧٦ . وانظر ايضا : المغني ١/٣١٤ .

(٥٧) الررضي ٥١/٢ .

(٥٨) انظر (٩٠) من هذا البحث .

(٥٩) مجموع مهمات المتون ٤٠٦ .

(٦٠) ابن الناظم على الكافية ق ٤٩ . وانظر الكتاب ١/٣٠٢ . قال

سيبويه : «وسألته (يعني الخليل) عن قوله (وهو الراعي) :

فَأَوْمَاتُ إِيْمَاءٍ خَفِيًّا لِحَبِئْتِ
وَلِلَّهِ عَيْنًا حَبِئْتِ أَيْمَسًا قَتَسِي

فقال أيما تكون صفة للنكرة وحالا للمعرفة ،

(٦١) الررضي ٥٢/٢ . وانظر ايضا : الجامي على الكافية ١٧٨ .

الناظم نقده لابن الحاجب ، والحق متهما فيما قلاه ، لأن ما بعد النكرة صفة لها
باتفاق .

حروف الاضافة :

١ - الى :

ونقض ابن الناظم قول ابن الحاجب : « (الى) للاتهاء ، وبمعنى مع قليلا ،^(٦٢) فقال : « قوله الى بمعنى مع ليس بتحقيق ، وانما الى غاية ، يجوز دخول ما بعدها ، ويجوز ألا يدخل ، ويُعرف بالقرائن ، ولو صح اطلاق الى بمعنى مع لصح جئت الى زيد بمعنى مع زيد ، ولم يقل به أحد . وأما قوله تعالى (إلى السمرافق)^(٦٣) فانما عرف دخول المرافق ببيان النبي صلى الله عليه وسلم ، وقوله تعالى (أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ)^(٦٤) أي مضمومة الى أموالهم لانهم لم يفرزوها بل ضموها الى أموالهم^(٦٥) .

وما ذهب اليه ابن الناظم ، في معنى الى في قوله تعالى : «أموالكم الى أموالكم» هو مستفاد من كلام الزمخشري^(٦٦) على قوله تعالى من الآية الكريمة ، وهو ما عليه القرطبي^(٦٧) وابن مالك^(٦٨) ، والرضي^(٦٩) في كلامهم على الآية الكريمة نفسها . فقد نصوا على أن (الى) على بابها فيها ، أي أنها للاتهاء ، وهو المستفاد أيضا من كلام أبي حيان^(٧٠) . وما ذهبوا اليه هو الصحيح .

-
- (٦٢) مجموع مهمات المتون ٤٢٣
 - (٦٣) المائدة/٦
 - (٦٤) النساء/٢
 - (٦٥) شرح ابن الناظم على الكافية ق ٨٣
 - (٦٦) الكشاف ١/٤٦٥-٤٦٦
 - (٦٧) القرطبي ١٠/٥
 - (٦٨) شواهد التوضيح ١٧٦
 - (٦٩) الرضي ٣٠١/٢
 - (٧٠) البحر المحيط ١٦٠/٣

اختلف النحويون في معنى اللام مع القول في نحو قوله تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ » (٧١) . فذهب ابن الحاجب الى انها بمعنى «عن» (٧٢) ووافقه الرضي (٧٣) . وقيل انها «لام التبليغ والتفت عن الخطاب الى الغيبة» (٧٤) ورده الرضي بقوله : «ولو كانت كاللام في قولك : قلت لزيد لا تفعل لقال ما سبقتمونا» (٧٥) وذهب ابن مالك (٧٦) الى أنها لام التعليل ، ووافقا للزمخشري (٧٧) .

ورد ابن الناظم مذهب اليه ابن الحاجب فقال : «انما يقال اللام مثلا بمعنى عن اذا صح أن تكون بمعناها . وقول العامة قلت عنى كذا ، وقلت عنى كذا كلام بطني لا يُعرف للعرب» (٧٨) . وفي هذا الرد نظر لجواز حمله على التضمين . أما القول بأن اللام تفيد التعليل ، أو التبليغ ، فهو بعيد ، واسلم منه قول ابن الحاجب والرضي .

-
- (٧١) الاحقاف/ ١١ .
 - (٧٢) مجموع مهمات المتنون ٤٢٣ .
 - (٧٣) الرضي ٣٠٦/٢ .
 - (٧٤) المغني ٢١٣/١ .
 - (٧٥) الرضي ٣٠٦/٢ .
 - (٧٦) المغني ٢١٣/١ .
 - (٧٧) الكشاف ٣٠٠/٤ . وقال أبو حيان في البحر المحيط (٥٩/٨) ، في شرحه الآية الكريمة المار ذكرها «... أي لأجل الذين آمنوا واللام للتبليغ» وفيما قاله نظر ، فكلامه : لأجل الذين آمنوا ، يفيد ان اللام للتعليل ، ويقول بعد ذلك انها للتبليغ . وأفاد كلام البيضاوي في تفسيره (٢٩/٨) ان اللام في الآية الكريمة للتعليل . ورجعت الى مجمع البيان (٨٤/٩) وتفسير القرطبي (١٦/١٨٩-١٩٠) فلم يسعفاني برأي يحدد معنى اللام في الآية .
 - (٧٨) ابن الناظم على الكافية ق ٨٤ . ولم أجد في الصاحبى ١١٢ ، ولا في الازهية ٢٩٨ ، ما يؤيد قول ابن الناظم .

وخالف ابن الحاجب في بولته : ان رب «مختصة بكرة موصوفة على الاصح»^(٨١) وفاقا لابن السراج^(٨٢) وأبي علي ومن تبعهما^(٨١) . فقال : «الاصح ان الوصف غير لازم ، واستشهد سيبويه على ذلك بقوله :

« فَيَا رَبِّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ » .

والواو لا تزداد هنا حتى يجعل ليس له أب صفة فتعين أن كون الجار والمجرور بعدها ليس موصوفا»^(٨٢) .

وليس رد ابن الناظم بجيد ، لأن ما احتج به ، هو محض تلفيق على سيبويه ، اوقعه أبوه فيه في أغلب الظن^(٨٣) .

دخول الهمزة على (لا) النافية :

وتنقض ابن الناظم رأي ابن الحاجب في ذهبه الى أن (لا) التي لنفي الجنس اذا دخلت عليها الهمزة لم يتغير عملها ومعناها الاستفهام والعرض والتمني^(٨٤) ، فقال : «لا تجيء» (يقصد الـ لا) للعرض كما قال لأن التي للعرض

(٧٩) مجموع مهمات المتنون ٤٢٣ . وانظر ايضا : المغني ١/١٣٦ .

(٨٠) الاصول ١/٥٠٩ .

(٨١) الرضي ٢/٣٠٨ .

(٨٢) ابن الناظم على الكافية ق ٨٥ .

(٨٣) شواهد التوضيح ١٠٥ . يلاحظ ان ابن الناظم نسب الى سيبويه

ما لم يقله ، فبالرجوع الى الكتاب تبين لي :

١ - أن رواية البيت فيه كما يأتي في ١/٣٤١ :

«لَا رَبُّ مَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ»

وَذِي وَكْدٍ لَسْمُ يَلْدَهُ أَبَوَانِ

وفي ٢/٢٥٨ :

عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَلَيْسَ لَهُ أَبٌ . . .

٢ - وان موطن استشهاد سيبويه ، في الموضوعين ، مخالف لما ذكره

ابن الناظم .

(٨٤) مجموع مهمات المتنون ٣٩٧ .

تلزم الأفعال لأنها طلب كالتحضيض لكن التحضيض أشد توكيدا منه ولذلك يحسن قول العبد لسيدة ألا تعطيني ويقبح لولا تعطيني»^(٨٥) . وما ذهب إليه ابن الناظم مستفاد من كلام سيويه^(٨٦) ، وهو الصحيح ، على حين تابع ابن الحاجب السيرافي والجزولي فيما ذهبا إليه ، وردهما الأندلسي بمثل ما قاله ابن الناظم في رده على ابن الحاجب^(٨٧) .

ب - موقف ابن الناظم من أبيه :

١ - متابعاته :

تابع ابن الناظم أباه في مسائل كثيرة . وهذه طائفة منها :

علّة بناء الأسماء :

ذهب ابن مالك الى أن الشبه الوضعي من علل بناء الأسماء . قال :

وَالْأَسْمُ مِنْهُ مُعْرَبٌ وَمَبْنِيٌّ
لِشَبِّهِ مِنَ الْحُرُوفِ مُدْتَبِيٍّ
كَالشَّبِّهِ الْوَضْعِيِّ فِي اسْمِي جِئْتَنَا
وَالْمَعْنَوِيِّ فِي مَتَى وَفِي هُنَا^(٨٨)

وتابعه ابنه فيما ذهب إليه^(٨٩) .

(٨٥) ابن الناظم على الكافية ق ٣٥ . وانظر ايضا : الشرح ٧٣ .

(٨٦) الكتاب ٣٥٩/١ .

(٨٧) الرضي ٢٤١/١ . وفي نقل الرضي عن الكتاب زيادة لفظة «العرض» ، اذ لم أجدّها في طبعة باريس (٣١٣/١) ، وبولاق (٣٥٨/١) ، وهارون (٣٠٦/٢) .

(٨٨) قال أبو حيان في منهج السالك ٦ : «لم أقف على مراعاة هذا الشبه

الوضعي الا لهذا الرجل» . وانظر أيضا : الهمع ١٧/١ .

(٨٩) الشرح ٧ . وذهب الدكتور السامرائي في (النحو العربي نقد وبناء ٦٦) ، الى أن رأي ابن مالك ، وليد النظر العقلي .

الضمير المحصور ب (إنما) :

وتابع ابن الناظم أباه ، فحكم بانفصال الضمير اذا انحصر بعد (إنما) (١٧٠)
وقد عد ابو حيان ، قول ابن مالك خطأ فاحشاً (١٧١) ، الا أن ناصر الجيش (١٧٢) ،
وابن هشام (١٧٣) انتصرا لابن مالك وردا على أبي حيان .

والحق مع ابن مالك ، لأن المحصور بعد إنمّا ، لا بد أن يكون هو
الاخير لفظا نحو ، انما قام أنا ، فلو قلنا : انما قمت ، لصار المحصور هو الفعل
لا الفاعل ، وهو خلاف المقصود .

الموصول - الألف واللام :

حكم ابن مالك بجواز أن يوصل الفعل المضارع بالألف واللام بقلبة
اختيارا ، تشبيها له بالصفة لأنه مثلها (١٧٤) . واستشهد على صحة مذهبه في
شرح التسهيل بقول الفرزدق :

مَا أَنْتَ بِالْحَكَمِ التُّرُصَى حُكُومَتُهُ

وَلَا الْأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالسَّجَدِ

وبقول طاروق بن ديسق (١٧٥) .

(١٧٠) الشرح ٢٣ .

(١٧١) التسهيل - التمهيد ٥٢ .

(١٧٢) نفسه . وناصر الجيش هو : محمد بن يوسف التميمي المصري
الحلي ، ولد سنة ٦٩٧هـ وتوفي سنة ٧٧٨هـ . انظر ترجمته في : الدرر الكامنة
٦١/٥ - ٦٢ .

(١٧٣) المغني ٣٠٩/١ .

(١٧٤) التسهيل ٣٤ . وذكر ابن هشام في المغني (٤٩/١) أن ماذهب اليه
ابن مالك هو مذهب الأخفش أيضا .
(١٧٥) ورد هذا البيت أول قطعة من ستة أبيات ، في نوادر أبي زيد

(٦٦) ، منها :

فَيَسْتَخْرِجُ الثَّيْرَ بُوعَ مِنْ نَافِقَائِهِ
وَمِنْ جُنْحَرِهِ بِالشَّيْحَةِ الْمُتَقَصِّصِ

يَقُولُ الْخَنَى وَأَبْغَضُ الْمُجْمِ نَاطِقًا

إِلَى رَبَّنَا صَوْتُ الْحِمَارِ الْجِدْعِ

ويقوله :

وَلَيْسَ الْبِرَى لِلْخِلِّ مِثْلَ الَّذِي يَرَى

لَهُ الْخِلُّ أَهْلًا أَنْ يُعَدَّ خَلِيلًا

وقال : « وعندي ، ان هذا غير مخصوص بالضرورة لتمكن قائل الأول أن يقول ما أنت بالحكم المرضي^(٩٦) حكومته ، ولتمكن الثاني من أن يقول الى ربنا صوت الحمار يجده ، ولتمكن الثالث من أن يقول : ما من يروح ، ولتمكن الرابع من أن يقول : وما من يرى • واذا لم يفعلوا ذلك مع استطاعته ، ففي ذلك اشعار بالاختيار وعدم الاضطراره^(٩٧) .

ورود بعد ذكر هذا البيت : « قال : هكذا رواه أبو زيد • قال وكذا روى صوت الحمار الجدع • والرواية الجيدة عنده المتقصع والمجدع • وقال لا يجوز ادخال الالف واللام على الافعال • فان أريد بها الذي كان أفسد في العربية وكان لا يلتفت الى شيء من هذه الروايات التي تشذ عن الاجماع والمقاييس ، وانظر أيضا : الاصول ٦١/١ ، الرسمي ١١/١ ، ٣٦/٢ ، ابن عقيل ١٣٦-١٣٧ ، الهمع ٨٥/١ ، الضرائر ٣٠٠ • ولم يكن الالوسي أمينا في نقله عن شرح التسهيل لابن مالك • فبين ما نقله ، وبين ماهو موجود في الاصل فرق اقتضى التنويه عليه •

(٩٦) هذا لا يكون ، لأن فيه ارتكاب ضرورة اقطع ، وهي حذف لام الكلمة لان (المرضى) مفعول ، ولن يستقيم الوزن بمفعول •

(٩٧) شرح التسهيل ق ٣٤ • وقال الازهري في التصريح (١٤٢/١) ، عند

كلامه على قول ابن مالك :

« وَكَوْنُهَا بِمُعْرَبِ الْأَفْعَالِ قَتْلٌ »

• وهو اختيار ثالث في المسألة • فان بعض الكوفيين يجيزونه اختيارا • والجمهور يمنعونه وبخصونه بالضرورة • فالقول بالجواز على قلة قول ثالث • والمدرك مختلف • فان ابن مالك يرى أن الضرورة ما يضطر اليه الشاعر ولم يجد عنده مخلصا • ولهذا قال لتمكنه من أن يقول المرضي • والجمهور يرون أن

وقد تبعه ابنه فيما ذهب اليه واستشهد باليتين الأولين ، مما استشهد به أبوه^(٩٨) . وقد صحح ابن هشام مذهب ابن مالك في أوضح المسالك^(٩٩) والمغني^(١٠٠) .

ولم يستشهد ابن مالك لتصحيح مذهبه بآيات من القرآن الكريم أو بأحاديث شريفة كما هو ديدنه في كثير من المسائل النحوية التي اجتهد فيها ، ولا بمأثور فصيح من كلام العرب . ولذا أرى أن مذهب اليه الجمهور ، وهو قصر مجيء الألف واللام مع الظرف والجملة الاسمية والفعلية التي فعلها مضارع ، على الشعر ، هو الصحيح .

كان وأخواتها :

١ - مصدر كان :

وتابع ابن الناظم أباه^(١٠١) في ذهابه الى أن لكان الناقصة مصدرا . قال في شرح الكافية : «المشهور إن كان الناقصة لا يستعمل لها مصدر . قال شيخنا : المختار عندي أن لها مصدرا يعمل عملها ويقوم مقامها إلا أنه لا يستعمل مؤكدا بل عاملا فقط»^(١٠٢) . واستشهد على ذلك في شرحه على الألفية بقول الشاعر :

الضرورة ما جاء في الشعر . ولم يجيء في الكلام سواء اضطر الشاعر أم لا فلم يتوارد على محل واحد » .

وزعم بركات في تمهيد التسهيل (٤٨) تبعاً للالوسي في الضرائر ٦٦ أن قول الناظم بالضرورة مأخوذ من كلامه سيبويه . والمستفاد من كلام سيبويه (الكتاب ٨/١ ، ٣٩٠ وغيرهما) لا يؤيد دعوى كل من الالوسي وبركات .

(٩٨) الشرح ٣٥-٣٦ .

(٩٩) أوضح المسالك ٣١ .

(١٠٠) المغني ٤٩/١ .

(١٠١) شرح التسهيل ق ٥٥ .

(١٠٢) ابن الناظم على الكافية ق ٧٧ .

بِئْدَلٍ وَحَلِيمٍ سَادَ فِي قَوْمِهِ الْفَتَى
وَكَوْنُكَ إِيَّاهُ عَلَيْكَ يَسِيرٌ (١٠٣)

٢ - ظل :

وتابع أباه (١٠٤) في ذهابه الى أن جميع أفعال باب كان تصح للتمام الا فتى وليس وزال (١٠٥) ، وكان يذهب ، بناء على ذلك ، الى أن ظل تكون تامة . قال الرضي : « قالوا ولم تستعمل ظل الا ناقصة ، وقال ابن مالك تكون تامة بمعنى طال أو دام والمعهد عليه » (١٠٦) .

٣ - غدا وراح :

عد ابن الحاجب ، غدا وراح ، أفعالا ناقصة (١٠٧) ، وفاقا للزمخشري (١٠٨) وابن عصفور (١٠٩) ، وقد وافقهما ابن يعيش (١١٠) . وقد ردَّ ابن الناظم على ابن الحاجب ، وفاقا لأبيه (١١١) ، بقوله : « والتحقيق ان هذين ليسا من هذا الباب ، بل هي أفعال تامة والمنصوب بعدها على الحال لأن خبرهما لا يصح أن يكون معرفة ، وخبر أفعال هذا الباب هي التي يصح ان يكون معرفة ، فلا يكون حالا لأن شرطه التكرير » (١١٢) .

(١٠٣) الشرح ٥٢ ، وانظر ايضا : ابن عقيل ٢٣٤/١ .

(١٠٤) شرح التسهيل ق ٥٥ .

(١٠٥) الشرح ٥٣ .

(١٠٦) الرضي ٢٧٤/٢ .

(١٠٧) مجموع مهمات المتون ٤٢٠ .

(١٠٨) المفصل ٢٦٣ .

(١٠٩) المقرب ٩٢/١ .

(١١٠) ابن يعيش ٩٠/٧ . وانظر ايضا : الجامي على الكافية ٢٥٨ .

(١١١) قال ابن مالك في شرح التسهيل (ق ٥٦) : « والصحيح انهما ليسا

من هذا الباب وانما المنصوب بعدهما حال » . وانظر ايضا : شرح العمدة

ق ٥٤ ، الرضي ٢٧١/٢ ، الهمع ١١٢/١ .

(١١٢) ابن الناظم على الكافية ق ٧٦ .

وقد فصل الرضي في هذه المسألة فقال : « وتقص ابن مالك من أخوات
أصبح غدا وراح فقال هما لا يكونان الا ثامين ، وان جاء بمصد مرفوعهما
منصوب فهو حال كقوله : غَدَا طَاوِيَا يَعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا
أقول اذا كان غدا بمعنى مشى في الغداة كقوله تعالى : (أَنْ اَعْدُوْا اَعْلَى
حَرِّكُمْ) (١١٣) وراح بمعنى رجع في الرواح ، وهو ما بعد الزوال الى الليل
نحو : راح الى بيته ، فلا ريب في تمامها ، وأما قوله :

يَرُوحُ وَيَغْدُو وَاهْنًا يَتَكَحَّلُ

فان كانا بمعنى يدخل في الرواح والغداة فهما أيضا تامان والمنصوب حال ،
وان كانا بمعنى يكون في الغداة والرواح فهما ناقضان ، فلا منع اذن من كونهما
ناقضين ، (١١٤) .

إن ابن الحاجب وابن مالك وابنه ، وكذلك الرضي ، قد عالجوا هذه
المسألة من وجهة نظر عقلية لا لغوية . فقد نظر ابن الحاجب والرضي اليها
على أساس من نظرية العامل ، تبعاً للبصريين (١١٥) . فعندهم أن كان
وأخواتها تأتي تامة ان اكفت بمرفوعها ، وان لم تكف بمرفوعها ، أخذت
خبراً لها ونصبتة تشبيها له بالمفعول ، ولم يعدوا حالاً لأنه يأتي معرفة وشرط
الحال عندهم أن يكون نكرة ، وحكموا على ما جاء منه معرفة بالشذوذ وأولوه .
أما ابن مالك وابنه ، فقد حكما بتمام غدا وراح وابتصاب المنصوب بعدهما على
الحالية لا على الخبرية ، ولم يعداهما من باب كان ، لأن خبرها عندهما كما
هو عند اصحابهما البصريين ، يأتي معرفة ويأتي نكرة . والمنصوب بعد غدا
وراح لا يأتي الا نكرة . وليتبعنا أخذنا بمقالة الكوفيين في هذه المسألة (١١٦) .

(١١٣) القلم/ ٢٢ .

(١١٤) الرضي ٢٧١/١ .

(١١٥) ٢١/١ ، ٢٨٠ ، الاصول ٩٣/١ . وانظر أيضاً : الفعل زمانه

وابنيتته ٥٤ .

(١١٦) الانصاف المسألة ١١٩ ، الهمع ١١١/١ ، الموفي في النحو

الكوفي ١٢٢ .

فعداً المنصوب بعد كان وأخواتها حالا يبين هيئة المرفوع وهو المسند اليه في الجملة ، لا خبراً ، تشبيها له بالمفعول ، وان جاء معرفة • صحيح أن الاكثر مجيء الحال نكرة ، ولكن مجيئها معرفة ، ليس بمخالف لسنن العربية • فقد أجازة الكوفيون ويونس مطلقا ، بلا تأويل ، فأجازوا جاء زيد الراكب^(١١٧) . وقد ورد عن العرب مجيء الحال معرفة نحو : أرسلها العراك ، وطلبته جهدك ، ومررت به وحده ، ومررت بهم ثلاثهم وأربعتهم ، الى العشرة ، في لغة أهل الحجاز • ومررت بهم الجماء الغفير ، وقول الشاعر :

أَتَتْنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا بِقَضِّهَا
تُمْسَحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا^(١١٨)

وليس هناك ما يلزمنا بالأخذ بحكم البصريين بالشذوذ على هذه النقول الفصيحة عن العرب أصحاب اللغة ، وان كان لنا أن نؤول هذه المعارف بالنكرات ، فعلى تأويل الخليل • قال سيبويه : « وزعم الخليل حيث مثل نصب وحده وخستهم أنه كقولك أفردتهم افرادا ، فهذا تمثيل ، ولكنه لم يستعمل في الكلام ... »^(١١٩) .

باب نون وأخواتها :

وعد ابن مالك «حجا يحجو» من الافعال التي تفيد رجحان الوقوع ، على أن لا تكون « لغلبة ولا قصد ولا رد ولا سوق ولا كتم ولا حفظ ولا إقامة ولا بخل »^(١٢٠) . قال أبو حيان : « حجا يحجو للاعتقاد الراجع • ولا أعلم أحدا ذكرها غير هذا الناظم وأنشد :

-
- (١١٧) ابن عقيل ٥٣٣/١ ، وفيه ذكر البغداديين ، بدل الكوفيين •
 أنظر (١٠١) من هذا البحث •
 (١١٨) الكتاب ١/١٨٧ ، ١٨٨ ، ٢٤٤ ، ٦٣/٢ •
 (١١٩) نفسه ١/١٨٧ •
 (١٢٠) التسهيل ٧٠ ، شرحه ق ٧٧ •

قَدْ كُنْتُ أَحْبَبُ أَبَا عَمْرٍو أَخَانِقَةَ
حَتَّى أَلَمْتُ بِنَا يَوْمًا مُلِمَاتٍ» (١٢١)

وقد تابعه ابنه فيما ذهب إليه (١٢٢) ، كما تابعه كثير من المتأخرين (١٢٣) .

الحال :

١ - مواطن مجيء الجامد حالا :

قال ابن الناظم ، تبعاً لأبيه (١٢٤) : «أكثر ما يكون الجامد حالا إذا كان مؤولاً بالمشق أو يولاً غير متكلف ...» (١٢٥) . وعدد المواطن التي يجيء فيها • ومن تلك المواطن ، أن يكون موصوفاً نحو قوله تعالى : « فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا » (١٢٦) وأن يكون دالاً على سعر نحو : بعث الشاة شاة بدرهم ، أو على أصالة الشيء نحو قوله تعالى : « أَسْجِدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا » (١٢٧) ، وهذا خاتمك حديداً ، أو على فرعيته نحو : هذا حديدك خاتماً ، أو على نوعه نحو : هذا مالك ذهباً ، أو على كون واقع فيه تفضيل نحو : هذا بسراً أطيب منه رطباً • ولم يسلم ابن هشام والاشموني قوله ، ونعناه بـ «البتكاف» • وتابعاه فيما يدل على مفاعلة نحو : كلمته فاه الى في ، وبايعته يدا بيد • أو على تشبيهه نحو : مكر زيد أسداً ، أو على ترتيب نحو : ادخلوا رجلاً رجلاً .

(١٢١) الشرح ٧٥ .

(١٢٢) منهج السالك ٩٠ • وقريب من قول أبي حيان ، قال العيني في شرح الشواهد الكبرى (بهاش الخزانة ٣٧٦-٣٧٧) .

(١٢٣) أوضح المسالك ٧٠ ، ابن عقيل ٣٦٢/١ ، الاشموني ٢٠/٢ ، التصريح ٢٤٧-٢٤٨ ، البهجة المرضية ٥٨ (بهاش ابن عقيل) ، الهمع ٥٨ . (١٢٤) انظر : الخضري على ابن عقيل ٢١٤/١ ، الاشموني ٧٧/٢ .

(١٢٥) الشرح ١٢٥ .

(١٢٦) مريم/١٧ .

(١٢٧) الاسراء/٦١ .

وأرى ، أن الحق مع ابن هشام^(١٢٨) والاشموني^(١٢٩) ، لأن التأويل في المواطن المتقدمة متكلّف حقاً . ويظهر التكلّف واضحاً من تأويلات الصبان^(١٣٠) لطائفة من الأحوال المتقدمة . فقد أول «بشراً» ب «متصفاً بصفات البشر» ، و «بسرّاً» و «رطباً» ب «مطوراً بطور البسر أو الرطب الى غير ذلك من التأويلات المتكلفة .

٢ - المواطن التي أيجىء فيها الحال قياساً :

اختلف النحويون في اعراب المصدر المنصوب في نحو «طلع زيد علينا بغتة» وقتله صبراً ، ولقيته فجأة ، وكلمته شفاهاً ، وأتته ركضاً ومشياً^(١٣١) .

فقد أعربه سيويوه ، حالاً ، وقصر ما جاء منه على السماع «لأن المصدر ههنا في موضع فاعل اذا كان حالاً ، ألا ترى أنه لا يحسن أتانا سرعة ولا أتانا رجلة . . .»^(١٣٢) . وذهب الاخفش والكوفيون الى أنه مفعول مطلق ، وفعله محذوف ، وهو الحال^(١٣٣) . وذهب المراد الى أنه حال ، وقصره على السماع الا ما كان نوعاً من عامله نحو أتانا سرعة^(١٣٤) .

وتابع ابن الناظم أباه^(١٣٥) ، فقصره على السماع الا في ثلاث مسائل . قال : «والحال وصاحبها خبر ومخبر عنه في المعنى . فحق الحال أن لا تدل

• (١٢٨) اوضح المسالك ١١٥-١١٦ .

• (١٢٩) الاشموني ١٧٧/٢ .

• (١٣٠) الصبان ١٧٧/٢ . وانظر أيضاً : منهج السالك ١٨٢-١٨٣ .

• (١٣١) الشرح ١٢٦ .

• (١٣٢) الكتاب ١/١٨٦ .

• (١٣٣) منهج السالك ١٨٨ .

• (١٣٤) المقتضب ٣/٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٣١٢/٤ . وانظر أيضاً : هامش

الكتاب ١/١٨٦ . وقال ابن الناظم (١٢٦) وذهب الاخفش والمبرد الى أن المصادر الواقعة موقع الاحوال مفعولات مطلقة العامل في كل منها فعل محذوف .

هو الحال . وما ذكره خلاف ما هو في المقتضب .

• (١٣٥) التسهيل ١٠٩ ، شرحه ق ١٢٣ .

على ما يدل عليه نفس صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدأ • ومقتضى هذا أن لا يكون المصدر حالا لثلاثا يلزم الاخبار بمعنى عن عين ، فان ورد شيء من ذلك حفظ ، ولم يقس عليه الا قيسا أذكره لك» (١٣٦) • ثم رد مذهب الاخفش ، بعد أن ذكره بقوله : «وليس بمرضي لأنه لا يجوز الحذف الا لدليل ، ولا يخلو أما ان يكون لفظ المصدر المنصوب أو عامله • فان كان لفظ المصدر فينبغي أن يكون ذلك في كل مصدر له فعل ولا يقتصر على السماع • ولا يمكن أن يكون عامل المصدر لأن القتل لا يشعر بالصبر ، ولا اللقاء بالفجاءة ، ولا الاتيان بالركض» (١٣٧) • وذكر بعد ذلك المسائل التي قاس فيها مجيء المصدر حالا ، وفاقا لأبيه ، وهي :

الأولى : اذا جاء المصدر منصوبا بعد خبر مقترن بـ «أل» الكمالية ، نحو:

أنت الرجل علما وأدبا ونبلا ، أي الكامل في حال علم وأدب ونبل •

الثانية : اذا جاء بعد خبر شبه به مبتدؤه نحو : أنت زهير شعرا ، أي

مثل زهير في حال شعر •

الثالثة : اذا جاء بعد «أما» نحو : أما علما فعالم • «والاصل في هذا أن

رجلا وصف هنده رجل بعلم وغيره فقال للواصف : أما علما فعالم ، يريد مهما يذكر انسان في حال علم فالذي ذكرت عالم كأنه منكر ما وصفه به من غير علم ...» (١٣٨) •

ونازع أبو حيان ابن مالك في مذهبه الذي تابعه فيه ابنه (١٣٩) ، واحتمل

أن يكون ماورد في المصادر المنصوبة فيما قاسه ابن مالك وابنه من مسائل ، تميزا • وليست منازعته بمتجهة ، لأن معنى الحالية ظاهر فيها •

• (١٣٦) الشرح ١٢٦

• (١٣٧) الشرح ١٢٦

• (١٣٨) نفسه ١٢٦

• (١٣٩) منهج السالك ١٨٨ ، وانظر أيضا : الاشموني ١٧٩ ،

• والتصريح ١/٣٧٥

الإضافة :

ذهب سيويه^(١٤٠) وجمهور البصريين^(١٤١) الى أنه لا يجوز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في ضرورة الشعر الا بالظرف والجار والمجرور ، بحجة ان المضاف والمضاف اليه بمنزلة الاسم الواحد^(١٤٢) ، وانما جاز الفصل بينهما بالظرف والجار والمجرور لأنه «يتسع فيهما ما لا يتسع في غيرهما»^(١٤٣) .
 وذهب الأخفش^(١٤٤) والكوفيون^(١٤٥) ، غير الفراء في معاني القرآن^(١٤٦) ، الى جواز الفصل في ضرورة الشعر بغير الظرف والجار والمجرور أيضا . واستشهدوا على صحة مذهبهم بأبيات منها قول الشاعر :

فَزَجَجَتْهَا بِمِزَجَةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

وردت البصريون ، الأخفش والكوفيون ، «بأن ما أشدوه مع قلته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به»^(١٤٧) . وهذا الرد غير مقبول ، لأن خمسين بيتا من أبيات الكتاب ، لم يعرف أبو عمر الجرمي قائلها ، ولم يطعن أحد بوثاقها^(١٤٨) .

(١٤٠) الكتاب ٩٠/١ وما بعدها .

(١٤١) المقتضب ٢٨١/٣ ، الخصائص ٤٠٤/٢-٤٠٨ .

(١٤٢) المقتضب ١٤٣/٤ ، الاصول ٦٠/١ .

(١٤٣) الانصاف ٤٣٥/٢ .

(١٤٤) أشار عبدالسلام هارون في حاشية طبعته للكتاب (١٧٦/١) ، الى

أن في الاصل الذي اعتمده في تحقيق الكتاب زيادة ونصها : «قال أبو الحسن : الا في الشعر ، سمعت عيسى بن عمر ينشد :

فَزَجَجَتْهَا بِمِزَجَةٍ زَجَّ الْقَلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ

ولم يعرف أبو عمر ما حكى الاخفش ، وهو عنده وعند اصحابنا خطأ» .

(١٤٥) مجالس ثعلب ١٢٥-١٢٦ ، شرح ابن يعيش على المفصل ٢٢٣ .

(١٤٦) طعن الفراء في معاني القرآن (١٠٨/١ ، ٣٥٨/٢ ، ٨١/٢) بقراءة ابن عامر .

(١٤٧) الانصاف ٤٣٥/٢ .

(١٤٨) الخزانة ٨/١ ، سيويه امام النحاة ١٤٣-١٤٨ ، مقدمة الكتاب

٣٣/١ (ط/هارون) .

أما ابن مالك^(١٤٩) ، فقد أجاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف
والجار والمجرور وبغيرهما ، في ضرورة الشعر ، وأجاز أيضا الفصل بينهما ،
في السعة ، في ثلاث صور • وقد فصل ابنه القول فيها فقال :

«الأولى : فصل المصدر المضاف الى الفاعل بما تعلق بالمصدر من مفعول به
أو ظرف كقراءة ابن عامر : (وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ
الْمُشْرِكِينَ قَتَلُ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ)^(١٥٠) • وحسن مثل هذا
الفصل لأن مفعول المصدر غير أجنبي منه • فالفصل به كالأصل ، ولأن الفاعل
كالجزء من عامله فلا يضر فصله لأن رتبته منبهة عليه ••• » ثم أورد أبياتا ،
منها البيت الذي أشده الأخفش ، وبيت «الأحوص :

لَئِن كَانَ التَّكَاحُ أَحَلَّ شَيْءٍ
فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرٌ حَرَامٌ

وهذا ليس بضرورة إذ يمكنه أن يقول فإن نكاحها مطرا •••

الصورة الثانية : فصل اسم الفاعل المضاف الى مفعوله الأول بمفعوله
الثاني كقول الشاعر :

مَا زَالَ يُوقِنُ مَنْ يَوْمُكَ بِالْغَنَى
وَسِوَاكَ مَنَاعٍ فَضَّلَهُ الْمُحْتَاجُ

ويدلُّ على أن مثل هذا غير مخصوص بالضرورة قراءة بعضهم قوله تعالى :
« فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِيفَ وَعْدِهِ رُسُلِهِ »^(١٥١) •

(١٤٩) شرح التسهيل ق ١٨١-١٨٢ • شرح العمدة ق ١٣٦ •

وأغلب الظن ان ابن مالك قد أفاد من الخصائص (٤٠٦/٢-٤٠٧) فيما

أجازه في الصورة الاولى والثانية ، وتصحيح قراءة ابن عامر خاصة •

(١٥٠) الانعام/١٣٧ •

(١٥١) يوسف/٤٧ • وجاءت هذه الآية الكريمة في الكتاب (١٨٩/١) كما

قرأها الجمهور بجر «وعد» ونصب «رسل» •

الصورة الثالثة : فصل المضاف عما أُضيف إليه ، بالقسم نحو ما حكاه الكسائي من قولهم : هَذَا غُلَامٌ وَاللَّهِ زَيْدٌ ، وما حكاه أبو عبيدة من قولهم : إِنَّ الشَّاةَ لَتَجْتَرُّ فَتَسْمَعُ صَوْتَ وَاللَّهِ رَبَّهَا (١٥٢) .

لقد فعل ابن مالك حسنا فيما ذهب إليه • فتصحيحه قراءة ابن عامر ، وقراءة من قرأ : « فَلَ تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفاً وَعَدَّهُ رُسُلَهُ » (١٥٣) ، وكذلك تصحيح حديث الرسول : « هَلْ أَنْتُمْ تَأْرِكُونِي صَاحِبِي » ، واعتمادها أصلا في الاستشهاد على صحة مذهبه ، عمل جدير بالاكبار ، لا سيما أن قراءة ابن عامر ، قراءة سبعية • لكن الزمخشري طعن فيها وخطأها ، فكانت جراءة منه ، لا ينبغي أن تصدر من مثله (١٥٤) .

عطف النسق :

أعرب ابن مالك «زوجك» في قوله تعالى : « أَسْكَنْتَ أَنْتَ زَوْجَكَ الْجَنَّةَ » (١٥٥) فاعلا لفعل محذوف ، مقدر من جنس المذكور ودل عليه المذكور نفسه والتقدير : اسكن أنت ولتسكن زوجك (١٥٦) • وعلى هذا يكون العطف عنده من عطف الجمل • قال أبو حيان : « وما ذهب إليه مخالف لما تضافرت عليه نصوص النحويين والمعربين من أن زوجك معطوف

(١٥٢) الشرح ١٥٧-١٥٨ •

(١٥٣) عد الطبرسي (مجمع البيان ٦/٣٢٣) هذه القراءة من الشواذ ونعتها بأنها رديئة • وضعفها الزمخشري (الكشاف ٢/٥٦٦) ، وشبهها بقراءة ابن عامر •

(١٥٤) انظر رد أبي حيان على الزمخشري في منهج السالك (٣٠٣) وفي البحر المحيط (٤/٢٢٩) • وانظر أيضا رد ابن المنير عليه في الانتصاف من الكشاف ٦٩/٢ (بحاشية الكشاف) •

(١٥٥) البقرة/٣٥ •

(١٥٦) شرح التسهيل ق ١٩٧ •

على الضمير المستكن في اسكن المؤكد بـ (أنت) ، (١٥٧) .

وتابع ابن الناظم أباه فيما ذهب إليه ، فقال في شرح الكافية : «وطن كثير من النحاة أن قوله تعالى : (اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) . . . عطف الظاهر على المضمر وليس كذلك لأن شرط المعطوف لن يكون صالحا لأن يعمل فيه ما عمل في المعطوف . وهذا فيما ذكر متعذر لأنه لا يقال اسكن زوجك . . . فبطل كونه معطوفا على المضمر . . .» (١٥٨) . وأعاد قوله هذا في شرح الألفية (١٥٩) .

إعراب الفعل :

ذهب جمهور النحويين الى أن مجيء فعل الشرط مضارعا ، وجوابه ماضيا ، مخصوص بالضرورة (١٦٠) . ولم يرتض ابن مالك بما ذهبوا اليه ، قال : «ومن تخالفهما بتقديم المضارع وتأخير الماضي قول النبي عليه السلام : مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ . والشهور عند النحويين تخصيص هذا الاستعمال بالشعر . وهذا الحديث يبطل دعواهم . . . ومنه قول عائشة رضي الله عنها : (إِنَّ أَبَا بَكْرٍ رَجُلٌ أَسِيفٌ مَتَى يَقُمْ مَقَامَكَ رَقٍ) أخرجه البخاري . ومن الشواهد الشعرية على ذلك قول سعد بن عبدالرحمن بن حسان :

أَبَى لَكَ كَسْبَ الْحَمْدِ رَأَى مُقَصَّرٌ
وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاءَهُمَا

(١٥٧) الاشموني ١٢٣/٣ ، وانظر أيضا : البحر المحيط ١٥٦/١ .
ورجعت الى كثير من كتب النحو ، وتفاسير القرآن الكريم فوجدت مصداق
كلام أبي حيان ، منها : الكتاب ١/٣٢٥ ، ٣٩٠ ، المتقضب ٣/٢١٠ ،
الكامل ٣/٣٩ ، الاصول ٢/٣٥٦ ، تفسير القرطبي ١/٣٠٠-٣٠٢ ، مجمع
البيان ١/٨٤ ، الكشف ١/١٢٧ .

(١٥٨) ابن الناظم على الكافية ق ٣٩ .

(١٥٩) الشرح ٢١٤ .

(١٦٠) شرح التصريح ٢/٢٤٩ .

إِنَّمَا مِيسِي حَتُّهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً
عَصَامًا وَإِنْ تَأَمَّرَ لِسُوءِ أَطْرَافِهَا
ومنها قول أغني قيس :

وَمَا يَرِدُ مِنْ جَمِيعِ بَعْدِ فِرْقَةٍ
وَمَا يَرِدُ بَعْدُ مِنْ ذِي فِرْقَةٍ جَمَعًا (١٦١)

وقال في شولعه التوضيح جيد أن أورد حديثي النبي (ص) وعائشة (رض) :
• قلت : وتضمن هذان الحديثان وقوع الشرط ضارفا والجواب ماضيا
لفظلا معنى • والمحويون يستصفون ذلك • ويراد بعضهم بخصوص بالضرورة
والصحيح الحكم بجوازهم مطلقا • لثبوته في كلام أصح الفصحاء ، وكثرة
صدوره عن فحول الشعراء ••• (١٦٢) •

وقد تابع ابن الناظم أبه فيما ذهب إليه • فيعد أن أورد قول الشاعر :
مَسْنِيٌّ يَكِدُنِي بِسَيْفِي كُنْتُ مِنْهُ
كَالشَّجَا بَيْنَ حَلْقِيهِ وَالْوَرِيدِ

وقول الأخير :

إِنْ تَصَرُّبُونَنا وَصَلَفْنَاكُمْ وَإِنْ تَصَلُّوا
هَلَّا نَسْمُ الْأَعْمَدَاءِ إِنْ هَابَا
قال : • وأكثر النحويين يصفون هذا النوع بالضرورة وليس بصحيح
بمليها نواه البخاري ••• (١٦٣) • وأورد حديثي النبي (ص) وعائشة (رض)
المراد ذكرهما •

وقد تابع النحاة المتأخرون ، وشرح الألفية خاصة (١٦٤) ، ابن مالك •

(١٦١) شرح الصدة: ق ٩٦ •

(١٦٢) شواهد التوفيق ١٤ •

(١٦٣) الشرح ٢٧٣ •

(١٦٤) نظر : أوضح المسالك ٢٣٥ ، ابن عقيل ٢/٣٩٣-٣٩٤ ، شرح

التصريح ٢/٢٤٩ ، الأشموني ١٦/٤ •

وهم ي ذلك على صواب ، لأن مذهب ابن مالك قوي ، لاعتماده في تصحيحه
ه ، على ما ورد في الحديث الشريف مع ما ورد في ذلك من شعر الفصحاء .

لو :

خرج أبو علي قول الشاعر :

لو بغيرِ الماءِ حلقي شَرِقٌ

كنتُ كالغصنِ بِالسَّماءِ اعتَصناري

• على أن تقديره لو شرق بغير الماء حلقي هو شرق • بقوله هو شرق

جملة اسمية مفسرة للفعل المضمر وأسهل من هذا التخريج عندي هو أن

يحمل البيت على اضمار ثان الشائبة • وتجعل الجملة المذكورة بعد لو خبرا

لها كما فعل مثل ذلك في قول الشاعر :

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ

إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيْعُهَا (١٦٥)

والحق ، ان ما قاله ابن الناظم ، هو قول أبيه • قال ابن مالك :

• •••• ومثل اضمار الفعل بعد لولا ، اضماره بعد هلا والآن ••••• وقد

يكون الفعل المضمر بعد حرف التحضيض كان الشائبة فتليه في اللفظ جملة

ابتدائية محكوم على موضعها بالنصب لانها خبر كان المضرة كقول الشاعر :

وَنُبِّئْتُ لَيْلَى أَرْسَلَتْ بِشَفَاعَةِ

إِلَيَّ فَهَلَّا نَفْسٌ لَيْلَى شَفِيْعُهَا

أراد فهلا كان الشأن نفس ليلي شفيعها • وبمثل هذا التوجيه يوجه قول الآخر:

(١٦٥) الشرح ٣٧٨ • وانظر ايضا : الخزانة ٣/٥٩٥ ، فقد ذكر

البغدادي ثلاثة تخاريج للبيت ، وذكر ان «ثانيها لبدرالدين في شرح الفية

والده قال «كان الشائبة محذوفة بعد لو فهي على بابها من دخولها على الجملة

الفعلية فتكون الجملة الاسمية خبرا لكان المحذوفة ونسبه أبو حيان الى

البصريين ••••• والحق ان التقدير لابن مالك لا لابنه • ولم أجد ما ذكره أبو
حيان في الكتاب (١/٤٦٢) •

لَوْ بَغَيْرِ الْمَاءِ حَلْتَنِي شَرْقٌ

كُنْتُ كَالْفَصَّانِ بِالسَّاءِ اعْتِصَارِي

أي كان الشأن حلقي شرق . والحامل على هذا الاضمار ان لو مخرجة بالفعل فلو استغنى عن اضمار الفعل في هذا البيت وفي البيت المفتوح بنبت لزم دخول لو وهلا على مبتدأ وخبر وذلك متمتع لثبوت اختصاصها بالأفعال^(١٦٦) .

٢ - مخالفاته :

تكتسب مخالفات ابن الناظم النحوية لايه أهمية خاصة في دراسته النحوية ، لأنها من المعالم البارزة فيها . وقد نبه اليها جمهرة من الدارسين القدماء ، منهم الصلاح الصفدي ، حينما تكلم على شرحه على الألفية . قال : « ... وهو شرح فاضل منقى منقح . وخطأ والده في بعض المواضع ... »^(١٦٧) . ونبه اليها أيضا محمد الطنطاوي والدكتور شوقي ضيف من الباحثين المحدثين . قال الطنطاوي عندما تكلم عن شرح ابن الناظم : « ... وقد تعقب ابن الناظم آياه كثيرا دون هوادة . أنظر باب المفعول المطلق والتنازع والصفة المشبهة ... الا أن الشراح بعده من ابن هشام وابن عقيل والاشموني وغيرهم تصدوا للرد عليه بما جعل حملاته على الناظم طائشة كما ترى فيهل مبسوطا^(١٦٨) . وقال أيضا ، عند كلامه عن شرح ابن عقيل : « وهو شرح حسن ... وتتجلى فيه موائمة ابن عقيل للناظم ، ولهذا دافع هجوم ابنه في شرحه كثيرا .. »^(١٦٩) . وما أحسب أن كلامه هنا دقيق .

ونبه الى تلك المخالفات أيضا الدكتور شوقي ضيف عندما تكلم عن شرح ابن عقيل . قال : « ويمتاز بوضوح العبارة وسهولتها ... ويتصدى لايته

(١٦٦) شرح العمدة ق ٨٠-٨١ .

(١٦٧) الوافي ٢٠٥/١ .

(١٦٨) نشأة النحو ٢٣١ .

(١٦٩) نفسه ٢٣٨ .

بدر الدين حين يخالف أباه في شروحه على مصنفاته التسهيل وغيره. مثبتا عليه السهو والخطأ، (١٧٠) .

وليت الباحثين النظراوي والدكتور ضيفا ، نبها أيضا الى أسباب تعقب ابن الناظم أباه .

ان ما حالف به ابن الناظم أباه ، هو طائفة من الحدود النحوية ، وطائفة من اساس النحويه . وذان من الاسباب الرئيسة في تلك المخالفة اختلاف ثقافته ، عن ثقافته ابيه بصورة عامة . وقد مر بنا ، ان ابن الناظم كان من المدارس المنطقية المعروفين في ذلك العصر ، ولنا كان من مظاهر ثقافته المنطقية ، هو عنايته افاقه بالحدود النحوية ، التي هي من اثار علم المنطق في الدراسة النحوية ، على حين ان أباه قد غلب على ثقافته طابع الحفظ والرواية ، شأنه شأن كثير من العلماء المغاربة والاندلسيين . ولنا قل اهتمامه بطائفة من الحدود النحوية ، من حيث كونها جامعة مائة ، فتحقيه ابنه فيها ، بتأثير من ثقافته المنطقية .

وخالف ابن الناظم أباه أيضا في طائفة من المسائل النحوية ، وكان ذلك في شرحه على الألفية وفيما شرحه من التسهيل . أما في شرحه على كفاية ابن الحاجب ، فقد كان موافقا له فيها ، لأنه كان متأثرا به وتأبعا له . وكان السبب في مخالفته أباه في تلك المسائل ، هو غلبة الاتجاه البصري على دراسته النحوية . ومر بنا أن أباه كان قد أخذ بمذهب الكوفيين في طائفة من المسائل النحوية ، فخالفه ابنه فيها ، بتأثير من غلبة الاتجاه النحوي البصري في دراسته النحوية .

وهذه طائفة من الحدود والمسائل والصيغ التي خالف فيها أباه :

١ - مخالفاه في الحدود والصيغ :

١ - الضمير :

تمتد ابن الناظم اباه في حده الضمير في منظومته (لافيه) :

فَمَلَا لِيذِي غَيْبَةً أَوْ حُضُورًا
كَأَنْتَ وَهُوَ سَمٌّ بِالضَّمِيرِ

فقال : • فيه ايهام ادخال اسم الاشارة في المضمرة لأن الحاضر ثلاثة متكلم ، ومخاطب ، ولا متكلم ولا مخاطب ، وهو المشار اليه ، (١٧١) .

وانتصر العبادي (١٧٢) والانصاري (١٧٣) لابن مالك ، وردا ابنه على ما آخذ اباه عليه .

٢ - التنازع في العمل :

ونقد ابن الناظم اباه فقال : • • • وقد يتوهم من قول الشيخ رحمه الله :
بَلْ حَذَفَهُ الزَّمَّ إِنْ يَكُنْ غَيْرَ خَبَرٍ
وَآخَرْتَهُ إِنْ يَكُنْ هُوَ الْخَبَرُ

لانضمير التنازع فيه إن كان مفعولاً في بلب ظن ، يجب حذفه إن كان المفعول الأول ، وتأخيره ، ان كان المفعول الثاني ، وليس الأمر كذلك بل لا فرقة بين المفعولين في امتناع الحذف ولزوم التأخير ، ولو قال بدله :

وَاحْذَفَهُ إِنْ يَكُنْ مَفْعُولَ حَسْبٍ
وَإِنْ يَكُنْ ذَلِكَ فَآخِرُهُ تَصِيبٌ

لخلص من ذلك التوهم . (١٧٤) .

(١٧١) الشرح ٢٠ • ورد ابو حيان في منهج السالك ١٥ ، على ابن مالك بمثل رد ابن الناظم عليه .

(١٧٢) حاشية العبادي على ابن الناظم (باب النكرة والمعرفة) .

(٢٧٣) حاشية الانصاري على ابن الناظم ق ٤٩ .

(١٧٤) الشرح ١٠١ • وانظر أيضاً : نشأة النحو ٢٣١ • وشارك الاشموني (١٠٦/٣) ابن الناظم نقد ابن مالك ، ونقل دفاع المرادي عنه ، ورد عليه .

٣ - الحال :

ورد ابن الناظم أباه في حد الحال فقال :

« وقوله :

الْحَالُ وَصَفَ فَضْلَةً مُنْتَصِبٌ ، فَمَعْنَاهُ فِي حَالٍ ،
أي في حال كذا ، فيه مع ادخال حكم في الحد بقوله : منتصب ، أنه حد غير مانع لأنه يشمل النعت ألا ترى أن قولك مررت برجل راكب في معنى مررت برجل في حال ركوبه كما أن قولك جاء زيد ضاحكا في معنى جاء زيد في حال ضحكه فلأجل ذلك عدلت عن هذه العبارة الى قولي المذكور فضله لبيان هيئة ما هو له ، وحق الحال نصب لأنها فضلة ، والنصب اعراب الفضلات « (١٧٥) .

٤ - الصفة المشبهة باسم الفاعل :

لم يرتض ابن الناظم حد أبيه للصفة المشبهة باسم الفاعل :

صِفَةٌ اسْتُحْسِنَ جَرُّ فَاعِلٍ

مَعْنَى بِهَا الْمَشْبُوهَةُ اسْمَ الْفَاعِلِ

وَصَوَّغُهَا مِنْ لَازِمٍ لِحَاضِرٍ

كَطَاهِرِ الْقَلْبِ جَمِيلِ الظَّاهِرِ

قال : « وما تختص به الصفة المشبهة عن اسم الفاعل استحسان جرهما

بالإضافة نحو : طاهر القلب ، جميل الظاهر ، تقديره طاهر قلبه ، جميل مظهره

فإن ذلك لا يسوغ في اسم الفاعل إلا أن أمن اللبس . فقد يجوز على ضنفت

(١٧٥) الشرح ١٢٤ ، وانظر : اوضح المسالك ١١٤ ، فقد ذهب فيه ابن

هشام الى أن في حد الناظم للحال دور . قال بعد أن ذكر حد الناظم :

« وفي هذا الحد نظر ، لأن النصب حكم ، والحكم قرع التصور ، والتصوير

متوقف على الحد ، فجاء الدور ، . وفي شرح التصريح ٣٦٧/١ ، ردود على

ابن هشام فلينظرها من يطلبها . وانظر أيضاً : شرح ابن عقيل ٥٢٨/١ ،

والاشموني وحاشيته ١٧٤/٢ .

وقلة في الكلام نحو زيد كاتب الأب يريد كاتب أبوه • وهذه الخاصة لا تصلح لتعريف الصفة وتمييزها عما عداها لأن العلم باستحسان الاضافة الى الفاعل موقوف على العلم بكون الصفة مشبهة • فهو متأخر عنه • وأنت تعلم أن العلم بالمعرف يجب تقدمه على العلم بالمعرف فلذلك لم أعول في تعريفها على استحسان اضافتها الى الفاعل ، (١٧٦) •

وانتصر ابن هشام لابن مالك ورد على ابنه • فبعد أن قرر مراد الناظم في تعريفه للصفة المشبهة قال : ذ • • • • • وحيثذا فلا دور في التعريف المذكور (يقصد تعريف أبيه) كما توهمه ابن الناظم ، (١٧٧) •

• - النعت :

وتعقب ابن الناظم أباه في قوله :
وَأَنْعَتُ بِمِشْتَقٍّ كَصَعْبٍ وَذَرَبٍ
وَشَبَّهَهُ كِذَابًا وَذِي وَأَلْمَنْتَسِبُ
فقال : • المشتق ما أخذ من لفظ المصدر للدلالة على معنى منسوب إليه فلو قال :

وَأَنْعَتُ بِوَصْفٍ مِثْلَ صَعْبٍ وَذَرَبٍ • • • • •
كان أمثل ، لأن من المشتق أسماء الزمان والمكان والآلة ولا ينعت بشيء منه ، إنما ينعت بما كان صفة وهو ما دل على حدث وصاحبه ، كصعب وذرَب وضارب ومضروب ، وأفضل منك أو اسما مضمنا معنى الصفة ، اما وصفا كاسم الاشارة وذو بمعنى صاحب أو بمعنى الذي وكأسماء النسب ، وأما استعمالا كقولهم مررت بقاع عرفج كله أي خشن ، (١٧٨) •

(١٧٦) الشرح ١٧٣-١٧٤ • وقد نقل أبو حيان في منهج السالك (٣٥٤) كلام ابن الناظم ، من دون أن يعلق عليه ، أما الاشموني (٣/٢-٣) فقد شرح قول الناظم ، ورد ابن الناظم عليه •
(١٧٧) أوضح المسالك ١٦٣ • وانظر أيضا : ابن عقيل ١١٤/٢-١١٥ ، التصريح ٨١-٨٠/٢ •
(١٧٨) الشرح ١٩٢-١٩٣ •

وقد أورد السجاعي قول ابن الناظم ، ثم قال : وما ذكره تعريف
للمشتق في اصطلاح الصرفين ، (١٧٩) .

٢ - مخالفاته في المسائل النحوية :

المبني والممرب

كسر نون جمع الذكر السلام :

ذهب ابن الناظم الى أن كسر نون الجمع يجرى للضرورة كما في
قول الشاعر :

وَمَاذَا تَبْتَغِي الشُّمْرَاءُ مَنِّي
وَقَدْ جَاوَزَتْ حُدَّ الْأَرْبَعِينَ ؟ (١٨٠)

وظاهر كلام ابن مالك في النظم أن كسر طرفي المقلة (١٨١) .

التكوة والعرفة :

وذكر ابن مالك النادى من بين الأطراف في التسهيل (١٨٢) وشرحه (١٨٣)

(١٧٩) حاشية السجاعي على ابن عقيل ٢١٠-٢١١ .

(١٨٠) الشرح ١٧ .

والبيت المستشهد به هنا هو في مجالس ثعلب (١٧٦/١) فبعد أن ذكر
ثعلب البيت قال : « . . . كسر نون الأربعين لأن العدة ليس له وللمضيق
على الاصل » . وانظر أيضا : شرح المفصل ١٣/٥ .

(١٨١) ابن عقيل ٦٢-٦٣ ، وانظر أيضا : التصريح ٧٩/١ ، الجمع
٤٩/١ ، الدرر اللوامع ٢١/١ ، الضرائر ١٥٩ . وقال الاشموني في شرحه
(١٠٠/١) : « قال في شرح التسهيل : يجوز أن يكون كسر نون الجمع ومقابلتها
به لفة ، وجزم به في شرح الكافية . . . » وفي شرح التسهيل (١١) غير
ما ذكره الاشموني . فبعد أن ذكر ابن مالك علة كون حركة النون مفتوحة
قال : « ومثال كسرها ضرورة قول الشاعر :

عرين من عرينة ليس منا برئت الى عرينة من عرين

عرفنا جعفرنا وبني أبيه وانكرنا وعلفنا أحسرين

(١٨٢) التسهيل ٢١ .

(١٨٣) شرح التسهيل ق ١٩ .

وكذلك في شرح الكافية^(١٨٤) . أما في منظومته ، فقد أهمله ، ولم يترك عليه ابنه ، فقال : « وواحد أهمله المصنف وهو المعروف بالنداء نحو : يارجل ، (١٨٥) » وما ذهب إليه ابن الناظم موافق لمذهب الخليل^(١٨٦) .

وقد اعتذر العبادي ، لابن مالك ، فقال : « وقوله (يعني قول ابن مالك) وواحد أهمله ، أي أهمل التصريح به ، والا فقد نبه عليه بدخوله في قوله ، وغيره ، فيما دل عليه بالكاف في قوله : (كهم) غاية الامر أنه ترك تشيله . وقد صرح به في غير هذا الكتاب ، بعده من المعارف^(١٨٧) .

واعتماد المصلي عن ابن مالك غير وجه ، ولا يدفع عنه ما أخذه عليه ابنه ، لأن الإصاحل بين .

(١٨٤) الاشموني ١١٧/١

(١٨٥) الشرح ٢٠٠

(١٨٦) الكتاب ٣١٠/١ . وقال ابن الناظم في شرح الكافية (ق ٥٤) : « واكثر المتقدمين لا يذكرونه (يعني المنادي) في باب المعرفة ، والصواب ذكره لأنه معرفة قطعا . . . ومثاله : يا رجل اذا قصدت واحدا بعينه . وعند الرجوع الى طائفة من المصادر المتقدمة تبين لي أن المبرد قد ذكر في المقتضب (٢٧٦/٤) ستاً من المعارف وهي الاسم الخاص (العلم) والمعرفة بالالف واللام والاسماء طلبهية (اسماء الاشارة والاسماء الموصولة) والمضمر ، والمخالف الى المعرفة ، وهو بذلك قد أسقط المعروف بالنداء ، الا انه ذكر المعروف بالنداء من المعارف في موطن سابق (المقتضب ٢٠٥/٤) ، وعليه تكون المعارف عنده سبعا كما هو معروف عند النحاة .

وأما ابن السراج (الاصول ١٧٦/١) فقد قال : « والمعرفة خمسة اشياء الاسم المكتنى والمبهم والعلم وما فيه الالف واللام وما أضيف اليهن » ولم يذكر النكرة المعرفة بالنداء نحو : يارجل ، من المعارف ، ولكنه ذكر في الاصول نفسه (٤٠١/١) انها نكرة اكتسبت التعريف بالنداء . أما الزجاجي ، فقد ذكر في الجمل (١٩٢) خمسا من المعارف باسقاط المعروف بالنداء . وانظر : شرح ابن الخباز على الفية ابن مطر (ق ٧) .

(١٨٧) حاشية العبادي على ابن الناظم ، باب « النكرة والمعرفة » .

الابتداء والخبر :

ذهب ابن الناظم الى أن الخبر في نحو : «ضربي العبد نسيئا» محذوف مقدر بـ «إذا كان» (١٨٨) وفاقا لجمهور البصريين (١٨٩) ، و«كان» هذه عنده تامة لا ناقصة . وذهب أبوه الى أن الخبر في المثال المذكور ، محذوف مقدر بـ «مصدر مضاف الى صاحبها لا زمان مضاف الى فعله» ، وفاقا للأخفش (١٩٠) .

ان كلا من ابن الناظم وأبيه انطلقا في متابعتها المتقدمين من نظرية العامل ، لأن الحال عندهم جميعا فضلة (١٩١) ، لا يصلح أن يسند اليه الابتداء ، وأن يخبر به عنه ، فلذا قدروا ليندرج المثال تحت أصولهم العقلية . أقول : اذا كان الحال فضلة ، فهل يمكن حذفه ولا يختل معنى الجملة ؟

إن النحاة قد تجاوزوا حدود مهمتهم النحوية ، وكان عليهم أن يصفوا ، وان كان لا بد لهم من أن يعللوا ، فيجب أن يكون تعليلهم تعليلا لغويا صادرا عن أصول لغوية لا عقلية . فالحال هنا أفاد ما أفاده الخبر ، فأغنى عنه ، ولا داعي لتقديرهم الذي الجأهم اليه النظر العقلي .

إن واخواتها :

وذهب ابن الناظم الى وجوب افعال إن وأخواتها اذا اتصلت بها ما ، لأن ما أزال اختصاصها بالاسماء ، الا ليت ، فأجاز إعمالها وإعمالها . ثم قال : « وذكر ابن برهان أن الأخفش روى : إنما زيدا قائم . وغزا مثل ذلك الى الكسائي وهو غريب » (١٩٢) . وما ذهب اليه هو مذهب الخليل ومن

(١٨٨) الشرح ٤٩ .

(١٨٩) اوضح المسالك ٤١ ، الاشموني ٢٣٠/١-٢٣١ ، الهمع ١٠٦/١ .

(١٩٠) التسهيل ٤٥ ، وانظر ايضا شرحه ق ٣٦ .

(١٩١) قال ابن مالك في شرح العمدة (ق ١١١) : «والفضلة عبارة عما

زاد على ركني الاستناد كالمفعول والحال والتمييز فلزيادتها أثرت بأخف وجوه

الاعراب وهو المنصب

(١٩٢) الشرح ٦٦ .

تابعه من البصريين (١٩٣) . وذهب ابن مالك الى اعمال هذه الاحرف اذا
اتصلت بها ما . قال في ألفيته :

وَوَصَلَ مَا يَبْدِي السُّحْرُوفُ مَبْطَلٌ
إِعْمَالَهَا وَقَدْ يُبْقَى الْعَمَلُ

وقال في شرح التسهيل : « وذكر ابن برهان أن الأخفش روى عن
العرب إنَّما زيدا قائم . فأعمل مع زيادة ما . وعزا مثل ذلك الى الكسائي
عن العرب وهذا النقل الذي ذكره ابن برهان يؤيد مذهب اليه ابن السراج
من اجراء عوامل هذا الباب على سنن واحد وإن لم يثبت سماع في اعمال
جميعها وبقوله آتول في هذه المسألة ، (١٩٤) . »

الفاعل :

١ - منع ابن الناطم تقديم المحصور بالا . قال : « وكل ما قصد
حصره ، استحقَّ التأخير فاعلا كان أو منعولا سواء كان الحصر بانما
أو بالا . . . » (١٩٥) .

وما ذهب اليه ، هو ما اختاره الجزولي والشلوبين ، وهو مذهب بعض
البصريين (١٩٦) . وذهب ابن مالك الى أنه لا يجوز ذلك ، وفاقا

(١٩٣) الكتاب ١/٢٨٢-٢٨٣ ، المقتضب ٣/٥٤-٥٥ ، ٣٦٣ .
(١٩٤) شرح التسهيل ق ٧١ . وزجعت الى الاصول ١/٢٨١-٢٨٢
فوجدت أن ابن السراج يقول : «وتدخل (ها) زائدة على (إن) على ضربين :
فمرة تكون ملغاة دخولها كخروجها ، لاقصير اعرابا ، تقول : انما زيدا منطلق ،
وتدخل على (إن) كافة للعمل فتبنى معها بناء فيبطل شبهها بالفعل ، فتقول
انما زيد منطلق ف (انما) ها هنا بمنزلة (فعل) ملغى مثل : اشهد لزيد خير
منك» . انظر أيضا : الازهية ٨٦-٨٧ ، الامالي الشجرية ٢/٢٤١ ، التسهيل
٦٥ ، الرضي ٣/٣٢٤ ، المغني ١/٣٠٧ ، ابن عقيل ١/٣١٩ ، الاشمونى
١/٣٩٣-٣٩٤ ، الهمع ١/١٤٣-١٤٤ .
(١٩٥) الشرح ٨٧ .

(١٩٦) انظر تفصيل القول في هذه المسألة : الرضي ١/٦٦ ، أوضح
المسالك ٨٣ ، ابن عقيل ١/٤١٧ ، الاشمونى ٢/٥٤ ، الهمع ١/١٦١ .

للكسائي . قال :

وَمَا يَلَا أَوْ يَانَمَا انْحَصَرَ
أَخْرَ وَقَدْ يَسْبِقُ إِنْ قَصَدَ ظَهَرَ

والجق مع ابن الناظم ، ومن تابعه ، لأن المحصور بعد الفاعل كان
أو مفعولا لا يتقدم عليها إلا في ضرورة الشعر ، بدليل أن المجوزين للتقديم
لم يحفظوا لنا إلا شواهد شعرية ، من دون أن يشهدوا بأي من القرآن
الكريم ، أو بفتح من كلام العرب . ولا يمكن أن تكون لغة الشعر وحدها
أصلا في التعميد اللغوي ، لأن لها أحكامها الخاصة بها .

٢ - وصحح ابن مالك تقديم الفاعل المتبسبب بضمير المفعول نحو : زان
نوره الشجر . وهو مذهب الأخفش وابن جنبي^(١٩٧) ، من البصريين ، وأبي
عبدالله الطوال من الكوفيين^(١٩٨) . أما ابنه فقد ذكر مذهب الفريقين ،
واتصر لأصحابه جمهور البصريين ، خلافا لأبيه ، وحكم بجواز التقديم في
الضرورة ليس غيره ثم أورد أبياتا شعرية للتدليل على صحة دعواه^(١٩٩) .
وما قاله هو الصحيح ، لأن الذين جوزوا تقديم الفاعل المتبسبب بضمير
المفعول ، لم يشهدوا بأيات من القرآن التكريم أو من الحديث النبوي
الشريف ، أو من منثور العرب الفصح ، وإنما قصروا استشهادهم على الشعر
وحده ، والشعر لا يمكن أن يعتمد أصلا في وضع القواعد الكلية للغة العربية .
المفعول المطلق :

وذهب ابن مالك إلى أنه لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد . قال :

(١٩٧) الخصائص ١/٢٩٤-٢٩٨ . وانظر شرح التسهيل ق ٢٧ .
(١٩٨) انظر في تفصيل هذه المسألة : الامالي الشجرية ١/١٠٢ ، الرضي
١/٦٤ ، أوضح المسالك ٨٣ ، الاشعورني ٢/٥٥ ، التصريح ١/٢٨٣ ،
الهمع ١/٦٦ .
(١٩٩) الفرج ٨٧-٨٨ .

وَحَذَفُ عَامِلِ الْمُؤَكَّدِ امْتِنَعُ

وَقِي سِوَاهُ لِذَلِيلِ مُتَّسَعُ

ونازعه ابنه في قوله هذا ولم يرتض به ، وأجاز الحذف إذا دل عليه دليل ، حملا على حذف عامل المفعول به وغيره ، ولا فرق عنده في ذلك بين أن يكون المصدر مؤكدا أو مينا ، وقد ذكر رأي أبيه في المنع وتعليقه له ورده عليه . فقال : « والذي ذكره الشيخ رحمه الله في هذا الكتاب وفي غيره أن المصدر المؤكد لا يجوز حذف عامله . قال في شرح الكافية : لأن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله وتقرير معناه وحذفه مناف لذلك فلم يجوز . فإن أراد أن المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله وتقرير معناه دائما فلا شك أن حذفه مناف لذلك القصد ولكنه ممنوع ولا دليل عليه . وإن أراد أن المصدر المؤكد قد يقصد به التقوية والتقرير وقد يقصد به مجرد التقرير فمسلم ولكن لا نسلم أن الحذف مناف لذلك القصد لأنه إذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيده بالمصدر فلأن يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة قرينة عليه أحق وأولى . ولو لم يكن معنا ما يدفع هنا القياس لكان في دفعه بالسماع كفاية ، فانهم يخفون عامل المؤكد حذف جائزا إذا كان خبرا عن اسم عين في غير تكرير ولا حصر نحو : أنت سيرا وميرا وحذفا واجبا . . . نحو سقيا ورعيا وحمدا وشكرا لا كفرا . فمنع هذا أما لسهو عن وروده وأما للبناء على أن المسوغ لحذف العامل منه نية التخصيص وهو دعوى على خلاف الأصل ولا يقتضيها نحوى الكلام » (٢٠٠) .

وقد استجاب ابن هشام (٢٠١) منازعة ابن النازم أبه ، وأيد ابن النازم

(٢٠٠) الشرح ١٠٤ .

(٢٠١) مفضي اللبيب ١٥٩/٢ (طبعة الحلبي) . وانظر أيضا : اوضح

المسالك ١٠١ .

أيضا كل من المكودي^(٢٠٢) والاشموني^(٢٠٣) وخالد الأزهرى^(٢٠٤) ومحمد
الأمير^(٢٠٥) والخضري^(٢٠٦) على حين انتصر ابن عقيل^(٢٠٧)
والشاطبي^(٢٠٨) والانصاري^(٢٠٩) والملوي^(٢١٠) لابن مالك وردوا على ابنه
بكلام طويل لا يتسع المقام لذكره كله ، واكتفي هنا بذكر رد ابن عقيل
عليه . قال : « وقول ابن المصنّف : إنَّ قوله : وحذف عامل المؤكّد امتنع ،
سهو منه ، لأنّ قولك : ضربا زيدا ، مصدر مؤكّد ، وعامله محذوف وجوبا
كما سيأتي ، ليس بصحيح . وما استدلل به على دعواه من وجوب حذف
عامل المؤكّد بما سيأتي ليس منه ، وذلك لأنّ (ضربا زيدا) ، ليس من
التأكيد في شيء ، بل هو أمر خال من التأكيد بمشابهة (اضرب زيدا) ، لأنه
واقع موقعه ، فكما أن (اضرب زيدا) ، لا تأكيد فيه ، كذلك (ضربا زيدا) ،
وكذلك جميع الأمثلة التي ذكرها ليست من باب التأكيد في شيء ، لأنّ
المصدر فيها نائب مناب العامل ، دال على ما يدل عليه ، وهو عوض منه ، ويدل

-
- ٠ (٢٠٢) شرح المكودي ٨١ .
٠ (٢٠٣) الاشموني ١١٩/٢ .
٠ (٢٠٤) التصريح ٣٢٩/١-٣٣٠ .
٠ (٢٠٥) حاشية الأمير على المغني ١٥٨/٢ .
٠ (٢٠٦) حاشية الخضري على المغني ١٩٦/٢ . حاشيته على ابن
عقيل ١٨٩/١ .
٠ (٢٠٧) ابن عقيل ٤٧٧-٤٧٨/١ .
٠ (٢٠٨) التصريح ٣٢٩/١-٣٣٠ .
٠ (٢٠٩) حاشية الانصاري ١٢٤-١٢٥ .
٠ (٢١٠) حاشية الملوي على المكودي ٨١ . وقد ذهب الاستاذ عباس حسن
في النحو الوافي ١٧٨-١٧٩ الى أن «الافضل اعتبار المصدر النائب عن
عامله قسما مستقلا بذاته يزداد على الاقسام الثلاثة المشهورة ٠٠٠» ، ويغلب
على ظنتي أنه مما استفاده من حاشية الصبان (١١٦/٢) . قال الصبان في
معرض ذكر رد ابن عقيل على ابن الناظم ٠٠٠ ولا يخفى أن دليله الاول
لا يأتي في نحو : أنت سيرا ، وانه ملزم من كلامه زيادة أقسام المصدر على
الثلاثة المذكورة في قوله توكيدا أو نوعا ٠٠٠ الخ» .

على ذلك عدم جواز الجمع بينهما ولا شيء من المؤكدات يتمتع الجمع بينها وبين المؤكده (٢١١) .

إن ذكر الفعل أو عدمه ، لا علاقة له بالفاعل أو المفعول . والمعول عليه في ذلك هو الدلالات القولية والحالية المقتضية لذكر الفعل أو عدمه ، فإن اقتضى المقام ذكر الفعل لضرورة لغوية ذكر (٢١٢) ، والا فلا يذكر . لأن ذكره يصبح من لغو القول ومرذوله . والاختصار الموفى بالمقام من أبرز خصائص اللغة العربية ، ومن أهم أسرار عبقريتها الرائعة (٢١٣) . ومن هنا يمكن أن نقول بوجهة ما ذهب إليه ابن الناظم ، بغض النظر عن رأيه في كون الفعل غير المذكور عاملا .

الظرف :

١ - وذهب ابن الناظم الى أن اسم المكان المبهم كـمذهب ومرمى ، مشتق من اسم الحدث الذي اشتق منه العامل ... ، (٢١٤) وما قاله موافق لمذهب البصريين (٢١٥) . أما أبوه ، فقد ذهب الى أنه مشتق من الفعل الماضي . قال في الألفية :

وَكُلُّ وَفْتٍ قَابِلٌ ذَاكَ وَمَا
يَقْبَلُهُ الْمَكَانُ إِلَّا الْمُبْتَهَمَا

(٢١١) ابن عقيل ٤٧٧/١-٤٧٨

(٢١٢) وقد نبه ابن هشام على العلاقة بين الدلالات المقالية أو الحالية ، وبين ذكر الفعل وحذفه . قال في أوضح المسالك ١٠١ : « اتفقوا على أنه يجوز لدليل مقالى أو حالى حذف عامل المصدر غير المؤكد كان يقال : ما جلست ، فتقول : بلى جلوسا طويلا ، أو بلى جلستين ، وكقولك لمن قدم من سفر : قدوما مباركا » .

(٢١٣) انظر : دراسات في فقه اللغة العربية - للدكتور السيد يعقوب

بكر ١٥-١٦

(٢١٤) الشرح ١٠٨

(٢١٥) ابن عقيل ٤٩٥/١

نَحْوُ النُّجَبَاتِ وَالسَّقَادِيرِ وَمَا

صِيغَ مِنَ الْفِعْلِ كَمَرَمَى مِنْ رَمَى

٢ - وذهب ابن النازم الى أن المصدر « لو كان مشتقا من غير ما اشتق

منه العامل كما في نحو : ذهبت في مرمى عمرو ، ورميت في مذهب زيد ،

لم يجز في القياس أن يجعل ظرفا ، وان استعمل شيء منه ظرفا عد شباذا

كقولهم : هو مني مقعد القابلة ، وعمرو مزجر الكلب وهذا له مناط

الثريا (٢١٦) .

وما قاله ، موافق لمذهب سيويه (٢١٧) . أما الكسائي (٢١٨) فإنه يقيس

عليه . وظاهر كلام ابن مالك في قوله :

وَقَدْ يَنْوِبُ عَنْ مَكَانٍ مَصْدَرُ الْيَتِّ

أنه يجيزه على قلة (٢١٩) .

الحاصل :

وجوز ابن مالك في شرح التسهيل ، مجيء الحال من المضاف إليه ، اذا

كانت الاضافة غير محضة ، نحو : « هذا شارب السويق ملتوتة الآن أو

(٢١٦) للشرح ١٠٨ .

(٢١٧) الكتاب ١/٢٠٥-٢٠٦ . وانظر أيضا : الامالي الشجرية

٢/٢٥٤-٢٥٥ ، الرضي ١/١٧٠ ، ابن عقيل ١/٤٩٨ ، الاشعري

١٣٢-١٣١/٢ .

(٢١٨) منهج السالك ١٥١ .

(٢١٩) انظر : ابن عقيل ١/٤٩٨ . ولابن مالك واي في شرح الهدى

(١١٠) . يختلف عما في الالفية . قال : « ولا يكون ظرفا عينيا الا

اذا كان العامل فيه موافقا له في الرجوع الى أصل واحد في اللفظ والمعنى

كقولك قدمت مقعد زيد واضطجعت مضطجع عمرو فلو قلت نمت مقعد زيد

أو جلست مضطجع عمرو لم يجز فإن ورد شيء من ذلك عن العرب قبل

وحكم بشنوده كقولهم في السامي الدرجة هو مناط الثريا وفي المتحضر هو

مزجر الكلب وفي القريب هو مقعد القابلة وفي المنكر من الاسرار هو مقعد

الازار فلا يقاس على هذا النوع

غدا ، (٢٢٠) وجوز أيضا تقديمها عليه ، بحجة « ان الاضافة في نية الانفصال لا يعتد بها ، (٢٢١) . ووافق ابن الناظم اباہ في مجيء الحال من المضاف اليه اذا كانت الاضافة غير محضة ، ولكنه خالفه في تقديمها عليه « واقعة بعد المضاف لثلا يلزم الفصل بين المضاف والمضاف اليه ، (٢٢٢) .

ولم يعبا بموافقة اياه هنا ، في مجيء الحال من المضاف اليه ، اذا كانت الاضافة غير محضة ، بعد صفحة واحدة فقط . وتابع جمهور النحاة في عدم جواز مجيء الحال من المضاف اليه الا اذا كان المضاف عاملا في الحال أو جزء ما اضيف اليه أو مثل جزئه ، فان لم يكن شيئا من ذلك لمتنع مجيء الحال من المضاف اليه (٢٢٣) . وقد تبه الأشموني الى ذلك ، فبعد أن ذكر قول ابن مالك قال : « . . . لكن في كلام ولده وتابعه عليه صاحب التوضيح ما يقتضي التسوية في المنع ، (٢٢٤) .

التمييز :

ذهب سيويه الى أنه لا يجوز أن يتقدم التمييز على عطله ، فعلا

(٢٢٠) شرح التسهيل ق ١٢٤ ، وانظر أيضا : الاشموني ١٨٤/٢ .
 (٢٢١) شرح التسهيل ق ١٢٤ ، التصريح ٣٨٠/١ . ولابن مالك رأي في شرح العمدة (ق ١٢٤) يختلف عن رأيه في شرح التسهيل . قال : « نسبيا المضاف اليه من المضاف نسبة الصلة من الموصول فلا يتقدم حال المضاف اليه على المضاف كما لا يتقدم حال الصلة على الموصول . فلا يقول في عرفته مشي الزيدين مسرعين ، عرفته مسرعين مشي الزيدين كما لا يقال في هذا القائم مسرعا هنا مسرعا القائم . وبعض النحويين أجاز ذلك فيما اضافته غير محضة نحو هذا شارب السويق ملتوتا لأن المضاف في تقدير التنوين فيجوز مع تقديره مايجوز مع وجوده نحو هذا ملتوتا شارب السويق والمنه عندي أولى ، .

• (٢٢٢) الشرح ١٢٨

• (٢٢٣) الشرح ١٢٩

• (٢٢٤) الاشموني ١٨٤/٢

متصرفا كان أم لا^(٢٢٥) ، « لأن الغالب في التمييز المنصوب بفعل متصرف كونه فاعلا في الأصل وقد حول الاسناد عنه الى غيره لقصد المبالغة فلا يغير عما كان يستحق من وجوب التأخير لما فيه من الاخلال بالأصل وحتجهم أنه فعل متصرف ،^(٢٢٦) .

وذهب الكسائي والمازني والمبرد^(٢٢٧) الى جواز تقديم التمييز اذا كان عاملا فعلا متصرفا ، محتجين على ما ذهبوا اليه بالنقل كقول الشاعر :

أَتَهَجَّرُ سَلَمَى بِالْفِرَاقِ حَسِيهَا
وَمَا كَانَ نَفْسًا لِلْفِرَاقِ تَطِيْبُ^(٢٢٨)

وبالقياس ، حملا ، للتمييز على غيره من الفضلات المنصوبة بفعل متصرف . واختار ابن مالك هذا المذهب^(٢٢٩) . أما ابنه فقد ذكر رأي كلا الفريقين

(٢٢٥) الكتاب ١٠٥/١ (طبعة بولاق) . وقد زاد عبدالسلام هارون في طبعته (٢٠٥/١) على ما هو موجود في طبعة بولاق ، ونبه على ذلك في الحاشية .
(٢٢٦) الشرح ١٣٩ .

(٢٢٧) المقتضب ٣٦٦/٣-٣٧ . وانظر أيضا : الاصول ٢٦٩/١ ، الايضاح العضدي ٢٥٣-٢٠٤ ، الخصائص ٣٨٤/٢ ، الانصاف المسألة ١٢٠ ، أسرار العربية ١٩٦-١٩٧ ، ابن يعيش ٧٤/٢ ، الرضي ٢٠٤-٢٠٥ ، التصريح ٤٠٠/١ ، الاشباه والنظائر ٢٤٢-٢٤٣ ، الهمع ٢٥٢/١ ، الدرر اللوامع ٢٠٨/١ ، أبو عثمان المازني ٢١٢ .

(٢٢٨) قال أبو علي الفارسي في الايضاح العضدي (٢٠٣) بعد أن أورد البيت :

« قال ابو اسحاق (ويعني الزجاج) الرواية :

..... وَمَا كَانَ نَفْسِي بِالْفِرَاقِ تَطِيْبُ »

(٢٢٩) قال ابن مالك في شرح العمدة ق ١٣٠ : « واذا كان عامل التمييز غير فعل أو فعلا غير متصرف لم يجز تقديم التمييز عليه باجماع فان كان فعلا متصرفا نحو طاب زيد نفسا لم يجز عند سيبويه التقديم وجاز عند الكسائي والمازني والمبرد وبقولهم أقول قياسا على سائر الفضلات المنصوبة بفعل متصرف ولأن ذلك وارد في الكلام الفصيح كقول ربعة بن مرقوم الضبي :
وواردة كأنها عصب القطا تثير عجاجا بالسنايك أصهبا

المانعين والمجوزين ، وحججهما ، ومن ثم انتصر لسيويه فقال : « والقول ما قاله سيويه ، لأن الفاعل لا يتقدم على عامله ، فان قلت فيما تقول في التقديم فيها نحو قول ربيعة بن مقروم :

وَوَارِدَةٌ كَأَنَّهَا عَصَبُ الْقَطَا
تُشِيرُ عَجَاجًا بِالسَّنَائِكِ أَصْهَبًا
رَدَدَتْ بِمِثْلِ السَّيِّدِ نَهْدٍ مُقْلَصٍ
كَمِيشٍ إِذَا عِطْفَاهُ مَاءٌ تَحْلِبًا

وقول الآخر :

وَلَسْتُ إِذَا ذَرَعًا أَضِيقُ يَضَارِعِ
وَلَا يَأْسٍ عِنْدَ التَّعَسُّرِ مِنْ يُسْرِ

وقول الآخر :

أَتَهَجُرُ لَيْلَى لِلْفِرَاقِ حَسِيهَا
وَمَا كَانَ نَفْسًا بِالْفِرَاقِ تَطِيبُ
قلت هو مستباح للضرورة كما استبح بها تقديم التمييز على العامل غير المتصرف فيما ندر من قول الراجز :
وَنَارُنَا لَمْ يُرَ نَارًا مِثْلَهَا
فَدَّ عَلِمَتْ ذَلِكَ مِعْدُ كُلُّهَا (٢٣٠)

رددت بمثل السيد نهد مقلص كمش اذا عطفاه ماء تحلبا
ومثله قول بعض الطائيين :

أَنْفَسًا تَطِيبُ بِتَيْئَلِ الْمُنَى
وَدَاعِي الْمُنُونِ يُنَادِي جَهَارًا

ومثله :

ضَيَّعْتُ حَزْمِي فِي إِبْعَادِي الْأَمَلَا
وَمَا ارْعَوَيْتُ وَرَاسِي شَيْبًا اشْتَعَلَا

وانظر أيضا : التسهيل ١١٥ ، شرحه ق ١٣٢ .

(٢٣٠) الشرح ١٣٩ .

وعندي ، ان متع سيويه ومن تابعه من النحاة ، ومنهم ابن النظم ،
متجه ، بغض النظر عن حججهم العقلية في المنع ، لأن حجج مخالفهم ،
اعتمدت على النقل ، وكان شعرا فقط ، والشعر له أحكام ، وقد قيل يجوز
للشاعر ما لا يجوز للناسر ، ولذلك لا يمتد بالشواهد المشعرية ان لم يمضها
شواهد من النثر الفصح في وضع القواعد • واعتمدت حججهم أيضا على
القياس^(٢٣١) ، وهو تحكيم النظر العقلي في تقيد اللغة ، وهذا ما لا
يركن اليه •

اعمال اسم الفاعل :

وزهب ابن مالك الى أن من شروط اعمال اسم الفاعل ، هو أن يلي
حرف نداء • قال :

كَفَعِلِهِ اسْمٌ فَأَعِـلَ فِي الْعَمَلِ
إِنَّ كَانَ عَنْ مُضِيهِ بِمَعزَلِ
وَوَلِيَّ اسْتِفْهَامًا أَوْ حَرْفَ نَدَا
أَوْ نَفِيًّا أَوْ جَا صِفَةً أَوْ مُسْنَدًا

ولم يرتض ابنه بقوله هذا فقال : « المسوغ لاعمال طالما (يقصد في
نحو : يا طالما جبلا) هو اعتماده على موصوف محذوف تقديره : يا رجلا
طالما جبلا ، وليس المسوغ للاعتماد على حرف النداء ، لأنه ليس كالاستفهام
والنفي في التقريب من الفعل لأن النداء من خواص الأسماء »^(٢٣٢) ، وقد لقي
ردّه هذا على أبيه موافقة أبي حيان ، فوصفه بأنه متجه^(٢٣٣) • وشارك ابن

(٢٣١) القياس الذي ذكره ابن مالك قياس عقلي وليس بقياس مشابه
حتى يأخذ به في بناء قواعد كلية •
(٢٣٢) الشرح ١٦٣ •
(٢٣٣) منهج السالك ٣٢٦-٣٢٧ •

هشام ابن الناظم الرأي ، ووصف قول ابن مالك بالسهو^(٢٣٤) على حين
انتصر الدنوشري لابن مالك ، وردَّ على من نقض رأيه بقوله : « أقول
الساهي في هذه المسألة هو ابن هشام ، ومن تكلم على الألفية لأن قول ابن
مالك وولي استفهاما ... الخ ليس فيه تصريح بأنه اعتمد عليها بل انه يعمل
اذا وليها »^(٢٣٥) . وفي دفاع الدنوشري هذا عن ابن مالك ما فيه .

ان ما سمَّاه البصريون ومنهم ابن الناظم «اسم الفاعل» هو فعل عند
الكوفيين . وقد أقرَّ بعض الدارسين المحدثين فعليته اذا أفاد التجدد
لا الثبوت^(٢٣٦) . ولا يأتي له أن يكون له مفعول الا اذا جاء في سياق
فطحي ، كلن يأتي مسبوqa بنفي أو استفهام ، أو أن يأتي وصفا سواء كان حالا
أو صفة لموصوف مذكور أو محذوف كما في يا صاعدا جبلا تقديره يا رجلا
صاعدا جبلا .

ومن هنا نجد وجهة نقد ابن الناظم أياه . فليس سبقه بحرف النداء
«يا» هو المبيح لأن يكون المنصوب بعده مفعولا به ، وانما المبيح له ذلك ، كونه
جاء صفة لموصوف محذوف أي كونه في سياق فعلي وأفاد التجدد .

العمل التفصيل :

١ - وذهب ابن الناظم الى أن «مين» في نحو : زيد أفضل من عمرو
للاية^(٢٣٧) وفاقا لسيويه وجمهور البصريين^(٢٣٨) . أما أبوه فذهب الى

(٢٣٤) اوضح للسالك ١٥٦ .

(٢٣٥) التصريح ٦٧/٢ . وظاهر كلام ابن عقيل (١٩/٢) ، انه يوافق

ابن مالك .

(٢٣٦) مدرسة الكوفة ٣٣٨ وما بعدها ، في النحو العربي نقد وتوجيه

١١٥ ، ١١٩ .

(٢٣٧) الشرح ١٨٧ .

(٢٣٨) الكتاب ٣٠٧/٢ ، المقتضب ٤٤/١ .

أنها للمجازة (٢٣٩) .

٢ - وذهب ابن مالك في المسألة الكحلية ، الى أن أفضل التفضيل ، متى حسن أن يقع موقعه فعل بمعناه ، صح أن يرفع الظاهر ، وفاقا لابن الحاجب (٢٤٠) قال :

وَرَفَعَهُ الظَّاهِرَ نَزْرًا وَمَتَّى

عَاقَبَ فَمِلاً فَكَثِيراً نَبَّأ

وقد اشترط ابن الحاجب وابن مالك ، السببية بين الظاهر المرفوع وبين رافعه . ولذلك أجازا «ما رأيت رجلا أحسن منه أبوه» (٢٤١) . وخالفهما بدرالدين ، وفاقا لسيبويه (٢٤٢) ، و«لاكثر النحاة باشتراك كون الفاعل أجنبيا» (٢٤٣) . وعلل عدم «جواز رفع أفعال التفضيل السببي المضاف الى ضمير الموصوف بأن المعبر في اطراد رفع أفضل التفضيل ، جواز أن يقع موقعه الفعل الذي يبنى منه مفيدا لفائدته» (٢٤٤) وما أورده ابن الحاجب وابن مالك ليس كذلك ، واشترط ابن الناظم كذلك ، متابعة لسيبويه (٢٤٥) ، أن يلي أفضل التفضيل ثفيا ، ولم يأخذ بما حكاه يونس عن العرب من رفع أفضل التفضيل الظاهر بلا اعتبار لما اشترطه سيبويه وجمهور النحاة . فقد أجاز يونس مررت برجل أفضل منه أبوه ، وبرجل خير منه عمه . وقد حكم

(٢٣٩) شرح التسهيل ق١٤٨-١٤٩ ، ١٦٠ ، شرح العمدة ق٢١٧-٢١٨ . وانظر أيضا : المغني ١/٣٢١ ، التصريح ٢/١٠٢ ، الأشمونى ٣/٤٦ ، حاشية الانصاري ق٢٥٠ .

- (٢٤٠) مجموع مهمات المتون ٤١٤-٤١٥ .
- (٢٤١) الاشباه والنظائر ٢/٢٥٥-٢٥٦ ، ١٧٧/٤ وما بعدها .
- (٢٤٢) الكتاب ١/٢٣٢-٢٣٣ .
- (٢٤٣) الاشباه والنظائر ٢/٢٥٥-٢٥٦ .
- (٢٤٤) الشرح ١٩٠ . وانظر أيضا : ابن الناظم على الكافية ق٦٥ .
- (٢٤٥) الكتاب ١/٢٣٢ .

الرضي على ذلك بعدم شهرته^(٢٤٦) وصححه بعض الدارسين المحدثين^(٢٤٧)،
على حين أن المرفوع في هذين المثالين عند سيويه ومن تابعه من جمهور
النحاة ، مبتدأ وجملة المبتدأ وخبره صفة لـ «رجل»^(٢٤٨) .

إنَّ النحاة جميعا ، صدروا عن نظرية العامل ، في بحثهم لهذه المسألة
النحوية التي طال الخلاف فيها بين علماء النحو عبر تاريخه الطويل ، فأغربوا
فيما اختلفوا به . وكل ما في أمر هذه المسألة هو أن يصح مجيء الاسم
المرفوع فيها مسندا اليه ، ولا اعتبار لغير ذلك .

البدل :

وذهب ابن النماذج الى أنه : «يبدل المظهر من المضمَر نحو : رأيت
زيدا إيَّاه»^(٢٤٩) وفاقا لسيويه والبصريين^(٢٥٠) . وذهب أبوه الى أنه :
«لا يبدل مضمَر من مضمَر ولا من ظاهر . وما أوهم ذلك جعل توكيدا
إنَّ لم يُفد اضرابا»^(٢٥١) لعدم ورود السماع به من العرب لا ثرا
ولا نظما^(٢٥٢) .

والحق مع ابن مالك ، لأنه لم يرد من العرب ، لا نظما ولا ثرا ،

(٢٤٦) الرضي ٢٠٤/٢ .

(٢٤٧) ابن الحاجب النحوي ٢٤٥ .

(٢٤٨) الرضي ٢٠٦/٢ .

(٢٤٩) الشرح ٢١٧ .

(٢٥٠) الكتاب ٣٩٣/١ ، المقتضب ٢٩٦/٤ .

(٢٥١) التسهيل ١٧٢ .

(٢٥٢) قال ابن مالك في شرح العمدة ق١٦٢-١٦٥ : « ويبدل الظاهر

مطلقا ، ولا يبدل المضمَر أصلا ٠٠٠ وقولي ولا يبدل المضمَر أصلا نبهت به

على خلاف ما زعمه أكثر النحويين في رأيك إيَّاك ٠٠٠ وقد تكلف بعض

المتأخرين وصوروا أمثلة تتضمن جعل المضمَر بدلا نحو : يد زيد قطعها

اياها . ويكفي في رد هذه الامثلة أن مثله لم تستعمله العرب ثرا ولا نظما ،

وانظر أيضا : حاشية الانصاري ق٢٩٤ ، شرح التصريح ١٩/٢-١٦٠ ،

الاشموني وحاشيته ١٣٢-١٣٣ ، الهمع ١٢٨/٢ .

مجىء مقرر البصريون ومنهم ابن الناظم • وما مثلوا به من أمثلة ، فهو من قبيل الأجلة الصناعية التي الجأهم اليها القسمة العقلية • وقد تنبه ابن هشام الى ذلك فقال : « ولا يبدل مضر من ظاهر • ونحو : رأيت زيدا إِيَّاه ، من وضع النحويين ، » (٢٥٣) •

إعراب الفعل المضارع :

١ - اتفق البصريون والكوفيون جميعا على أن الفعل المضارع معرب اذا لم يتصل آخره بنون التوكيد الثقيلة أو الخفيفة أو بنون النسوة (٢٥٤) •

واختلفوا في علة اعرابه (٢٥٥) • واختلف ابن الناظم وأبوه ، تبعاً لاختلاف منهجيهما • فذهب ابن الناظم الى أن المضارع أعرب « حملاً على الاسم لشبهه في الإبهام والتخصيص ودخول لام الابتداء والجريان على حركات اسم الفاعل وسكناته » (٢٥٦) • وما ذهب اليه هو مذهب البصريين (٢٥٧) • أما أبوه فقد ركّب من مذهب البصريين والكوفيين مذهبا أخذ فيه من البصريين القول بأن الاعراب أصل في الأسماء فرع في الأفعال • وأخذ فيه من الكوفيين القول بأن المضارع أعرب لأنه يعرض له بعد التركيب معان مختلفة تتعاقب على صيغة واحدة كما يعرض ذلك في الاسم ولا يميز بينها

(٢٥٣) اوضح المسالك ١٩٤-١٩٠ • وكل مماثل به المبرد في المقتضب ٢٩٦/٤ هو : رأيت زيدا ايّاه وأخوك زيدا رأيتيه • وفي هذين الشاهدين مصنوعين مافيهما •

(٢٥٤) من الجدير بالذكر ان ابن مالك قال في شرح العمدة (ق ٨٢) : « اذا لم يتصل المضارع بنون الاناث ولا بنون توكيد ثقيلة ولا خفيفة وجب رفعه ومذهب البصريين أن رافعه هو وقوعه موقع الاسم • ومذهب الفراء أن رافعه هو تعريه من الناصب والجلزم » • ولم يذكر ابن مالك اكثر من ذلك • (٢٥٥) الايضاح في علل النحو ٧٧-٧٨ ، مسائل خلافية ٨٩ ، الانصاف

المسألة ٧٣ ، اسرار العربية ٢٥-٢٧ ، الرضي ٢/٢١٠ ، الهمع ١/١٥ •

(٢٥٦) الشرح ٨ •

(٢٥٧) الكتاب ٣/١ ، المقتضب ١/٢ ، الاصول ١/٤٩-٤٢ •

الا الاعراب كما في المسألة لا تأكل السمك وتشرب اللبن فلما كان الاسم
والفعل شريكين في قبول المعاني بصيغة اشتركا في الاعراب ، (٢٥٨) .

٢ - وذهب ابن الناظم الى أن الفعل المضارع المجزوم في نحو : زربي
أزرك ، مجزوم عند سقوط الفاء بأن مقدرة حذف مع فعلها (٢٥٩) . وما ذهب
اليه موافق لمذهب الجمهور (٢٦٠) . وذهب ابن مالك الى أن الفعل المضارع
المجزوم في المثال المذكور يجزم عند سقوطها (يعني الفاء) بما قبلها (أي
بالطلب) ، لما فيه من معنى الشرط لا ب (أن) مضرة ، خلافا لمن زعم
ذلك ، (٢٦١) . وما ذهب اليه ابن مالك ، موافق لمذهب الخليل وسيبويه (٢٦٢) .
ورد ابن الناظم مذهب الخليل ومن تابعه بأنه «مشكل لأن معنى الشرط
لا بد له من فعل الشرط ولا يجوز أن يكون هو الطلب بنفسه ولا مضمنا له
مع معنى حرف الشرط لما في ذلك من التعسف ولما فيه من زيادة مخالفة
الأصل ، ولا مقدرا بعده لفتح اظهاره بدون حرف الشرط بخلاف
اظهاره معه» (٢٦٣) .

وذكر الصبَّان أن ابن مالك أبطل مذهب الجمهور بقوله تعالى : (قُلْ
لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ) قال : لأن تقدير أداة الشرط
يستلزم أن لا يتخلف أحد من المقول له ذلك عن الامتثال ، لكن التخلف
واقع (٢٦٤) . وأجاب ابنه عن اعتراضه فقال : «جوابه من وجهين : أحدهما

-
- (٢٥٨) الهمع ١٨/١ ، وانظر أيضا شرح التسهيل ق ٦ ، حاشية
الانصاري ق ١١-١٢ .
(٢٥٩) الشرح ٢٦٨ .
(٢٦٠) المقتضب ٨٤/٢ ، المفصل ٢٥٢ ، الامالي الشجرية ١٩٢/٢ ،
الرضي ٢٤٧/٢ ، البحر المحيط ٤٢٦/٥ ، التصريح ٢٤١/٢ .
(٢٦١) التسهيل ٢٣٢ . وانظر أيضا : شرح العمدة ٨٧-٨٨ .
(٢٦٢) الكتاب ٤٤٩/١ .
(٢٦٣) الشرح ٢٦٨ .
(٢٦٤) الصبان ٣/٣٩٤ .

لا نسلم أن الحمل على ذلك يستلزم ألا يتخلف أحد من المقول لهم عن الطاعة ، لأن الفعل مسند إليهم على سبيل الاجمال لا الى كل واحد منهم ، فيجوز أن يكون التقدير : (قُلْ لِعِبَادِي أَقِيمُوا الصَّلَاةَ) يقمها أكثرهم ثم حذف المضاف وأتى المضاف إليه مقامه فاتصل الضمير تقديرا موافقا لغرض الشارع وهو انقياد الجمهور • الثاني سلمنا أن الحمل على ذلك يستلزم ألا يتخلف أحد من المقول لهم عن الطاعة لكن لا نسلم أن الواقع بخلاف ذلك لجواز ألا يكون المراد بالعباد المقول لهم كل من أظهر الايمان ودخل في زمرة أهله بل خلص المؤمنين ونجاؤهم وأولئك لا يتخلف أحد منهم عن الطاعة أصلا، (٢٦٥) •

ما ومهما :

ذهب ابن مالك الى أنه قد ترد (ما) و (مهما) ظرفي زمان، (٢٦٦) • ونقل الأشموني عنه أنه قال في شرح الكافية : جميع النحويين يجعلون (ما) و(مهما) مثل (من) في لزوم التجرد عن الظرفية مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في اشعار الفصحاء من العرب، (٢٦٧) وبعد ما نقل قول ابن مالك قال الاشموني : «وأشدد أبياتا منها في (ما) قول الفرزدق :
وَمَا تَحْيَا لَا أَرْهَبُ وَإِنْ كُنْتُ جَارِمًا
وَلَوْ عَدَّ أَعْدَائِي عَلَيَّ لَهُمْ دَخْلًا

• (٢٦٥) الشرح ٢٧١

• (٢٦٦) التسهيل ٢٣٦

(٢٦٧) الاشموني ١١/٤ • وفي دعوى ابن مالك أن جميع النحويين يجعلون (ما) و (مهما) في لزوم التجرد عن الظرفية • ، نظر • فقد قال الزمخشري في الكشاف (١٤٦/٢) وهو يتكلم عن مهما : « وهذه الكلمة في عداد الكلمات التي يحرفها من لا يد له في علم العربية ، فيضعها غير موضعها • ويحسب مهما بمعنى متى ما ، ويقول مهما جئتني أعطيتك ، وهذا من موضعه ، وليس من كلام واضح العربية في شيء ، ثم يذهب فيفسر (مَهْمًا تَاتِينَا بِهِ مِنْ آيَةٍ) بمعنى الوقت ، فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر • ، • ، •

وقول ابن الزبير :

فَمَا نَحْيَا لَا تَسَامُ حَيَاةَ وَإِنْ تَمَّتْ
فَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَلَا الْعَيْشِ أَجْمَعَا

وفي (مهمل) قول حاتم :

وَإِنَّكَ مَهْمًا تُعْطِ بِطَنِكَ سُؤْلَهُ
وَقَرَّجَكَ نَالًا مُنْتَهَى الدَّمِ أَجْمَعَا

وقول طفيل الغنوي :

نَبَّئْتُ أَنَّ أَبَا شَتِيمٍ يَدْعِي
مَهْمًا يَعِشُ يَسْمَعُ بِمَا لَمْ يَسْمَعْ،

وخالفه ابنه بدر الدين ، في شرحه على التسهيل وأورد الأبيات التي استشهد بها أبوه وقال : «ولا أرى في هذه الأبيات حجة لأنه كمننا يصح تقدير (ما) و (مهمل) فقط بظرف زمان ، كذلك يصح تقديرهما بالمصدر لكن يتعين جعل (ما) و (مهمل) في الأبيات المذكورة مصدرين لأن في كونهما ظرفين شذوذ أو قد لا يعرفه جميع النحويين بخلاف ما كونهما مصدرين لأنه لا مانع من أن يكنى بـ (ما) و (مهمل) عن مصدر فعل الشرط . ثم لا مانع من أن يكنى بهما عن المفعول ونحوه » (٢٦٨) .

وقد تقفى أبو حيان اثر ابن الناطم ونقد ابن مالك . قال : « . . . وهذا الذي أنكره الزمخشري من أن (مهمل) لا تأتي ظرف زمان ، قد ذهب اليه ابن مالك . ذكره في التسهيل وغيره من تصانيفه الا أنه لم يقصر مدلولها على أنها ظرف زمان بل قال : (وقد ترد ما و مهمل ظرفي زمان ، وقال في أرجوزته الطويلة المسماة بالشافية الكافية :

وَقَدْ آتَتْ (مَهْمًا) وَ (مَا) ظَرْفَيْنِ فِي
شَوَاهِدٍ مِنْ يَمْتَضِدُ بِهَا كُفْيِ

وقال في شرح هذا البيت : جميع النحويين يجعلون (ما) و (مهما) مثل
(من) في لزوم التجرد عن الظرف مع أن استعمالهما ظرفين ثبت في استعمال
الفصحاء من العرب وأشد أبياتنا عن العرب زعم فيها أن (ما) و (مهما) ظرفا
زمان • وكفانا الرد عليه فيها ابنه الشيخ بدرالدين محمد ••••• (٢٦٩) •
وأرى أن ما ذهب اليه ابن مالك أسلم ، لأن في تأويل الاستشهد به تكلف
لا داعي له •

(٢٦٩) البحر المحيط ٣٧١/٤-٣٧٢ ، وقد أعاد كلامه هذا في النهر الماد
٣٧١/٤ وفي البحر المحيط أيضا (٢٣١/٢) كلام شبيه بكلامه هذا ، فقد ذكر
رأي ابن مالك ، وأشار الى تأويل ابنه •••••

الباب الثالث
آراؤه ومذهبه النحوي

الفصل الأول

آراؤه

وموقف النحاة منه

كان عصر النحاة واللغويين المتقدمين ، كأبي عمرو بن العلاء والخليل ويونس وسيبويه والكسائي والفراء ، عصر نهوض حضاري ، شمل جميع مجالات الحياة عند العرب والمسلمين . وكانت الجهود الضخمة التي حققها أولئك النحاة واللغويون في مجال الدراسات اللغوية والنحوية من أهم معالم ذلك النهوض .

وكان «الكتاب» لسيبويه و «معاني القرآن» للفراء تويجا لتلك الجهود ، حتى يكاد النحو يكون مكتملا في «الكتاب» ، لأنه حصيد جهود طائفة كبيرة من الدارسين النحويين ، وفي مقدمتهم الخليل .

وقد امتازت الآراء النحوية في «الكتاب» و «معاني القرآن» بطابعها اللغوي ، على الرغم مما شاب طائفة منها من أصول علم المنطق ، حيث تأثرت الحياة الفكرية وقدذاك بهذا العلم .

وقد اعتمد النحاة الأوائل في وضع قواعد اللغة على أصول لغوية ، كان في مقدمتها القرآن الكريم والفصح من كلام العرب منظومه ومشوره . فأبو عمرو بن العلاء والكسائي من القراء السبعة ، ومن الذين شافهوا الأعراب وأخذوا عنهم . ولم يستطع النحاة الذين جاؤا بعدهم أن يضيفوا الى ماورثوه من أعمال الأوائل الا قليلا من الآراء التي كانت ذات طابع اجتهادي غلب عليه التعليل والتساويل . وعلى الرغم من الجهود الضخمة المفيدة التي بذلوها ، فانهم لم يخرجوا فيها عن الاصول التي أرسى دعائمها الخليل وسيبويه في الكتاب ، وبقيت جهودهم ذات طبيعة تعليمية . ومن ينظر في طائفة منها كالمقتضب والاصول يتبين هذه الظاهرة .

وعلى اية حال ، فإن النحاة المتقدمين قد أشبعوا مسائل النحو درسا وتمحيصا ، ونفذوا الى آراء في أغلبها . وهذا أبو الحسن الرماني ، أحد النحاة المبرزين في القرن الرابع للهجرة ، لم يثبت له الدكتور مازن المبارك الا سبع مسائل افرد بها في مخالفته لسيبويه ، أما المسائل الاخرى التي نسبها اليه المتأخرون - وهي اثنا عشرة مسألة - فقد كان مسبوقا بها^(١) .

ولقد ورث النحاة المتأخرون ، ومنهم ابن الناظم ، عن المتقدمين ثروة نحوية ضخمة ، ومدروسة دراسة مستفاضنا فيها ، حتى لم يعد لهم كبير مجال لأن ينفذوا الى آراء جديدة كثيرة تتسم بطابع لغوي أصيل . وقد عكفوا على هذه الثروة النحوية يدرسونها ويأخذون من آراء المتقدمين طائفة نم يوجهونها توجيها يتفق وثقافة كل منهم ، ولا تخلو جهودهم من قذحات فكر تتسم بالالمية والذكاء ، فيما تلمحه عند ابن يعيش وابن مالك والرضي الاستربادي .

وكان المصنفون المتأخرون ، يرون أن الآراء التي تلبع فيها المتأخرون المتقدمين ، تعد من جملة آراء هؤلاء المتأخرين أيضا ، وقد نسبوا الى ابن الناظم آراء كثيرة^(٢) ، كانت لنحاة متقدمين عليه كالتزمخشري . وكان صنيعه

(١) الرماني النحوي ٢٨١-٢٨٢ ، ٢٩٩-٣٠٨ ، وكان المسوِّغ لاعتمادي على ماذهب اليه الدكتور مازن المبارك ، أنه كان دارسا لشرح الرماني على الكتاب وهو في ظني أوجب كتب الرماني لأرائه .

(٢) كان ابن هشام ، وهو من حذاق النحاة في عصره ، ينسب الى ابن الناظم آراء ، هي في حقيقتها لنحاة متقدمين عليه . وقد نسب آراء في كتبه الى نحاة متقدمين ومتأخرين من دون أن ينص على تبعية المتأخرين للمتقدمين . فكثيرا ما ترد عنده عبارات تشير الى ذلك نحو : - وعند الناظم والرماني وابن الظراوة (٣٠) ، - وعند الكوفيين وابن مالك (٣٠) ، - و - وفاقا للخليل وسيبويه (٣٢) ، - و - وفاقا للزجاج والناظم (٣٣) ، - و - خلافا للحريري وابن مالك (٧٢) ، - و - وفاقا للجرمي وابن جني (٧٩) ، - و - أجاز الاخفش وابن جني والطوال وابن مالك (٨٣) ، - و - الاخفش والسيرافي يمتنان (٩٢) ،

فيها أن وجهها ، توجيهها خاصا حتى بدا لكثير من المصنفين أنها له حقا .
وهذه طائفة من الآراء التي أحسبها أنها من آرائه على الوجه الذي
ذكرت ، وسأشير الى موقف التأخرين منه .

أي المعارف أعرف ؟

ذهب ابن الناظم الى انه : « قد يكون ضمير الغائب ، ولفظ العلم أعرف
الكل (يقصد المعارف) اذا كان متمتع الالباس . مثاله : **لله** له ملك السماوات
والأرض . بخلاف قول واحد من جماعة مشتبهي الأصوات في ظلمة أنا وأنت
لعدم التمين إذ ذاك »^(٣) .

وكان رأيه هذا نقضاً لما ذهب اليه ابن الحاجب . فقد ذهب الى أن
أعرف المعارف «المضمر المتكلم ثم المخاطب»^(٤) .

إن ضمير الغائب في مثال ابن الناظم ، لم يكن أعرف المعارف إلا لأنه
عاد على لفظ الجلالة ، ولفظ الجلالة أعرف المعارف باتفاق .

نون الوفاية :

١ - الحاق نون الوفاية بـ «ليت ولعل»

وذهب الى أنه يجب الحاق النون بـ «ليت» نحو : (يا لَيْتَنِي كُنْتُ
مَعَهُمْ)^(٥) ، ولم تترك الا فيما ندر من نحو قوله :

و - الكساني وهشام والسهيلي يوجبون الحذف (٩٨) ، و - قال الزجاجي
وابن مالك (١١٢) ، و - قال الرماني والعكبري (١١٣) ، و - قال عيسى
والرماني والجرمي (٢٢٢) ، و - قال الكوفيون والمبرد والزجاج والزمخشري
(٢٣٩) ، و - الناظم وابنه (٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٨، ٣١٠) . وانظر أيضا : شرح
ابن الناظم باب ما لا ينصرف (٣٥٩) .

(٣) ابن الناظم على الكافية ق ٥٤ .

(٤) مجموع مهمات المتون ٤٠٨ . وانظر ايضا : الرضي ١٣٥/٢ ،
والجلبي على الكافية ٩٨ . وانظر : الانصاف المسألة ١٠١ ، الاشياء والنظائر
٢٦/٢ وانظر ايضا ١٨٥ من هذه الرسالة .

(٥) النساء/ ٧٣ .

كَمْنِيَّةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي
أُصَادِفُهُ وَأَتَقَدِّدُ بَعْضَ مَالِي^(٦)

وذهب أيضا الى أن الوجه تجرّد (لعلّ) من النون نحو قوله تعالى :
(لَعَلِّي أَطَّلِعَ إِلَىٰ إِبْنِ مُوسَىٰ)^(٧) وقوله تعالى : (لَعَلِّي أَبْلُغُ
الْأَسْبَابَ)^(٨) ولا تلحقها النون إلا في الضرورة كقوله :

فَقُلْتُ اعِيرَانِي الْقَدُومَ لَعَلَّنِي
أَخْطُ بِهَا فَبِرًّا لِأَبِيضَ مَاجِدٍ^(٩)

وكان ما قاله ابن الناظم في شرح الألفية ، مبث نقداً ابن هشام ، فقد
عدّ ما ذهب ابن الناظم غلطاً^(١٠) سهواً^(١١) ، لأن حذف النون من ليت
لا يكون إلا في ضرورة الشعر ، ولأن لحاقها بلعل قليل^(١٢) ، وفاقاً لجمهور
البرصيين^(١٣) . وكان ابن الناظم في (لتي) ، تابعا لأبيه في قوله :
وَلَيْتَنِي فَشَاً وَلَيْتَنِي نَدَرَاً
.....

ولا أدري علام اعتمد الناظم وابنه فيما ذهابه اليه ، أعلى البديع الصحيح
أم على شيء آخر ؟ . إن قول الجمهور ، قول قوي لأنه يعتمد على مجيء
حذف النون من ليت في الشعر ضرورة .

-
- (٦) الشرح ٢٦ ، ورواية الكتاب ٣٨٦/١ ، ونوادير أبي زيد ٦٨ :
«أُتلف» بدل «أفقد» .
(٧) القصص/٣٨ .
(٨) غافر/٣٦ .
(٩) الشرح ٢٦ ، وانظر ابن الناظم على الكافية ق ٤٤ .
(١٠) أوضح المسالك ٢٢ .
(١١) تخليص الشواهد ٣٦-٣٩ ، وانظر أيضا : حاشية العبادي باب
نكرة والمعرفة (الضمير) ، حاشية الانصاري ق ٣٦-٣٧ ، شرح التصريح
١١١-١١٢ ، حاشية السجاعي على ابن عقيل ٣٧ ، فقد نقلت هذه المصادر
قول ابن هشام .
(١٢) أوضح المسالك ٢١ ، تخليص الشواهد ٣٦-٣٩ .

٢ - الحاق نون الوقاية بـ «قد وقط» :

وذهب الى أن حذف نون الوقاية في قَدْ و قَطُّ أعرف من إثباتها فيهما .

وذكر من شواهدهما قول الشاعر :

إِذَا قَالَ قَدْنِي قَالَ بِاللَّهِ حَلْفَةً

لِتَغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا (١٤)

وقول الآخر :

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِي

لَيْسَ الْأَمَامُ بِالسَّحِجِ الْمَلْحِدِ

قال : « فجمع بين اللغتين وفي الحديث قَطُّ قَطُّ بِعِزَّتِكَ وَكَرَمِكَ .
ويروى يسكون الطاء وكسرهما مع ياء ودونها . ويروى قطني قطني

وقط قط . قال الشاعر :

امْتَلَأَ الْحَبْوُضُ وَقَالَ قَطْنِي

مَهْلًا رُوِيْدًا قَدْ مَلَأَتْ بَطْنِي (١٥)

(١٣) الكتاب ١/٣٨٦ ، نوادر أبي زيد ٦٨ ، المقتضب ١/٢٥٠ . وانظر
أيضا : مجالس نعلب ١/١٠٦١ ، منهج السالك ٢٠ ، الهمع ١/٦٤ ، الاشموني
١/١٣٤ ، الخزانة ٢/٤٤٦ .

(١٤) هذه رواية ابن الناظم في شرحه (٢٦) . وذكرها ابن هشام في
تخليص الشواهد (٤٢) . وقال : فيكون الشاعر لا ضيفا ولا مضيفا بل حاكيا
عن شخصين غيره وأورده بعضهم : إذا قلت قطني قال بالله . . .

فيكون الشاعر هو الضيف والصواب العكس . وفي مجالس نعلب
(٥٣٨-٥٣٩) وردت الرواية هكذا :

إِذَا قَالَ قَطْنِي قُلْتُ الْبَيْتُ حَلْفَةً

لِتَغْنِي عَنِّي ذَا إِنَائِكَ أَجْمَعًا

وقال نعلب شارحا البيت : « قطني حسبي : أي قلت قد حلفت أن
تشرب جميع ما في إنائك ، » .

(١٥) الشرح ٢٦-٢٧ . وانظر أيضا : شرح التسهيل للمزاري ١٤٧ ،
الهمع ١/٧٤ .

(١٦) التصريح ١/١١٢ .

وغلطه ابن هشام فيما ذهب اليه ولأن الصواب العكس، على حد قول
الازهرى^(١٦) ، وهو ظاهر كلام الناظم^(١٧) . قال ابن هشام : « فان كان
لن أو قط أو قد ، فالغالب الاثبات ، ويجوز الحذف فيه قليلا ، ولا يختص
بالضرورة خلافا لسيويه . غلط ابن الناظم فجعل الحذف في قد وقط
أعرف من الاثبات ٠٠٠ وفي حديث النار : (قَطْنِي قَطْنِي و (قَطِي قَطِي)
قال :

قَدْنِي مِّنْ نَّصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِي^(١٨)
وعندي ان القول ما قاله ابن هشام ، لأنه توسط في مذهبه بين مذهب
الخليل وجمهور البصريين^(١٩) امانين حذف النون من قط وقد الا في ضرورة
الشعر ، ومذهب ابن الناظم الذي ذهب الى أن الحذف أعرف من الاثبات .
فابن هشام حكم بشذوذ الحذف في قط وقد ، ولم يعمده ضرورة لوروده في
الحديث الشريف^(٢٠) ولم يجعله أعرف من الاثبات فيهما كما فعل ابن الناظم،
لأن النصوص الفصيحة لم تكن كثيرة ، ولأن الحديث الشريف روي
بالحذف والاثبات .

وليت ابن هشام اقتصر على مذهبه هذا الذي أورده في أوضح المسالك ،
ولم يتعمق في تخليص الشواهد في تأويل قدي في قول الشاعر :

قَدْنِي مِّنْ نَّصْرِ الْخُبَيْبِ قَدِي
لَيْسَ الْإِمَامُ بِالشَّجِيعِ الْمُنْجِدِ

قال : « ٠٠٠ وأما قوله قدي ، فقال الشارح (يعني ابن الناظم) وغيره انه

(١٧) ابن عقيل ١٠١/١ ، الاشموني ١٣٥/١ .

(١٨) اوضح المسالك ٢٢ .

(١٩) الكتاب ٢٨٦-٢٨٧/١ .

(٢٠) كان ابن هشام من النحاة الذين يعتقدون بالحديث الشريف أصلا

ن اصول الاستشهاد النحوي .

شاهد على ترك النون وليس كما قالوا لجواز أن يكون أصله قد ثم ألحق ياء القافية وكسر الدال للساكين ، (٢١) .

وأورد البغدادي قول ابن هشام وقال : « ولا يخفى فساد قوله ثم ألحق ياء القافية فانها دالية لا يائية » ، (٢٢) .

علة تعريف المنادي النكرة المتصودة :

وذهب الى أن التعريف عارض في النداء ، بسبب التصد والابال نحو : يا رجل تريد به مينا (٢٣) . وذهب غيره الى أن تعريفه «بأل محذوفة» ، ونابت (يا) عنها ، (٢٤) . وأرى أن ما قاله ابن الناظم هو أقرب الى الصحة ، لما في قول غيره من التكلف .

علة زيادة الألف واللام في الحال :

وجوز زيادة الألف واللام في (الأذَلَّ) في قراءة الحسن البصري وإبراهيم ابن أبي عتبة : « لِنُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » ، (٢٥) بالنون ، ونصب (الأعزَّ) على المفعولية و (الأذَلَّ) على الحال (٢٦) ومعناه : خروج الأذَلَّ أو إخراج الأذَلَّ أو مثل الأذَلَّ ، (٢٧) .

وقراءة الجمهور : « لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزَّ مِنْهَا الْأَذَلَّ » ، بالياء ، برفع «الأعزَّ» على الفاعلية ونصب «الأذَلَّ» على المفعولية (٢٨) . وعلا ابن

(٢١) تخلص الشواهد ٤١ . وانظر أيضا : المغني ١/١٧١ ، حاشية الانصاري ٣٨ .

(٢٢) الخزانة ١/٤٥١ .

(٢٣) ابن الناظم على الكافية ق ٥٤ ، وانظر (١٨٦) من هذه الرسالة .

(٢٤) التصريح ٢/١٦٦ .

(٢٥) المنافقون/٨ .

(٢٦) الشرح ٣٩ .

(٢٧) الكشاف ٤/٥٤٣ .

(٢٨) الكشاف ٤/٥٤٣ ، البحر المحيط ٨/٢٧٤ .

الناظم تجويزه زيادة الألف واللام في «الأذل» ب «أن الحبال كالتميز ، في وجوب التكرير والشاذ قد يلحق بالمجوز» (٢٩) .

تعدد الخبر :

وذهب الى أن من باب تعدد الخبر لتعدد ما هو له حقيقة والعطف فيه واجب قول الشاعر :

يَدَاكَ يَدٌ خَيْرٌهَا يَرْتَجِي
وَأُخْرَى لِأَعْدَائِهَا غَائِبَةٌ

ومن باب تعدد الخبر في اللفظ دون المعنى ، (حلو حامض) في نحو :
الرمان حلو حامض بمعنى مز ، وضابطه أن لا يصدق الأخبار ببعضه عن
المتبدأ^(٣٠) ولم يرتض ابن هشام بهذا المذهب ، ورغم أن ما ذهب إليه ابن
الناظم ليس من باب تعدد الخبر ، بحجة أن (يداك) في البيت المذكور في قوة
مبتدأين لكل منهما خبر .. وأن (حلو حامض) في المثال «بمعنى خبر واحد
أي مز»^(٣١) . وبين الصبآن الخلاف بين ابن الناظم وابن هشام فقال :
«والمفهوم من اعتراض الموضح قصر تعدد الخبر على تعدده لفظا ومعنى ، مع
اتحاد المتبدأ لفظا . وابن الناظم لا يقصره على ذلك»^(٣٢) . واتصم الأنصاري^(٣٣)
والعبادي^(٣٤) والاشموني^(٣٥) واللقاني^(٣٦) لابن الناظم وردوا ابن هشام بأن
ما ذكره هو عين ما اعترض به على ابن الناظم .

(٢٩) الشرح ٣٩ .

(٣٠) نفسه ٥٠ .

(٣١) اوضح المسالك ٤٢ .

(٣٢) الصبان ٢٣٣/١ .

(٣٣) حاشيته ق ٧٥ .

(٣٤) حاشيته ، باب المتبدأ والخبر .

(٣٥) الاشموني ٢٣٢-٢٣٣ .

(٣٦) العليمي على التصريح ١٨٢/١ .

وعندي أن اعتراض ابن هشام سديد وقوي • ويقويه أن الخليل (٣٧)
ذهب الى أن كلا اللفظين (حلو" حامض") في نحو : هذا حلو حامض ، خبر
لهذا ، لأن معناها جميعا مز ، أي أنه جمع الطعمين •

تقديم خبر ليس عليها :

تابع ابن الناظم البصريين (٣٨) فأجاز تقديم خبر ليس عليها ، خلافا
للكوفيين (٣٩) وابن السراج (٤٠) والناظم (٤١) • ونقل رأي كل من البصريين
والكوفيين ، وحججهم ، ثم أورد رأيه • قال : «وأما ليس فمذهب سيويه (٤٢)
وأبي علي (٤٣) وابن برهان جواز تقديم خبرها عليها بدليل جواز تقديم
معمول خبرها عليها في نحو قوله تعالى : (أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ

(٣٧) الكتاب ٢٥٨/١ ، وانظر أيضا : المقتضب ٣٠٨/٤ •

(٣٨) انظر تفصيل الخلاف بين البصريين والكوفيين في هذه المسألة في :
الانصاف المسألة ١٨ ، شرح ابن يعيش ١١٤/٧ ، الرضي ٢٧٦/٢ ، ابن عقيل
٢٤٠/١ ، التصريح ١٨٨/١ ، الهمع ١١٧/١ ، الاشباه والنظائر ٥٧/٢ ،
الاشموني ٢٤٦/١ •

(٣٩) لم أجد في معاني القرآن للفراء ومجالس ثعلب وشرح القصائد
السبع الطوال والصاحبي والازهية ، رأيا للكوفيين في هذه المسألة •
(٤٠) الاصول ١٠٢/١ • قال ابن السراج : « ولا يتقدم خبر (ليس)
قبلها لأنها لم تصرف تصرف كان ٠٠٠ » •

(٤١) التسهيل ٥٤ ، وقال ابن مالك في منظومته :

ومنع سبق خبر ليس اصطفي

(٤٢) لم أجد في الكتاب ما يشير الى هذه المسألة ، ولم ترد الآية الكريمة
« الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم » ، فيه أيضا •

(٤٣) قال أبو علي في الايضاح العضدي (١٠٠-١٠١) : « ٠٠ ويستقيم
أن تقدم الخبر على الاسم فتقول كان أخاك زيد ٠٠٠ ويجوز أيضا : منطلقا
كان زيد ٠٠٠ وهكذا خبر ليس في قول المتقدمين من البصريين وهو عندي
القياس فتقول : منطلقا ليس زيد • وقد ذهب قوم الى أن تقديم خبر ليس على
ليس لا يجوز ٠٠٠ » •

مَصْرُوفًا عَنْهُمْ^(٤٤) وذهب الكوفيون والمبرد^(٤٥) وابن السراج الى منع ذلك . قاسوها على عسى ونعم وبئس وفعل التعجب . قال السيرافي بين ليس وفعل التعجب ونعم وبئس فرق ، لأن ليس تدخل على الاسماء كليهما مظهرها ومضمرها ومعرفتها ونكرتها ويتقدم خبرها على اسمها ، ونعم وبئس لا يتصل بها ضمير المتكلم ولا العلم وفعل التعجب يلزم طريقة واحدة ولا يكون فاعله الا ضميرا ، فكانت ليس أقوى منها . قلت : وبين ليس وعسى فرق لأن عسى متضمنة معنى ماله صدر الكلام وهو معنى الترجي في نحو لعل ، وليس بخلاف ذلك لأنها دالة على النفي ، وليس هو في لزوم صدر الكلام كالترجي لأن النفي وان لزم صدر الكلام فيما لم يلزمه فيما عداها فلا يلزم من امتناع التقديم على هذه الافعال امتناع تقديم خبر ليس عليها^(٤٦) .

وليس ما قاله البصريون بجيد ، لأن تصحيحهم جواز تقديم خبرها عليها ، حملا على مجيء معمول خبرها متقدما عليها ، غير متجهة لغويا ، ولأنهم لم يعزوا مذهبهم بنقل فصيح .

وعندي أن رأى الكوفيين أقرب الى الصواب ، لأن قياسهم (ليس) على عسى ونعم وبئس وفعل التعجب ، مقبول لغويا ، إذ أن هذه الافعال شذت عن التطور ولم تلحق بالافعال الاخرى التي تطورت ، فكانت لها أحكام خاصة . وكان من هذه الاحكام عدم تقدم المنصوب بعدها عليها . وهو ما يؤيده واقع الاستعمال اللغوي .

(٤٤) هود/٨ .

(٤٥) في شرح ابن الناظم ، وفي أغلب المصادر التي ذكرت هذه المسألة ، أن المبرد ممن وافقوا الكوفيين فيها ، ورجعت الى المقتضب ، فوجدت ظاهر كلامه في (الجزء الاول الصفحة ٤٠٦) ، موافقا للبصريين . قال : الا أن (ليس) يجوز ان تنصب بها ما بعد (الا) لانها فعل فتقدم خبرها وتؤخره (٤٦) الشرح ٥٣ .

لات :

وذهب الى أن التاء قد تزداد مع لا النافية العاملة عمل ليس ، « لتأنيث اللفظ والمبالغة في معناه فتمتل العمل المذكور (أي رفع الاسم ونصب الخبر) في أسماء الاحيان لا غير نحو حين وساعة وأوان . والأعراف حينئذ حذف الاسم كقوله تطلّى : (وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ) (٤٧) . المعنى ليس هنا الحين حين مناص أي فرار (٤٨) . وأما الساعة والأوان قال الشاعر :

نَدِمَ الْبُخَاءُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنَدَامٍ
وَالْبَغْيُ مَرْتَعٌ مَبْتَغِيهِ وَخِيمٌ

وقال الآخر :

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ أَوَانَ
فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَسَاءِ ،

وأورد رأيه في عمل لات في أوان ، وفيما طرأ عليها ، فقل : « أراد ولات أوان صلح . فقطع أوان عن الاضافة في اللفظ ، فبناها وآثر بنامها على الكسر تشبها بنزال وتَوَنَّهَا للضرورة، (٤٩) . وعندي ان ما قاله ليس

(٤٧) ص/٣ .

(٤٨) وقال ابن الناطم ايضا في شرحه (٥٨) : « وقد يحذفون خبر لات ، ويبقون اسمها كقراءة بعضهم (ولات حين مناص) وهي قراءة عيسى بن عمر كما ذكر ابن السراج في الاصول (١١١/١) والازهري في التصريح (٢٠٠/١) . وما ذهب اليه ابن الناطم هو مذهب سيبويه . قال في (الكتاب ٢٩/١) : « ... كما أن لات حين مناص لا يكاد يعرف ، وانظر آراء الاخفش والفراء والفراسي في لات واسمها وخبرها في : الاصول ١١٢/١ ، مجمع البيان ٤٨٦/٨ ، الكشاف ٧١/٤ ، منهج السالك ٦٦ ، ابن عقيل ٢٧٦-٢٧٥/١ ، التصريح ٢٠٠/١ ، الهمع ١٣٦/١ ، الاشموني وحاشيته ٢٦٦/١ .

(٤٩) الشرح ٥٨ ، وانظر أيضا شذور الذهب ١٩٩-٢٠١ . واغلب الظن ان ابن الناطم تأثر برأي الزمخشري في الكشاف (٧١/٤) فيما ذهب اليه .

بشيء ، وفيه من التكلف ما لا يخفى • وأولى منه أن نعدّ لات حرف إضافة في البيت ، وما بعدها مخفوض ، كما قال الفراء (٥٠) •

دخول اللام في خبر (إن) :

وذهب الى أن اللام تدخل على خبر (إن) « بشرط ألا يتقدم معموله عليه، (٥١) نحو : «إن زيدا طعامك لأكل» • قال الانصاري : « ولم أره لغيره، (٥٢) • ووهمه ابن هشام وذكر المثال المذكور ، وزعم أن الوارد منه في التنزيل كثير نحو : «إن ربهم بهم يومئذ لخبير» (٥٣) • واعتذر الدسوقي عن ابن الناظم فقال : «لبدرا الدين أن يجيب عن الآية بأنّ المعمول ظرف فيعترف فيه، (٥٤) • وهذا الاعتذار وجهه (ان سلمنا جدلا بنظرية العامل) ، لأن الظروف والمجرورات يتوسع فيها ما لا يتسع في غيرها (٥٥) ، ولأن ابن هشام لم يأت بنصوص فصيحة تؤيد زعمه ، وكل ما جاء به هو مثال مصنوع •

(٥٠) معاني القرآن ٢/٣٩٧-٣٩٨ • قال الفراء : وقوله : (فَنَنَادُوا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصِرٍ) يقول ليس بحين فرار ••• ومن العرب من يضيف لات فيخفض • انشؤني : •••••••••• لَاتَ سَاعَةَ مَنَدَمِ •

••• والكلام أن ينصب بها لانها في معنى ليس • انشدني المفضل :

تَذَكَّرُ حُجْبًا لَيْلَى لَاتَ
وَأَضْحَى الشَّيْبُ قَدُ قَطَعَ الْقَرِينَا

فهذا نصب • وانشدني بعضهم :

طَلَبُوا صَلْحَنَا وَلَاتَ آوَانَ

فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءِ

فخفض (آوان) فهذا خفض ، •

(٥١) الشرح ٦٦ •

(٥٢) حاشيته ق ٦٥ •

(٥٣) حاشية الدسوقي على المغني ١/٢٤٢ •

(٥٤) نفسه •

(٥٥) ابن عقيل ١/٢٦٣ •

معنى اللام في نحو : قلت له :

وذهب إلى أن اللام في نحو قولك «قلت له : أفل كذا» للتعدية^(٥٦) .
ولم يرتض ابن هشام مذهب ابن الناظم ، وعد اللام في المثال للتبليغ^(٥٧) ،
ووافقهُ الأشموني^(٥٨) . وما قاله ابن هشام أقرب إلى الصواب ، لأنَّ المفهوم
من قولك : قلت له ، بلغته ، فاللام هي التي أفادت التبليغ .

المصدر واسم المصدر :

ذهب إلى أن ما «كان أوله ميما مزيدة لغير المفاعلة كالمضرب
والمحمدة أو كان لغير ثلاثي بوزن الثلاثي كالوضوء والغسل ... اسم
مصدر»^(٥٩) . وتابعه على مذهبه هذا ابن هشام في التوضيح^(٦٠) . أما في
شرح الشذور ، فجزم بأن ما كان أوله ميما مزيدة لغير المفاعلة «مصدر في
الحقيقة ، ويسمى المصدر الميمي ، وإنَّما سمَّوه أحيانا اسم مصدر
تجزوا»^(٦١) .

والحق مع ابن هشام في شذوره . ويؤيد ما ذهب إليه أن سيويه قال:
«وربما بنوا المصدر على المَفْعَلِ كما بنوا المكان عليه ...»^(٦٢) .

ونقل أبو حيان كلام ابن الناظم نصا وقال : «وهذا الثاني (يقصد ما كان
لغير الثلاثي بوزن الثلاثي) عندنا نحن مصدر لا اسم مصدر»^(٦٣) .

(٥٦) الشرح ١٤٣ .

(٥٧) المغني ٢١٥/١ .

(٥٨) الأشموني ٢٢١/٢ .

(٥٩) الشرح ١٦٠ ، وانظر أيضا : المكودي ١٢١-١٢٢ .

(٦٠) أوضح المسالك ١٥٤ ، وانظر أيضا : التصريح ٦٢/٢ .

(٦١) شرح شذور الذهب ٤١٠-٤١١ ، وانظر أيضا : التصريح ٦٢/٣ .

(٦٢) الكتاب ٢٤٧/٢ ، وانظر أيضا : شرح السيرافي لكلام سيويه ، وما

نقله عن الكسائي ، وردده عليه .

نعت الاسم المقترن بلام الجنس :

أوجب ابن الناظم نصب المفعول الثاني باسم الفاعل الكائن بمعنى المضي،
المضاف الى المفعول الأول في نحو : « هذا معطي زيدٍ أمسٍ درهماً ، وهذا
ظنُّ زيدٍ أمسٍ منطلقاً » . وذكر رأي السيرافي في جواز نصب وعقب برأيه
بعد ذلك ، فقال : « . . . فنصب درهماً ومنطلقاً باضمار فعل لأنك لا تقدر
على الاضافة » . وأجاز السيرافي نصبه باسم الفاعل الماضي لأنه اكتسب
بالاضافة الى الأول شبهاً بمصحوب الالف واللام بالمتنّون . وعندني أن المصحح
لنصب اسم الفاعل بمعنى المضي لغير المفعول الأول هو اقتضاء اسم الفاعل
إيَّاه ، فلا يد من عمله فيه قياساً على غيره من المقتضيات . ولا يجوز أن
يعمل فيه الجر لأن الاضافة الى الأول تمنع الاضافة الى الثاني فوجب نصبه
لمكان الضرورة،^(٦٤) .

نعت الاسم المقترن بلام الجنس :

وذهب ابن الناظم الى أنَّ المرَّف بلام الجنس « لقرب مسافته من
التكثير يجوز نعته بالنكرة المخصوصة ، ولذلك تسمع النحويين يقولون
في قوله :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْمِ يَسْبِنِي
فَأَعِفُّ نَمَّ أَقُولُ لَا يَعْنِينِي

أن (يسبني) صفة لا حال ، لأن المعنى : ولقد أمرت على لئيم من اللئام . ومنه
قوله تعالى : (وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ)^(٦٥) ، وقولهم

(٦٣) منهج السالك ٣١٧ . وانظر أيضاً : مجلة مجمع اللغة العربية ،
القاهرة ، الجزء الثامن ١٤٧-١٥٦ فيه بحث مفيد للشيخ محمد الخضر
حسين عن اسم المصدر في المعاجم العربية .

(٦٤) الشرح ١٦٥ .

(٦٥) يس/٣٧ .

ما ينبغي للرجل مثلك أو خير منك أن يفعل كذا» (٦٦) .

توكيد المثني :

وذهب الى أنه «لا يؤكد المثني فيما سُمع من العرب الا بالنفس او بالعين أو بكلا في التذكير وبكلا في التأنيث» (٦٧) وفاقا للبصريين (٦٨) . وذكر زأبي الكوفيين ورد عليهم . قال : «أجاز الكوفيون في القياس أن يؤكد المثني في التذكير بأجمعين وفي التأنيث بجماوين مع اعترافهم بكونه لم ينقل عن العرب وأشار ابن خروف الى أن ذلك لا مانع منه . وعندني أن ثم ما يمنع منه وهو أن من صحة استعمال المثني جواز تجريده من علامة التثنية وعطف مثله عليه ، وعلى هذا لا يجوز جاء زيد وعمرو أجمعان ، لأنه لا يصح أن تقول جله أجمع وأجمع لأن المؤكد بأجمع كالمؤكد بكل في كونه لا بد أن

(٦٦) الشرح ١٩٢ . وانظر ايضا : الاشموني ٣/٦٢ . وظاهرا كلام الاشموني أن الرأي لابن الناظم ، وأغلب الظن ان ابن الناظم تأثر فيما ذهب اليه برأي الزمخشري في الكشف (١/٥٥٦ ، ٤/١٤-١٥) . قال الزمخشري في الجزء الرابع (١٤-١٥) : « . . . وكذلك نسلخ ، يجوز أن توصف الارض والليل بالفعل ، لانه أريد بهما الجنسان مطلقين لا أرض وليل بأعيانهما ، فموملا معاملة النكرات في وصفهما بالافعال ونحوه :

وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّيْلِمْ يَسْبُبْنِي

وقد أورد أبو حيان في (البحر المحيط ٧/٢٣٤-٣٣٥) كلام الزمخشري المار ذكره وقال : « . . . انتهى (يقصد كلام الزمخشري) وهذا هدم لما استقر عند أئمة النحويين من أن النكرة لا تنعت الا بالنكرة والمعرفة لا تنعت الا بالمعرفة ولا دليل لمن ذهب الى ذلك . وأما سبني فحال أي سبابا لي . وقد تبع الزمخشري ابن مالك في التسهيل من تأليفه ، وانظر : التسهيل ١٦٧ . ولم يستشهد سيبويه في الكتاب (١/٤١٦) بالبيت على الوجه الذي ذكره ابن الناظم وأبو حيان . وما قاله أبو حيان أقرب للصحة .

(٦٧) الشرح ١٩٩

(٦٨) الاشموني ٣/٨٠ .

يكون ذا أجزاء يصح وقوع بعضها موقمه • فلو قلت جاء الجيشان أجمعان لم يَأْبَهُ القياس، (٦٩) •

التحذير والاعراء :

١ - رد ابن الناظم الزمخشري (٧٠) وابن الحاجب (٧١) في ذهابهما الى أَنَّ (الطريقَ الطريقَ) من باب التحذير ، فقال : «ليس من باب التحذير (يقصد : الطريقَ الطريقَ) بل من باب الاعراء وهو مقابل التحذير» (٧٢) •
وعندي أن القرينة الحالية هي التي تحدد كون صيغة (الطريقَ الطريقَ) من باب التحذير أو الاعراء ، وإن كان استعماله في التحذير أكثر •

٢ - أجاز مجيء المحذّر منه غير معطوف على المحذّر نحو إِيَّاكَ الأسد (٧٣) على أن الناصب بـ «إِيَّاكَ» فعل مضمر تقديره أُنذِرْ ، وهو يتعدى الى المفعول الثاني بنفسه كما يتعدى اليه بـ (من) (٧٤) • وما سهل كلامه - عند العليمي - ما زُعم : «أن ابن أبي اسحاق أجاز هذا البيت في شعر :

إِيَّاكَ إِيَّاكَ الْمِرَاءَ فَاتَّهْ
إِلَى الشَّرِّ دَعَاءٌ وَلِلشَّرِّ جَالِبُ

كأنه قال إِيَّاكَ ثم أضمر بعد إِيَّاكَ فعلا آخر» (٧٥) •

(٦٩) الشرح ١٩٨-١٩٩ •

(٧٠) قال الزمخشري في (المفصل ٤٩) : «... ويقولون الأسدَ الأسدَ ... اذا حذّروه الاسد ... ومنه أخاكَ أخاكَ أي الزمه والطريقَ الطريقَ أي خله» • وعد الحريري في (شرح ملحمة الاعراب ٩٥) (الطريقَ الطريقَ) من باب التحذير •

(٧١) مجموع مهمات المتون ٣٩٢ •

(٧٢) ابن الناظم على الكافية ق ٢٧ •

(٧٣) الشرح ٢٣٥ ، وانظر أيضا : أوضح المسالك ٢١٠ ، الاشعوني

١٩٢-١٩١/٣ •

(٧٤) الصيان ١٩٢/٣ •

(٧٥) الكتاب ١٤١/١ ، وانظر أيضا : حاشية العليمي على التصريح

ومنع سبويه مجيء المحذر منه غير المعطوف على المحذر ، فقال
«... ولو قلت إِيَّاكَ الأسد تريد من الاسد لم يجز» (٧٦) .

إعراب الفعـل :

١ - معنى الفاء في قوله تعالى : «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ» (٧٧) .

ذهب ابن الناظم الى أن الفاء العاطفة تفيد الاستئناف ، في قوله تعالى :
«وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ» أي فهم يعتدرون (٧٨) . واعترضه
ابن هشام ، فقال : إنَّ ما قاله «مشكل على مذهب الجماعة لاقتضائه ثبوت
الاعتذار مع انتفاء اذن كما في قولك ما تؤذينا فنحك بالرفع ولصحة الاستئناف
يحمل بثبوت الاعتذار مع مجيء لا تعتدروا اليوم على اختلاف
المواقف...» (٧٩) .

واعترض ابن هشام على ابن الناظم وجيه . فالفاء عاطفة على مذهب
جماعة المفسرين كالطبرسي (٨٠) والزمخشري (٨١) والفخر الرازي (٨٢)
والقرطبي (٨٣) وأبي حيان (٨٤) ، والفعل «يعتدرون» رفع عطفا على قوله «ولا

١٩٣/٢ ، وفيه (أبا اسحاق) بدل من ابن أبي اسحاق كما هو في الكتاب .
(٧٦) الكتاب ١/١٤١ ، وانظر أيضا : المقتضب ٣/٢١٥ ،

الرضي ١/١٦٧ .

• (٧٧) المرسلات/٣٦

• (٧٨) الشرح ٢٦٧

(٧٩) مغني اللبيب ٢/٩٩ (ط/الحلبي) . ويقصد ابن هشام بمذهب
الجماعة ، مذهب جماعة المفسرين . انظر حاشية الامير ٢/٩٩ ، وحاشية
الخضري على المغني ١/١٢٧ .

• (٨٠) مجمع البيان ١٠/٤١٨

• (٨١) الكشاف ٤/٦٨١

• (٨٢) تفسيره ٣٠/٢٨٠ (بحاشية الشهاب)

• (٨٣) تفسيره ١/١٦٦

• (٨٤) البحر المحيط ٨/٤٠٨

يؤذن لهم، تقديره فلا يعتذرون،^(٨٥) ، وهو منخرط في سلك النفي ، والمضى
ولا يكون لهم اذن واعتذار متعقب له،^(٨٦) .

٢ - حذف الشرط مع « إن » :

وجمل ابن الناظم ، من باب حذف الشرط مع إن ، قوله تعالى : « فلم
تقتلوهم » تقديره إن افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم أتم ولكن الله قتلهم،^(٨٧)
ونقض ابن هشام عليه تقديره هذا بقوله : « ويرده أن الجواب المنفي بلم
لا تدخل عليه الفاء »^(٨٨) .

٣ - حذف الفاء من الجزاء إذا لم يصلح شرطاً :

وذهب الى أن حذف الفاء ، ندورا ، من الجزاء ، وذلك اذا لم يصلح
شرطاً^(٨٩) ، واستشهد بما ذهب اليه بالحديث الشريف . قال : « وحذفها
(يعني الفاء) في الدور كما أخرجه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم لأبي

• (٨٥) مجمع البيان ٤١٨/١٠

• (٨٦) الكشف ٦٨٢/٤

• (٨٧) الشرح ٢٧٦

• (٨٨) المغني ١٧٤/٢ - ١٧٥ (ط/الحلي)

وذكر ابن هشام أن ابن الناظم قد تابع الزمخشري فيما ذهب اليه .
وقد وهم في نقله عن الزمخشري . فقد جاء في الكشف : « فقليل لهم (فلم
تقتلوهم) والفاء جواب شرط محذوف تقديره : ان افتخرتم بقتلهم فأنتم لم
تقتلوهم، فبين تقدير الزمخشري وتقدير ابن الناظم فرق . فالفاء دخلت على
جملة اسمية عند الزمخشري ، على حين أنها دخلت على جملة فعلية منفية بلم
عند ابن الناظم .

وقد نبه الدماميني ، فيما نقله الامير عنه في حاشيته على المغني (١٧٥/٢)

على ما وقع فيه ابن هشام من وهم على الزمخشري .

(٨٩) أورد الصبّان في حاشيته (١٩/٤) بيتاً يجمع مواضع حذف

الفاء وهو :

طَلَبِيَّةٌ وَأَسْمِيَّةٌ وَيَجَامِدٌ
وَبِمَا وَقَدٌ وَيَلَنٌ وَيَالْتَسْنُوِيْفِ

كَيْبَ (فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا ، وَإِلَّا اسْتَمْتَحَ بِهَا) ، (٩٠) . وقد توسط
 فيما ذهب إليه بين سيويه والجمهور الذين ذهبوا الى أن حذف الفاء من
 الجزاء ضرورة (٩١) ، وأبيه الذي ذهب الى أن حذفها قليل في السعة (٩٢) .
 وهو الصحيح .

٤ - حذف الفاء من جواب « أمّا » :

ذهب ابن الناظم الى أن حذف الفاء من جملة جواب « أمّا » نادر ، واستشهد
 على صحة مذهبه بالحديث الشريف : « أَمَّا بَعْدُ مَا بَالَ رَجَالٌ
 يَشْتَرِطُونَ شَرْطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ » ، (٩٣) ، وقد توسط فيما
 ذهب إليه بين مذهب سيويه وجمهور النحاة (٩٤) الذين لا يجيزون حذف

(٩٠) الشرح ٢٧٤ .

(٩٠) الكتاب ٤٣٥/١ ، المتضبط ٧٢/٤-٧٣ . ونسب الاشموني في
 شرحه (١٩/٤) الى المبرد القول باجازة حذفها في الاختيار . وما نسبته الى
 المبرد مخالف لما هو في المتضبط . قال المبرد بعد أن ذكر البيت :

مَنْ يَفْعَلُ الْحَسَنَاتِ اللَّهُ يَشْكُرُهَا

وَالشَّرُّ بِالشَّرِّ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلَانِ

وفلا اختلاف بين النحويين في أنه على ارادة الفاء لأن التقديم فيه لا يصلح .

(٩٢) - خالف ابن مالك في (شواهد التوضيح ١٣٣) سيويه وجمهور
 البصريين فيما ذهبوا اليه في هذه المسألة واستدل على صحة مذهبه بأحاديث
 ثلاثة ثم قال : وهو مما زعم النحويون أنه مخصوص بالضرورة ، وليس
 مخصوصا بها بل يكثر استعماله في الشعر ويقال في غيره . . ومن خص هذا
 الحذف بالشعر حاد عن التحقيق ، وضيّق حيث لا تضيق ، بل هو في غير
 الشعر قليل وهو فيه كثير .

(٩٣) الشرح ٢٧٩ .

(٩٤) الكتاب ٣١٢/٢ - قال سيويه : «أما (أما) ففيها معنى الجزاء

كأنه يقول عبدالله مهما يكن من أمره فمطلق . ألا ترى أن الفاء لازمة لها

أبداء . وأنشد المبرد في المتضبط (٧١/٢) على حذفها ضرورة قول الشاعر :

فَأَمَّا التَّقِيَالُ لَا قِتَالٌ لَدَيْكُمْ

وَلَكِنْ سَيِّرًا فِي عِرَاضِ الْمَنَاقِبِ

وانظر أيضا : سر صناعة الاعراب ٢٦٨/١ ، الخزانة ٢١٧/١ .

إلغاء في السعة ، ومذهب أبيه الذي أجاز حذفها على قلة في السعة لوروده في الحديث (٩٠) . وهو الصحيح . وكان على ابن الناظم أن يأخذ به كما فعل في مسألة (مجيء فعل الشرط ماضياً وجوابه مضارعاً في السعة) (٩٦) .

حالات اعرابية :

١ - اعراب الحروف والاعداد وبنائها :

ذهب ابن الناظم الى أن حروف الهجاء والاعداد نحو : « أ، ب، ت، ث، وواحد، واثان، مجردات عن الاعراب والبناء، مهيمات للاعراب اذا ضم اليهن ما تتم به الجملة . ويدل على ذلك أنه لم يبين على السكون من الاسماء والحروف ما قبل آخره حرف مد فراً من اجتماع الساكنين . ولذلك قالوا : أين وكيف . فدل على أن السكون في مثل قاف ، واثان وشبهه ليس بسكون بناء ، (٩٧) .

وليس ما ذهب اليه بسديد ، لأن موجب اعراب آية كلمة ، هو انتظامها

(٩٥) لم يرض ابن مالك بمذهب سيبويه وجمهور النحاة . وردهم في (شواهد التوضيح ١٣٦) واستدل على صحة مذهبه بما ورد في الحديث الذي استشهد به ابنه . ثم قال : « ولا تحذف هذه الفاء غالباً الا في شعر أو في قول أغنى عنه مقوله نحو : (فَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ) أي فيقال لهم أكفرتهم . ومن حذفها في الشعر قول الشاعر :

فَأَمَّا الثَّقِيَالُ لَا قِيَالَ لَدَيْكُمْ

وَلَكِنَّ سَيِّرًا فِي عِرَاضِ الثَّمَوَاكِبِ
أراد : فلا قتال لديكم ، فحذف الفاء لاقامة الوزن . وقد خولفت القاعدة في هذه الاحاديث ، فلم بتحقيق عدم التضييق ، وإن من خصه بالشعر أو بالصورة المعينة في النثر مقصر في فتواه ، عاجز عن نصر دعواه .
(٩٦) أنظر ١٧٦-١٧٧ من هذه الرسالة .

(٩٧) شرح ابن الناظم على الكافية ق٤-٥ . قال ابن الناظم في معرض الرد على ابن الحاجب في ذهبه الى أن «المعرب المركب الذي لا يشبه مبني الاصل» (مجموع مهمات المتون ٢٨١) : «وأحسب أن قول ابن الحاجب مستفاد من كلام الخليل وسيبويه في الكتاب (٢/٣٤) .

في جملة مفيدة ، بحيث تكون طرفا في الاسناد . وعليه فان الحروف والاعداد
مبنيات ، لأنها تجردت عن ذلك الموجب (٩٨) .

٢ - وافهم كلامه أن الضمير في «عمله» يعود الى «حالا» في قول الناظم :

ولا تجز حلالاً من المضافِ لَهْ

إلا إذا اقتضى المضافُ عملَه

قال : « العامل في الحال هو العامل في صاحبها حقيقة كما في : جاء زيد رابعا
أو حكما كما في نحو هذا زيد قائما ، فان (قائما) حال من زيد ، والعامل
فيها ما في هذا من معنى أشير وليس بعامل في زيد حقيقة بل حكما
ولا يجوز أن يكون العامل في الحال غير العامل في صاحبها حقيقة أو
حكما البتة ، (٩٩) .

وقد تابعه المرادي والمكودي فيما ذهب اليه (١٠٠) . أما الشاطبي ، فذهب
الى أن الضمير في (عمله) يعود الى المضاف اليه (١٠١) . وما ذهب ابن الناظم
اليه أسدٌ وأقوى ، لأن قصد الناظم في البيت واضح وهو أنه يريد يقوله

(٩٨) وشرح الرضي قول ابن الحاجب ، فقال : « وانما ذكر في
حدّ العرب التركيب وكونه غير مشابه لمبني الاصل احترازا من قسمي المبني
وذلك لأن الاسم أما أن يبنى لعدم موجب الاعراب اعني المعاني المتعاقبة على
الاسم الواحد كالفاعلية والمفعولية . والاضافة وهو الاسماء المعددة تعديدا
كاسماء العدد نحو واحد اثنان ثلاثة واسماء حروف التهجي نحو ألف با تا
ثا والمعاني الموجبة للاعراب إنّما تحدث في الاسم عند تركيبه مع العامل
فالتركيب شرط حصول موجب الاعراب فلهذا قال المركب أي الاسم الذي فيه
سبب الاعراب فتخرج هذه الاسماء المجردة عن السبب » (الرضي ١٤/١ -
١٥) . وأنظر أيضا : شرح ركن الدين على الكافية ٢٦ .

(٩٩) الشرح ١٢٩

(١٠٠) اعراب الالفية ٦١-٦٢ .

(١٠١) نفسه .

«عمله» أي عمل الحال وهو نصبه نحو : «إِلَيْهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا» (١٠٢) .
وقوله :

تَقُولُ ابْتِنِّي إِنْ انْطَلَقَكَ وَاحِدًا
إِلَى الرَّوْعِ يَوْمًا تَارِكِي لَا أَبَالِيَا

ونحو : هذا شارب السويق ملتوتا . هذا اتفاق كما ذكره في شرحي النسهيل
والكافية (١٠٣) .

٣ - واعرب (يستعن) ، بدل اشتمال من (يصل) في قول الناظم :

وَيُبَدَلُ الْفِعْلُ مِنَ الْفِعْلِ كَمَنْ

يَصِلُ إِلَيْنَا يَسْتَعِينُ بِنَا يُعْنُ

قال : « . . . فالجزم في (يَسْتَعِينُ) بالابدال من يصل . فان قلت من أي
أنواع البدل يُعَدُّ هذا المثال ؟ قلت من بدل الاشتمال ، لأن الاستعانة تستلزم
معنى الوصول وهو نجح » (١٠٤) . ولم يرتضِ ابن هشام برأيه هذا ،
على ما ذكره السيوطي (١٠٥) . فقال : « فقد يستعين ولا يعان فلا يكون الوصول
منجحا . قال فالواجب رفع (يَسْتَعِينُ) حالا كعشوا في قوله :

مَنْ تَأْتِيهِ تَعَشَوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ . »

وتابع المكودي ابن الناظم على ما ذهب إليه (١٠٦) ، « أما الشاطبي ، فذهب
إلى أن (يستعن) بدل اضراب أو غلط إلا أن يكون قصد وصولا معنويا وهو

(١٠٢) يونس/٤ ؛

(١٠٣) لاشمونى ١٨٥/٢ .

(١٠٤) الشرح ١٢٩ .

(١٠٥) البهجة المرضية ١٣٨ (بهامش ابن عقيل) . ولم أجده في اوضح

المسالك (١٩٣-١٩٥) .

(١٠٦) المكودي ١٤٨ ، وانظر أيضا اعراب الالفية ٩٥-٩٦ .

وصول الاستماتة فيكون واتعا على بدل الكل ، (١٠٧) .

٤ - واجاز في نصب (ترخيما) ثلاثة اوجه في قول الناظم :

تَرْخِيمًا أُحْذِفَ آخِرَ السُّنَادِىَ
.....

قال : • ونصبه ترخيما يجوز أن يكون مفعولا له ، أو مصدرا في موضع الحال ، أو ظرفا على حذف المضاف ، (١٠٨) . وذكر الاشموني رأي ابن الناظم ، وقال : • واجاز المرادي وجها رابعا ، وهو أن يكون مفعولا مطلقا ، وناسبه (احذف) لأنه يلاقيه في المعنى ، واجاز المكودي وجها خامسا ، وهو أن يكون مفعولا مطلقا لعامل محذوف أي : رخم ترخيما ، (١٠٩) .

وأرى ان نصبه على أنه مفعول لأجله ، هو أقرب هذه الواجه

الى الصحة •

مسائل متفرقة :

تنوين الترتم :

أنشد ابن الناظم على تنوين الترتم قول العجاج :

يَا صَاحِ مَاهَا جَ الْعَيْوُنَ الذُّرَّقَنُ

مِنْ طَلَلٍ كَالْأَحْتَسِيِّ أَنْهَجَنُ (١١٠)

واعترضه ابن هشام • فبعد أن أورد البيت وقول ابن الناظم قال : • كنا قال الشارح • وقد وقع له ولغيره (١١١) في هذا الموضع وهما ، أحدهما : تسمية هذا التنوين تنوين الترتم • والصواب تنوين ترك الترتم ، اذ الترتم انما هو

(١٠٧) اعراب الالفية ٩٥-٩٦ •

(١٠٨) الشرح ٢٣١ •

(١٠٩) الاشموني ١٧٤/٣-١٧٥ ، وانظر ايضا : المكودي ١٧٠ •

(١١٠) الشرح ٥ ، وانظر (٨٩) من هذه الرسالة •

(١١١) ذكر العاملي في شرح الشواهد (٧) أن ابن مالك وغيره وقع فيما

وقع فيه ابن الناظم من وهم في رواية البيت •

في أحرف الاطلاق • قال سيويه^(١١١) : أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الالف والواو والياء لأنهم ارادوا مد الصوت ، واذا أشدوا ولم يترنموا فأهل الحجاز يدعون القوافي على حالها في الترنم • وناس كثير من بني تميم يبدلون مكان المدة نونا انتهى • وكذا قال ابن السراج^(١١٢) وغيرهما • الوهم الثاني : اعتقاد أن المصراعين من أرجوزة واحدة • وذلك غير مأتٍ لاختلاف رويهما بالفاء والجيم • ويتضح لك ذلك اذا استعملتهما بحرف الاطلاق • والصواب أنهما من أرجوزتين ، الأول صدر أرجوزة وبعده :

مِنْ طَلَلِ أَمْسَى يَحَلَّالُ الْمُصْحَفَا

والثاني : ثاني شطرى الاخرى وقوله :

مَا هَاجَ أَشْجَانَا وَشَجَّوْا قَدْ شَجَّأ

وكلاهما للعجاج^(١١٤) •

واعترض ابن هشام على ابن الناظم وأبيه وغيرهما رجه ، لأن مافي الكتاب^(١١٥) ومافي ديوان العجاج^(١١٦) يؤيد مقاله : ولعل وهم ابن الناظم وغيره جاء من سقوط كلمة العجاج الثانية من نسخة الكتاب التي اعتمدها في روايتهم • فقد جاء في الكتاب : « وللعجاج :

يَا صَاحِ مَا هَاجَ الدُّمُوعَ الذُّرْفَنَ

وَقَالَ الْعَجَّاجُ : مِّنْ طَلَلِ كَالْأَحْتَمِيِّ أَنَّهُجَنَ

- (١١٢) بين مافي الكتاب (٢/٢٩٨-٢٩٩) وما نقله ابن هشام منه اختلاف يسير اقتضى التنبيه عليه •
- (١١٣) الاصول ٢/٣٢٦-٣٢٩ (من غير المطبوع) •
- (١١٤) تخلص الشواهد ٦-٧ • وانظر أيضا : حاشية الانصاري ق ٥ •
- (١١٥) الكتاب ٢/٢٩٨-٢٩٩ •
- (١١٦) ديوان العجاج ٣٤٨ ، ٤٨٨ •

وعنق الأعلم على هذين البيتين^(١١٧) وهو يشرحهما فقال : « ووقع هذان البيتان متصلين مع اخلاف قوافيهما ، فأما ان يكون سيبويه وصلهما وان لم يكونا من أرجوزة واحدة لأن قائلهما واحد وهو العجاج^(١١٨) . وأما أن يكون فصل بينهما بذكر العجاج مرة أخرى فسقط ذلك من الكتاب ،^(١١٩) .

الابتداء :

١ - ذهب ابن الناظم الى أن الوصف اذا جاء مبتدأ وأسند الى فاعل أو نائبه ، استغنى عن الخبر ، لشدة شبهه بالفعل ، وحسن أن يعتمد على النفي أو الاستفهام لأنهما يقربانه من الفعل . « واذا لم يعتمد عليهما كان الابداء به قبيحا وهو جائز على قبحه » . واستشهد على ما ذهب اليه بقول الشاعر :

خَيْرٌ بَنُو لَهَبٍ فَلَا تَكُ مُلَغِيَا

مَقَالَةَ لَهَبِي إِذَا الطَّيْسُ مَرَّتْ
وقال : « فهذا مثل قوله فائز أولو الرشد فان قلت : فلم لم يجعل الوصف في مثل هذا المقال خبرا مقدما وما بعده مبتدأ ؟ قلت : لعدم المطابقة . فان الوصف في هنا لو كان خبرا مقدما لتحمل ضمير ما بعده وطابقه في التثنية والجمع فلما لم يطابقه علم أنه لم يتحمل ضميره بل اسند اليه اسناد الفعل الى الفاعل ،^(١٢٠) .

(١١٧) ومما تجدر الاشارة اليه ، ان ابن هشام عدّ كل بيت شطرا ، على حين جعل محقق ديوان العجاج الدكتور عزة حسن ماعده ابن هشام شطرا ، بيتا تاما ، وهو الصحيح عروضيا .

(١١٨) في حاشية الكتاب (٢/٢٩٩ أسفل) كتب مصححه : « قول صاحب الشواهد ، وأما أن يكون فصل بينهما . . الخ جميع نسخ الكتاب التي بيدنا مفصول فيها بين البيتين بذكر العجاج كما ترى . »

(١١٩) الكتاب ٢/٢٩٩ ، وانظر أيضا : المقاصد النحوية للعيني ٢٦/١ ، ٣٨ (بهامش الخزانة) .

(١٢٠) الشرح ٤١ ، وانظر (١٠٨) من هذه الرسالة . وانظر أيضا :

ابن عقيل ١٦٧/١ - ١٦٩ .

وخالفه ابن هشام فيما استشهد به هو وأبوه « لجواز كون النوصف خبراً
مقدماً وإنما صح الإخبار به عن الجمع لأنه على فعيل ، فهو على حد
«وَالْمِثْلُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ» (١٢١) ، (١٢٢) .

والحق مع ابن هشام لأن (خَيْر) على بناء (فَعِيل) ، وصيغة (فَعِيل)
بمعنى فاعل مما يستوى فيه المذكر والمؤنث . فتمثيل ابن الناظم وأبوه بهذا
البيت غير متجه .

٣ واستشهد ابن الناظم على جواز تقديم الخبر على المبتدأ ، وكل منهما
معرفة بقول الفرزدق :

بَنُونًا بَنُوا أَبْنَانِنَا وَبَنَاتِنَا

بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاعِدِ (١٢٣)

ولم يرتض ابن هشام باستشهاد ابن الناظم بهذا البيت . فبعد ان أورده ، قال :
« أصله بنو أبنائنا مثل بنينا ، فقدّم وأخّر ، وترك كلمة مثل للعلم بقصد التشبيه
وبأن المراد تشبيه أبناء الأبناء بالأبناء لا العكس . وقد يقال هذا البيت لا تقديم
فيه ولا تأخير ، لأنه على عكس التشبيه للمبالغة كقول ذي الرمة :

وَرَمَلٌ كَأَوْرَاكِ الْعَدَارَى قَطَعْتُهُ (١٢٤)

فكان ينبغي للشارح أن يستدل بما أنشده والده في شرح التسهيل من
قوله :

(١٢١) التحريم/٤ .

(١٢٢) أوضح المسالك ٣٥ ، وانظر أيضا تخليص الشواهد ٨١ . وأورد
العبادي في حاشيته على ابن الناظم - باب الابتداء - مقاله ابن هشام بعد
أن قال : « قال في التوضيح ٠٠٠ «على حين نقل الإسموني (٢٠٠/١) كلام ابن
هشام بنصه ، ولم يعزّه إليه . وانظر أيضا : الكشف ٤/٥٦٦ .
(١٢٣) الشرح ٤٥ .

فَيَسْلُفُ الْإِمَامَ الْأَحْيَاءِ أَكْرَمَهَا

وأعذرُ الناسِ بِالْجِيرَانِ وَأَفْهَاءِ (١٢٤)
وليت ابن هشام أقصد في نقد ابن الناظم ، وليت روح الانصاف ، لا روح
الخلافة ، هي التي تحكمت في كلامه على ما قاله ابن الناظم . أقول : فهلا
استشهد ابن هشام نفسه على وجوب الحكم بابتدائية المؤخر بالبيت الذي أنشده
ابن الناظم كما ذكر في المغني (١٢٥) وتوضيح (١٢٦) وشرح الشذور والقطر ؟
أو لم يستشهد هو نفسه أيضا في أوضح المسالك بما استشهد به ابن الناظم ؟
أو ليس هو القائل في المغني : «ويجب الحكم بابتدائية المؤخر في نحو : أبو
يوسف أبو حنيفة ، و :

بَنُونَا بَنُو أَبْنَانِنَا وَبَنَاتِنَا

بَنُوهُنَّ أَبْنَاءُ الرَّجَالِ الْأَبَاصِدِ

رعيا للمعنى ، ويضعف أن تقدر الأول متدا بناء على أنه من التشبيه المعكوس
للمباينة ، لأن ذلك نادر الوقوع ومخالف للأصول ، اللهم لا أن يقتضي المتمام
المباينة ؟

٣ - واستشهد ابن الناظم على صحة مذهب الكوفيين في جواز حذف
الضمير على غير من هو له ، إِذَا أُمِنَ اللَّبْسُ ، بقول الشاعر :

قَوْمِي ذِي الْمَجْدِ بَانُوهَا وَقَدْ عَلِمَتْ

بِصِدْقِ ذَلِكَ عَدَنَانٍ وَقَجْطَانٍ

وقال : فان لم يقل بانوها هم (١٢٧) .

(١٢٤) . تخليص الشواهد ٨٩ .

(١٢٥) : المغني ٤٥٢/٢ .

(١٢٦) أوضح المسالك ٣٨ . وراجعت شذور الذهب ١٧٩-١٨٤ .

والقطر ١٣٤ ، فلم أجد ابن هشام يستشهد بالبيت الذي أنشده ابن مالك .

(١٢٧) الشرح ٤٣ ، وأنظر : (١٤٠-١٤١) من هذه الرسالة .

ولم يرتض ابن هشام ما استشهد به ابن اناصم فقال : «وفي الشرح (يقصد شرح ابن الناظم) انه لو ابرز لقال بانوها هم وهذا سهو لان افراد الوصف حين ابرزوا واجب الا على منه اللوني البراغيث والجواب إنما ننمى كون ذرى مبتدا بل مفعولا لوصف حذف على شريطة التفسير وذلك الوصف هو الخبر وهو جار على من هو له والوصف المذكور بدل منه ،،،،، (١٢٨) .

وليس اعتراض ابن هشام بوجيه ، وفيه من التكلف في التأويل ما لا يخفى ، وما قاله ابن الناظم أقرب الى طبيعة اللغة ، لبعده عن التكلف في التأويل ، الذي التجأ اليه ابن هشام من البيت لا يندرج تحت لأصول العقلية التي وضعها جمهور البصريين .

٤ - استشهد ابن الناظم على جواز ذكر الخبر وهو يدل على كون خاص ، بيت الزبير :

وَلَوْلَا بَنُوها حَوْلَهَا لَخَطَبَتْهَا

كَخَبَطَةَ عَصْفُورٍ وَمَ أَتَلَعْتُمِ
وتقدم ابن هشام - وهو على حق - على وقوع التحريف في البيت فقال : «والصواب لخطبتها من الخطب لا من الخطبة لأن تمامه كخطبة عصفور ولم أتلعتم» (١٢٩) .

وأغلب الظن ، إن الذي أوقعه في هذا التحريف ، هو رواية أبيه للبيت محرفاً (١٣٠) .

حد اللفظ :

نسب السيوطي الى ابن الناظم القول بأن اللفظ ، هو الصوت المشتمل على

(١٢٨) تخليص الشواهد ٨٢-٨٣ ، وانظر أيضاً : اوضح المسالك ٣٦ .

(١٢٩) تخليص الشواهد ٩٤-٩٥ ، وانظر أيضاً : العيني ٥٧١/١

(هامش الخزانة) .

(١٣٠) شواهد التوضيح ١٥٥ ، فقد ورد فيه البيت كما ورد في شرح

ابن الناظم ، شرح شواهد ابن الناظم للعالمي ٧٠ .

بعض الحروف^(١٣١) ، وذكر أن المحققين اعترضوا بذلك على ابن الناظم ، في حياته وسلم لهم به ، «لأنه يخرج عنه الحرف الواحد كواو العطف وقائه وباء الجر ولامه اذ لا يُقال في الجر^(١٣٢) ، انه مشتمل على نفسه»^(١٣٣) ، ثم قال : «قال بعضهم فالاحسن تعريف اللفظ بالصوت المعتمد على مقطع فانه تعريف سام من كل ايراد ، ولهذا عبرت به في شرحي»^(١٣٤) .

وقدر المصدر نكرة في نحو : «سرت أحسن السير» تقديره : سرت سيرا أحسن السير^(١٣٥) . ونقض اللقاني هذا التقدير بقوله : «يلزم على تقديره نكرة ووصف النكرة بالمعرفة»^(١٣٦) . وتقدير ابن الناظم متفق ومذهبه وهو أن الالف واللام في «السير» للجنس ، والمقترن بها - عنده - أقرب الى التثنية^(١٣٧) ونذا جاز - بناء على مذهبه - أن يقدر (سيرا) في المثال .
أفهم بيتا الناظم :

بِالنَّفْسِ أَوْ بِالْعَيْنِ الْأِسْمُ أَكْثَرُ
مَعَ ضَمِيرٍ طَابَقَ الْمُؤَكَّدَا
وَأَجْمَعَهُمَا بِأَفْعَلٍ إِنْ تَعَا
مَا لَيْسَ وَاحِدًا تَكُنْ مَثِمًا

(١٣١) انظر تعريف الاشموني للفظ في شرحه ٢٣-٢٤ .

(١٣٢) هكذا في النص ولعل الصواب هو (باء الجر) .

(١٣٣) الحاوي للفتاوى ٤٧٣/٢ . ولم أجده في شرح ابن الناظم على الكافية والالفية وفيما شرحه من التسهيل ما يشير الى ما ذكره السيوطي ، فلعله نقله عن مصدر لم أهتد اليه .

(١٣٤) نفسه ٤٧٣/٢ ، وانظر أيضا : البهجة المرضية ٣ (بهاشم

ابن عقيل) .

(١٣٥) الشرح ١٠٣ .

(١٣٦) حاشية العليمي على التصريح ٣٢٥/١ .

(١٣٧) انظر ٢٢٠ من هذه الرسالة .

أنه يمنع توليد اسمى والمجموع بافراد وتثنية النفس والعين وقصره على الجمع
 منهما على أفضل . . . وقال ابنه ، إن ما ناله أبوه هو المختار ، «ويجوز فيهما
 أيضا الافراد والتثنية نحو جاء الزيدن نفساهما» (١٤٢) . ووهمه أبو حيان ،
 وادعى أنه «لم يقل احد من التحويين به» (١٤١) . ونصر الاشموني لابن
 الناظم وقال : «وفيما قاله أبو حيان نظر ، فقد قال ابن إرياز في شرح
 الفصول ، ونو قلت نفسيهما ، لجاز ، فصرح بجواز التثنية» (١٤١) . وذكر
 خالد الأزهرى (١٤٣) أن ابن إرياز قد تبع ابن معط في ذلك ، وجوّزه الرضي
 اعتماداً على رواية ابن كيسان . قال : . . . وقد يقال نفسيهما وعيناها على ما
 حكى ابن كيسان عن بعض العرب» (١٤٣) .

جمل ابن الناظم (دارج) وهو اسم فاعل معطوفا على (جبا) وهو فاعل في
 قول الراجز :

يَا رَبِّ بَيْضَاءَ مِنَ الْمَوَاهِجِ
 أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ حَبَّأَ أَوْ دَارِجِ

والمبيح لهذا العطف ، هو أن دارج بمعنى درج (١٤٤) .

ولم يرتض الاشموني بما ذهب اليه ابن الناظم فقال : . . . الذي يظهر

(١٣٨) الاشموني ٧٦/٣ ، وانظر أيضا : التسهيل ١٦٤ ، ابن
 عقيل ١٦٥/٢ .

• (١٣٩) الشرح ١٩٦ .

• (١٤٠) الهمم ١٢٢/٢ .

(١٤١) الاشموني ٧٦/٣ ، وانظر أيضا : الهمم ١٢٢/٢ . وقد نسب

السيوطي لابن مالك وابنه ، تجويزهما التثنية ، وقوله هذا صحيح بالنسبة
 الى ابن الناظم اما بالنسبة الى ابن مالك ، فهو غير صحيح ، على ما أفهمه من
 النظم والتسهيل .

• (١٤٢) التصريح ١٢١/٢ .

• (١٤٣) الرضي ٣٠٩/١ .

• (١٤٤) الشرح ٢١٥ .

عكسه لأن المطوف عليه ونع نمتا ، والأصل ان يكون اسما^(١٤٥) . واتصف الصبان لابن الناظم ورد الاشموني فقال : «ان ما علل به (يعني الاشموني) معارض بوجود ف . . بل وجودها أقوى مما علل به لأنها تبعد كون الفعل في تأويل الاسم» ثم قال : «فعلتك بالانصاف»^(١٤٦) .

وذهب ابن الناظم الى ان رفع الفعل تشرب في نحو : لا تأكل السمك وتشرب اللبن على معنى وجه النصب أي على النهي عن الجمع بين الفعلين على تقدير لا تأكل السمك وانت تشرب اللبن^(١٤٧) . ورد عليه ابن هشام فقال : «وكأنه قدبر الواو للحال وفيه بعد لدخولها في اللفظ على المضارع الميت ثم هو مخالف لقولهم اذ جعلوا لكل من اوجه الاعراب معنى»^(١٤٨) . شرح ابن الناظم قول أبيه :

كَلَامًا لَفْظًا مُفِيدًا كَأَسْتَقِمَ

فقال : «الكلام عند النحويين هو اللفظ الدال على معنى يحسن السمكوت عليه . وهذا ما أراد بقوله مفيد كاستقم كأنه قال : الكلام لفظ مفيد فائدة تامة يصح الاكتفاء بها كالفائدة في استقم فاكفى عن تميم الحد بالتمثيل»^(١٤٩) . ف «استقم» عنده تميم للحد لا تمثيل في قول الناظم . وذكر المكودي^(١٥٠) والانصاري^(١٥١) ، ان المرادي خالفه فقال : «بل هو (يعني استقم) تمثيل لا تميم» .

- (١٤٥) الاشموني ١٢٣-١٢٢/٣
- (١٤٦) الصبان ١٢٣-١٢٢/٣
- (١٤٧) الشرح ٢٦٨
- (١٤٨) المغني ٩٩/٢ (ط/الحلبي)
- (١٤٩) الشرح ٣
- (١٥٠) شرحه ٧
- (١٥١) حاشيته على ابن الناظم ٣

وأبيع المكودي^(١٥١) والاشموني^(١٥١) والخضري^(١٥١) بن الناظم فيما
هبط إليه .

وحمل المسند على الاسناد اليه في قول ابن مالك :

بِالْجِرِّ وَالتَّوِينِ وَالتَّوِينِ وَالتَّوِينِ وَآلٍ

وَمُسْنَدٍ لِإِسْمٍ تَمَيُّزٌ حَصَلُ

قال : * * * . فأنا اسم المفعول مقام المصدر ، واللام مقام الى وحذف صلته
اعتمادا على اتوقيف^(١٥٥) . ونقده الاشموني فقال : « ولا حاجة الى هذا
التكلف ، فان تركه على ظاهره كاف »^(١٥٦) . أما الصبان فكان اثر دقة في
ردّه على ابن الناظم . قال : « إن صيغة (مُفْعَل) كمُسْنَد تأتي مصدرا
ميميا لأفعل كأُسْنَد ، كما تأتي اسم مفعول واسم زمان واسم مكان ، فهلا
جعل مسندا من أول الأمر ، واستغنى عن تكلف هذه الإقامة »^(١٥٧) . وهذا
الرد ووجهه ، اذ لا حاجة لما تكلفه ابن الناظم .

دلالة الجمع :

وذهب ابن الناظم الى أن الجمع هو « أن يكون موضوعا للآحاد
المجتمعة دلالة عليها دلالة تكرار الواحد بالعطف »^(١٥٨) .

(١٥٢) شرحه ٧ .

(١٥٣) شرحه ٢٤/١-٢٥ .

(١٥٤) حاشيته على ابن عقيل ١٥/١ .

(١٥٥) الشرح ٥ .

(١٥٦) الاشموني ٤٢/١ ، وانظر أيضا رد السجاعي في (حاشيته على

ابن عقيل ٧-٨) على ابن عقيل ، في متابعتة لابن الناظم ، وهو عين رد الاشموني .

(١٥٧) الصبان ٤٢/١ ، وانظر رد الخضري في (حاشيته على ابن عقيل

٢١/١) ، وهو قريب من رد الصبان على ابن الناظم .

(١٥٨) الشرح ١٤ .

وأورد السبكي ما ذهب إليه ابن الناظم وقال : « وهو حق » (١٥٩) .

معنى « كيف » :

نقل السبكي رأي النحاة في معنى كيف ، ومخالفة ابن الناظم لهم في عروس الافراح ، قال : « د . د . وفي كلام النحاة وغيرهم أن معنى كيف : على أي حال قال بدرالدين بن مالك ، ليست كيف موضوعة لهذا المعنى بل تستلزمه . ألا ترى أن جوابها إنما هو بالصفات لا بالمصادر أ ه . قال شيخنا أبو حيان وهو كلام جيد » (١٦٠) .

أقول : ما المعنى الاصطلاحي المحدد لكيف ، إن لم يكن على أية حال ؟

ابن الناظم والاشموني :

ذُكرت - فيما سبق (١١١) - أن الاشموني أخذ كثيرا من المسائل والنقول ، وادوعها شرحه من دون ان يشير الى مصدر أخذه ، وكان بين من أخذ عنهم ، ابن الناظم . فقد اخذ عنه خصوصا بتعليقاتها وتأويلاتها وشواهدا . وقد تنبه الى هذه الظاهرة محمد محي الدين عبد الحميد فقال معلقا على أخذ الاشموني بمبحث الحال من شرح ابن الناظم : « وقد أخذ الشارح الاشموني رحمه الله هذا البحث كله بذكر أقواله وتعليقاته عن ابن الناظم في شرحه على الالفية ، وترك شيئا يجمال بك ان تعرفه . ونحن نسوق لك الكلام بنصه . قال : » (١٦٢) ثم نقل نصا طويلا .

١٥٩) عروس الافراح/٣٣١ .

ولم أجد في كتاب «الجموع في اللغة العربية» للدكتورة باكيظة رفيق ، ما يعينني على معرفة حد الجمع في العربية .

(١٦٠) عروس الافراح /٤-٢٨٦-٢٨٧ . ولم أجد ذكر لما نسبته السبكي

الى ابن الناظم فيما تيسر لي من كتبه .

(١٦١) انظر ٧٠-٧١ من هذه الرسالة .

(١٦٢) الاشموني ٤٣١/٢ (ط/عبد الحميد) وانظر:الشرح ١١٥-١١٦ .

ملاحظة : الرقم الاول هو رقم الصفحة في شرح ابن الناظم ، والرقم الثاني هو

وفد تجمعت للنبي نصوص نيرة أخذها الأشموني من شرح ابن النظم ،
صا او غير فيها تغييرا يسيرا من دون أن يشير الى انه اخذها منه . ولا
يسمى ايرادها جميعا والتفي بذكر هذا النص منها .
قال ابن النظم : « ومن التحويين من يحمل ما ورد من ذلك (يشير
بذلك الى الحديث الشريف : « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليسر
وملائكة بالسهار » ونحوه) على أنه خبر مقدم ، ومبتدأ مؤخر ، ومنهم
من يحمله على ابدال الظاهر من البصير وكلا المحملين غير ممتنع فيما سمع
من غير أصحاب اللغة المذكورة ولا يجوز حمل جميع ما جاء من ذلك على
الابدال او التقديم والتأخير لأن أئمة العربية اتفقوا على ان قوما من العرب
يجملون الالف والواو والنون علامات للتثنية والجمع كأنهم بنوا ذلك على أن
من العرب من يلتزم مع تأخير الاسم الظاهر الالف في فعل الاثني والواو في
فعل جمع المذكر والنون في فعل جمع المؤنث فوجب أن تكون عند هؤلاء
حروفا . ولقد لزم للدلالة على التثنية والجمع كما قد تلزم التاء للدلالة على
التأنيث لأنها لو كانت اسما للزم أما وجوب الابدال او التقديم والتأخير وأما
استناد الفعل مرتين . وكل ذلك باطل لا يقول به أحد ، (١٦٣) .
أخذ الأشموني (١٦٤) كلام ابن النظم هذا وغير فيه تغييرا يسيرا ،
وأودعه شرحه .

رقم الصفحة في شرح الأشموني :

١/١٤ ، ٨٨-٨٤ ، ٨٥-٨٤ : ٤٨-٤٧/٢ ، ٩٢-٩١ ، ٧٢-٧١/٢ ،
١٠٢ : ١١٠-١٠٩/٢ ، ١٠٨ ، ١٣٢/٣ : ١٧٥ ، ١١-١٠/٣ ، ٢٣٥ ،
٢٣٠/٣ ، ٢٤٦ ، ٢٣٥/٣ : ٢٥١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤/٣ : ٢٥٠ ، ٢٤٦ ،
٣٤٢-٣٤١ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧/٣ : ٢٦٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣-٢٦٢/٣ ، ٢٦٥-٢٦٤ ،
٢٦٦ ، ٣١١/٣ : ٣١١ ،
(١٦٣) الشرح ٨٤ ،
(١٦٤) الأشموني ٤٥/٢ .

الفصل الثاني مذهب النحوي

ألمنا - فيما سبق - بطائفة من الآراء النحوية التي تابع فيها ابن الناصم البصريين والكوفيين ، ورأينا أنه كان مع البصريين في أغلبها ، وعرفنا أيضا أنه تابع الكوفيين في كثير منها في الطور الاول من دراسته النحوية ، ثم عدل عن متابعتهم فيها في الطور الثاني منها . وبعد كل ذلك ، يرد سؤال لا بد من أن نجيب عنه وهو : الى أي مدرسة نحوية ينتمي ابن الناظم ؟

للإجابة عن هذا السؤال ، علينا ان نعرض لما قيل من أن هنالك مدرسة نحوية في الشام ، كان ابن الناظم أحد نحاتها . فقد ذهب نفر من الدارسين الى تعدد المدارس النحوية والى قيام مدارس في بغداد والاندلس ومصر والشام وغيرها الى جانب مدرستي البصرة والكوفة . ومن هؤلاء الدارسين من المعاصرين محمد الطنطاوي^(١) ، والدكتور شوقي ضيف^(٢) ، والدكتورة خديجة الحديثي^(٣) . لقد ذهبوا الى وجود مدرسة أندلسية . وعدّ الطنطاوي^١ ابن مالك وابنه بدرالدين من نحاتها في الشام . أما الدكتور ضيف والدكتورة الحديثي ، فقد عدّ ابن مالك وأبا حيان من نحاتها . فهل كانت هنالك في الحقيقة مدرسة أندلسية ؟ واذا كانت موجودة ، فما آراؤها ومصادرها ومصطلحاتها وما منهجها الذي سارت عليه ؟ والذي تماز به عن غيره في دراسة النحو ؟

لقد أثبت الدارسون المحدثون للمدرستين النحويتين ، أعني مدرستي

(١) نشأة النحو ١٩٠ .

(٢) المدارس النحوية ٢٨٨-٣٢٦ .

(٣) أبو حيان النحوي ٣١٣ .

البصرة والكوفة ، اسما ذات طابع عام ، توحد بين أتباعهما ، وتكسبهم شخصية علمية متميزة عن غيرها ، كالأراء والمصطلحات النحوية ومصادر ومهج دراسة النحو . فهل بين الباحثون ، الطنطاوي وضيف والحديثي ، هذه الاسس للمدرسة الاندلسية النحوية المزعومة ؟*

أرى ان مذكروه من أحكام تعميمية غير محددة المعالم ، لا تعطي لنحاة الاندلسيين شخصية علمية مستقلة ، تؤهلهم لأن يكونوا تيارا نحويا ، واضح المعالم بين الاصول . فدعوى الاختيار من آراء النحويين البصريين والكوفيين ومن سموا بالبغداديين ، وترسم خطأ الاخيرين في البحث^(٤) ، دعوى لا تسندها حقائق الدراسة العلمية الجادة للنحاة الاندلسيين ، بله البغداديين والمصريين والشاميين^(٥) . ف (كثرة التعليقات) و (النفوذ الى آراء جديدة) وغيرهما من العبارات من الاحكام العامة التي لا تتسم بالدقة . فقد كانت التعليقات من أهم الظواهر التي لازمت النحو العربي منذ مراحل نشأته الاولى ، وكان الخليل من أقدم الداعين اليها^(٦) . وتمتت جذورها عند الدارسين النحويين من بعده ، وعند نحاة القرن الرابع للهجرة خاصة ، حيث كثرت

(*) انظر : مدرسة الكوفة ٢٢٧-٣٢٧ ، مدرسة البصرة النحوية ١٤٥ ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٣٢٠ ، الاصول - المقدمة - ١٩ بقلم الدكتور عبدالحسين الفتلي .
(٤) المدارس النحوية ٢٩٢ .

(٥) لا مجال للخوض في هذا المضمار هنا . انظر : النحو العربي للدكتور ابراهيم السامرائي ٣٣-٥٧ ، ٦٦-٧٠ ، محاضرات الدكتور مهدي المخزومي على طلبة الماجستير سنة ٧٠-٧١ ، الرمانى النحوي للدكتور مازن المبارك ٣٤ ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري للدكتور فاضل السامرائي ٣١٤ ، مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة (العدد/٢٥) الصفحة/١٨٠ .

(٦) الايضاح في علل النحو ٦٥-٦٦ . وانظر أيضا : مقدمته بقلم الدكتور شوقي ضيف (ب) .

واكتسبت صبغة منطقية^(٧) ، نتيجة لغلبة الطابع العقلي على مجمل النشاط الفكري لذلك القرن . وأما الآراء التي أضافها النحاة الأندلسيون ، إن صححت انها لهم حقيقة ، فهي آراء فردية اجتهادية ، قليلة ، لا تكسبهم نينا علميا مستقلا لانهم لا يصدرون عن منهج نحوي خاص بهم . والآراء النحوية في الحقيقة محصلة طبيعية للمنهج النحوي الذي ينهجه النحاة في دراساتهم . فان فُقد المنهج ، فُقدت الآراء النحوية ، ذات السمة العامة الشاملة الموحدة لمجموعة نحوية في مدرسة نحوية تتميز عن غيرها . وما ذكره الطنطاوي من آراء نسبها الى نحاة مغاربة وأندلسيين ، لا ترقى الى اصالة آراء البصريين والكوفيين ، لأن آراء هؤلاء كانت تصدر عن منهجين مختلفين في دراسة النحو ، لهما معالم بيّنة امتاز بها فريق من فريق ، على حين ان آراء الأندلسيين ، عدت المنهج المستقل المتميز .

ومما تجدر الاشارة اليه ، هو أن ابن مالك ، وابنه بدرالدين ، وهما اللذان عدّا من أصحاب المدرسة الأندلسية ، لم يذكرنا ، فيما تيسّر لي من كتبهما ، اسم الأندلسيين ، ولا المغاربة ، على حين ذكرنا اسم البصريين والكوفيين كثيرا^(٨) . فلو كان للأندلسيين كيان نحوي مستقل ، ومدرسة نحوية متميزة ، لورد ذكر لهم في كتبهما .

(٧) انظر : النحو العربي - العلة النحوية - للدكتور مازن المبارك ٩٨ .
(٨) ورد ذكر للبغداديين عند ابن الناظم مرة واحدة فقط ، في شرحه على الالفية (٢٢٢) ، في مبحث النداء . وعند دراستي الموازنة لهذا الشرح وللتسهيل وجدت ان ابن مالك في مبحث النداء (التسهيل ١٨١) يذكر الكوفيين بدل البغداديين . وتفسير ذلك ، أن قدماء النحاة في بغداد هم الكوفيون أنفسهم ، ولذلك ورد اسم (البغداديين) على أقلام طائفة من النحاة المتأخرين ، والحقيقة هم الكوفيون ليس غيرهم . وكان ابن جني يطلق اسم البغداديين ، ويقصد بهم الكوفيين أحيانا . انظر : ابن جني النحوي ٢٤٥-٥٢١ ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٣١٦-٣١٧ ، المدارس النحوية ٢٤٦ . وانظر ايضا ١٠١ من هذه الرسالة .

ويغلب على الظن ان آخر من كان يطلق لفظ (أصحابنا) ، ويعني به البصريين ابن يعيش^(٩) (ت ٦٤٣هـ) وابن الحاجب^(١٠) (ت ٦٤٦هـ) . أما ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) ومن جاء بعده من النحاة ، كابنه بدرالدين وأبي حيان وابن هشام وابن عقيل والازهري والاشموني والسيوطي وغيرهم ، فلم يصرح أحد منهم بصريته ، ولم يطلق لفظ (أصحابنا) ويقصد به البصريين ، على ما اعلم .

ومر بنا أن ابن الناظم اختصر مفتاح العلوم في كتابه المصباح . وعند الموازنة بين المفتاح والمصباح ، رأيت نصاً يذكر فيه السكاكي عبارة « على قول اصحابنا البصريين »^(١١) . وقد أثبت ابن الناظم معظم نص المفتاح في مصباحه ، واسقط لفظ (أصحابنا) لثلاثا يقال انه عند البصريين من أصحابه^(١٢) .

وأغلب الظن ان ابن مالك ، ومن جاء بعده من النحاة ، توسموا في انفسهم انهم ينهجون منهجا مستقلا عن منهج البصريين والكوفيين يظهر ذلك من قول ابن هشام والسيوطي في ابن مالك . زعم لسيوطي أن : « لابن مالك في النحو طريقة سادها بين طريقي البصريين والدوفيين ، فنّ مذهب الكوفيين القياس على النشاذ ، ومذهب البصريين اتباع لأويلات البعيدة التي خالفها الظاهر . وابن مالك يعلم بوقوع ذلك من غير حكم عليه بقياس ، ولا تأويل ، بل يقول إنه شاذ أو ضرورة كقوله في التمييز .

..... وَالْفِعْلُ ذُو التَّصْرِيفِ نَزْرًا سُبِقًا

وقوله في مد المقصور :

..... وَالْعَكْسُ فِي شِعْرِ يَقَعُ

(٩) شرح المفصل ١١/٨ ، ٤٥ .

(١٠) ابن الحاجب النحوي ١٠٤-١٤١ .

(١١) كان السكاكي صريحا في بصريته . انظر : المفتاح ٧ ، ٤٠ ،

٦٤ ، ٧٠ ، ١٢٥ ، ٠٠ الخ .

(١٢) المفتاح ١٢٥ .

قال ابن هشام وهذه الطريقة طريقة المحققين وهي احسن الطريقتين ، (١٣) .
والحقيقة هي غير مذهب اليه ابن هشام والسيوطي ، لأن ابن مالك في
دراساته النحوية ، كان بصريا في أغلب آرائه واصطلاحاته ، وكان بصريا في
منهجه في البحث أيضا ، ولذا عدده ابراهيم مصطفى في متأخري البصريين (١٤) .
إن ابن مالك نحوي مجتهد له آراؤه واختياراته التي لا مجال للتوسع
في بحثها وتبيان معالمها هنا (١٥) ، وهي على أية حال ، لا تخرجه عن
المدرسة البصرية .

وكان ابن الناظم ، أحد نحاة ذلك العصر النابهن . ولذا أمل أن تسهم
دراستي هذه في تبيين حقيقة المدرسة النحوية التي يتبى اليها نحاة
ذلك العصر .

ولا بد للدارس ، من أجل الوقوف على طبيعة المهج الذي اتبعه ابن
الناظم في دراسة النحو ، أن يعرض للاسس التي بُنيت عليها دراسته ،
وأهم هذه الاسس :

- ١ - مصادر دراسته النحوية .
- ٢ - الاصول المنهجية التي بنيت عليها .
- ٣ - المصطلحات النحوية التي اصطنعها .
- ٤ - موقفه من آراء البصريين والكوفيين اضافة الى مسائل الخلاف المذكورة
في الانصاف .

١ - مصادر دراسته :

إن شيوخه الذين قرأ عليهم ، ومصنفات النحاة الذين سبقوه ،

(١٣) الاقتراح ٨٦ .

(١٤) احياء النحو ٥٧ .

(١٥) ألمنا فيما مر بنا بمعالم من منهج ابن مالك النحوي وبطائفة من

آرائه واختياراته النحوية .

ومروياته عن النحاة واللغويين المتقدمين ، من أهم المصادر التي استقى منها مادته النحوية .

اما شيوخه : فقد مر بنا ان المترجمين لابن الناظم ، لم يذكروا غير أبيه شيخا له . وأشرفنا الى أن ابن مالك ، كان بصريا في أغلب آرائه ومصطلحاته ، وكان منهجه ، بصريا في أصوله العامة . وأود أن أضيف أصلا الى الاصول التي اعتمدها في زعمي ببصرية ابن مالك ، ومن ثم ببصرية ابنه ، وهو ان سند الدراسة النحوية في الشام ، كان متصلا بـ «سيويه» . وهذا السند معتبر عند النحاة المتقدمين^(١٦) ، وعند الدارسين المحدثين^(١٧) . فابن الناظم تخرج بأبيه ، وأبوه جالس ابن يعيش^(١٨) ، وأخذ عن السخاوي^(١٩) ، وكلا الاخيرين ، أخذنا عن التاج الكندي وجالساه . والكندي^(٢٠) تخرج بأبي البركات الأنباري ، تلميذ ابن الشجري ، وابن الشجري « من أتباع المدرسة البصرية لأن سلسلة شيوخه التي ذكرها ابن الأنباري له بصرية ، فهي تنتهي بسيويه ، مارة فيمن مرت به من شيوخ بصريين ، بأبي علي الفارسي ، وبأبي بكر بن السراج ، وبأبي العباس المبرد ، وأبي عثمان المازني »^(٢١) .

(١٦) ينظر شرح التصريح ١/٤-٥ . ففيه سلسلة صلة الدراسة النحوية، منذ نشأتها الى ابن هشام ، مع ملاحظة وجود فجوات في تلك السلسلة ، كالانتقال من أبي الفتح بن جني الى عبدالقاهر الجرجاني ثم الزمخشري ثم ابن الحاجب ثم ابن مالك ثم ابن هشام ، وفي استعمال أداة العطف « ثم » ، اشارة الى ذلك .

(١٧) مدرسة الكوفة ٧٤-٩٥ ، ٣٦٠ ، مدرسة البصرة النحوية ٥٢٦ - ٥٣١ ، الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٢٣-٣١ .
(١٨) طبقات الشافعية الكبرى ٥/٢٨ ، البغية ١/١٣٠ .
(١٩) الوافي بالوفيات ٣/٣٥٩ .
(٢٠) ذكر عبدالمنعم أحمد ، آراء قليلة للكندي في : ابن الشجري ومنهجه في النحو (٣٢٣-٣٢٥) .
(٢١) مدرسة الكوفة ٣٦٠ ، وانظر ايضا : نزهة الالباء ٣٠٢ ، ابن الشجري ومنهجه في النحو ٣٠٥ .

ومن هنا نخلص الى أن ابن الناظم كان واحدا من النحاة الذين اتصل
سند تلقيهم المادة النحوية بسيبويه :

أما المصنفات التي أخذ عنها ، وأفاد منها فكثيرة ، منها مصنفات أبيه ،
ومرَّ بنا خبر عنايته بها ، ومنها أيضا كتب البصريين وهي الكتب الواسعة التي
ذكرها ونقل عنها في كتبه ، وفي مقدمتها الكتاب ، والقسم الخاص بالمعاني من
مفتاح العلوم للسكاكي ، وكتب أبيه . ولاهمية هذه الكتب في نحو ابن الناظم
سأذكر نصوصا أخذها منها .

ووردت أسماء كتب للنحاة البصريين كمعاني الحروف^(٢٢) للزجاجي
والتذكرة^(٢٣) لأبي علي الفارسي ، والمجتبى^(٢٤) ، والخصائص^(*) لابن
جنبي ، والمفصل^(٢٥) والكشاف^(٢٦) للزمخشري ، وشرح لمع ابن جنبي^(٢٧)
لابن برهآن ، وشرح الكافية^(٢٨) لمصنفها ابن الحاجب . وفي الاقتصار على
ذكر كتب البصريين فقط دليل على بصريته .

وفي شرح النظم^(٢٩) ، رأي للفراء في « لا جرَمَ » من دون أن يشير
الى كتابه معاني القرآن^(٣٠) ، وعند مراجعتي له ، وقعت على النص الذي ذكره

-
- (٢٢) الشرح ٢١٠ ، وقال الدكتور مازن المبارك في مقدمة الايضاح ٧ :
« لم ينسب أحد الى الزجاجي كتابا بهذا الاسم غير ابن خير الاشبيلي ، على
أن بروكلمن عد بين كتب الزجاجي كتابا باسم حروف المعاني » .
- (٢٣) الشرح ١٤٣
 - (٢٤) نفسه ٢٣٤
 - (*) نفسه ١٧٧
 - (٢٥) ابن الناظم على الكافية ق ١٤
 - (٢٦) الشرح ٢١١ ، ٢١٤
 - (٢٧) نفسه ٢٠٨
 - (٢٨) ابن الناظم على الكافية ق ٦٤
 - (٢٩) الشرح ٦٥
 - (٣٠) معاني القرآن ٨/٢ ، وانظر أيضا رأي سيبويه في « لا جرم » في
الكتاب ٤٦٩/١ ، الصاحبى ١٥٠ .

ابن الناظم • وبين النصين - نص ابن الناظم ، ونص الفراء - اختلاف يسير •
 وقد احتل كتاب سيويه ، مكانا بارزا في دراسة ابن الناظم النحوية •
 فقد نقل عنه ، واعتمد عليه في كثير من أمثله وشواهدة ، وهو القائل فيه :
 ••••• • كتاب سيويه لا نظير له ، ولا غنى لامرء في اقتناء المعلوم
 الاسلامية عنه ، انه أساس أي أساس ••••• ، (٣١) •

ومما يدل على معرفته التامة بما في كتاب سيويه ، هو أنه قال في مسألة
 الفصل بين فعل التّعجب والمتعجب منه ، بالظرف والجار والمجرور : « وليس
 لسيويه نص » ، (٣٢) • ورجعت الى الكتاب (٣٣) ، فلم أجد فيه لسيويه نصا
 كما قال • وقال في باب الترخيم : « وأكثر النحويين لا يجيز ترخيم المركب
 من جملة وهو جائز لأن سيويه قال في بعض أبواب النسب ، تقول في
 النسب الى تابطه شرا تابطي لأن من العرب من يقول يا تابط ، ومنع من
 ترخيمه في باب الترخيم •• ، (٣٤) ورجعت الى الكتاب (٣٥) ، فوجدت أن
 ما قاله ابن الناظم صحيح •

ولم يكن ابن الناظم بدعا بين الدارسين الجادين ، في اكباره للكتاب ،
 فهو المعين الذي استقت منه كل الدراسات النحوية الاصيلة عبر تاريخها
 الطويل •

وقد تبعت طائفة من النصوص أخذها ابن الناظم من الكتاب فوجدتها غاية
 في الدقة والامانة • واكتفي هنا بذكر هذه النصوص ، نقلها ابن الناظم نصا ،
 متوخيا فيها القصر •

(٣١) المصباح ٠١ ، ومما هو جدير بالذكر ان هذا النص في الاصل في
 المفتاح (٣٠) وادخل عليه ابن الناظم تغييرا يسيرا •
 • (٣٢) الشرح ١٨٠ •
 • (٣٣) الكتاب ١/٣٧ •
 • (٣٤) الشرح ٢٣٣ •
 • (٣٥) الكتاب ٢/٨٨ ، ١/٣٤٢ •

١ - قال ابن الناظم : « قال سيويه (فأما الذي يبنى عليه شيء هو هو ، فان المبني عليه يرتفع كما ارتفع هو بالابتداء ، وذلك كقولك عبد الله منطلق ، (٣٦) » .

٢ - وقال : « وسألت الخليل عن قوله : إن تأتني فتحدتني أهدتني وإن تأتني وتحدتني أهدتني ، فقال هذا يجوز والجزم الوجه ، (٣٧) » .

٣ - وقال : « قال سيويه : ومن العرب من يقول خمسة عشر وهي خمسة رديئة ، (٣٨) » .

٤ - وقال : « حكى سيويه : مرت برجلٍ سوامٍ والعدم ، (٣٩) » .
وهذه نصوص جاءت محرقة في شرح ابن الناظم عينا هو في نسخة المطبوعة من الكتاب ، ولعل من أسباب ذلك ان نسخة الكتاب التي اعتمدها ، فيها اختلاف عما هو مطبوع الآن (٤٠) ، ويجوز أن يكون التحريف جاء من فعل الوراقين والنساخ . ومن هذه النصوص :

١ - قوله : « قال سيويه : حدثني يونس ان قوما يوثق بعريتهم يقولون مالي الا ابوك ناصر ، فيجملون ناصرا بدلا ، (٤١) » . وورد هذا النص في

(٣٦) الشرح ٤٢ ، وانظر : الكتاب ١/٢٧٨ .
(٣٧) الشرح ٢٧٥ ، وانظر : الكتاب ١/٤٤٧ .
(٣٨) الشرح ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، وانظر : الكتاب ٢/٥١ .
(٣٩) الشرح ٢١٢ ، وانظر الكتاب ١/٢٣٢ . وليس ما ذكره ابن الناظم حكاية كما جاء في الكتاب ولكنه تمثيل في أكبر الظن .
(٤٠) انظر مقدمة كتاب الاصول ١/٢٢-٢٣ للدكتور عبدالحسين الفتلي ، فيه اشارة مفيدة عن نسخ الكتاب التي اعتمدها ابن السراج عند تأليف كتابه الاصول ، وما فيها من اختلاف . ومن يوازن بين طبعة بولاق ، وطبعة هارون للكتاب يرى اختلافا يسيرا بين الطبعتين . انظر مثلا (١/١٠٥ ، ط/بولاق) و (١/٢٠٤-٢٠٥ ، ط/هارون) .
(٤١) الشرح ١١٨ .

الكتاب هكذا : « وحدنا يونس أن بعض العرب الموثوق بهم يقولون : «الي
لا أبوك أحد فيجعلون أحداً بدلاً» (٤٢) .

٢ - قوله : « قال سيويه : فاذا انقضى الكلام ثم جئت بشم فإن شئت
جزمت وإن شئت رفعت وكذا الفاء والواو إلا أنه قد يجوز النصب بالفاء
والواو ، وبلغنا أن بعضهم قرأ قوله تعالى : (يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ
فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَن يَشَاءُ) » (٤٣) . وورد هذا
النص في الكتاب هكذا : « فاذا انقضى الكلام ثم جئت بشم فإن شئت جزمت
وإن شئت رفعت وكذلك الواو والفاء . . . وبلغنا أن بعضهم قرأ
(يُحَاسِبُكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرَ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبَ مَن يَشَاءُ
وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) » (٤٤) .

٣ - قوله : « قال سيويه : وحدنا من يوثق به أنه سمع من يقول
إنَّ عَمراً لمنطلق (٤٤) » . وعبارة الكتاب : « من ثق به » لا « من
يوثق به » (٤٥) .

٤ - وجاء المثل في الكتاب : « حينئذ الآن » (٤٦) . أما في شرح ابن

-
- (٤٢) الكتاب (١/٣٢٤ ط/باريس) ، (١/٣٧٢ ط/بولاق) ، (٢/٣٢٧ ط/هارون) .
• (٤٣) الشرح ٢٧٥ .
(٤٤) الكتاب (١/٣٩٧-٣٩٨ ط/باريس) ، (١/٤٤٧-٤٤٨ ط/بولاق) ،
(٣/٨٩ ط/هارون) .
• (*) الشرح ٦٨ .
(٤٥) الكتاب (١/٢٤٤ ط/باريس) ، (١/٢٨٣ ط/بولاق) ، (٢/١٤٠ ط/هارون) .
(٤٦) الكتاب (١/٢٤٠ ط/باريس) ، (١/٢٧٩ ط/بولاق) ، (٢/١٢٩ ط/هارون) .

الناظم^(٤٧) ، فقد جاء محرّفاً بأقحام «واو» بين الكلمتين •

والكتاب الثاني الذي أفاد منه ابن الناظم في مادته النحوية هو «الكشاف» للزمخشري^(٤٨) • ومر بنا أن ابن الناظم كانت له معرفة بالكشاف^(٤٩) ، وقد أخذ منه^(٥٠) •

والكتاب الثالث الذي أفاد منه ابن الناظم في مادته النحوية ، هو «مفتاح العلوم» للسكاكي^(٥١) • وظهر لي بعد قراءة المفتاح ان بدرالدين لم يفد من قسم الصرف والنحو ، وهو المتوقع ، في دراسته النحوية ، وانهما أفاد من قسم المعاني ، وهو القسم الذي لخصه في كتابه المصباح كما أسلفت •

ومن أهم ما أفاد من المفتاح هو أنه :

١ - أفاد من باب الفصل والوصل من مفتاح العلوم في باب الحال ، بكل ما فيه من صيغ نحوية واستشهادات شعرية ، ونقل عن كتاب الاغفال لأبي علي ، وأودعه شرحه على الالفية ، بعد أن أدخل عليه قليلا من التغيير ، أعرض عن إيراده لطوله^(٥٢) •

٢ - أخذ هذا النص منه : « وعند النحويين أن (اذ) في (إذوا) مسلوب الدلالة على معناه الاصلي ... »^(٥٣) •

(٤٧) الشرح ١٠٨ ، وراجعت مخطوطتين في مكتبة المتحف العراقي ورقماها (٣١٤ ، ٤٢٧) فوجدت الواو مقحمة كما هو في النسخة المطبوعة • ويجوز أن تكون زيادة الواو من فعل الوراقين والنساح •

(٤٨) كان الزمخشري صريحا في بصريته • انظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٣٢٠-٣٢١ •

(٤٩) انظر ٣٥ من هذه الرسالة •

(٥٠) انظر : (٢٢٠) من هذه الرسالة •

(٥١) أشرت في ٢٤٤ من هذا البحث أن السكاكي كان صريحا في بصريته •

(٥٢) الشرح ١٣٤-١٣٥ ، وانظر أيضا : المصباح ٣٥ ، المفتاح

١٣٣-١٣٢ •

(٥٣) الشرح ٢٧٢ ، وانظر أيضا : المصباح ٢١ ، المفتاح ١١٧ •

٣ - أخذ منه أيضا نصا منطقيا ، وأودعه شرحه على الالفية ، بعد أن أدخل عليه تغييرا يسيرا ، وهو في صدد تقرير مسألة نحوية في باب لا التي لنفي الجنس . قال : « والشيء قد يحمل على ضده كما يحمل على نظيره ، لأن النوهم ينزل للضدين منزلة النظيرين ، وذلك تجد الضد أقرب حضورا في البال مع الضد » (٥٤) .

وكانت كتب أبيه من أهم مصادره ، التي نقل عنها نصوصا بن دون أن يغير فيها ، أو انه أخذها ، وحوّرها ، لتكون موافقة لأرائه . واليك نموذج من هذه النصوص .

١ - نقل الاشموني عن شرح الكافية : « وكل معدول سُمِّيَ به ، فعده باق الا (سحر) و (أمس) ، في لفظة بنى تميم ، فان عدلها يزول بالتسمية فيصرفان بخلاف غيرهما من المعدولات ، فان عدله بالتسمية باق ، فيجب منع صرفه للعدل والعلمية ، عددا كان أو غيره ، هذا هو مذهب سيويه وذهب الاخفش وأبو علي وابن برهان الى صرف العدد المعدول سُمِّيَ به هذا كلامه بلفظه » (٥٥) . أخذ ابن الناظم هذا النص في شرحه على الالفية وغير فيه تغييرا يسيرا فقال : « وكل معدول سمي به فعده باق الا (سحر) و (أمس) عند بني تميم فان عدلها يزول بالتسمية وليس في اللفظ تغيير يُشعرُ بالنقل عن معدول فيصرفان بخلاف غيرهما . . . من المعدولات ، فان في لفظه لا يشعر بعد التسمية به أنه نقول من معدول فيمنع من الصرف للتعريف والعدل ، ولا فرق في ذلك عند سيويه بين العدد وغيره . وذهب الاخفش وأبو علي وابن برهان الى صرف العدد المعدول اذا سُمِّيَ به » (٥٦) .

(٥٤) الشرح ٧٠ ، وانظر أيضا : المصباح ٣٢ ، المفتاح ١٢٢ .

(٥٥) الاشموني ٣/٢٧٦ .

(٥٦) الشيخ ٢٥٨ .

٢ - وقال ابن مالك في السهيل في باب الاستثناء : « فللمستثنى بـ (إلا) النسب مطلقا بها لا بما قبلها معدى بها ، ولا به مستقلا ، ولا بأستثنى مضمرًا ، ولا بـ (إن) مقدرة بعدها ولا بـ (إن) مخففة مركبا منها وعن لا (إلا) خلافا لزاعمي ذلك ... » (٥٧) . أخذ منه بدرالدين كلامه هذا فقال : « والنائب لهذا المستثنى هو (إلا) لا ما قبلها بتعديتها ولا به مستقلا ، ولا بأستثنى مضمرًا ، خلافا لزاعمي ذلك ... » (٥٨) .

٣ - ونقل الشيخ محمد محي الدين عبدالحميد ، في تحقيقاته على شرح الاشموني (٥٩) في باب التنازع ، نصا طويلا من شرح ابن مالك على كافيته . فهو على الرغم من طوله ، أخذه ابنه في الشرح (٦٠) نصا الا واضع غيرَ فيما تغيرا يسيرا ، ولا مجال هنا لذكر النصين لطولهما فليراجعا .

٤ - وأخذ نصا طويلا من شرح أبيه على كافيته (٦١) ، في باب ما لا ينصرف ، وردَّ فيه على صدر الافاضل (٦٢) ، بعد أن غير فيه ، وأضاف إليه ردودا تجلَّت فيها عقلية النحوية المصطبغة بصبغة منطقية واضحة (٦٣) .
وأما مروياته عن النجاة واللغويين ، فكانت ، عن بصريين ، في الغالب .

(٥٧) التسهيل ١٠١ .

(٥٨) الشرح ١١٥-١١٦ .

(٥٩) الاشموني ٢/٣٣٠ (ط/عبدالحميد) .

(٦٠) الشرح ١٠٠-١٠١ .

(٦١) نقل الاشموني في شرحه (٢٧٢/٣) نص ابن مالك المشار اليه .

(٦٢) هو : القاسم بن الحسين بن محمد الخوارزمي . له مؤلفات منها

«المصباح» و «شرح الانموذج» وهما في النحو ، وشرح سقط الزند وغيرها . ولد (سنة ٥٥٥هـ) وتوفي (سنة ٦١٦هـ) . ترجمته في : ارشاد الاريب ٦١/١٥٤ -

١٦٢ ، البغية ٢/٢٢٥-٢٢٦ .

(٦٣) الشرح ٢٥٧ . ولم أجد في المصباح ، ولا في شرح سقط الزند رأي

صدر الافاضل ، الذي ذكره ابن مالك وابنه في علة بناء سحر على الفتح ، وهي تضمُّنه معنى حرف التعريف .

وكان سيويه^(٦٤) اكثر اولئك النحاة استثنارا بمروياته ، ثم الاخفش^(٦٥) .
 وحكى عن يونس^(٦٦) ، وأبي عبيدة^(٦٧) ، وأبي زيد^(٦٨) ،
 والاصمعي^(٦٩) ، والجرمي^(٧٠) ، وأبي علي الفارسي^(٧١) ، وأبي الفتح بن
 جني^(٧٢) ، والحريري^(٧٣) .

أما الكوفيون ، فقد روى عنهم ، وكان اكثرهم استثنارا بمروياته هو
 الكسائي^(٧٤) ، والفراء^(٧٥) . وقد حكى عن المفضل الضبي بواسطة المرزوقي ،
 وعن ابن السكيت^(٧٦) ، وعتلب^(٧٧) .

ومروياته عن الكوفيين ، لا تعني بأية حال أنه كان من مدرسة خاصة
 غير البصرية . إذ انَّ البصريين المتأخرين أخذوا عن الكوفيين ، على حين
 أن البصريين المتقدمين ، لم يأخذوا عنهم بدافع من العصية ، وأنكروا على أبي
 زيد أخذه عن المفضل الضبي^(٧٨) . والسبب في تغيير موقف النحاة البصريين

(٦٤) الشرح ٢٤ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٦٨ ، ١٠٠ ، ١١٧ ، ١٥١ ، ١٥٥ .

١٦٤

(٦٥) نفسه ٥ ، ١٤١ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤٧ .

(٦٦) نفسه ٢٢٥ ، ٢٨٥ .

(٦٧) نفسه ١٥٨ .

(٦٨) نفسه ٧٤ ، ١٤٠ .

(٦٩) نفسه ١٣٤ .

(٧٠) نفسه ١٢٣ .

(٧١) نفسه ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٧٦ .

(٧٢) نفسه ٢٤١ .

(٧٣) ابن الناطم على الكافية ق ٧٦ .

(٧٤) الشرح ١٨١ ، ١٦٥ ، ١٥٧ ، ٦٦ ، ٥٢ .

(٧٥) ١٢١ ، ٦٩ ، ٦٦ ، ٣٤ ، ٢٣٢ ، ٢٠٨ ، ١٤٠ ، ٠٠ .

(٧٦) نفسه ١٢٣ .

(٧٧) نفسه ١٤١ .

(٧٨) أخبار النحويين البصريين ٤٤-٤٥ ، انظر أيضا : النوادر في

لغة لأبي زيد (٢-١) .

المتأخرين عن موقف مندميمهم ، ان دواعي العصبية على الكوفيين قد زالت
بعد ان سكن الفريقان بغداد واصبح مطلب النحاة الرئيس ، الشاهد الثبت ،
مهما يكن مصدره .

ونقل ابن الناظم ايضا عن لغويين ، ونحاة اندلسيين ، كابن سيده (٧٩)
وابن القطاع (٨٠) ، وابن خروف (٨١) .

٢ - الاصول المنهجية التي بنيت عليها دراسة ابن الناظم النحوية :

أ - موقفه من السماع والقياس :

رصد المصنفون المتأخرون كأبي البركات الانباري (ت ٥٧٧هـ) والسيوطي
(ت ٩١١هـ) منهج الدراسة النحوية عند كل من البصريين والكوفيين ، وأشاروا
الى أن لكل من الفريقين منهجا متميزا عن الآخر (٨٢) . وكان السماع
والقياس من أهم الاصول المنهجية التي اختلف الفريقان فيهما . فالبصريون
كانوا يقيسون على الشائع الكثير ، ويحفظون الشاذ النادر على حين كان
الكوفيون يقيسون على ما عده البصريون شاذاً أو نادراً .

• (٧٩) الشرح ١٦٩

• (٨٠) نفسه ٣٥٠

• (٨١) نفسه ٨٢

(٨٢) كانت رسالتنا أبي البركات الانباري «الاعراب في جدول الاعراب»
و «لمع الادلة» ، وكتابا السيوطي «الاقتراح في أصول النحو» و «الاشباه
والنظائر» من أهم الكتب التي تناولت أصول الدراسة النحوية عند النحاة
المتقدمين من بصريين وكوفيين . وقد اعتمد أبو البركات الانباري والسيوطي
وغيرهما من المصنفين المتأخرين فيما قرروه من أصول على ما وصل اليهم من
تراث نحوي ضخم . وكان لكتب ابن جني كالخصائص ، أهمية خاصة
في هذا المجال .

وكانت كتب ابي البركات والسيوطي من أهم الكتب التي اعتمدها
الدارسون المحدثون في دراساتهم النحوية لمنهجي البصريين والكوفيين ، ومن
هذه الدراسات : مدرسة الكوفة - مهدي المخزومي ، مدرسة البصرة النحوية -
عبدالرحمن السيد ، في أصول النحو - سعيد الافغاني ، أصول التفكير النحوي
- علي أبي المكارم .

لقد ضيَّق النحويون البصريون دائرة الاستشهاد النحوي ، وحصروها
 بيئات لغوية معينة ، ومن ثم بنوا قواعد كلية على ما جاء عن قبائلها • ونجم
 عن ذلك أنهم طعنوا في طائفة من القراءات^(٨٣) ، وفي كثير من أقوال العرب
 وأشعارهم ، والتجأوا الى تأويل كثير من النصوص الفصيحة ، لأنها لا تدرج
 تحت أصولهم الكلية •

وفيما مر بنا^(٨٤) ، وَضَحَ لنا ان ابن الناظم ، كان يعتمد منهج البصريين
 في المرحلة الثانية من دراسته النحوية خاصة •
 ومع ذلك يمكن أن تتبين موقف ابن الناظم في أصول النحو في هذه
 المسألة الخلافية •

ذهب الكوفيون الى أن « ليس » تأتي فعلا ، وتأتي حرف نسق ،
 واستشهدوا على ما ذهبوا اليه بما ورد عن العرب نحو قول لبيد :
 وَإِذَا جُوزِيَتْ قَرَضًا فَاجْزِهِ
 إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى لَيْسَ الْجَمَلُ^(٨٥)
 أما البصريون ، فقد ذهبوا الى أن « ليس » لا تأتي إلا فعلا • وروى سيويه
 قول لبيد :

وَإِذَا أَقْرَضْتَ قَرَضًا فَاجْزِهِ
 إِنَّمَا يَجْزِي الْفَتَى غَيْرُ الْجَمَلِ^(٨٦)
 واستشهد الكوفيون أيضا على صحة مذهبهم بقول الشاعر :

أَيِّنَ الْمَفْرُ وَالْأَلَهُ الطَّالِبُ
 وَالْأَشْرَمُ الْمَغْلُوبُ لَيْسَ الْغَالِبُ

(٨٣) انظر : الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري ٤٠-٤١ فقيه
 طائفة من القراءات التي ضعفتها النحاة البصريون أو شذذوها •
 (٨٤) انظر الباب الثاني والفصل الاول من هذه الرسالة •
 (٨٥) انظر : الصاحبي ١٦٩ ، الأهية ٢٠٤ •
 (٨٦) الكتاب ١/ ٣٧٠ •

وتابع ابن الناظم البصريين ، وذهب الى أنها لا تأتي نسقا • ورد
 مذهب الكوفيين • فبعد أن ذكر مذهبهم ، في مجيء ليس عاطفة ك « بل ،
 ولا ، ولكن » ، وأورد البيت الذي استشهدوا به قال : « ولا حجة فيه لجواز
 أن يجعل الغالب اسم ليس وخبرها ضميرا متصلا عائدا على الأثرم ، ثم
 حُذِفَ لاتصاله كما حذِفَ في نحو : زيد ضربه عمرو اذا قلت زيدٌ ضَرَبَ
 عمرو» وكما حذِفَ في قول الشاعر :

مَا طَعَمْنَا مِنْ لَحْمِهَا وَسَنَامِهَا
 شِوَاءَ وَخَيْرِ الْخَيْرِ مَا كَانَ عَاجِلِهِ

التقدير ما كانه عاجله على معنى عاجل الخير خيره ، (٨٧) •

وفي تأويل ابن الناظم ما فيه من تمحل •

ب - منهجه في عرض النحو :

أثر المنطق والعلوم الاسلامية المتأثرة به في الدراسة النحوية عامة ،
 وفي نحو البصريين خاصة قبل عصر ابن الناظم بزمان طويل (٨٨) • وبلغ هذا
 التأثير ذروته في القرن الرابع للهجرة ، نتيجة لسيادة النزعة العقلية على
 النشاط العلمي آنذاك • وكان أثره في نحو البصريين ، أكثر منه في نحو
 الكوفيين • فقد كانت التعليقات والاستدلالات والمصطلحات والتراكيب المنطقية
 من أهم معالم الدراسة النحوية للزجاجي (ت ٣٣٧هـ) والفارسي (ت ٣٧٧هـ)
 والرماني (ت ٣٨٤هـ) ، على حين لا نجد من هذه المعالم فيما وصلنا من كتب
 أبي بكر بن الانباري (ت ٣٨٨هـ) •

(٨٧) الشرح ٢٠٤ • ويؤيد رواية الكوفيين لبيت لبيد ، رواية البيت في
 شرح ديوانه ، ١٧٩ تحقيق احسان عباس ، مطبعة الحكومة ، الكويت ١٩٦٣ •
 (٨٨) لم يكن النحو العربي وحده متأثرا بالمنطق الارسطي • فقد ذكر
 فندريس في (اللغة ١٢٦) ان النحو الفرنسي قد تأثر به ، وبنيت قواعده
 وأصواه عليه • وانظر أيضا : دراسات نقدية ١/١٢٨ •

وظل المنطق يؤثر في الدراسة النحوية البصرية حتى زمن ابن الناظم وبعده . ومر بنا ان ابن الناظم كان من المشتغلين بالمنطق^(٨٩) ومن المصنفين فيه . ولذا كان الطابع المنطقي لدراسته النحوية من أهم معالمها ، فقد اكتسبت صبغة عقلية ، وكان من مظاهرها ، ذكره لكثير من المصطلحات المنطقية والاصولية ، واستخدامه لاساليب الماطقة والاصوليين في الاستدلال على صحة ما يذهب اليه ، كاستخدامه القسمة الرياضية وغيرها من طرائق الاستدلال التي اخذت طريقها الى الدراسة النحوية . فمن المصطلحات والتراكيب المنطقية ولاصوليه التي شاعت في دراسته النحوية : « لفظ بالقوة ولفظ بالفعل »^(٩٠) و « بين الكلم والكلام عموم من جهة وخصوص من جهة »^(٩١) و « وكمال المناسبة »^(٩٢) و « الاستلزام »^(٩٣) و « الالتزام »^(٩٤) و « المؤثر والمؤثر غيران »^(٩٥) و « لاستحسان »^(٩٦) و « السلب »^(٩٧) و « النفي والايجاب »^(٩٨) و « الامر الاستحساني »^(٩٩) و « العدمي والوجودي »^(١٠٠) و « المتعقل »^(١٠١) . وكانت حدوده النحوية ، ذات طابع منطقي ، اتسمت بكونها جامعة مانعة ، ومر بنا انه كان كلفيا بها منذ مراحل دراسته النحوية الاولى^(١٠٢) ، وبقيت

(٨٩) انظر ٣٧-٣٨ من هذه الرسالة .

(٩٠) الشرح ٣ .

(٩١) نفسه ٤ ، ١٠٤ .

(٩٢) نفسه ١٤ .

(٩٣) نفسه ٨٤ .

(٩٤) نفسه ١٠٨ .

(٩٥) نفسه ١٠٥-١٠٦ .

(٩٦) نفسه ١٧٣ .

(٩٧) نفسه ٥٤ .

(٩٨) نفسه ١٧٩ .

(٩٩) نفسه ١٩٠ .

(١٠٠) نفسه ٢٦١ .

(١٠١) شرح ابن الناظم على الكافية ق ١٢ .

(١٠٢) انظر ٦٦ ، ١٥١ ، ١٨٠ من هذه الرسالة .

هذه الظاهرة شاخصه في شرحه على الالفية ، اذ اننا نجده يحد كثيرا من
القضايا النحوية ، بل اخذ اباه على بعض الحدود (١٠١) . وهذا حد منها ،
يظهر لنا طبيعتها .

قال في حد الكلمة : « المراد بالكلمة لفظ بالقوة أو بالفعل مستقل دال
بجملته على مفرد بالوضع . فاللفظ مخرج للخط والعقد والاشارة والنصب .
وبالقوة مدخل للضمير في نحو : أفعل وتفعل ولفظ بالفعل مدخل لنحو زيد
في فام زيد ، ومستقل مخرج للابحاض الدالة على معنى كآلف المفاعلة وحروف
المضارعة ودال معمم لما دلالاته ثابتة كرجل ، ولما دلالاته زائلة كأحد جزئي
امرى القيس لانه كلمة ، ولذلك أعرب باعرايين كل على حدة ، وبجملته
مخرج للمركب كغلام زيد فانه دل بجزئيه على جزئي معناه ، وبالوضع مخرج
للمهمل ولما دلالاته عقلية كدلالة اللفظ على حال الالفاظ به ، (١٠٤) .

وعرض مسألة أقسام الكلمة في اللغة العربية عرضا منطقيًا لا نجده الا
عند النحاة المنطقيين كابن الحاجب (١٠٥) ، فقال : « الكلمة إما أن تكون
ركنا للاسناد أو لا الثاني الحرف ، والاول إما أن يصح أن يسند اليه
أو لا الثاني الفعل ، والاول الاسم ، وقد ظهر من هذا انحصار الكلمة في
ثلاثة أقسام ، (١٠٦) .

وهذان نصان يُظهران منهج ابن الناظم في عرضه لكثير من المسائل
النحوية .

(١٠٣) انظر (١٨١-١٨٤) من هذه الرسالة .

(١٠٤) الشرح ٢-٣ .

(١٠٥) أخذ ابن الناظم قوله في أقسام الكلمة من كافية ابن الحاجب
(مجموع مهمات المتون ٣٨١) . وغير فيه تغييرا يسيرا . قال ابن الحاجب :
« الكلمة اما ان يصح أن تكون ركنا للاسناد أو لا الثاني الحرف ، والاول
إما أن يصح أن يسند اليه اولا الثاني الفعل والاول الاسم وقد ظهر من هذا
انحصار الكلمة في ثلاثة أقسام » .

(١٠٦) الشرح ٣ .

١ - ذكر مسألة تكرير إلا- مستثنى بها بعض ما قبلها فقال : « اذا كررت إلا- مستثنى بها بعض لما قبلها ، فالمراد اخراج كل مستثنى من متلوه ، ولك في معرفة المتحصّل بعد ما يخرج بالاستثناء طريقان ، أحدهما أن تجعل كل وتر كالاول والثالث حطّا من المستثنى منه ، وكل شفع كالثاني والرابع جبراً له ثم ما يحصل فهو الباقي . مثاله : له عليّ عشرة الا ستة الا أربعة الا اثنين الا واحد فالباقى بعد الاستثناء بالعمل المذكور سبعة لانا أخرجنا من العشرة ستة لانها أول المستثنيات ، وأدخلنا أربعة لانها ثانية المستثنيات فصار الباقى ثمانية ثم أخرجنا اثنين لانها ثالثة المستثنيات فصار الباقي ستة ثم أدخلنا واحداً لانه رابع المستثنيات فصار الباقي سبعة . الطريق الثاني ان تحط الآخر مما يليه ثم باقيه مما يليه وكذا الى الاول فما يحصل فهو الباقي ولعبر ذلك في مثال المذكور فحط واحداً من اثنين يبقى واحد تحطه من أربعة يبقى ثلاثه تحطها من ستة يبقى ثلاثة تحطها من عشرة يبقى سبعة وهو اجواب ، (١٠٧) .

وقل في بحث أسماء الافعال : « ان الكلمة متى رادفت الفعل ولم تصلح لعلامته فهي اسم لاتقاء الفعلية ، لاتقاء لازمها ، وهو القبول لعلامات الفعل ، وانتفاء الحرّيه يكون ما يرادف الفعل قد وقع أحد ركني الاسناد فوجب أن يكون اسماً ، وان لم يحسن فيه العلامات المذكورة للاسماء ، لان الاسم أصل فاللاحاق به عند التردد أولى ، (١٠٨) .

بهذا الاسلوب المنطقي عرض ابن الناطم كثيراً من المسائل النحوية . وهذا الاسلوب لم يعرف الا عند متأخري البصريين المنطقين .

٣ - المصطلحات النحوية (١٠٩) :

نشأت المصطلحات النحوية ، مع نشوء الدراسة النحوية نفسها ، عند

(١٠٧) الشرح ١٢٠ .

(١٠٨) نفسه ٦ .

(١٠٩) افدت فيما كتبه هنا مما كتبه الدكتور مهدي المخزومي في مدرسة الكوفة ٣٠٣-٣١٦ ، ومدرسة البصرة النحوية ٣٢٤-٣٥٠ ، أبو زكريا الفراء =

البصريين والكوفيين ، غير انها ، كانت عند البصريين ، أسبق منها عند الكوفيين ،
لسبق الدراسة النحوية في البصرة •

وقد كتب للمصطلحات النحوية البصرية أن تشيع في الدراسات النحوية ،
في القرن الرابع للهجرة ، وما بعده خاصة ، لسيادة المذهب البصري فيها ،
أما المصطلحات النحوية الكوفية ، فلم يكتب لها الشيوع عند النحاة ، ومنهم
المتأخرون ولئن ذكرت طائفة منها عندهم ، وذلك قليل ، إنما تذكر في
الغالب ، مقرونة بما يناظرها من المصطلحات البصرية ، كما نجد ذلك في
المطولات كشرح ابن يعيش على المفصل ، وشرح الرضي على الكافية ، وشرح
التصريح وغيرها •

والملاحظ في دراسة المصطلحات النحوية ، ان طائفة من المصطلحات التي
عرفت بأنها كوفية ، كانت في أصلها بصرية ، وردت في الكتاب ، كالنعت
والاجراء وغيرها ، وأن طائفة أخرى من المصطلحات الكوفية ، كالمفعول الذي
لم يُسَمَّ فاعله ، والجحد والخفض^(١١٠) وغيرها ، استعملها بصريون
صريحون بصريتهم •

إنَّ كلا الفريقين ، صدر في وضع مصطلحاته النحوية عن منهجه في
دراسة النحو ، فالطابع العقلي هو السمة البارزة ، لاغلب المصطلحات البصرية ،
على حين غلب الطابع اللغوي على المصطلحات الكوفية •
وسأذكر مصطلحات ابن الناذم النحوية ، من دون أن أخوض في

= ٤٣٦-٤٥٥ ، المدارس النحوية ١٦٥-١٧١ •

وفي مقدمة كتاب «العربية الفصحى» للاب هندي فليش اليسوعي
ملاحظات مفيدة عن المصطلحات النحوية ووظيفتها اللغوية بقلم العرب الدكتور
عبدالصبور شاهين •

(١١٠) الواقع ان الخفض من أوضاع الخليل • انظر : مفاتيح العلوم
للخوارزمي ٣٠ • وقد استأثر الكوفيون به ، انظر : معاني القرآن
٣٩٧/٢-٣٩٨ •

مدلولاتها اللغوية لتبين على ضوءها ، مذهبه النحوي ، لان المصطلحات النحوية من أهم مشخصات مذاهب النحاة ، كما سبق أن ذكرت .

المصطلحات النحوية عند ابن الناظم :

اولا : وردت عنده مصطلحات بصرية ، لا يوجد ما يقابلها عند الكوفيين نحو : لام الابتداء^(١١١) ، واسم الفعل^(١١٢) ، والمفاعيل (المطلق ، وله ، وفيه ، ومعها)^(١١٣) وفعل الأمر^(١١٤) .

ثانيا : ووردت عنده مصطلحات بصرية ، لها ما يقابلها عند الكوفيين ، ولم يرد مجرد ذكر للمصطلحات الكوفية هذه عنده . ومن المصطلحات البصرية الواردة عنده النفي^(١١٥) ،

(١١١) الشرح ٤٦ ، ٦٥ . ولام الابتداء ، مصطلح بصري (الكتاب ٤٧٣/١ ، المقتضب ٣٤٤/٢ ، الاصول ٣٣٤/١) . واللام في : لزيد افضل من عمرو ، عند الكوفيين لام قسم . انظر الانصاف المسألة ٥٨ .
(١١٢) الشرح ٦ ، ٢٢٦ ، وما سماه البصريون اسم فعل (الكتاب ١٢٢/١ ، المقتضب ٢٠٢/٣ ، الاصول ١٦٧/١) عنده الكوفيون فعلا حقيقيا .
انظر : التصريح ١٩٥/٢ ، الاشموني ١٩٨/٣ .
(١١٣) الشرح ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ على التوالي . قال الازهري في التصريح (٣٢٣/١) : «فان صدق المفعولية (يقصد في المفاعيل ما عدا المفعول المطلق) مقيدا بالجار كالمفعول به والمفعول له والمفعول فيه والمفعول معه . وهذه التسمية للبصريين ، وأما غيرهم (ويعني الكوفيين) فلا يسمى مفعولا الا المفعول به خاصة ، ويقول في غيره مشبه بالمفعول» . وانظر : الهمع ١٦٥/١ .
(١١٤) الشرح ٨ . وانظر ١٠٥-١٠٦ من هذه الرسالة .
(١١٥) الشرح ٥٦ ، ٧٠ ، ٢١٠ .

وقد ورد هذا المصطلح في الكتاب (١/٦٩ ، ٢/٣٠٥) ، والمقتضب (١/٤٧ ، ٦٢ ، ٣/١٩٠ ، ٤/١٨٨) ، والاصول (١/٤٦١) . وسماه الكوفيون «الجحد» . وورد كثيرا في معاني القرآن (١/٨ ، ٣٨٣ ، ٤٢٣ ، ٢/٣٧٧ ، الخ) . وفي مجالس ثعلب (٢/٤٧٥) . ويظهر ان طائفة من نحاة القرن الرابع من كلتا المدرستين ، استعملوا المصطلحين : النفي والجحد . فالسيراقي استعمل مصطلح الجحد على الرغم من بصريته ، هامش الكتاب (١/٤٤٥) ، =

والضمير (١١٦) ، وضمير الشأن (١١٧) ، وضمير الفصل (١١٨) والظرف (١١٩)

٣١٢/٢ ، وكذلك الزجاجي ، الجمل (٣١ ، ٣٢ ، ٦٠ ، ٦١) . واستعمل ابن فارس المصطلحين ، الصاحبى (١٣٣ ، ١٤٤ ، ١٧١) .
• (١١٦) الشرح ٢٠ .

وورد هذا المصطلح في الكتاب (٣٥/١ ، ٧٣) ، والمقتضب (١/٢٦٨ ، ١٠٠/٤) والاصول (١/٩٩) . وسمّاه الكوفيون «مكنى» ، معاني القرآن (١/٢٥٣) ، مجالس ثعلب (١/٤٣ ، ٦٤ ، ٥٥٧/٢) ، اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (٢٧ ، ٣١ ، ٤٨ ، ٥٠) . واستعمل ثعلب ، وهو شيخ الكوفيين في عصره غير مدافع ، المصطلح البصري ، وهو «المضمر» ، المجالس (١/٣٧٤) . واستعمل ابن السراج على الرغم من بصريته ، المصطلح الكوفي «المكنى» ، الاصول (١/٧٩ ، ١٠١ ، ١٧٦) . وانظر أيضا : شرح المفصل ٨٢/٣ ، الخضري على ابن عقيل ٥٤/١ .
• (١١٧) الشرح ٥٤ .

وورد هذا المصطلح في الكتاب (١/٣٥ ، ٧٣ ، ٣٠٠) ، والمقتضب (٢/١٤٤) والجمل (٦٣) وسمّاه الكوفيون «المجهول» . انظر مجالس ثعلب (١/١٢٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣١) الاصول (١/٢١٨) . وانظر أيضا : شرح ابن الخباز على الفية ابن معط (ق ٦٨) ، شرح المفصل (٣/١١٤) ، الرضى (٢/٢٧٢ ، ٢٧٣) .
• (١١٨) الشرح ٦٥ .

ورد هذا المصطلح في الكتاب (١/٣٩٤ ، ٣٩٧) . وسمّاه الكوفيون «العماد» انظر : معاني القرآن (١/٤٠٩ ، ٥١) . وقال محقق معاني القرآن ، المرحوم النجار : ان بعض الكوفيين يسمونه دعامة أيضا .
وانظر أيضا : مجالس ثعلب (١/٤٣ ، ١٣٣ ، ٥٩٢/٢) . وعقد الزجاجي في الجمل (١٥٢) بابا سماه : (باب الفصل ، ويسميه الكوفيون العماد) . وانظر أيضا : الانصاف (٢/٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦) ، الهمع (١/٦٨) .
(١١٩) الشرح ١٠٧ . وقد ورد هذا المصطلح في الكتاب (١/١١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠١) ، والمقتضب (٢/١١٥ ، ٣/١٧٦ ، ٤/٣٢٨) ، والاصول (١/٢٢٨ ، ٢٣٩) . وسمّاه الكسائي «الصفة» والفراء ب «المحل» . انظر : الاصول (١/٢٤٦) . وفي لسان العرب - مادة طرف - ان تسمية الظرف بالمحل للكسائي لا للفراء . والظاهر ان ثعلبا فرق بين ظرفي الزمان والمكان فسمى الاول وقت ، والثاني صفة . انظر مجالسه (١/١٧٥ ، ١/٢٦٦ ، ٦٤) . وانظر

وحروف الزيادة^(١٢٠) وحروف الجر^(١٢١) ولا التي لنفي الجنس^(١٢٢) والصرف^{١٢٣}

أيضا : مفاتيح العلوم ٣٥ ، الانصاف ، المسألة ٦ ، شرح ابن الخباز على ألفية ابن معط (ق ٥٣) .

(١٢٠) الشرح ١٤١،٥٧،٥٦ . وهذه هي تسمية البصريين، انظر : الكتاب (٤٧٥/١ ، ٣٠٦/٢) ، والمقتضب (٤٧٧/١، ٤٢١/٤) . وسمّاها الكوفيون «حروف الحشو أو الصلة» . انظر : الازهية ٧٦ ، شرح المفصل ١٢٨/٨ ، وانظر ٨٩-٩٠ ، ١٥٩ من هذا البحث .
(١٢١) الشرح ١٣٩ .

وورد هذا المصطلح في الكتاب (٤٤٣،٤٤٢/١) والمقتضب (١٣٦/٤) ، والاصول (٤٩٧/١) . وسمّاها الكوفيون حروف الصفة ، أو حروف الخفض أو حروف الاضافة . انظر مجالس ثعلب (٤٦٧،٤٤٦/٢) ، وانظر أيضا : شرح المفصل (٧/٨،٧٤/٤) ، الهمع ١١٦،١٩/٢ . واستعمل المبرد مصطلح الكوفيين وهو (حروف الخفض) انظر : المقتضب ٦١/٣ ، والكمال ٩٢/٢ . وكذلك استعمله الزجاج في الجمل ٥٣ . واستعمل ابن خالويه وهو المعروف ببيله للكوفيين المصطلح البصري وهو (حروف الجر) في اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم (٣١،١٤٣،١٨٦،٢٠٥) . وسمى الباء فقط « باء الصفة » انظر الكتاب نفسه (١٧٧،١٣٣،٥) .

(١٢٢) الشرح ٧٠ .

وسمّى الكوفيون هذه ال «لا» «لا التبرئة» . انظر : معاني القرآن (١٢٠/١) ، ومجالس ثعلب (١٣١/١ ، ١٣٢) .

(١٢٣) الشرح ١٨ ، ٢٤٤ .

وقد ورد هذا المصطلح في الكتاب (٣/٣) ، والمقتضب (٣٠٩/٣) . وسمّاها الكوفيون «الاجراء» . انظر : معاني القرآن (٤٣٨/١ ، ٣٠/٣) ، وتعليق محققه النجار (٣٥٤/١) ، ومجالس ثعلب (١٣٨/١) وتعليق محققه هارون في الصفحة نفسها .

ويغلب على ظني ان الكوفيين اخنوا هذا المصطلح من الكتاب (٥/٢) ومن كلام الخليل ، قال سيبويه : « وكل أفعل يكون اسما ، تصرفه في النكرة قلت فكيف تصرفه ، وقد قلت لا أصرفه قال : لأن هذا بناء يمثل به فزعمت أن هذا المثال ماكان عليه من الوصف لم يجر فان كان اسما وليس بوصف جرى ، ومعلوم أن القائل هو الخليل . انظر : اخبار النحويين البصريين ٣١ .

والبدل^(١٢٤) ، واسم الفاعل^(١٢٥) ، و (الرفع والنصب والجر والجزم^(١٢٦))
وهي ما اطلق عليها القاب الاعراب ، و (النضم والفتح والكسر
والسكون)^(١٢٧) وهي ما اطلق عليها ألقاب البناء •

ثالثا : استعمل ابن الناظم مصطلحات كوفية ، مع استعماله ما يناظرها من
المصطلحات البصرية • ولم يكن ابن الناظم أول نحوي بصري يستعمل

• (١٢٤) الشرح ٢١٥

وورد هذا المصطلح في الكتاب (٢٢٥/١) ، والمقتضب (٢٩٥/٤) وسمّاه
الكوفيون الترجمة والتبيين والتكرير • والغريب أن المبرد استعمل مصطلح
البصريين في الكامل (١٧/٣-١٨) ، وعدد أقسامه ، واستعمل فيه أيضا مصطلح
الكوفيين ، ثم ذكر مصطلح البصريين بعبارة تلفت النظر ، قال في الكامل
(٢٣٤/١) عند كلامه على بيت الشاعر :

على ساعة أو أن في القوم حاتما

على جوده ما جاد بالهاء حاتم
« جعل حاتم تبيينا في جوده ، وهو ما يسميه البصريون البدل ٠٠٠ » •
وانظر أيضا : التصريح ١٥٥/٢ ، الاشموني ٢٦١/٢ ، الخضري على
ابن عقيل ٦٨/٢ •

• (١٢٥) الشرح ١٦٢

وورد هذا المصطلح في الكتاب (٥٦/١) ، المقتضب (١١٣/٢) ، الاصول
(١٤٤/١) • وهو اسم عند البصريين ، على حين أنه فعل عند الكوفيين وسمّوه
«الدائم» • انظر : معاني القرآن ١٦٥/١ ، مجالس العلماء ٣٤٩ ، مجالس
ثعلب (٤٤/١) • وانظر أيضا : مدرسة الكوفة ٢٣٨-٢٤١ ، الفعل زمانه
وأبنيته ١٨-٢٠ • وانظر أيضا : ١٩٦-١٩٧ من هذا البحث •

• (١٢٦) ، (١٢٧) الشرح ٩ ، ١٠ •

وقد فرّق البصريون بين ألقاب الاعراب وألقاب البناء • انظر : الكتاب
(٣-٢/١) ، المقتضب (٤/١) ، الاصول (٤٧/١) • وانظر أيضا : مفاتيح
العلوم ٢٩ ، شرح المفصل ٣٢/١ ، الاشباه والنظائر ١٦٢/١ ، الخضري على
ابن عقيل ٣٥/١ • وقال الرضي في شرحه على الكافية (٣/٢) «والتمييز بين
ألقاب حركات الاعراب ، وحركات البناء ، وسكونهما ، في اصطلاح البصريين
متقدمهم ومتأخريهم تقريبا على السامع • أما الكوفيون فيذكرون ألقاب
الاعراب في المبني وعلى العكس ولا يفرقون بينهما» •

وانظر أيضا ما كتبه الشيخ عزيمة في مقدمة المقتضب (٥-٤/١) عن القاب
الاعراب وألقاب البناء عند سيبويه والمبرد •

المصطلحات الكوفية ، فقد تردت طائفة منها عند المبرد وابن السراج (١٢٨) ،
والنحاس (١٢٩) ، وابن الحاجب (١٣٠) .
من هذه المصطلحات : (الصفة والنعمة) (١٣١) ، و(التمييز والتفسير) (١٣٢) ،
و (الجر والخفض) (١٣٣) .

ولنأخذ مصطلح الخفض مثلا ، وهو مصطلح استأثر به الكوفيون ، فان
ابن الناظم (١٣٤) لم يستعمله الا نادرا على حين استعمله بصريون متقدمون

(١٢٨) مقدمة الاصول - للدكتور الفتلي ٢٠ .
(١٢٩) مقدمة شرح المعلقات العشر-للنحاس ، لاحمد خطاب العمر ٣٠ .
(١٣٠) ابن الحاجب النحوي ١٤١-١٤٢ .
(١٣١) أنظر : شرح ابن الناظم ٢٢٤ ، ١٩١ .
وورد المصطلحان : الصفة والنعمة ، في الكتاب (٢١٩/١، ٢٢٠) والمقتضب
(١/٢٦٦، ٤/٣١٥) وفي الكامل (٢/٢٣٢، ٢٨٢، ١٧/٣) ، وفي الجمل (١٨) ،
٢٦ ، ٣٠٤ ، وفي مجالس ثعلب (١/٢٨، ٤٤، ٢/٣٨٨) . وورد المصطلحان
كذلك في شرح ابن الخباز ق ٨١، ٨٠ . وانظر رأي الخليل في الفرق بين النعمة
والصفة في الصحابي ٨٨ .
(١٣٢) أنظر شرح ابن الناظم ١٣٦ .
وقد ورد مصطلح التفسير الكوفي في الاصول (١/٢٧٢، ٧) ، وورد في
مجالس ثعلب (١/٢٢٤، ٢٦٥، ٢/٤٣٧) .
(١٣٣) الشرح ١٠، ١١، ٢٤، ٦٥، ١٢٣، ١٣٩ .
ورد مصطلح الجر في الكتاب (١/٢٦١، ٢/٢٦٦ وغيرها) ، المقتضب
(٤/١٣٦) والخفض من مصطلحات الخليل أخذه عنه الكوفيون ، أنظر مفاتيح
العلوم ٣٠ . وانظر الفرق بين معنى الجر والخفض عند الاصمعي ، في رده
على سؤال الخليل في مجالس العلماء ١١٨ ، وانظر ايضا انباه الرواة ٢/٢٦٧ ،
فيه ان الكسائي يذكر مصطلح الخفض . ونص ابن الخباز في شرحه على
الفية ابن معط (ق ٣٢) على أن «الجر من عبارات البصريين والخفض من عبارات
الكوفيين» وقد استعمل ابن الخباز نفسه كلا المصطلحين عند شرحه لبيت
ابن معط :

وَعِنْدَ سَبَوِيَّتِهِ حَاشَا تَخْفِضُ
وَمَنْ سِوَاهُ الْجَرِّ لَا يَفْتَرِضُ

(١٣٤) الشرح ٣٧ .

كالمبرد (١٣٥) ، وابن السراج (١٣٦) ، والزجاجي (١٣٧) ، وابن الحاجب (١٣٨) .

ومما تجدر الإشارة إليه ان ابن الناظم عند شرحه قول الناظم :

كَذَاكَ حَذَفُ مَا يَوْصَفُ خُفْضًا

كَأَنَّتَ قَاضٍ بَعْدَ أَمْرٍ مِّنْ قَضَى

لم يستعمل مصطلح « الخفض » الوارد في النظم ، وآثر عليه مصطلح

« الجر » انسياقا مع مذهبه البصري (١٣٩) .

رابعا : ولم ترد عنده مصطلحات كوفية ، لا يوجد ما يقابلها عند البصريين

من مصطلحات ، نحو :

الخلاف (١٤٠) ، والصرف (١٤١) ، والتقريب (١٤٢) .

(١٣٥) انظر الكامل ١٠٧،٩٢/٢ ، ١٨/٣ ، المتعصب ٦١/٣ .

(١٣٦) انظر الاصول ٤٦،٤٢،٤٠/١ .

(١٣٧) انظر الجمل ١٤٦،١٣٢،١٣٠ .

(١٣٨) مجموع مهمات المتون - الكافية - ٤١٠ .

(١٣٩) الشرح ٣٧ .

(١٤٠) انظر : معاني القرآن ١/٣٣-٣٤-٣٥،١١٥،٢٣٥ ، الانصاف المسألة

٢٩، ٣٠ . وانظر (١٢٠) من هذا البحث .

ومن الجدير بالذكر قول الزجاجي في الجمل ٢٠٣ : « وجميع ما ينصب

من الجوابات بالفاء والواو ، فانما ينصب بمخالفة الثاني الاول ، وانه لا يمكن

عطفه عليه » .

(١٤١) انظر : معاني القرآن ١/٣٣-٣٤،٢٣٥،٢٣٧ ، تهذيب اللغة

١٥/٦٧٤ ، الازهية ٢٤٢ ، المغني ١/٣٦١ . وانظر أيضا : الانصاف

المسائل ٣٠ ، ٧٥ ، ٧٦ .

(١٤٢) وهو مصطلح ، اطلقه الكوفيون على «هذاه» ، فقد أعملوا «هذاه»

عمل «كان» . قال ثعلب في مجالسه ١/٤٣ : «قال : وقال سيبويه هذا زيد

منطلقا ، فاراد ان يخبر عن هذا بالانطلاق ، ولا يخبر عن زيد ، ولكنه ذكر

زيدا ليعلم لمن فعل . قال أبو العباس : وهذا لا يكون الا تقريبا . وهو

لا يعرف التقريب . والتقريب مثل كان ، الا انه لا يقدم في كان ، لانه رد

كلام فلا يكون قبله شيء » . وانظر المجالس نفسه (١/٢،٤٤/٢،٤٢٧،٥٢٥) .

وقال ابن السراج في الاصول (١/١٨١) : «وقال قوم : ان كلام العرب أن

يجعلوا هذه الاسماء المكنية بن «ها وذا» وينصبون على الحال ... ويسميه

الكوفيون التقريب» . وانظر أيضا : الهمع ١/١١٣ .

٤ - ابن النظم بين المدرستين البصرية والكوفية :

مر بنا في الباب الثاني ، أن ابن النظم ، كان بصريا في أغلب آرائه النحوية ، ولتعزير زعمي هذا ، أعتمد مسائل الخلاف المذكورة في كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف » (١٤٣) لأبي البركات الأنباري ، معيارا لمعرفة موقعه من كلتا المدرستين البصرية والكوفية ، وهو معيار اعتمده كل من الدكتور مهدي المخزومي (١٤٤) والدكتور عبدالرحمن السيد (١٤٥) ، في دراستهما للمسائل الخلافية بين المدرستين المذكورتين ، وهو في ظني ، معيار سليم .

المسائل الخلافية المذكورة في الانصاف هي « احدى وعشرون ومئة » مسألة ، وازنت بينها وبين ما تناوله ابن النظم منها ، في شرحه على ألفية والده ، فبين لي أنه تابع البصريين تصریحا أو ايماء في « اثنتين وتسعين » مسألة (١٤٦)

(١٤٣) لم تكن المسائل المذكورة في الانصاف ، هي جميع المسائل الخلافية التي شجر بين البصريين والكوفيين خلاف طويل حولها ، وقد أشار أبو البركات الى ذلك في مقدمة كتابه الانصاف . وقد جمع الدكتور محي الدين توفيق ابراهيم مسائل خلافية عددها (٥٢) ، وقد ذكرها في آخر كتابه «ابن الانباري في رسالته الموسومة الانصاف» ص٤١٢ وما بعدها .

• (١٤٤) مدرسة الكوفة ٣٦٢

• (١٤٥) مدرسة البصرة النحوية ١١٢-١٤٤

(١٤٦) ملاحظة : الرقم المنفرد يشير الى رقم المسألة في الانصاف ، والرقم الموضوع فوق الحرف (ص) يشير الى رقم الصفحة في الشرح ، وهي : ٢/ص١١ ، ٣/ص١٣ (عنده ان الاعراب بالانقلاب ، وثاقا للجرمي) ، ٤/ص١٦ ، ٥/ص٤١-٤٢ ، ٦/ص٤٤-٤٦ ، ٧/ص٤٣ ، ٩/ص٤٥ ، ١٠/ص٤٨ ، ٢٨٠ ، ١١ / ص٩٥ ، ١٢ / ص٩١ ، ١٣/ص١٠٠ ، ١٤/ص١٨١ - ١٨٢ (وقال الفراء بفعلية نعم وبئس . معاني القرآن ١٤١/٢-١٤٢ ، وذكر ابن الشجري ١٤٧/٢ وما بعدها ، أقوالا ونقولاً تؤكد قول الفراء وغيره من الكوفيين باسميتها) ، ١٥/ص١٧٧ ، ١٦/ص١٧٩ ، ١٧/ص٥٣ ،

على حين تابع الكوفيين في تسع مسائل فقط^(١٤٧) . ولم أفد

١٨/ص ٥٣ ، ١٩/ص ٥٦ ، ٢٠/ص ٥٦ ، ٢٢/ص ٦٢ ، ٢٣ / ص ٦٧ ،
٢٤/ص ٦٨ ، ٢٥/ص ٦٦ ، ٢٧/ص ٢٣٨ ، ٢٨/ص ١٠٢ ، ٢٩/ص ٤٣ -
٤٤ ، ٣٠/ص ١١٠ ، ٣١/ص ١٣٠ ، ٣٢/ص ١٣٥ ، ٣٨/ص ١٢١ ،
٤٠/ص ٢٩١ ، ٤١/ص ٢٩١ ، ٤٢/ص ٢٨٧ - ٢٨٨ ، ٤٤ / ص ٢٨٩ ،
٤٥/ص ٢٢٠ - ٢٢١ ، ٤٦/ص ٢٢٢ ، ٤٧/ص ٢٢٣ ، ٤٨/ص ٢٣١ - ٢٣٢ ،
٤٩/ص ٢٣٢ ، ٥٠/ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ٥١/ص ٢٣٩ ، ٥٣/ص ٧١ ، ٥٥ /
ص ١٤٥ - ١٤٦ ، ٥٦/ص ١٤٤ ، ٥٨/ص ٦٥ - ٦٦ ، ٥٩/ص ٣٣٥ ،
٦١/ص ١٥٠ ، ٦٢/ص ١٤ ، ٦٤/ص ٢٠٤ - ٢٠٥ ، ٦٥/ص ١١٢ ،
٦٦/ص ٢١٢ ، ٦٨/ص ٢١٠ ، ٦٩/ص ١٦٥ ، ٧١ / ص ٣٩ ،
٧٢/ص ٨ ، ٧٣/ص ٨ ، ٧٥ / ص ٢٦٧ ، ٧٦/ص ٢٦٧ ، ٧٧/ص ٢٧٠ ،
٧٨/ص ١٣٩ ، ٦٦١ ، ٧٩/ص ٢٦٤ ، ٨٠/ص ٢٦٥ ، ٨٢ / ص ٢٦٤ ،
٨٣/ص ٢٦٥ ، ٨٤/ص ٢٧١ ، ٨٥/ص ٨٥ ، ٨٦/ص ٢٧١ (ليس له نص
صريح فيها غير أننا نلمح موافقته للبصريين في هذه المسألة ، اذا رجعنا
الى رأيه في جزم جواب الشرط ص ٢٧١) ، ٨٧/ص ٩٢ ، ٨٨/ص ١٥٢ ،
٢٧١ (ليس له نص صريح فيها ولكن عدم ذكره « اذ » من أدوات الشرط
ص ٢٧١ ، على حين عدها ظرفا في ص ١٥٢ ، يشعرا بموافقته للبصريين
في هذه المسألة) ، ٨٩/ص ٥٦ ، ٩٠/ص ٦٨ ، ٩١/ص ٢٧١ - ٢٧٢
(ليس له نص صريح فيها ، ولكن عدم عدها من أدوات الشرط ، يشعرا
بموافقته للبصريين) ، ٩٤/ص ٢٤٣ ، ٩٥/ص ٣٠ ، ٩٦/ص ٢٣ ،
٩٨/ص ٢٣ ، ١٠٠/الورقة ٤٤-٤٥ من شرح ابن الناطم على الكافية ،
١٠١/ص ٢٠ ، ١٠٢/ص ٣٦ ، ١٠٣/ص ٣٤ ، ١٠٤/ص ٣٥ (ليس له
نص صرح فيها ، الا أن كلامه على الالف واللام ، يشعرا بموافقته
للبصريين) ، ١٠٧/ص ٣٣٤ (ليس له نص صريح ، الا أن كلامه على همزة الوصل
يشعرا بموافقته للبصريين) ، ١١٢/ص ٣٤٩ ، ١١٣/ص ١٣٩ ، ١١٤/ص ٣٢٧ ،
١١٥/ص ٣٤٣ ، ١١٦/ص ٣٤٠ (ليس له نص صريح فيها ، ولكن
تخريجه ، تخريج بصرى ، يشعرا بموافقته للبصريين) ، ١١٧/ص ٣٠٨ (ليس
له نص صريح فيها ، الا أن عد أناسي جمع تكسير لانسان ، وفاقا للبصريين
يشعرا بموافقته للبصريين) ، ١١٩/ص ٥٠ ، ٧٤ ، ١٢٠/ص ١٣٨-١٣٩ ،
١٢١/ص ١٣٩ .

(١٤٧) وهي المسائل : ٤٣/٨ ، ٣٩/ص ١٢١-١٢٢ ، ٥٢/ص ٢٢٩ ،
٥٤/ص ١٤١ ، ٦٣/ص ١٩٨ ، ٦٧/ص ٢٠٨-٢٠٩ ، ٧٠/ص ٢٥٩ ، ٧٤/ص ٢٠٦ ،
١٠٩/ص ٢٩٨ .

على رأي له في الست عشرة مسألة^(١٤٨) ، وكان له رأي في مسألة واحدة تبعاً لآبائه^(١٤٦) ، وتابع المبرد في مسألة واحدة ، خلافاً للبصريين والكوفيين جميعاً^(١٥٠) ، ومسألة واحدة أيضاً ذكر فيها آراء الفريقين من دون أن يقطع برأي^(١٥١) ، ومسألة واحدة أيضاً لم يكن نقل المتأخرين عن المتقدمين بأمين^(١٥٢) . فإذا أسقطنا المسائل التي لم يتابع بها كلا الفريقين ، البصريين والكوفيين ، من حساب النسبة في متابعة الفريقين ، نخلص إلى أن نسبة متابعة ابن الناطم للبصريين هي أكثر من (٩١٪) ، والنسبة الباقية ، وهي أقل من (٩٪) ، تابع فيها الكوفيين . ألا تكفي هذه النسبة العالية في متابعته للبصريين من أن نعدّه بصرياً ؟

إن متابعته للكوفيين في هذه المسائل القليلة ، لا تبيح لنا أن نعدّه في أصحاب الاختيار من المدرستين البصرية والكوفية ، إذ أن متابعة الكوفيين للبصريين ، أو متابعة البصريين للكوفيين في طائفة من المسائل لا يخرج الأولين عن كوفيتهم ، ولا الآخرين عن بصريتهم . وقد ذكر أبو البركات الأنباري ، أن الكسائي ، رأس المدرسة الكوفية بلا منازع ، تابع البصريين في أربع مسائل^(١٥٣) ، والمبرد رأس المدرسة البصرية في زمانه ، أيد الكوفيين في سبع من تلك المسائل^(١٥٤) ، والآخرس ، أحد متقدمي البصريين ، وافق

-
- (١٤٨) وهي المسائل : ١ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٣ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٨ .
- (١٤٩) وهي المسألة ٦٠ .
- (١٥٠) وهي المسألة ٣٧ .
- (١٥١) وهي المسألة ١٠٦ .
- (١٥٢) وهي المسألة ٣٤ . وقد حقق الاستاذ عبد الخالق عضييه في المقضب (٤/٣٩٠-٣٩١) فيما نسب إلى المبرد من القول بنصب ما بعد إلا بها ، في الاستثناء الموجب ، وخرج بنتيجة مفادها أن المبرد لم يقل بمثل هذا القول .
- (١٥٣) وهي المسائل : ١٤ ، ١٥ ، ٤٩ ، ٨٦ .
- (١٥٤) وهي المسائل : ٦ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٨١ ، ١٢٠ .

الكوفيين في كثير مما ذهبوا إليه (١٥٥) .

وبعد ، عسى أن يكون ما قدمته كافياً للدلالة على أن مذهب ابن الناظم ، هو مذهب أهل البصرة ، وعلى أن الدرس النحوي في الشام إنما هو امتداد للدرس النحوي البصري على الرغم مما جاء في كلام ابن مالك وكلام ابنه أحياناً مما يوهم أنه خلاف ذلك .

٤

(١٥٥) المدارس النحوية ٩٧-١٠٠ ، منهج الأخص الاوسط في الدراسة النحوية ٣٢٤ .

خلاصة البحث وخاتمته

شهد القرن السابع للهجرة ، وهو القرن الذي عاش فيه ابن الناظم ، أحداثا مهمة ، كان لها أثر كبير في حياة العرب والمسلمين السياسية والاجتماعية والفكرية . وكان من هذه الاحداث ، انتهاء الحروب الصليبية ، وبداية غزو التتر لبلاد الاسلام ، وسقوط بغداد بأيديهم (سنة ٦٥٦هـ) ، واجتياحهم بلاد الشام ، وعزمهم على غزو مصر ، وانكسارهم عند «عين الجالوت» (سنة ٥٦٨هـ) . وقد أثرت هذه الاحداث وغيرها في الحياة الاجتماعية والفكرية في ذلك العصر . وعلى الرغم مما أصاب بلاد الشام ومصر من ويلات وقتذاك ، فقد كانتا اغزر انتاجا واوفر نشاطا من غيرها من البلدان الاسلامية كبلاد ماوراء النهر، وفارس والعراق والاندلس والشمال الافريقي ، لتضافر عدة عوامل منها :

١ - ان الحالة الاقتصادية المتقدمة والمقترنة بالتقدم الثقافي كانت أحسن حالا مما كانت عليه بقية البلدان الاسلامية .

٢ - هجرة كثير من العلماء من البلدان الاسلامية ، واستيطانهم الشام ومصر ، طلبا للامان المفقود في اوطانهم ، فكانوا قطب الرحى الذي دارت عليه الحركة العلمية الشامية والمصرية .

٣ - ان اشتداد الصراع العسكري ، بين المسلمين من جهة ، والصليبيين والتتر وغيرهم من جهة اخرى ، دفع العلماء المسلمين الى ان يقوموا بحركة احياء لثراث السلف ، ليكون سلاحا بأيديهم ، يناضلون به أعداءهم ، وزادا روحيا تزود به الامة ، وهي في معركة الدفاع عن وجودها ، وكانت العناية الفائقة بثراث السلف ، وعلوم القراءات القرآنية والحديث

الشريف منه خاصة ، وهي من العلوم التي تعتمد على الحفظ والرواية ، هي التي هيأت المناخ المناسب لابن مالك ، وهو من أعلام ذلك العصر المتضلعين فيها ، لأن يجتهد ، فيطلق الاستشهاد بهما في النحو . وكان من أبرز الجهود العظيمة التي قام بها وخدم الحديث الشريف فيها ، معاونته أبا الحسين ايونيني احد الاعلام المبرزين في علوم الحديث آنذاك ، في ضبط صحيح البخاري ، وكان من نتاج هذا العمل المهم ، كتابه النفيس «شواهد لتوضيح والصحيح لمشكلات الجامع الصحيح» . هذا الكتاب الذي صحح فيه ابن مالك كثيرا من الاحاديث التي لم يستشهد بها النحاة المتقدمون ، لانهم لم يعتقدوا بالحديث أصلا من أصول الاستشهاد النحوي .

وكانت المعاهد العلمية كالجوامع والمدارس ، متجمعات علمية ، يجد فيها شداة العلم ورائدته ما يتفونونه .

وكانت علوم الشريعة كعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف والفقهاء وأصوله وعلوم العربية وغيرها الشغل الشاغل للعلماء وقتذاك .
 واتسمت الحركة اللغوية والنحوية بسمات منها :
 أ - النشاط الدائب في تأليف المصنّفات اللغوية والنحوية ، واسهام طائفة من سلاطين البيت الايوبي وامرائه في الدراسات اللغوية ، تشجيعا ودراسة وتأليفا .

ب - أن الوافدين من دارسي النحو على الشام من المشرق بما فيه العراق ، ومن الاندلس ومصر كانوا عماد الدراسات النحوية واللغوية في الحوزات العلمية الشامية .

ج - وان أهم مصادر الدراسة النحوية في الشام ، كانت بصرية ، ككتاب سيويه ، وكتب المبرد ، والزجاجي ، وأبي علي الفارسي ، وابن جنّي والزمخشري .

د - شيوع انماط من التأليف ، لم تكن شائعة فيما قبل ذلك العصر ،
للمدمات وامتون الشعرية والثرية ، وشروحها والتعليقات عليها •
هـ - ان معظم نتاج ذلك العصر لم يكن منصفاً بطابع الاصاله والعمق ،
ومع ذلك ، فان له اهمية عظيمة في درء الاخطار التي كانت تحيق
بالعربية الفصحى •

في هذه الظروف التاريخية وفي هذه البيئات العلمية ، ولد بدرالدين
وترعرع • فقد نشأ في ثقف والده «ابن مالك» وهو يومذاك من أبرز علماء
العربية • الا ان معاشرته لمن لا يصلح اضرت بسمعته ، وجلبت له كلالا
تزيد فيه ، مما دفع بابيه الى ان يقضيه ، ففارقه مغاضبا وسكن بعلبك وفيها
تصدر للدريس • وحينما توفي ابوه استدعي الى دمشق ليجلس بمجلسه في
المدرسة العادلية الكبرى ، وهو مجلس كانت له اهميته الكبيرة في البيئة
اعلمية الشامية •

وكان من تلاميذه بدرالدين بن جماعة وشمس الدين الاذريعي وأبو بكر
محمد بن رضوان الكناني وكمال الدين بن الزمكاني ، وصدراالدين بن الوكيل ،
وبدرالدين بن يزيد •

ولم ينل مكانته العلمية المقدمة الا لانه مهرا في كثير من علوم عصره
العقلية منها والنقلية • فقد كان من المبرزين في النحو والمعاني والبديع
والعروض والمنطق ، ومن المشاركين في الفقه والاصول ، ومن الملمين
بالقرارات والتفسير والحديث ، غير ان أفضل ما مهرا به هو علوم العربية حتى
برز على أبيه في طائفة منها على ما ذكره عصره القطب اليوناني الذي قال فيه
أيضا : «ولم يترك بعده في هذا العلم (يعني علم العربية) مثله فيما علمناه» •
وكان أهم ما امتازت به ثقافته ، هو النزعة العقلية ، وهي بلا شك أثر
من آثار دراسته لكتب المناطق والاصولين ، وللكتب المصطبغة بالصبغة المنطقية •
وألف طائفة من الكتب في الاصول والمنطق والعروض والبلاغة والنحو •

وكان أغلبها شروحا لمتون أو مختصرات لكتب ألفتها من تقدمه من العلماء
ووالده خاصة ، تبغية الأريب وغنية الأديب ، في الأصول ، ومقدمة في
المنطق ، وأخرى في العروض ، وكراسة في البديع ، وروض الأذهان في
المعاني والبيان ، والمصباح في علم المعاني والبيان والبديع •

وشرح شافية ابن الحاجب وكافيته ، وملحة الأعراب للحريري ،
وشرح لامية والده وألفيته وتكملة شرح تسهيله • وكان معظمها - كما
يظهر - في علوم العربية • وأهم كتابين منها في دراسته النحوية ، هما شرحه
على كافية ابن الحاجب ، وشرحه على ألفية والده ، فقد كان الأول منهما
بأكورة أعماله النحوية ، وهو أقرب إلى النكت منه إلى الشرح ، على حين
كان شرحه على الألفية ، أهم كتاب نحوي ألفه ، وفيه عُرف نحويا مبرزاً
في صناعة النحو حتى قال فيه الصفدي : « وهو شرح فاضل منقى منقح •••
ولم تشرح الخلاصة بأحسن ولا أسد ولا أجزل على كثرة شروئها ••• »
لقد أودع ابن الناظم شرحه على الألفية عمارة جهوده الدراسية في عدد
من العلوم التي ألمَّ بها •

وكان من أهم ما امتاز به هذا الشرح ، هو الطابع العقلي الاصولي ،
ولذا وُصف بأنه في غاية الإغلاق على حد تعبير المقرئ •
وكان من أهم معالم دراسته النحوية :

١ - تطورها • فقد انتقلت من طور تابع فيه الكوفيين في كثير من آرائهم
في شرحه على الكافية وفاقاً لأبيه ، إلى طور عدل فيه عن متسابعهم في كثير
منها ، في شرحه على الألفية • وكان أخذه بطائفة من آراء الكوفيين في شرحه
على الكافية ، نتيجة لتأثره وتبعيته له في كثير من المسائل ، لأن الشرح نفسه
صدى لآراء أبيه • فقد ألفه وأبوه حي وهو باحث ناشئ يتكلم على آراء أبيه
وتوجيهاته ، على حين انه شرح الألفية بعد وفاة أبيه ، أي في زمن لم يعد
لأبيه تأثير مباشر عليه ، وفي زمن نضجت عنده الدراسة النحوية ، وتأسل فيها
الاتجاه البصري • وكان من نتاج هذا التأسل ، أخذه برأي البصريين في

أغلب مسائل النحو ، واتهاجه منهجهم • ولم يأخذ برأي الكوفيين الا في قليل من المسائل •

٢ - مخالفته لابن الحاجب في كثير من الآراء النحوية في شرحه على كافيته ، وكانت تلك المخالفات بهدى من توجيهات أبيه ، لأن ما في هذا الشرح ، صدى لآراء أبيه • وقد أشرت الى ذلك • وكان ابن مالك يظن في ابن الحاجب - على ما ذكره المقرئ - ويقول عنه « انه أخذ نحوه عن صاحب المصطلح ، وصاحب المصطلح نحوي صغير » •

ولم يتابع ابن الناظم ابن الحاجب ، ويخالف آباءه فيه ، الا في مسألة واحدة ، وهي : هل ان «لو» تكون للشرط في الماضي ام في الماضي والاستقبال : على حين دفعه نزوعه البصري الى أن يخالف آباءه في كثير من الحدود والآراء النحوية ، في شرحه على الالفية • ومع ذلك فقد تابعه في صانعه من الآراء •

وكان ابن الناظم دارسا جيدا للنحو ، فأسلوب عرضه للمسائل النحوية وتعليقاته وتاويلاته ، وتخريجاته وتوجيهاته لها تتم عن تمكن بارع • وعلى الرغم من ذلك لا نجده ينفذ الى آراء نحوية أصيلة ، ذات طابع لغوي • فقد ثابته ، لما هي عند معظم النحاة المأخزين ، آراء غلب عليها طابع التعليل والتأويل والتوجيه • ومثل هذه الآراء قليلا ما ينتفع بها في بناء صرح نحو جديد لهذه اللغة الكريمة •

وكان الحديث الشريف ، أحد مصادر الاستشهاد النحوي ، عنده ، تبعا لأبيه • فقد صحح طائفة من المسائل النحوية ، استنادا الى ما ورد فيه • وقد يشهد على صحة قاعدة نحوية بالحديث فقط ، لأن الوارد منه يبيح ذلك التصحيح •

وكان ابن الناظم ، نحويا على مذهب البصريين ، وفي شرحه على الالفية خاصة ، خلافا لمحمد الطنطاوي في ذهابه الى أنه كان على مذهب الاندلسيين ،

لان الدراسة النحوية في الشام كانت امتدادا للدراسة النحوية البصرية خلافا
لشوقي ضيف وخديجة الحديشي • فقد كانت مصادر دراسته النحوية
والاصول المنهجية التي بنيت عليها ومصطلحاته النحوية التي اصطنعها ،
والآراء النحوية التي أخذ بها ، بصرية بوجه عام •
أرجو أن أكون قد وفقت الى أن أعطي صورة واضحة عن ابن الناظم
النحوي ، وان أضيف بعلمي هذا دراسة تسهم مع غيرها من الدراسات
لجادة في خدمة هذه اللغة المباركة •

ثبت المصادر والمراجع

١ - المخطوطة :

- ابن الأنباري في كتابه الأنصاف (رسالة دنوراه) - محي الدين نويق ابراهيم •
- ابن الحاجب النحوي ، آثاره ومذهبه (رسالة ماجستير) - طارق عيسدون الجناي •
- ابن الشجري ومنهجه في دراسة النحو (رسالة ماجستير) - عبدالمنعم أحمد •
- الاصول في النحو - ابن السراج ، أبو بكر محمد بن سهل (ت ٣١٦هـ) • عبدالحسين القتلي (رسالة دكتوراه) •
- الأنصاف والخلاف بين المدرستين (رسالة ماجستير) - محمد خير الحلواني •
- تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد - ابن هشام ، أبو عبدالله جمال الدين ابن يوسف (ت ٧٦١هـ) • المتحف العراقي ، رقمها ٣٨٣٩ •
- حاشية الأنصاري (الدررة السنية في شرح الالفية) ، أبو يحيى زكريا بن محمد (ت ٩١٩هـ) ، المتحف العراقي ، رقمها ١٤٢٣ •
- حاشية العبادي - شهاب الدين أحمد بن القاسم العبادي (ت ٩٩٤هـ) • الاوقاف ، رقمها ٢٣٤٤ •
- الحديث الشريف في الدراسات اللغوية والنحوية (رسالة ماجستير) - محمد ضاري حمدان •
- شرح ابن الخباز على ألفية ابن معط (الغرة المخفية على الدررة الالفية) ، أبو المعالي أحمد بن الحسين (ت ٦٣٨هـ) ، المتحف العراقي ، رقمها ٢٣٦٣ •
- شرح التسهيل - ابن أم قاسم ، بدرالدين حسن بن القاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) • تح • حسين تورال (رسالة ماجستير) •
- شرح التسهيل - ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) وابنه بدرالدين (ت ٦٨٦هـ) ، دار الكتب المصرية ، ١٠ ش (مصورة بحوزتي) •
- شرح التسهيل (تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) - الدماميني ، محمد بن أبي بكر (ت ٨٣٧هـ) ، رقمها ٢٣٣١ •

- شرح عمدة الحفاظ وعدة اللافظ - ابن مالك ، برلين ، ٦٦٣٢
- (مصورة بحوزة الاستاذ عدنان عبدالرحمن الدوري)
- شرح كافي ابن الحاجب (نكت احاجية) - ابن الناظم ، الاسكوربال ،
رقمها ٢٠٠ (مصورة بحوزتي) •
- المذثر والمؤثر - ابن الأباري ، محمد بن القاسم بن بشار (ت٣٢٨هـ) •
بشير آغا أيوب ، استانبول ١٧٩ (مصورة بحوزة الاستاذ طارق عبدعون
الجنابي) •
- مقدمة طراز الحلة وشفاء الغلة ، للفرناطي أحمد بن يوسف (ت٥٧٨٠هـ)
(رسالة ماجستير) - حذام جمال الدين الألوسي •
- منهج الاخفش الاوسط في الدراسات النحوية (رسالة ماجستير)
عبدالامير الورد •
- ب - المطبوعة :
- الالفية - ابن مالك ، تح • عبدالفتاح الصعيدي وحسن يوسف موسى ،
مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٣٢ •
- ابن جني النحوي - فاضل السامرائي ، مط دار النذير ، بغداد ١٩٦٩ •
- أبو حيان النحوي - خديجة الحديثي ، ط ١ ، مكتبة النهضة ،
بغداد ١٩٦٦ •
- أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة - احمد مكي الانصاري ،
القاهرة ١٩٦٤ •
- أبو عثمان المازني ومذاهبه في الصرف والنحو - رشيد عبدالرحمن
العبيدي ، مط • سلمان الاعظمي ، بغداد ١٩٦٩ •
- الاتقان في علوم القرآن - السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر
(ت٩١١هـ) ، مط • المشهد الحسيني ، القاهرة ١٩٦٧ •
- احياء النحو - ابراهيم مصطفى ، مط لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
القاهرة ١٩٥٩ •
- أخبار النحويين البصريين - السيرافي ، أبو سعيد الحسن بن عبدالله

- (ت ١٣٦٨هـ) تح . طه محمد الزيني ومحمد عبد المنعم خلفا ، ط ١ ، مطه مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٥ .
- ارشاد الاريب الى معرفة الاديب - يافوت الجموي (ت ١٣٦٦هـ) ،
تصحیح مارجليوت ، ط ٢ ، مط . هندية بالوسكي ، القاهرة ١٩٢٣ .
- الازهية - الهروي ، علي بن محمد (ت ١٤١٥هـ) ، تح . عبدالمعين الملوحي ، مطه الترقى ، دمشق ١٩٧١ .
- أسرار العربية - الانباري ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد (ت ١٥٧٧هـ) ،
تح . محمد بهجة البيطار ، مطه الترقى ، دمشق ١٩٥٧ .
- الاشباه والنظائر في النحو - السيوطي ، ط ٢ ، مط . دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ١٩٤٣ .
- الاصول في النحو - ابن السراج ، تح . عبدالحسين الفلبي ، (طبع الجزء الاول بمطبعة النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣ ، وطبع الجزء الثاني بمطبعة سلمان الاعظمي ، بغداد ١٩٧٣) .
- اعراب الالفية (تمرين الطلاب في صناعة الاعراب) - الازهري ، خالد ابن عبدالله (ت ٩٠٥هـ) ، ط ١ ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٢٣هـ .
- اعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم - ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تح . عبدالرحيم محمود ، مط . دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤١ .
- الاعلام - خيرالدين الزركلي ، ط ٢ ، مطه كوستاتسوماس ، بيروت ١٩٥٤ .
- الاغراب في جدل الاعراب (مع ملح الأدلة) - ابو البركات الانباري ،
تح . سعيد الافغاني ، مطه الجامعة السورية ، ١٩٥٧ .
- الاقتراح في علم أصول النحو - السيوطي ، ط ٢ ، حيدر آباد الدكن ١٣٥٩هـ .
- اقليد الخزانة - عبدالعزيز الميمني الراجكوتي ، جامعة البنجاب ١٩٢٧ .

- اللغة والنحو بين القديم والحديث - عباس حسن ، مطب. المعارف
بمصر ١٩٦٦ •
- الأمالي الشجرية - ابن الشجري ، هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ) ، تحو
العلوي واليماني ، حيدر آباد الدكن ١٣٤٩هـ •
- انباه الرواة بآباء النحاة - القفطي ، أبو الحسن علي بن يوسف
(ت ٦٤٦هـ) ، تحو. محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٥٠-١٩٥٣ •
- الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال - ابن المنير ، أحمد بن
محمد الاسكندري (ت ٦٨٣هـ) ، بهامش الكشاف • (أوفست) •
- الأنس الجليل في تاريخ القدس والخليل - العليسي ، أبو اليمين
عبدالرحمن الحنبلي (ت ٩٢٧هـ) ، النجف ، المطبعة الحيدرية ١٩٦٨ •
- الاضاح في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين - أبو
البركات الانباري ، تحو. محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ٤ ، مطب.
السعادة ، القاهرة ١٩٦١ •
- أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك - ابن هشام • تحو. عبدالمتعال
الصعيدي ، ط ٥ . مطب محمد علي صبح وأولاده ، القاهرة ١٩٦٤ •
- الايضاح العسدي - الفارسي ، أبو علي (ت ٣٧٧هـ) ، تحو. حسن
شاذلي فرهود ، ط ١ ، دار التاليف - مصر ١٩٦٩ •
- الايضاح في علل النحو - الزجاجي ، أبو الحسن عبدالرحمن بن
اسحاق (ت ٣٣٧هـ) ، تحو. مازن المبارك ، ط ١ ، مطب المدني • دار
العروبة ، القاهرة ١٩٥٩ •
- البحث الادبي - شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٢ •
- البحر المحيط - أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي الاندلسي (ت
٥٧٤٥هـ) • مطب. النصر الحديثة ، الرياض (أوفست) •
- البداية والنهاية - ابن كثير ، اسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ) ، مطب.
السعادة ، نصر • د.ت.

- بنية الوعاة في طبقات المفويين والنحاة - السيوطي ، تدو محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ١ ، مطو عيسى البابي الحلبي ، ١٩٦٤ .
- البلاغة عند السكاني - احمد مطلوب ، مكتبة النهضة ، بغداد ١٩٦٤ .
- ابن تيمية - محمد ابو زهرة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، د٥٠ .
- ابن تيمية - محمد يوسف موسى ، مطبعة كوستانتسوماس ، أعلام العرب ، القاهرة ١٩٦٢ .
- البهجة المرضية - السيوطي ، ط ١ ، مطو مصر ، القاهرة ١٩٥٤ .
- (بهاش شرح ابن عقيل) .
- تاج العروس في شرح القاموس - الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني (ت ١٢٥٥هـ) مطو حكومة الكويت .
- تاريخ ابن الوردي - زين الدين ، عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ) ، المطبعة الوهية ، القاهرة ١٢٨٥هـ .
- تاريخ آداب اللغة العربية - جرجي زيدان ، مطو الهلال ، ١٩٥٧ .
- تاريخ الادب العربي - بروكلمن (بالألمانية) ، ط ٢ ، ليدن ١٩٤٣ .
- تاريخ علوم اللغة العربية - طه الراوي ، ط ١ ، مطبعة الرشيد ، بغداد ١٩٤٩ .
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد - ابن مالك ، تدو محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- التصوير البياني - حفي محمد شرف ، مكتبة الشباب ، ١٩٧٥ .
- التعريفات - الجرجاني ، الشريف علي بن محمد ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ١٣٥٦هـ .
- تطور الدرس النحوي - حسن عون ، معهد البحوث والدراسات العربية بجامعة الدول العربية ، ١٩٧٥ .
- التلخيص في علوم البلاغة - الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن عبدالرحمن (ت ٧٣٩هـ) ، تدو عبدالرحمن البرقوقسي ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٣٢ .

- تهذيب اللغة ، الأزهرى ، أبو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠هـ) ،
 • تحه عبدالسلام هارون ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ١٩٦٤ .
- الجامع لاحكام القرآن - القرطبي ، أبو عبدالله محمد بن احمد
 الانصاري (ت ٦٧١هـ) ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٧ .
- الجمل - الزجاجي ، تحه محمد بن أبي شنب ، ط ٢ باريس ١٩٥٧ .
- حاشية الامير على المغني - محمد الامير الأزهرى ، دار احياء الكتب
 العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، د.ت .
- حاشية الخضرى على ابن عقيل - محمد الخضرى الدمياطي (ت ١٢٨٧هـ) ،
 مطه الاستقامة ، القاهرة ١٩٥٣ .
- حاشية الدسوقي على المغني - مصطفى محمد عرفه (ت ١٢٣٠هـ) ، ملتزم
 الطبع والنشر ، عبدالحميد احمد حنفي ، القاهرة ١٣٥٨هـ .
- حاشية السجاعي على شرح ابن عقيل (الفتح الجليل على شرح ابن عقيل ،
 احمد بن محمد «ت ١٧٨٣م» ، المطبعة العامرة ، ١٣٠٧هـ .
- حاشية الشهاب على البيضاوي - الخفاجي ، احمد بن محمد بن عمر
 (ت ١٠٦٩هـ) . مطه بولاق ، القاهرة ١٢٨٣هـ .
- حاشية الصبان على الاشموني - محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ) ،
 ط ١ ، مطه الاستقامة ، القاهرة ١٩٤٧ .
- حاشية العليمي على التصريح - الشيخ ياسين بن زين الدين الحمصي
 (ت ١٠٦١هـ) . دار الفكر ، بيروت د.ت (اوفسيت) .
- حاشية الملوي على المكودي على الالفية - مطه مصطفى محمد ، دار
 العهد الجديد للطباعة ، القاهرة ١٣٥٤هـ . (بهاشم شرح المكودي) .
- الحاوي للفتاوي - السيوطي ، ط ٣ ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة
 ١٩٥٩ .
- الحجّة في علل القراءات السبع - ابو علي الفارسي ، تحه علي التجدي
 ناصف ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٥ .

- الحركة الفكرية في العصرين الايوبي والمملوكي الاول - عبداللطيف حمزة ، ط ٨ ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٨ .
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر واقاهرة - السيوطي ، المطبعة الشرفية ، القاهرة ١٣٢٧ .
- الحوادث الجامعة - ابن الفوطي ، عبدالرزاق بن احمد الصابوني (ت ٧٢٣هـ) ، تح. مصطفى جواد ، المكتبة العربية ، بغداد ١٣٥١ .
- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية في مصر والشام - احمد احمد بدوي ، نهضة مصر ، القاهرة ، د.ت .
- خزانة الادب وغاية الارب - ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر (ت ٨٣٧هـ) ، مط. الخيرية ، القاهرة ١٣٠٤هـ .
- خزانة الادب ولب لباب لسان العرب - البغدادي ، عبدالقادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ) ، مط. بولاق ، القاهرة ١٢٩٩هـ .
- الخصائص - ابن جنبي ، أبو الفتح عثمان بن جنبي (ت ٣٩٢هـ) ، تح. محمدعلي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- خطط الشام - محمد كردعلي (ت ١٩٣٥م) ، المطبعة الحديثة ، دمشق ١٩٣٥ .
- دائرة المعارف - البستاني ، فؤاد افرايم ، بيروت ١٩٥٦ .
- دائرة المعارف الاسلامية - ترجمة محمد ثابت الفندي وجماعته ، وزارة المعارف ، القاهرة ١٩٣٣ .
- الدارس في تاريخ المدارس (تبيينه الطالب) - النعمي ، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ) ، تح. جعفر الحسيني ، المجمع العلمي العربي ، دمشق ١٩٤٨ .
- دراسات في فقه اللغة - السيد يعقوب بكر ، مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٦٩ .
- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري - فاضل السامرائي ، مط. الارشاد ، بغداد ١٩٧١ .

- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة - ابن حجر العسقلاني ، احمد بن علي (ت ٨٥٢هـ) ، تحو محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ١٩٦٦ .
- الدرر اللوامع على همع الهوامع - الشنقيطي ، احمد بن الامين ، ط ١ ، مطب . كردستان العلمية ، القاهرة ١٣٢٨هـ .
- دلائل الاعجاز - الجرجاني ، أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن (ت ٤٧١هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار المنار ، القاهرة ١٣٦٦هـ .
- ديوان جرير - (ت ١١٦هـ) ، تحو محمد اسماعيل الصاوي (اوفست) .
- ديوان العجاج - (ت ٩٠هـ) ، تحو عزة حسن ، مكتبة دار الشروق ، بيروت ١٩٧١ .
- الذريعة الى تصانيف الشيعة - أغا بزرك ، محمد محسن الطهراني ، طهران ١٩٦٧ .
- الذيل على طبقات الحنابلة - ابن رجب البغدادي ، زين الدين أبو الفرج (ت ٧٩٥هـ) ، تحو محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٩٥٢ .
- ذيل مرآة الزمان - اليونيني ، قطب الدين موسى بن محمد (ت ٧٢٦هـ) ، ط ١ ، مطب . مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن ١٩٦١ .
- رأي في بعض الاصول اللغوية والنحوية - عباس حسن ، مطب . العالم العربي ، القاهرة ١٩٥١ .
- الرمانى النحوي - مازن المبارك ، ط ١ ، مطب . جامعة دمشق ١٩٦٣ .
- روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات - الخوانساري ، محمد باقر بن زين العابدين (ت ١٨١١م) ، طببع حجر ، ايران ١٨٨٦-١٨٥٣ .
- سر صناعة الاعراب - ابن جنبي ، تحو . مصطفى السقا وجماعته ، ط ١ ، مطب . مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٥٤ .

- السلوك لمعرفة دول الملوك - المقريري ، تقي الدين ابو العباس احمد
(ت ٨٤٥هـ) • تحو مصطفى زيادة وعبدالفاح عاشور ، دار الكتب
المصرية ، القاهرة ١٩٣٩ •
- سيويه امام النحاة - علي النجدي ناصف ، مطه لجنة البيان
العربي ، القاهرة •
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح
عبدالحى بن احمد (ت ١٠٩٩هـ) ، مكتبة القدسي ، القاهرة ١٣٥٠هـ •
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - بهاء الدين عبدالله بن عقيل
(ت ٦٦٩هـ) ، تحو محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ١٣ ، مط السعادة،
القاهرة ١٩٦٢ •
- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك - بدرالدين محمد بن محمد بن
مالك ، مط القديس جيورجوس ، بيروت ١٣١٢هـ •
- شرح ابن الناظم على لامية الأفعال لابن مالك - تحو فولك، ليزك ١٨٦٦ •
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك - علي بن محمد (ت ٩٢٩هـ)
١ - طبعة الاستقامة ، ط ١ ، القاهرة ١٩٤٧ •
- ٢ - طبعة الحلبي ، تحو محمد محي الدين عبدالحميد ، ط ٢ ،
القاهرة ١٩٣٩ •
- شرح بحرق على لامية الأفعال - المطبعة الميمنية ، مصر ١٣٠٦هـ •
- شرح التصريح على التوضيح - الأزهرى ، دار الفكر ، بيروت ،
دوت (اوفسيت) •
- شرح الرضي على الشافية - الرضي ، محمد بن حسن الاستربادي
(ت ٦٨٨هـ) تحو محمد نورالحسن ومحمد الزفراف ومحمد محي الدين
عبدالحميد ، مط حجازي ، القاهرة ١٣٥٦-١٣٥٨هـ •
- شرح الرضي على الكافية - الرضي ، مط مجمع الرضي ، الاستانة
١٢٧٥هـ •

- شرح رزن الدين على الشافية - ركن الدين الاستربادي ، استنبول ،
درسعادت ، د.ت .
- شرح السيرافي على الكتاب (تقاريرات منه بحاشية الكتاب) ،
أ - طبعة الاميرية ببولاق ، القاهرة ١٣١٦-١٣١٨هـ .
ب - طبعة عبدالسلام هارون - ج١ ، دار القلم ، ١٩٦٦-ج٢ ، دار
الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ .
- شرح شذور الذهب - ابن هشام ، تحو محمد محي الدين عبدالحميد ،
ط١٠ ، القاهرة ١٩٦٥ .
- شرح شواهد ابن الناظم - العاملي ، محمد آل السيد علي الموسوي ،
مط العلوية ، النجف الاشرف ١٣٤٤هـ .
- شرح شواهد الكتاب (تحصيل عين الذهب من معدن جواهر الازب ٥٠) -
الأعلم ، يوسف بن سليمان الشستري (ت ٤٧٦هـ) (بحاشية الكتاب .
ط بولاق) .
- شرح القوائد السبع الطوال الجاهليات - أبو بكر بن الاباري ، تحو
عبدالسلام هارون ، ط٢ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩ .
- شرح المفصل - ابن يعيش ، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش
(ت ٦٤٣هـ) ، مط الطباعة المنيرية ، القاهرة ، د.ت .
- شرح المكودي على ألفية ابن مالك - أبو زيد عبدالرحمن بن علي بن
صالح (ت ٨٠٧هـ) ، مط . مصطفى محمد ، دار المهدي الجديد ،
القاهرة ١٩٥٩ .
- شرح ملحّة الاعراب - الحريري ، القاسم بن علي (ت ٥١٦هـ) ، المطبعة
الميمية ، القاهرة ١٨٨٨ .
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح - ابن مالك ، تحو
محمد فؤاد عبدالباقي ، مط لجنة البيان العربي ، القاهرة ١٩٥٧ .
- الصاحبى في فقه اللغة وسنن العربية - ابن فارس ، ابو الحسين احمد

- ابن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ) ، تحفة مصطفى الشويبي ، مؤسسه
بدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤ .
- صبح الاعشى في صناعة الانشا - القلقشندي ، أبو العباس احمد بن علي
(ت ٨٢١هـ) (نسخة مصورة عن الطبعة الاميرية) ، القاهرة ١٩٦٣ .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربي) - انجوهري ، اسماعيل بن حماد
(ت ٣٩٣هـ) ، دار الادب العربي ، مصر ١٩٥٦ .
- صلاح الدين الايوبي (دراسات في التاريخ الاسلامي) - جب ، هملتون
السندر ، حررها يوسف ايش ، المؤسسة المصرية للدراسات
والنشر ، ١٩٧٣ .
- الضرائر ومايسوغ للشاعر دون الناثر - الالوسي ، محمود شكري (ت
١٩٢٤م) ، تحفة محمد بهجة الانثري ، المكتبة العربية ، بغداد ١٩٤١ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - السخاوي ، شمس الدين محمد بن
عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ) ، مكتبة القدسي ، ١٣٥٣هـ .
- طبقات الشافعية - الاسنوي ، جمال الدين عبدالرحيم بن الحسن (ت ٧٧٢هـ)
تحفة عبدالله الجبوري ، ط ١ ، مط الارشاد ، بغداد ١٩٧٠ .
- طبقات الشافعية الكبرى - السبكي ، عبدالوهاب تقي الدين (ت ٧٧١هـ) ،
ط ١ ، مط الحسينية ، ١٣٢٤هـ .
- طبقات النحاة واللفويين (قسم المحمدين) - ابن قاضي شهبة ، أبو بكر
ابن احمد بن محمد الاسدي الشافعي (ت ٨٥١هـ) ، تحفة محسن غياض ،
مط النعمان ، النجف الاشرف ١٩٧٣-١٩٧٤ .
- الطراز - العلوي ، يحيى بن حمزة (ت ٧٤٩هـ) ، دار الكتب الخديوية ،
القاهرة ١٩١٤ .
- العبر في خبر من غير - الذهبي ، أبو عبدالله شمس الدين (ت ٧٤٨هـ) ،
تحفة محمد رشاد عبدالمطلب ، مط حكومة الكويت .
- العربية الفصحى - اليسوعي ، هنري فيليش ، ط ١ ، مط الكاثوليكنة ،

بيروت ١٩٦٦ •

— عروس الأفراح - السبكي ، بهاء الدين احمد بن علي بن عبد الكافي
(ت ٥٧٩٣هـ) ، ط ٢ ، مط السعادة بمصر ، فرج الله ذكي الكردي ،

القاهرة ١٣٤٢هـ •

— عصر سلاطين المماليك - محمد رزق سليم ، ط ٢ ، مط الآداب ،

القاهرة ١٩٦٢ •

— علم اللغة - محمود السحران ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ •

— غاية النهاية في طبقات القراء - ابن الجزري ، شمس الدين ابو الخير

محمد بن محمد ، مط الخانجي ، مصر ١٩٣٢-١٩٣٣ •

— فصيح ثعلب - أبو العباس ، احمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) ، تحه محمد

عبد المنعم خفاجي ، ط ١ ، مط النموذجية ، القاهرة ١٩٤٩ •

— الفعل زمانه وابنته - ابراهيم السامرائي ، مط العاني ، بغداد ١٩٦٦ •

— فهرس مخطوطات الاسكوريال (مصورة في مكتبة المجمع العلمي العراقي

بالفرنسية) •

— فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (اللغة ، البلاغة ، العروض ،

الصرف) ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ •

— فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (النحو) - اسماء الحمصي ،

مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٣ •

— فهرس مخطوطات دار الكتب المصرية ، مط دار الكتب ، ١٩٦٢ •

— فوات الوفيات - الكتبي ، محمد بن شاکر (ت ٥٧٦٤هـ) ، تحه محمد

محيي الدين عبد الحميد ، مط السعادة ، القاهرة ١٩٥٧ •

— في النحو العربي (قواعد وتطبيق) - مهدي المخزومي ، ط ١ ، مط

مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٦ •

— في النحو العربي (نقد وتوجيه) - مهدي المخزومي ، ط ١ ، المكتبة

العصرية ، صيدا ، بيروت ١٩٦٤ •

— القاموس المحيط - الفيروزآبادي ، مجدالدين ، أبو طاهر يعقوب بن ابراهيم بن عمر (ت ٨١٧هـ) ، المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، د.ت.

— القزويني وشروح التلخيص - احمد مطلوب، مكتبة النهضة، بغداد ١٩٦٧ •
— القوافي - الاخفش ، سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥هـ) ، تحفة عزة حسن ، مديرية احياء التراث القديم ، دمشق ١٩٧٠ •

— الكافية - ابن الحاجب ، عثمان بن عمر (ت ٦٤٦هـ) ، (طبعت ضمن مجموع مهمات المتون) ، ط ٤ ، مط مصطفى البابي الحلبي ، مصر ١٩٤٩ •
— الكامل - المبرد ، تحفة محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ، مطه نهضة مصر ، د.ت •

— الكامل في التاريخ - ابن الاثير ، عزالدين ، علي بن أبي الكرم (ت ٦٣٠هـ) ، دار صادر - دار بيروت ، بيروت ١٩٦٥ •

— الكتاب - سيويه ، أبو بشر عمر بن عثمان (ت ١٨٠هـ) •
أ - طبعة باريس ، نشر هرتويغ درنبرج ، المطبع العلمى الاشرف ، باريس ١٨٨١ •

ب - طبعة الاميرية ببولاق - تصحيح مصطفى محمود ، القاهرة ١٣١٦ - ١٣١٨ هـ •

ج - طبعة هارون ، تحفة عبدالسلام محمد هارون ، ج ١/ ، مط دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦-ج ٢ ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٩٦٨ •
— الكشف عن حقائق غوامض التنزيل - الزمخشري ، أبو القاسم محمود ابن عمر (ت ٥٣٨هـ) ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، د.ت (اوفيسيت) •
— الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف - أسعد طلس ، مط العائى ، بغداد ١٩٥٣ •

— كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة ، مصطفى عبدالله (ت ١٠٦٧هـ) ، ط ٣ ، طهران ١٩٤٧ (اوفيسيت) •

- لحفظ الالفاظ بذيل طبقات الحفاظ - المكّي ، تقي الدين محمد بن فهد
(ت ٨٧١هـ) (مع ذيل تذكرة الحفاظ للحسيني) ، القدسي ، دمشق
١٣٤٨هـ •
- لسان العرب - ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ،
دار صادر - دار بيروت ، بيروت ١٩٥٥ •
- اللغة والنحو بين القديم والحديث - عباس حسن ، مط المعارف
بمصر ١٩٦٦ •
- لمع الأدلة في أصول النحو - أبو البركات الانباري ، تحه سعيد الأفغاني ،
مط الجامعة السورية ، ١٩٥٧ •
- مأمون بني أيوب - احمد احمد بدوي ، مط لجنة البيان العربي ،
القاهرة ١٩٥٣ •
- ما ينصرف زما لا ينصرف - الزجاج ، أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن
سهل (ت ٣١١هـ) تحه هدى محمود قراعة ، مط الاهرام التجارية ،
القاهرة ١٩٧١ •
- مجالس نعلب - نعلب ، أبو العباس احمد بن يحيى (ت ٢٩١هـ) ، تحه
عبدالسلام هارون ، النشرة الثانية ، دار المعارف ، مصر ١٩٦٠ •
- مجالس العلماء - الزجاجي ، تحه عبدالسلام هارون ، مط الحكومة ،
الكويت ١٩٦٢ •
- مجلة كلية الدراسات الاسلامية ب بغداد (العدد الرابع لسنة ١٩٧٢) •
- مجلة كلية الشريعة ب بغداد (العدد الثاني ، السنة ١٩٦٥-١٩٦٦) •
- مجلة مجمع اللغة العربية القاهرة (العدد ٨ ، والعدد ٢٥ لسنة ١٩٦٩) •
- مجمع البيان - الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ) ،
منشورات شركة المعارف الاسلامية ، طهران ١٣٧٩هـ (اوفست) •
- مجموع البحوث والمحاضرات (مؤتمر مجمع اللغة العربية - الدورة
السادسة والعشرون ١٩٥٩-١٩٦٠) •

- المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي - اسامة النقشبندي ، مط دار الجمهورية ، بغداد ١٩٦٩ •
- المدارس النحوية - شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ١٩٦٨ •
- مدرسة البصرة النحوية (نشأتها وتطورها) - عبدالرحمن السيد ، ط ١ ، مط سجل العرب ، القاهرة ١٩٦٨ •
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو - مهدي المخزومي ، ط ٢ ، مط مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٨ •
- المذكر المؤنث - المبرد ، تحو. رمضان عبدالتواب وصلاح الدين الهادي ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٧٠ •
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان - الياضي ، عفيف الدين ، أبو محمد عبدالله ابن اسعد (ت ٧٦٨هـ) ، مط دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ١٣٣٩ هـ •
- مسائل خلافة في النحو - العكبري ، أبو البقاء عبدالله بن الحسين (ت ٦١٦هـ) تحو. محمد خير الحلواني ، منشورات مكتبة الشهاب بحلب ، دوت •
- المستدرك على الكشف عن مخطوطات خزائن كتب الاوقاف - عبدالله الجبوري ، مط المعارف ، بغداد ١٩٦٥ •
- المستشرقون - نجيب العقيقي ط ٣ ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٤-١٩٦٥ •
- المصباح في علم المعاني والبيان والبديع - بدرالدين بن مالك ، ط ١ ، مط الخيرية ، دوت •
- معاني القرآن - الفراء ، أبو زكريا يحيى بن زياد (ت ٢٠٧هـ) •
- ج ١/ تحو. احمد يوسف نجاتي ومحمدعلي النجار ، مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٥٥ •
- ج ٢/ تحو. محمدعلي النجار ، مط سجل العرب ، القاهرة ، دوت •
- معترك الاقران في اعجاز القرآن - السيوطي ، تحو. علي محمد البجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ١٩٦٩ •

- معجم المؤلفين - عمر كحالة ، مط الترفي ، دمشق ١٩٥٧ •
- معجم المطبوعات العربية والمصرية - يوسف اليان سركيس ، مط سركيس ، القاهرة ١٩٢٨ •
- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم - محمد فؤاد عبدالباقي ، مط دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٤هـ •
- مغني اللبيب - ابن هشام :
- ١ - طبعة محمد محيي الدين عبدالحميد ، مط المدني ، القاهرة دوت •
- ٢ - طبع دار احياء الكتب العربية ، مط عيسى البايي الحلبي ، مصر دوت (مع حاشية الامير) •
- مفاتيح العلوم - الخوارزمي ، أبو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف الكاتب (ت ٣٨٧هـ) ، مط المنيرية ، القاهرة ١٣٤٢هـ •
- مفاتيح السعادة ومصباح السيادة - طاش كبرى زادة (ت ٩٦٢هـ) ، ط١ ، مط دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ١٩٣٧ مة
- مفاتيح العلوم - السكاكي ، أبو يعقوب يوسف بن ابي بكر (ت ٦٢٦هـ) ، ط١ ، مط مصطفى البايي الحلبي ، مصر ١٩٣٧ •
- الفصل في علم العربية - الزمخشري ، ط١ ، مط التقدم ، القاهرة ١٣٢٣هـ •
- المقاصد النحوية في شرح شواهد الالفية (شرح الشواهد الكبرى) - العيني ، بدرالدين محمود بن احمد (ت ٨٥٥هـ) ، مط الاميرية ببولاق ، القاهرة ١٢٩٩هـ (بهامش الخزانة) •
- المقتضب - المبرد ، تد محمد عبدالخالق عضية ، دار التحرير للطبع والنشر ، القاهرة ١٣٨٥هـ •
- المقرب - ابن عصفور ، علي بن مؤمن (ت ٦٦٩هـ) ، تد عبدالستار الجوارى وعبدالله الجبوري ، مط العاني ، بغداد ١٩٧١ •
- مقدمة ابن خلدون - عبدالرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ) ، مط مصطفى محمد ، مصر ، دوت •

- مقدمة احمد خطاب العمر لشرح القوائد التسع المشهورات ، مط
الحكومة ، بغداد ١٩٧٣ •
- مقدمة شوقي ضيف للايضاح في علل النحو ، ط١ ، مط المدني ، دار
العروبة ، القاهرة ١٩٥٩ •
- مقدمة عبدالخالق عزيمة للمقتضب - دار التحرير والنشر ، القاهرة
١٣٨٥ هـ •
- مقدمة عبدالسلام هارون للكتاب ، مط دار القلم ، القاهرة ١٩٦٦ •
- مقدمة عبدالصبور شاهين لكتاب « العربية الفصحى » ، ط١ ، مط
الكاثوليكية ، بيروت ١٩٦٦ •
- مقدمة عبدالكريم الدجيلي للفتح على أبي الفتح - مط الجمهورية ،
بغداد ١٩٧٤ •
- مقدمة في النحو - خلف الاحمر (ت ١٨٠ هـ) ، تدو عزالدين التنوخي ،
دمشق ١٩٦١ •
- مقدمة فولك لشرح لامية الافعال - ليزك ١٨٦٦ (بالالمانية) •
- مقدمة المحققين (مصطفى السقا وجماعته) لشرح سقط الزند - الدار
القومية للطباعة والنشر ، القاهرة د.ت •
- ملحة الأعراب - الحريري ، المكتبة الشرقية الامريكية ، باريس د.ت •
- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة - عمر كحالة ، مط الحجاز ،
دمشق ١٩٧٣ •
- المنصف - ابن جني ، تدو ابراهيم مصطفى وعبدالله امين ، ط١ ، مط
مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٤ •
- منهج البحث في تاريخ الآداب - لانسون ، ترجمة محمد مندور ، دار
نهضة مصر ، د.ت • (مع النقد النهجي عند العرب) •
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك - ابو حيان ، تدو سدني
كلالزر ، نيوهافن (امريكا) ١٩٤٧ •

- المواظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط المقرينية) - تقي الدين
المقريني (ت ٨٤٥هـ) ، دار الطباعة المصرية ، القاهرة ١٣٧٠هـ
(أوفست) •
- الناصر صلاح الدين - سعيد عبدالفتاح عاشور ، أعلام العرب ، القاهرة •
- الناصر محمد بن قلاوون - محمد عبدالعزيز مرزوق - أعلام العرب ،
القاهرة ١٩٦٤ •
- النجوم الزاهرة - الأتابكي ، جمال الدين يوسف بن تغري بردى
(ت ٨٧٤هـ) •
- (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب ٥٠٠) ، القاهرة دوت •
- النحو العربي - العلة النحوية - مازن المبارك ، ط ١ ، المكتبة الحديثة
١٩٦٥ •
- النحو العربي - نقد وبناء - ابراهيم السامرائي ، دار الصادق ،
بيروت ١٩٦٨ •
- النحو الوافي - عباس حسن ، ط ٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٣ •
- نزهة الالباء في طبقات الادياء - أبو البركات الانباري ، تحه ابراهيم
السامرائي ، ط ٢ ، مكتبة الاندلس ، بغداد ١٩٦٨ •
- نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - محمد الطنطاوي ، ط ٤ ، مط وادي
الملوك ، القاهرة ١٩٥٤ •
- نظرات في اللغة والنحو - طه الراوي ، ط ١ ، المكتبة الاهلية ،
بيروت ١٩٦٢ •
- نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب - المقرئ ، أبو العباس احمد بن
محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ) ، تحه محمد محي الدين عبدالحميد ،
دار الكتاب العربي ، بيروت ، دوت • (أوفست) •
- نكت الهميان في نكت العميان - الصفدي ، صلاح الدين خليل بن ايبك
(ت ٨٦٤هـ) ، مط الجمالية ، القاهرة ١٩١١ •

- النهر الماد - ابو حيان الادلسي ، مط النصر الحديثة ، الرياض (اوفسيت) ،
 • (بهاشم البحر المحيط) .
- النوادر في اللفظة - ابو زيد ، سعيد بن اوس بن ثابت الانصاري (ت
 ٢١٥هـ) ، تدو سعيد الخوري الشرتوني ، دار الكتاب العربي ، بيروت
 ١٩٦٧ (اوفسيت) .
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - اسماعيل باشا البغدادي
 (ت ١٣٣٩هـ) ، ط ٣ ، طهران ١٩٦٧ .
- مع الهوامع شرح جمع الجوامع - السيوطي ، ط ١ ، مط السعادة ،
 مصر ١٣٢٧ هـ .
- الوافي بالوفيات - الصفدي ، تدو هلموت ريتز ، طهران ١٩٦١
 • (اوفسيت) .

فهرس الآيات القرآنية

(البقرة)

رقم الآية	الصفحة	الآية
٣٥	١٧٥ ، ١٧٦	اسكن أنت وزوجك الجنة .
٨٥	١٠٠	ثم انتم هؤلاء تقتلون أنفسكم
٢٠٤	٩١	وهو ألد الخصام
٢١٧	٩٦	يسألونك عن الشهر الحرام كفر به والمسجد الحرام
٢٨٤	٢٥٠	يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير .

(آل عمران)

٣١	٦٠	فاتبعوني يحببكم الله
١٧٨	١٢٧	ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير

(النساء)

١	٩٧	واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
٢	١٦٠	أموالهم الى اموالكم
٧٣	٢٠٩	يا ليتني كنت معهم
٨٣	١٣٧	لولا فضل الله عليكم

(المائدة)

٦	١٦٠	الى المرافق
		ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابثون والنصارى
		من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم
٦٩	١١٤	ولا هم يحزنون

(الانعام)

١٣٧	١٧٤	وكذلك زين لكثير من المشركين قتل اولادهم وشركانهم
١٤٨	٩٤	ما اشركنا ولا آباؤنا
١٥٤	١٢٥	تماماً على الذي أحسن

(الأنفال)

٢٢٤	١٧	فلم تقتلوهم ولو علم الله فيهم خيراً لاسمهم ولو أسمهم لتولوا
٣٨	٢٣	وهم معرضون

(التسوية)

١٤٣	١٠٨	من أوّل يوم
-----	-----	-------------

(هود)

٢١٥	٨	ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم
-----	---	---------------------------------

(يوسف)

١١١	٣١	ما هذا بشراً
٩١	٣٩	يا صاحبي السجن

(ابراهيم)

٨٩	١٠	ليغفر لكم من ذنوبكم
١٤٧	١٦	يسقى من ماء صديد
٢٠١	٣١	قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة
١٧٥-١٧٤	٤٧	فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله

(الاسراء)

١٧٠	٦١	أسجد لمن خلقت طيناً
-----	----	---------------------

(مريم)

١٧٠	١٧	فتمثل لها بشراً سوياً
١٠٦	٦٩	ثم لننزعنّ من كلّ شيعة أيهم أشد على الرحمن عتياً

(النور)

١٤٧	٣٥	يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
-----	----	---

(القصص)

٢١٠ ٢٨ لعلي أطلع الى إله موسى

(سبا)

١٥٧ ٢٨ وما أرسلناك الا كافة للناس

٩١ ٣٣ بل مكر الليل والنهار

(يس)

٢٢٠ ٣٧ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار

(ص)

٢١٧ ٣ ولات حين مناص

(غافر)

٢١٠ ٣٦ لعلى أبلغ الاسباب
٨٨ ٧١ ، ٧٠ فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل

(الزخرف)

١٢٥ ، ٩٣ ٨٤ وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله

(البقرة)

١٤١ ١٤ ليُجزى قوماً بما كانوا يكسبون

(الاحقاف)

١٦١ وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً ما سبقونا اليه ١١

(الفتح)

١١١ ٢٥ ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات

(المجادلة)

١١١ ٢ ما من أمهاتهم

		→
		(المنافقون)
٢١٣	٨	ليخرجن الأعزّ منها الأذل
		(القلم)
١٦٨	٢٢	أن اغدوا على حرثكم
		(المرسلات)
٢٢٣	٣٦	ولا يؤذن لهم فيعتدرون
		(العلق)
٩٣ ، ١٦ ، ١٥		لنسمعاً بالناصية ناصية كاذبة
		(العاديات)
٢١٨	١١	إنّ ربهم بهم يومئذٍ لخبير

الاحاديث

أ - الاحاديث النبوية الشريفة :

- ١٠٠ . ثوبي حجر .
- ١٠٣ . مَنْ أكل من هذه الشجرة فلا يقرب مسجدنا يؤذنا بريح الثوم
- ١٣٦ . إن يكنه فلن تسلط عليه وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله .
- ١٣٨ . لولا قومك حديثو عهد بالاسلام لهدمت الكعبة فجعلت لها بابين .
- ١٤٢ . دعوت ربي أن لا يسَلِّط على أمتي عدواً من سوى أنفسهم .
- ١٤٢ . ما أنتم في سواكم من الامم الا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الابيض .
- ١٤٥ . صفر' وشاحها .
- ١٤٥ . أعور' عينه اليمنى' .
- ١٤٥ . شثن' أصابعه .
- ١٧٥ . هل انتم تاركو لي صاحبي .
- ١٧٦ . من يقيم ليلة الندر غُفر له ما تقدم من ذنبه .
- ٢١٢ . قطني قطني .
- ٢١٢ . قطني قطني .
- ٢٢٥ . فان جاء صاحبها والا استمتع بها .
- ٢٢٥ . أما بعد ما بال رجال يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله

ب - احاديث الصحابة (رضوان الله عليهم) :

- حديث علي رضي الله عنه :
- رحمك الله ابا بكر ، فقد كنت كثيراً ما أسمع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كنت وأبو بكر وعمر وانطلقت وأبو بكر وعمر .
- ٩٤ . قول أخت عبدالله بن رواحة :
- ١٠٢ . واجبله .
- قول أنس بن مالك :
- ١٤٣ . فمطرنا من الجمعة الى الجمعة .
- قول عائشة رضي الله عنها :
- ١٧٦ . إن ابا بكر رجل أسياف متي' يقيم رق' .

فهرس الاشعار

(ا)

الصفحة

غافلا تعرض المنية للمر فيدعى ولات حين إباء ١٥٦
طلبوا صلحنا ولات اوان فأجبنا أن ليس حين بقاء ٢١٧

(ب)

إذا كوكب الخرقاء لاح بسحرة سهيل أاعت غزلها في القرائب ٩٢
فاليوم قرّبت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيام من عجب ٩٦
عسى ألهم الذي أمسيت فيه يكون وراه فرج قريب ١٢٧
تخيرن من أزمان يوم حلّيمة الى اليوم قد جربن كل التجارب ١٤٤
لكنه شاقه أن قيل ذا رجب يا ليت عدّة حول كله رجب ١٤٦
إن تصرموناً وصلناكم وإن تصلوا ما لآتم أنفس الاعداء إزعاباً ١٧٧
وواردة كأنه عصب التطلا تشير عجاجاً بالسنايك أصهباً ١٩٥
وددت بمثل السيد نهد مقلّص كيمش إذا عطناه ما تحلبنا
فأما القتال لا قتال لديكم ولكن سيرا في عراض المناكب ٢٢٥ هـ
٢٢٦ هـ

(ت)

قد كنت أحجو أبا عمرو أبا نفة حتى أمت بنا يوماً ملمات ١٧٠
خبر بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهبي إذا الطير مرت ٢٣١

(ج)

ما زال يوقن من يؤمك بالفنسى وسواك مانع فضله المحتاج ١٧٤

(ح)

ولو أن ليلى الأخيلية سلمت علي ودوني جندل وصفائح ١٥٠
سلمت تسليم البشاشة أوزقا إليها صدى من جانب القبر صائح

(د)

تكلتك أمك إن قتلت مسلماً حلّت عليك عقوبة المتممّد ٨٧
يلوموني في حب ليلى عواذلي ولكنني عن حبها لعميد ١١٣

لكنت اليوم أشعر من ليبيد ١٣٨
 كأنسجا بين حلقه والوريد ١٧٧
 أخط بها قبراً لأبيض ماجد ٢١٠
 بنوهن أبناء الرجال الأباعه ٢٣٢، ٢٣٣

ولولا الشعر بالعلماء يزري
 من يكدنني يسيء كنت منه
 فقلت أعيرائني القديوم لعدني
 بنونا بنو ابنائنا وبنائنا

(د)

فكيف بين كان موعده الحشر ٩٠
 ويكثر فيه من حنين الأباعر ٩٠
 مطبعة من ياتها لا يضيرها ١٠٤
 من هولياتكن الضال والسمر ١١٧
 رسم دار قد تعفى بالسرر ١٢٣
 إذ هم قريش وإذا ما مثلهم بشر ١٢٦
 عن العهد والانساق قد يتغير ١٢٧
 وآونك إياه عليك يسير ١٦٧
 كنت كالفصان بالماء اعتصاري ١٧٨
 ولا يأس عند التمس من يسر ١٩٥ هـ
 ودعي المنون ينادي جهارا ١٩٥

وكنت أرى كالموت من بين ساعة
 يظل به الحرباء يمثل قائماً
 فقلت تحمل فوق طوقك إنها
 ياما أميلح غزلانا شدن لنا
 لم يك الحق على أن هاجه
 فاصبحوا قد أعاد الله نعمتهم
 لئن كان إياه لقد حان بعدنا
 ببذل وحلم ساد في قومه الفتى
 لو بغير الماء حلقي شرق
 ولست إذا ذرعاً أضيق بضارع
 أنفساً تطيب بنيل المنى

(ظ)

يداك يد خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظة

(ع)

لتغني عني ذا إنائك أجمعاً ٩٢
 إلى ربنا صوت الحمار اليجدع ١٦٥
 ومن جعره بالشيحة المتقصع
 ونفس اضاق الله بالخير باعها ١٧٦
 عصاها وإن تأمر لسوء أطاعها
 وما يرد بعد من ذي فرقة جمعاً ١٧٧
 إليّ فهلا نفس ليلي شفيعها ١٧٨
 فلاخير في الدنيا ولاالعيش أجمعاً ٢٠٣
 وفرجك نالا منتهى النم أجمعاً ٢٠٣
 مهما يعيش يسمع بما لم يسمع ٢٠٣
 لتغني عني ذا إنائك أجمعاً ٢١١

إذا قال قدني قال بالله حلفة
 يتول الخنى وابفض العجم ناطقاً
 فيستخرج اليربوع من ناقفائه
 أبي لك كسب الحمد رأي مقصر
 إذا هي حنته على الخير مرة
 وما يرد من جميع بعد فرقه
 ونبتت ليلي أرسلت بشفاقة
 فما تحي لا تسام حياة وإن تمت
 وإنك مهما تعط بطنك سؤله
 نبتت أن أبا شتيم يدعي
 إذا قال قدني قال بالله حلفة

(ف)

بني غدانة ما إن انتم ذهب ولا صريف ولكن أنتم خزف ١١١

(ق)

وإلا فاعلموا إننا وانتم بغاة ما بقينا في شفاق ١١٤
والتغلبيون بثس الفعل فحلهم فحلاً وأمهم زلاء منطبق ١٣٤

(ك)

قال الاخيطل مع سفاهة رأيه ما لم يقل وأب له لينالا ٩٤
قلت إذ أقبلت وزهر تهادي كنتعاج الفلا تعسفن رملا ٩٤
لا سايفات ولا جاواء بأسلة تقي المنون لدى استيفاء آجال ١٣٢
مشقوفة بك قد شغفت وإنما حمّ الفراق فما إليه سبيل ١٥٦
الواهب المئة الهجان وعبدها عوداً ترجي بينها أطفالها ١٥٨
ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الأصيل ولا ذى الرأي والجدل ١٦٤
وليس مثل الذي يرى له النخل أهلاً أن يعد خليلاً ١٦٥
ضيعت حزمي في ابعادي الاملا وما تحي لا اذهب وإن كنت جارماً ١٩٥
كمنية جابر إذ قال ليتني ولوعد أعدائي علي لهم دخلا ٢٠٢
وإذا جوزيت قرضاً فاجره أصادفه وأفقد بعض مالي ٢١٠
وإذا أقرضت قرضاً فاجزه انما يجزى الفتى ليس الجميل ٢٥٦
ناطمنا من لحمها وسنامها انما يجزى الفتى غير الجميل ٢٥٦
شواء وخير الخير ما كان عاجله ٢٥٧

(م)

ذا هملت عيني له قال صاحبي بنفسك هذا لوعة وغرام ٩٩
ان تك المرأة أبدت وسامة فقد أبدت المرأة جبهة ضيفم ١٢٤
سن يعن بالحمد لاينطق بما سفه ولا يحذ عن سبيل الحلم والكرم ١٢٥
حاشا أبي ثوبان إن ابا ثوبان ليس ببيكة قدم ١٣٣
لولا بنوها حولها لخبطتها كخبطة عصفور ولم أتلعثم ١٣٨، ٢٣٤
من دعتين عرس الركب فيهما بحتل الرخامي قد عفا طلاهما ١٤٤
نامت على ربعيهما جارتا صفا كميئا الاعالى جونتنا مصطلاهما
نن كان النكاح أحل شيء فان نكاحها مطر حرام ١٧٤
دم البغاة ولات ساعة مندم والبغي مرتع ممتغيه وخيم ٢١٧
لي ساعة لو أن في القوم حاتم على جوده ما جاد بالماء حاتم ٢٦٥

(ن)

ولقد علمت بان دين محمد
فان لا يكنها او تكنه فاته
قومي ذرى المجد بانوها وقد علمت
الا رب مولود وليس له اب
وماذا تبغني الشعراء مني
تذكر حب ليلى لات حيناً
ولقد أمر على اللثيم يسبني
من يفعل الحسنات الله يشكرها
من خير أديان البرية دينا ١٣٤
أخوها غذته أمه بلبانها ١٣٦
بصدق ذلك عدنان وقحطان ١٤٠ ، ٢٣٣
وذى ولد لم يلده أبوان ١٦٢
وقد جاوزت حدّ الاربعين ١٧٣
واضحى الشيب قد قطع القرينا ٢١٨ هـ
فأعف ثم أقول لا يعنينني ٢٢٠
والشر بالشر عند الله مثلان ٢٢٥ هـ

(هـ)

فزجتها بمزجة زج القلوص أبي مزاده ١٧٣

(ي)

أيا راكباً إمّا عرضت فبلغن
تقول ابنتي إن انطلقك واحداً
قبيلة الأم الاحياء اكرمها
ناداماي من نجران أن لا تلاقيا ١٣٩
الى الروع يوماً تاركي لا أباليا ٢٢٨
واعذر الناس بالجيران وفيها ٢٣٣

(الألف اللينة)

فأومات إيماء خفيّاً لحبترِ والله عيننا حبترِ إيماء فتى ٥٩ هـ

فهرس انصاف الابيات

١٣٨	غدا طاوياً يعارض الريح هافياً
١٦٨	يروح ويفدو داهناً يتكحل
٢٢٨	متى تأته تعشو إلى ضوء ناره
٢٣٣	ورمل كأوراق العذارى قطعته

فهرس الارجاز

(ب)

وا بابي أنت وفوك الاشنب
واحذفه إن يك مفعول حسب
الحال وصف فضلة منتصب
وانعت بمشستق كصعب وذرب
أين المفرّ والاله الطالب
كانما ذرّ عليه الرزنب ١٥٤
وإن يكن ذاك فاخره تصب ١٨١
مفهم في حال كفرداً أذهب ١٨٢
وشبهه كذا وذو والمنتسب ١٨٣
والاشرم المفلوب ليس الغالب ٢٥٦

(ت)

وليس عندي لازماً إذ قد أتى
كلف من عنائه وشقوته
ورفعه الظاهر نزرّ ومتى
في النظم والنثر الصحيح مثبتاً ٨٧
بنت ثمانى عشرة من حجته ١٢٠
عاقب فعلاً فكثيراً مثبتاً ١٩٨

(ح)

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا
يا ربّ بيضاء من العواهج
من طلل كالاختمى انهجاً ٨٦هـ
أم صبيّ قد حبا أو دارج ٢٣٦

(د)

بالنفس أو بالعين الاسم أكداً
ولاينوب بعض هذي إن وجد
وولي استفهاماً أو حرف ندا
قدني من نصر الخبيبين قدي
مع ضمير طابق المؤكداً ٢٣٥
في اللفظ مفعول به وقد يرد ١٩٦
أو نفيًا أوجا صفة أو مسنداً ٢١١، ٢١٢
ليس الامام بالشحيح الملحد ١٤١هـ

(و)

فيا الفلامان اللذان فرّاً
فما لنبي غيبة أو حضور
بل حذفه إلزم إن يكن غير خبر
وصوغها من لازم لحاضر
وما بالآء أو باتماً انحصر
إتاكماً إن تعقبنا شراً ١٠١
كأنت وهو سمّ بالضمير ١٨٠
واحذفه إن يكن هو الخبر ١٨١
تظاهر القلب جميل الظاهر ١٨٢
آخر وقد يسبق إن قصد ظهر ١٨٨

(س)

عددت قومي كمديد الطيس
إذ هب القوم الكرام ليسى ١٣٧

(ض)

وعند سيبويه حاشا تخفض ومن سواء الجر لا يفترض ٢٦٦

(ع)

يا اقرع بن حابس يا اقرع
إنا إذا خطافنا تقمعا
قد صرت البكرة يوماً أجمعا ١٠٤
وحذف عامل المؤكد امتنع
وإجمعهما بأفعل إن تبعنا
إنا إن يصرع أخوك تصرع ٢٣٥
وفي سواء الدليل متسع ١٤٦
ما ليس واحداً تكن متبعا ١٨٩

(ف)

وقد آتت (مهما) و(ما) ظرفين في شواهد من يعترض بها كفي ٢٠٣

(ل)

وعود خافض لدى عطف على
وذلك في اسم الجنس والمشاور له
لسوى سوى سواء أجمعا
لو حرف شرط في مضي ويقبل
صفة استحسّن جر فاعل
ووصل ما بندي الحروف مبطل
كفعله اسم فاعل في العمل
ولا تجز حالاً من المضاف له
بالجر والتنوين والندا وآل
ضير خفض لازماً قد جمعا ٩٧
قلّ ومن يمنعه فانصر عأذله ١٠٠
على الاصح ما لغير جمعا ١٤٢هـ
أبلاؤها مستقبلاً لكن قبل ١٥٠
معنى بها المشبهة اسم فاعل ١٨٢
أعمالها وقد يبقى العمل ١٨٧
إن كان عن مضيّه بمعزل ١٩٦
الـ إذا اقتضى المضاف عمله ٢٢٧
ومسند للاسم تمييز حصل ٢٣٨

(م)

ووصل ذى الهاء أجز بكل ما
وغير مندوب ومضمر وما
إني إذا ما حدث التـ
حرك تحريك بناء لزم ٧٤هـ
جا مستغناً قد يعر فاعلما ٩٩
أقول يا اللهم يا اللهم ١١٩

(ن)

يا صاح ما هاج العيون الفرفسن
وقاتم الاعماق خاوي المخترقن
والاسم منه معرب ومبني
كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا
من طلل كالأحتمى انهجن ٨٦ ، ٢٢٩
مشتبه الاعلام لئاع الخفقن ٨٦
لشبهه من الحروف مدني ١٦٣
والمعنوي في متى وفي هنا

امتلا الحوض وقال قطني مهلاً رويداً قد ملأت بطني ٢١١
ويبدل الفعل من الفعل كمن يصل أينما يستعن بنا يعن ٢٢٨

(ي)

والمذهب المقدم الجلي دليله الاسماء والسمي

(الالف اللينة)

وكل وقت قابل ذاك وما يقبله المكان الا المبهما ١٩١
نحو الجهات والمقادير وما صيغ من الفعل كرمي من رمى
كذلك حنف ما بوصف خفضا كانت قاض بعد أمر من قصى ٢٧٦

فهرس انصاف الارجاز

(ب)

وانعت بوصف مثل صعب وذوب ١٧٣

(و)

وليتني فشا وليتي ندرا ٢١٠
يا سارق الليلة أهل الدار ٩١
وقد ينوب عن مكان مصدر ١٩٢

(ع)

. والعكس في شعر يقع ٢٤٤

(ف)

ومنع سبق خبر ليس اصطفي ٢١٥

(ق)

. والفعل ذو التصريف بزوا سبقا ٢٤٤

(ل)

. وكونها بعرب الافعال قل ١٦٥

(م)

٢٣٧

كلامنا لفظ مفيد كاستقم

فهرس الاعلام

- أ -

ابراهيم بن أبي عبلة ٢١٣

ابراهيم مصطفى ٢٤٥

ابي بن كعب ٢٢٤

احمد بن السراج الدمشقي ٢١

أحمد مطلوب ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤

الاخفش (الاوسط ، سعيد بن مسعدة) ٨٦ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٢ ،

١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٤١ ، ١٤٧ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٨٦ ،

١٨٧

الاذرعي (شمس الدين) ٤٤ ، ٢٧٣

الاربلي (الفخر بن مقلة) ٤٥

ابن الازرق ٤٤

الازهري (خالد بن عبدالله) ٤ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٧١ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٢ ،

١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٦٢

الاستربادي (ركن الدين ، الحسن بن محمد) ٦٤ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٢

الاسنوي ٣١ ، ٥٦

ابو الاسود الدؤلي ١٣٦ ، ١٣٧

الاشرف (الملك) ٨

الاشموني ٤ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٢٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ،

١٨٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ،

٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣

الاصمعي ٢٥٤ ، ٢٦٦

ابن بنت الاعز ٨

اغثنى قيس ١٧٧

الاعلم الششمري ١٣٦هـ ، ١٥٨هـ

الافغاني (سعيد) ٢٤هـ ، ٢٥٥هـ

الافغسي (عمادالدين) ٧٢

اللقاني ٢٣٥

الألوسي ١٦٦هـ

الأمير (محمد) ١٩٠

الانباري (ابو البركات) ٧٥ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١٠٧هـ ، ١١٨هـ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ،

٢٦٨ ، ٢٧٠

ابن الانباري (ابو بكر) ٨٧هـ ، ١١٨هـ ، ١٢٠هـ ، ١٢١هـ ، ٢١٥هـ ، ٢٥٧

الاندلسي (القاسم بن احمد اللورقي) ١٦٣

انس بن مالك ١٤٣

الانصاري (زكريا بن يحيى) ٤ ، ٧٨ ، ١٨١ ، ١٩٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٣٧

ابن إياز ٤٥ ، ٢٣٦

الايكي ١١ ، ٣٥

- ب -

ابن الباذش ١٢٩

البارزي ٦٧

بحرق ٥٩

البخاري ٢٢٤

بدرالدين بن زيد ٤٥ ، ٢٧٣

بدوي (أحمد أحمد) ١٥

بركات (محمد كامل) ٩٩ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٦ ،

٥٧ ، ٥٨ ، ٦٢هـ ، ١٦٦هـ

ابن برهان ١٥٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢

بروكلمن ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٧٣

- ٣٩٠ -

البسناني (فؤاد أفرام) ٦١
البرصوي (رشيد الدين سعيد) ٤٤
البعلي (محمد بن أبي الفتح) ٦٨
البغدادي (اسماعيل باشا) ٣٠ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٨
البغدادي (عبدالقادر) ٥٧٣ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٧٨ هـ ، ٢١٣
بكر (السيد يعقوب) ١١٢ هـ
ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) ٩٤ ، ١٧٦
ابن بنت الاعاز ٨
البو صيري (ابو القاسم هبة الله) ٤٣
البيضاوي (عبدالله بن عمر) ١٦١ هـ

- ت -

تاج الدين ١٢
ابن تغري بردي
تقي الدين ٤١
تقي الدين بن طرخان ٤١ هـ
تقي الدين بن عبدالقادر ٧٨
توردال (حسين) ٦٢ هـ
ابن تيمية (تقي الدين احمد بن عبدالحليم) ١٢ ، ٤١

- ث -

تطب ٣ ، ١٢١ ، ١٤٦ هـ ، ١٥٢ هـ ، ١٨٤ هـ ، ٢١١ هـ ، ٢١٥ هـ ، ٢٦٣ هـ ،
٢٦٧ هـ

- ج -

الجامي (عبدالرحمن بن أحمد) ٦٥
جب ، (هاملتون او ر) ٩
الجبوري (عبدالله) ٧٣

- ٣١١ -

الجرجاني (عبدالقاهر) ٥١ هـ ، ٩١
 الجرجاني (اسيد الشريف) ٦٤ هـ
 الجرمي (أبو عمر صالح بن اسحاق) ٢٣ ، ١٢٢ ، ١٥٥ ، ١٧٣ ، ٢٥٤
 الجزائري (الشيخ محمد جواد) ٧٨
 الجزائري (شمس الدين الكتبي) ١٦
 الجزائري (محمد بن يوسف) ٦٨
 ابن الجزائري ٧١
 الجزولي (عيسى بن عبدالعزيز) ١٦٣ ، ١٨٧
 أبو جعفر بن القعقاع المدني ١٤١
 ابن جلتك ٤٨
 ابن جماعة (بدر الدين) ٨ ، ٤٣ ، ٥٥
 ابن جماعة (عز الدين) ٧٧
 ابن جماعة (مرتضى) ٤٤
 جمال الدين (محسن) ٦٥ هـ
 الجنابي (طارق عبد عون) ١٥ ، ٢٤ هـ ، ٥٦ ، ١٩٩
 انجندي (أحمد علم الدين) ٥٦
 ابن جني ٢٢ ، ٥٥ ، ٤٦ ، ١٨٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ هـ ، ٢٧٢
 الجوهرى ١٧ ، ٣٢

- ح -

ابن الحاجب ٤ ، ٥ ، ١١ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٥٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ،
 ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
 ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
 ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٩٨ ، ٢٠٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ هـ ، ٢٢٧
 ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

حاجي خليفة ٢٢٢ هـ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٧٣

ابن حبيب ٢٠ ، ٣٢

ابن حجر ٣٩

الحديثي (الدكتورة خديجة) ٢٤١ ، ٢٧٦

الحريري (زين الدين ، القاسم بن علي) ٢١ ، ٢٢ هـ ، ٢٢٢ هـ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤

الحسن البصري ٩٧ ، ٩٩ ، ٢١٣

حسن عون ٢٤

حسين (محمد الخضر) ٢٢٠ هـ

حسين (محمد كامل) ١٣٨ هـ

حمزة بن حبيب الزيات ٩٨ ، ٩٩

حمزة (الدكتور عبداللطيف) ٩٩

الحمصي (أسماء) ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٧ هـ

حمادي (الدكتور حمود عبدالامير) ٦٢ هـ

ابو حنيفة ١٨

ابو حنبلان ٤ ، ١١ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١١٤ هـ ، ١٢٩ ،

١٤٣ هـ ، ١٤٤ ، ١٤٨ هـ ، ١٥٢ هـ ، ١٦٠ ، ١٦١ هـ ، ١٦٣ هـ ، ١٦٤ ،

١٧٢ ، ١٧٥ ، ١٧٨ هـ ، ١٨٣ هـ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢١٩ ، ٢٢١ هـ ،

٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤

- خ -

الخاقاني (علي) ٧٨ هـ

الخالصي طارقي ٧٨ هـ

ابن خالويه (علي بن محمد) ١٩ ، ٢٦٤ هـ

ابن الخباز (أحمد بن الحسين) ٦٧ هـ ، ٧٦ هـ ، ٨٩ هـ ، ١٥٢ هـ ، ٢٦٦ هـ

ابن خروف ١٠ ، ٢٠ ، ١٣١ ، ٢٢١ ، ٢٥٥

الخضري ٥٩ ، ٩٢ ، ١٥٢ ، ١٩٠ ، ٢٣٨

ابن خلدون ١٧ ، ٢٣ ، ٣٩ ، ٥١

خلف الاحمر ٢٢

ابن خلكان ٧ ، ١١ ، ٢٣

الخليل ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٥٩ هـ ، ١٦٩ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ هـ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ هـ

الخوارزمي ٢٦١ هـ

الخوانساري (محمد باقر) ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٦٢

الخونجي ٢٣

- د -

اندجيلي (عبدالكريم) ٤٨ هـ

ابن درستويه (عبدالله بن جعفر) ١٩

ابن دريد ١٨

الدسوقي ٢١٨

الدمامي (محمد بن أبي بكر) ٨

الدنوشري ١٢٧

الدواداري (علم الدين سنجن) ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ هـ

ابن الدهان ١٣١

- ذ -

الذهبي ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٦ هـ ، ٧١

- ر -

الرازي (الفخر) ٢٢٣

الراوي (طه) ٢٢ ، ٢٤ هـ ، ٤٨ ، ٥١

ابن رجب الحنبلي ١٣ هـ

الرضي الاستربادي ٢٧ ، ٥٣ هـ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٧٨ ، ٨٦ هـ ، ٨٧ هـ ، ٩٢ ،

- ٣١٤ -

٥٩٨ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ،
١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٥

رفيق (الدكتورة باكيزة) ٢٣٩

الرماني (علي بن عيسى) ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣ ، ٢٠٨ ، ٢٥٧

- ز -

الزبيدي ٣٢ ، ٣٣

الزبير بن العوام ١٣٨ ، ٢٣٤

ابن الزبير ٢٠٣

الزجاج ١٨٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٥٧ ، ١٤٠ ، ١٩٤ ، ١٩ ،

٢١ ، ٢٥ ، ١٥٢ ، ١٨٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٩٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢

الزركلي (خير الدين) ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٩

الزمرخسري ٤ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٨٩ ، ١١٤ ، ١٤٦ ،

١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٧٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٢

الزملكاني (عبدالواحد بن عبدالكريم) ٢١

ابن الزملكاني ٤٤ ، ٢٧٣

ابو زيد الانصاري ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٦٤ ، ٢٥٤

زيدان (جرجي) ٦١

- س -

السامرائي (الدكتور ابراهيم) ١١٥ ، ١١٩ ، ١٦٣ ، ٢٤٢

السامرائي (الدكتور فاضل) ٢٤٢

السبكي (عبدالوهاب بن تقي الدين) ٣١ ، ٧١

السبكي (محمد بن عبدالبر) ٤٩ ، ٥٠ ، ٢٣٩

السجاعي ١٤٠ ، ١٨٤ ، ٢٣٨

السخاوي (علي بن محمد) ١٤ ، ٢٠ ، ٢٤٦

- ٣١٥ -

ابن السراج ٣ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ٨٧ هـ ، ١٠١ ، ١٠٨ ، ١٥٣ ، ١٦٢ ، ١٨٥ هـ ،
١٨٧ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٣٠ ، ٢٤٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧

سر كيس (يعقوب) ٦١

سعد بن عبدالرحمن بن حسان ١٧٦

السمران (الدكتور محمود) ٢٢٤

سعيد بن منصور الحلبي ٢٠

السكاكي ٤ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٤ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ، ٢٥١

ابن السكيت ٢٥٤

ابن سلمة ٤٤

سنقر ٧

السهيلي ١٢٨ ، ١٣٦

سيويه ٣ ، ٦ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٠ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٦ ،

٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،

١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،

١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،

١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥١ ، ١٥٢ هـ ،

١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ هـ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٦ هـ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،

٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٩ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ هـ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٤ ،

٢٦٤ هـ ، ٢٥٦ ، ٢٧٢

السيرافي ٢٥ ، ٨٨ ، ١٠٨ هـ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ هـ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ،

١٤٠ هـ ، ١٥٢ هـ ، ١٦٣ ، ٢١٦ ، ٢١٩ هـ ، ٢٦٦ هـ

ابن سيده ٢٥٥

السيوطي ٤ ، ٨ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ هـ ، ٥٧ ،

٦٢ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٤ ، ١٤٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٤

٢٥٥ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤

السيد (الدكتور عبدالرحمن) ٢٥٥ ، ٢٦٨

- ش -

الشاطبي (القاسم بن فيره) ١٩٠ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨

الشاغوري ٣٩

الشافعي ١٣٨

شاهين (الدكتور عبدالصبور) ٢٦١

ابن الشجري (هبة الله بن علي) ٨١ ، ١١٨ ، ١٣٧ ، ٢٤٦ ، ٢٦٨

شرف (الدكتور حفي محمد) ٥٤

شرف الدين الايوبي (الملك المعظم) ١٨

شمس الدين محمد بن أحمد ٢١

الشلوين ١٣٧ ، ١٨٧

الشمسي ٨

الشوبري ٧٨

انشواي (الدكتور عبدالباقي) ٦٠

شهاب الدين محمود ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٣

الشياني (ابو عمرو) ١٣٣

- ص -

الصالح (الملك) ٨ ، ١٥

الصالح أيوب ١٥

الصبّان ١٥٢ ، ١٧١ ، ٢٠١ ، ٢١٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨

صبحي رشيد ٦٠

صدر الافاضل ٢٥٣

الصوّاف ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩

٧١ ، ٧٢ ، ٢٧٤

الصوّاف (ابو بكر محمد بن عبدالله) ٤٤

ابن صياد ١٣٦

- ض -

الضبيّ (المفضل) ١٣٣ ، ٢٥٤

ضيف (الدكتور شوقي) ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٦

- ط -

طارق بن ديسق ١٦٤

طاش كبري زادة ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٤

ابو طائب ١٣٤)

طه علم الدين النحوي ٢١

الطبرسي ٤ ، ١٦١ هـ ، ١٧٥ هـ ، ٢٢٣

ابن الطراوة ١٣٦

الطفيل الغنوي ٢٠٣

طنس ، اسعد ، ٥١ ، ٥٥ ، ٧٣

الطنطاوي^٢ ٣٤ ، ٧٣ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٧٥

الطهراني (اغابزرك) ٣٨

الطوال (ابو عبدالله) ١٨٨

- ظ -

الظاهر بيري ٨

- ع -

عاشور (سميد عبدالفتاح) ١٢ هـ

ابن عامر ١٧٤ ، ١٧٥

العالمي (بدر الدين الحسيني) ٨٠

العالمي (محمد آل السيد علي) ٨٠ ، ٢٢٩ هـ

العبادي ٤٥ ، ١٨١ ، ١٨٥ ، ٢١٤ ، ٢٣٢ هـ

عباس حسن ٢٤ هـ ، ١٩٠ هـ

- ٣١٨ -

ابن عباس ٩٧ ، ٩٨
 عبدالرحمن بن اسماعيل ٢١
 عبدالرحيم محمود ٦٢ هـ
 عبدالعزيز بن محمد الدمشقي ٢٠
 عبدالمنعم أحمد ٢٤٦ هـ
 ابو عبيدة ٩٠ ، ٢٥٤
 العجاج ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣١
 العبريون ١١٩
 ابن عدلان (ابو القنائم) ٤٤
 عز الدين بن عبدالسلام ٨ ، ١٢
 ابن عساكر ١٤
 ابن العسقلاني ٤٣
 ابن عصفور ٨١ هـ ، ١٣٧ ، ١٤٦
 عضيمة (عبدالخالق) ١٢٧ هـ ، ١٣٣ هـ ، ١٥٥ هـ ، ٢٦٥ هـ ، ٢٧٠ هـ
 العطاردي (المقرئ) ٦٠
 العقيقي (نجيب) ٦١
 ابن عقيل ٣ ، ٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ١٧٩ ، ١٩٠ ، ٢٤٤
 العكبري ١٤٣
 العلوي (يحيى بن حمزة) ٥١ هـ
 عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) ٩٤
 العليمي (ياسين الحمصي) ٧٧ ، ٧٩ ، ٢٢٢
 ابن العماد الحنبلي ٣٢
 عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ٩٤ ، ١٣٦
 ابو عمرو بن العلاء ٢٠٧
 ابن عمرو ١١ ، ٢١

عيسى (الملك المعظم) ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

عيسى ابن عمر الثقفي ١٣١

عيسى بن مكّي ٤٤

- غ -

الغزنوي ١٠

الغزيري ، ميخائيل ٤٨ ، ٦٥

- ف -

ابن فارس ٣ ، ١٠١ هـ ، ١٦١ هـ ، ٢١٥ هـ ، ٢٦٣ هـ

انفارسي ١٩ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٧٨ ، ١٩٤ هـ ، ٢١٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،

٢٥٢ ، ٢٥٤ ، ٢٥٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢

الفتلي (الدكتور عبدالحسين) ٢٤٩ هـ

فخرالدين التركي ٢٠

ابو الفداء (اسماعيل الايوبي) ١٨

الفراء ٣ ، ٣٤ ، ٩٦ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٤٢ ، ١٥٢ هـ ،

١٧٣ ، ٢٠٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ هـ ، ٢٦٨ هـ

الفرزدق ٦٤ ، ٢٠٤

الفزاري ٤٥

فك (يوهان) ١٨ هـ

فولك ٦١

فندريس ٢٥٧ هـ

الفيروز آبادي ٣٢

فيشر ٦١

- ق -

القاسم (المقري) ٩٩

القاسم بن احمد الاندلسي ٢٠

ابن أم قاسم ٧٩
ابن قاضي شهبه ٣٠ هـ ، ٣٩
قناة ٩٧ ، ٩٩
القرشي ٤ ، ١١ ، ١٤٦ هـ ، ١٦٠ ، ١٦١ هـ ، ٢٢٣
القزويني (محمد بن عبدالرحمن) ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤
ابن القطاق ٢٥٥
القلفاطي (محمد بن يحيى) ٢٢ هـ
انقلقشندي ٤٩ ، ٥١

- ك -

الكامل (الملك) ١٨
ابن كثير ٣٠ ، ٣٣ ، ٧١
كحالة ، عمر ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧٩
الكرملي (انستاس ماري) ١١٩
الكسائي ٦٠ ، ٨٩ ، ١٠١ هـ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٩ ، ١٨٦ ،
١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ هـ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ هـ ، ٢٦٦ هـ ، ٢٧٠
الكلابي (علي بن الحسن) ٢١
كلجرن ٦١
الكمال الضرير ٤٤
الكناني ٢٧٣
الكندي ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٤٦
الكدوراني (الحسن بن ابراهيم) ٢٠

- ل -

ليد ٢٥٦
اللقاني ٢١٤
اللورقي (علم الدين) ٢٠

المازني ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٩٤ ، ٢٤٦

ابن مالك ٤ ، ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

المالكي (ابن مراج) ٥١

المبارك (مازن) ٢٠٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

الميراد ٣ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١١٧ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٨ ، ١٧١ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٦ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢

مجاهد ٩٧ ، ٩٩

محمد محيي الدين عبد الحميد ٢٣٩ ، ٢٥٣

محيي الدين توفيق ابراهيم ٢٦٨

المخزومي (الدكتور مهدي) ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٥٥

٢٦٨ ، ٢٦٠

امرادي ١٨١هـ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٧
المرزوقي ١٣٣ ، ٢٥٤
المرسي السنمي ١١
ابن مسعود ٩٨
المرعي ١٣٧ ، ١٣٨
ابن معطي (يحيى ايزرواوي) ١٠ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ١٦٧هـ ، ٢٣٩
امتدسي (شرف الدين) ٤٥
انقريزي ٧ ، ١٦ ، ٣٠
المقرني ١٦٧هـ ، ٢٢
ابو المكارم (الدكتور علي) ٢٥٥هـ
الملوي ١٩٠
ابن المنير ١٧٥هـ
موسى (الدكتور محمد يوسف) ١٦هـ ، ٥٩
الميدومي ١٦
الميمني (عبدالعزیز) ٥٦هـ

- ن -

الناصر داود (الملك) ١٨
ناصر الجيش ١٦٤
النجار (محمدعلي) ٢٦٣هـ ، ٢٦٤هـ
نجم الدين بن سني الدولة ٧
النحاس ٢٦٦
ابن النحوية ٥٠
النخعي (ابراهيم) ٩٧ ، ٩٩
النعمي (حسام) ٦٢

النعمي (عبدالقادر) ٧ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٠ ، ٤١

نوح ٨٩

- ه -

هارون (الدكتور عبدالسلام) ٨١ هـ ، ١٩٤ هـ ، ٢٦٤ هـ

الهوري ١٥٩ ، ١٦١ هـ ، ٢١٥ هـ

الهندي (صفي الدين) ١١ ، ٤٥

هشام (الضير) ٨٩

ابن هشام ٤ ، ٨ ، ٣٠ ، ٣٨ هـ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

١٠١ هـ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ هـ ، ١٦٤ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٩ ، ١٨٢ هـ ، ١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩١ هـ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢٠٨ هـ ،

٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٣ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ هـ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥

- و -

ابن الوردى ٦٧ هـ ، ٧١

ابن الوكيل (صداالدين) ٤٥ ، ٢٧٣

ولغستون ١١٥ هـ

ابن ولاد ١٣٣ هـ ، ٣٥٥ هـ

- ي -

يحيى عبدالعاطي ٢٢ هـ

يحيى بن يعمر ١٢٦

اليسوي (هنري فيليش) ٢٥ ، ٢٦١ هـ

ابن يعيش ٤ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٥٥ ، ١٦٧ ، ٢٠٨ ، ٢٤٤ ، ٢٤٦ ،

٢٦١

- ٣٧٤ -

يوسف خليف ٢٤

يوسف بن محمد النخوي ٢١

يونس بن حبيب ٩٦ ، ٩٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٦٩ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢٤٩ ،

٢٥٤ ، ٢٥٠

يونس بن المجاور ٤٤

اليونيني (ابو الحسين) ١٣ ، ٢٧٢

اليونيني (القطب) ٨ هـ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٢٧٣

فهرس الجماعات

الاندلسيون ١١ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٥

البصريون ٣ ، ٤ ، ٢٢ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،

١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ،

١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ،

٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ،

٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،

٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥

البغداديون ١٠١ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣

الحجازيون ١١١

الشاميون ٢٤٢

الكوفيون : ٤ ، ٥ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ،

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،

١٧٣ ، ١٨٠ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ،

٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ،

٢٥٧ ، ٢٦١ ، ٢٩٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥

المصريون ٢٤٢

المطربة ١١

فهرس الموضوعات

٥ - ٣	مقدمة :
٢٦٧ - ٦	تمهيد : لمحة عن عصر ابن الناظم من الناحية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية
٨١ - ٢٧	الباب الاول : « سيرته وكتبه »
١٤٥ - ٢٩	الفصل الاول : سيرته
٣١ - ٢٩	اسمه وكنيته ولقبه
٢٣ - ٢١	ولادته ووفاته
٣٦ - ٣٣	نشأته وأخلاقه
٤٠ - ٣٦	ثقافته ومكانته العلمية
٤١ - ٤٠	نشاطه العلمي
٤٣ - ٤١	شيوخه
٤٥ - ٤٣	تلاميذه
	الفصل الثاني : كتبه
	في الاصول
٤٦	١ - بغية الاريب وغنية الاديب
	في المنطق
٤٧ - ٤٦	٢ - مقدمة في المنطق
	في العروض
٤٨ - ٤٧	٣ - مقدمة في العروض
	في البلاغة
٤٩ - ٤٨	٤ - كراسة في البديع
٤٩	٥ - روض الاذهان في المعاني والبيان
٥٥ - ٤٩	٦ - المصباح في علم المعاني والبيان والبديع
	توطئة - أهميته
	في النحو والصرف :
٥٦	٧ - شرح شافية ابن الحاجب
٥٧ - ٥٦	٨ - شرح الكافية الشافية لابن مالك
٥٨ - ٥٧	٩ - شرح ملحمة الاعراب
٦٢ - ٥٨	١٠ - شرح لامية الافعال لابن مالك
	أهميته - ملاحظات منهجية عنه - نشراته
٦٣ - ٦٢	١١ - تكملة شرح التسهيل

- ١٢ - شرح كافية ابن الحاجب
منهجه - قيمته العلمية في دراسته نحو ابن الناظم
- ١٣ - شرح الفية ابن مالك المشهور بشرح ابن الناظم
توطئة - اللفية وأهميتها - من أهم شروحيها المطبوعة . من
أول شارح لللفية ؟ شرح ابن الناظم وقيمته العلمية . تسميته
وزمن ناليفه - منهجه - حواشيه - شرح شواهد - طبعتاه .
الباب الثاني « ابن الناظم والدراسة النحوية عند النحاة
المتقدمين ، وعند ابن الحاجب وناظمه »
٢٠٤ - ٨٣ الفصل الاول : ابن الناظم والدراسة النحوية عند
البصريين والكوفيين
- ١٤٨ - ٨٣ ١ - تطور الدراسة النحوية عند ابن الناظم
١٠٥ - ٨٣ (تنوينا الترنم والغالي - أن المخففة من
الثقيلة - الظرف - « إذ » - حروف الاضافة
« من » - معنى الاضافة - البدل - عطف -
النسق - النداء - إعراب الفعل) .
- ١٤٨-١٠٥ ب - ابن الناظم والبصريون
- ١٢١-١٠٥ ١ - ابن الناظم وجمهور البصريين
(فعل الأمر - أي الموصولة - الآن -
الابتداء - ما العاملة عمل ليس -
إن وأخواتها - المفعول المطلق - الظرف
- حروف الاضافة - نعم وبئس -
النداء - التأنيث - الاعلال بالحذف) .
- ١٤٨-١٢١ ٢ - ابن الناظم والنحاة المتقدمون من البصريين
- ١٢٣-١٢١ أ - الخليل (قد وقط - المركب المزجي المنتهي بـ
« وبه » - المنوع من الصرف
- ١٢٤-١٢٣ ب - يونس (كان - الندبة)
ج - سيبويه (الضمير - الاسم الموصول - ما
الحجازية - أفعال المقاربة - اقتران الفعل
المضارع بـ « أن » بعد عسى - الاضافة -
النداء - ما لا ينصرف - صرف الافعال إذا
سمي بها)
- ١٣١-١٢٤ د - المازني (اسم لا التي لنفي الجنس - المفعول
المطلق)
- ١٣٢-١٣١

ح - الميراد (النصب ب « حاشا » - التمييز - لو) ١٣٥-١٣٢

و - الرماني (الضمير - لولا) ١٣٩-١٣٥

ج - ابن النائم والكوفيون ١٤٨-١٣٩

(العلم - المبتدأ والخبر - مفعول ما لم يسم -

فاعله - الاستثناء - حروف الاضافة - التوكيد

- عطف البيان - ما لا ينصرف - إعراب

(الفعل)

الفصل الثاني : توطئة ٢٠٤-١٤٩

أ - موقف ابن الناظم من ابن الحاجب ١٦٣-١٥١

(المرفوعات - حد المرفوعات - مفعول ما لم

يسم - فاعله - المنصوبات - المفعول المطلق -

الندبة - المفعول فيه - المفعول معه - الحال -

الاضافة - ما الذي تفيداه الاضافة اللفظية ؟ -

المضاف الى ضمير يعود الى اسم متقدم عليه -

المبني - ما الموصولة - أي وأية - حروف

الاضافة - الى - اللام - رُبَّ - دخول الهمزة

على « لا » النافية) .

ب - موقف ابن الناظم من أبيه ٢٠٤-١٦٣

١ - متابعاته ١٧٩-١٦٣

(علّة بناء الاسم - الضمير المحصور ب

« إنّما » - الموصول - الألف واللام -

كان واخواتها - الحال - الاضافة -

عطف النسق - اعراب الفعل - لو)

٢ - مخالقاته : ٢٠٤-١٧٩

مخالقاته في الحدود : ١٨٤-١٨١

(الضمير - التنازع في العمل -

الحال - الصفة المشبهة باسم الفاعل -

النعمة)

٢ - مخالقاته في المسائل النحوية ٢٠٤-١٨٤

(المبني والمعرّب - النكرة والمعرفة -

المبتدأ والخبر - إنّ واخواتها - الفاعل

- المفعول المطلق - الظرف - الحال -

التمييز - اعمال اسم الفاعل - الفعل

التفضيل - البدل - اعراب الفعل

المضارع - ما ومهما

٢٠٥

الباب الثالث : آراؤه ومذهبه النحوي

٢٠٧

الفصل الأول : آراؤه وموقف النحاة منه
توطئة

أي المعارف أعرف ؟ - نون الوقاية (الحاقها
بـ « ليت ولعل » - الحاقها بـ « قد وقط ») -
علة تعريف المنادى النكرة المقصودة - علة
زيادة الالف واللام في الحال - تعدد الخبر -
تقديم خبر ليس عليها - لات - دخول اللام
في خبر إن - معنى اللام في نحو : قلت له -
المصدر واسم المصدر - نصب المفعول الثاني
بمعنى المضي - نعت الاسم المقترب بلام الجنس
- توكيد المثني - التحذير والاعراض - اعراب
الفعل - (معنى الفاء في قوله تعالى : « ولا يؤذن
لهم فيعتذرون ») - حذف الشرط مع « إن »
- حذف الفاء من الجزاء اذا لم يصلح شرطاً -
حذف الفاء من جواب « أما » - حالات اعرابية
- مسائل متفرقة .

-٢٤١

الفصل الثاني : مذهبه النحوي

توطئة

٢٥٥-٢٢٥

١- مصادر دراسته النحوية

٢- الاصول المنهجية التي بنيت عليها

٣- المصطلحات النحوية التي اصطنعها

٤- موقفه من آراء البصريين والكوفيين اضافة الى

مسائل الخلاف المذكورة في الانصاف .

خلاصة البحث

ثبت المصادر والمراجع .



رفع أعلام الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

جدول تصويب الخطأ

وفعت أثناء الطبع طائفة من الهنات، وفي الجدول التالي تصحيح المهم منها:

الخطأ	الصواب	س	ص
فطر كل منهما	قطر منهما	٢٧ الاخير	٩
القرن	القرنين	٩	١٠
بالهندسة	الهند	٢٢	١١
دارسه	دارسيه	١٤	١٨
اذين	الذين	١	١٩
أليفنا	الفيثا	٦	٢٣
الشاملة	الشامية	٨	٣٣
الهامش رقم ٤١ موقعه أسفل الصفحة ٣٣		٢٠	٣٤
المنطقة	المناطق	١٦	٣٧
إن	إن	٦	٣٩
إن	إن	١٨	٢٩
مات (سنة ٧٠٧هـ)	مات (سنة ٧٧٧هـ)	٢٢	٥٠
والتي	التي	١٩	٦٠
النساء	آل عمران	٢١	٦٠هـ
ألف	ألف	٢	٦٨
سقطت عبارة :		٥	٨٩
د وما قيل في الامور المستقبلية المتعلقة			
باخبار الله تعالى . ومكانها قبل د يقال في			
الامور المستقبلية . . .			
والمواقع ان	والمواقع ان	١٨	٩٠
ابن الناظم	ابن الناظم		
كوكب	كوكب	٥	٩٢
بسحرة	بسحرة		
من نتمته	من نتمته	١٠	٩٦
واللام	واللام	٦	١٠١
عتيباً	عتيباً	١١	١٠٦
بالابتداء	بالابتداء		
بقينا	بقينا	٧	١١٤
فعليتها	فعليتها	٢	١١٨
و	و	١٥	١٣٤

الخطأ	الصواب		
ليس	لسني	٦	١٣٥
وذلك	وذلك	٩	١٣٥
هي : أن « لو » .. هي : هل أن « لو » ..	المختار جوازه	١٧	١٤٩
المختار جوازه	المختار جوازه	٦	١٥٣
إن يكن ..	إن لم يكن	١٥	١٥٤
الهامش رقم ٢٢ موقعه أسفل الصفحة ١٥٣	اللفظية	٧	١٥٨
اللفظية	اللفظية	٧	١٥٨
الرسمي	الرضي	١٦	١٦٥
التكاتف	التكلف	١٤	١٧٠
يوسف	ابراهيم	٢٤	١٧٥، ١٧٤
المستثنيات	المستثنيات	٩	٢٦٠
بلاد	بلادي	٨	٢٧٢
غيرها	غيرها	٩	٢٧٢
محبى	محبى	٧	٢٧٨
حمدان	حمادي	١٨	٢٧٨
٦٦٣٢	رقمها ٦٦٣٢	١	٢٧٩
بالا	بالا	٢	٢٨٨
يتسع	يتوسع	١٥	٢١٨
لات	لات حيناً	١٨	٢١٨
—	نعت المفعول الثاني باسم الفاعل	١	٢٢٠
ة	بمعنى المضى		
ة	لغة	٣	٢٣٤
كخطبة	كخطبة	١٥	٢٣٤

رقم الايلاء في المكتبة الوطنية ببغداد ٥٧٦ لسنة ١٩٧٧